

مناقشات

حَوْلَ الثُّورَةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ

وَثَائِقٌ اخْتَارَهَا

ناجي علوش



دار الطالب للكتب والدورات

مناقشات٤
حول النزرة الفلسطينية

وَشَائِقُ اخْتَارِهَا
تَاجِيْ عَلوشُ

مُنْاقِشَاتٌ

بِحَولِ السُّورَةِ الْفَلَسِطِينِيَّةِ

دَارُ الطَّبَاعَةِ وَالنُّشْرِ
بَيْرُوتُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

تموز (يوليو) ١٩٧٠

نَحْو شَائِيَّةٍ صَحِيحَةٍ

قبل الخامس من حزيران كان هنالك اتجاهان ، احدهما يدعو الى الثورة والعمل الشعبي المسلح ، وهو اتجاه حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، وثانيهما يدعو الى ثورة عربية ، من خلال الجمهورية العربية المتحدة ، او من خلال وحدتها مع سوريا .

وكان الاتجاه الاول قابعاً بـأن الثورة الشعبية المسلحة هي السبيل الوحيد للتحرير ، ولذلك أكد نفسه عملياً من خلال الممارسة ، ابتداءً من سنة ١٩٦٥ . ولم يكن هذا الاتجاه ينفي فائدة العمل السياسي او يستخف بدور الجيوش النظامية ، أو يتجاهل أهمية الاستفادة من كل الامكانيات السياسية . ولهذا ، ففي الوقت الذي كان يطرح فيه الثورة الشعبية المسلحة خطة واسلوباً ، كان يسعى للعمل من خلال منظمة التحرير ، ويقيمه الاتصالات مع كل الدول العربية ، رجعيتها وتقدميتها ، من اجل التقدم خطوة الى الامام .

وكان هذا الاتجاه يقوم على ثلاثة اعتبارات :

الاول : أن شعب فلسطين لا يجوز أن يبقى معزولاً ، وأن عليه أن يقاتل ، وهو اذا أراد ان يقاتل ، فليس لديه الا ان يلجأ الى حرب التحرير الشعبية ، لأن ظروفه ، وأهمها الاحتلال الاسرائيلي من جهة والواقع العربي من جهة ثانية ، لا تسمح بغير ذلك .

الثاني : أن الدول العربية ، بأوضاعها التي كانت عليها ، والتي

ما زالت عليها ، لا تدفع الى الاطمئنان بأن يوم العمل النظامي الموحد قریب او محتمل ٠ ولهذا فلا يجوز الاطمئنان ، ولا يجوز الاتظار ٠

الثالث : أن انفجار الثورة المسلحة سوف يحرك الجماهير ، ويدفعها الى العمل والى الالتحام بالثوريين الذين رفعوا العلم ٠ وبهذا تكون وظيفة العمليات العسكرية دعاوية ، كما حصل في فيتنام سنة ١٩٣٩ ٠

ولكن ماذا سيحصل بعد اعلان الثورة ، وماذا سيكون موقف الانظمة المختلفة وهل تستطيع الثورة ان تتقدم في جو تراجع الحركة الوطنية وهزيمتها ؟

اسئلة اجيب عليها آنذاك ٠ كانت الآراء مجتمعة على أن الجماهير ستكون مع الذين يبادرون ٠ سياجهمون صعوبات جمة ، وسيطاردون ولكن عليهم ان يصدوا ، وصمودهم هو الذي يحقق التحول ٠ وتراجع الحركة الوطنية لن يؤثر في المسيرة ، لأن الجماهير لم تتراجع ، ولم تهزم ، ولاز الحركة الوطنية ، حين كانت تتراجع ، كانت تتراجع وحدها ، فهي لم تستطع ان تشرك الجماهير في المعركة ٠ ثم ان الحركة الوطنية لم تلجأ الى السلاح ، بينما تعتبر الجماهير ان اللجوء الى السلاح هو الحل ٠

وقد ساعدت هذا الاتجاه عوامل ثلاثة :

١ - حرصه الشديد على أن يبدو غير مهتم بالشؤون الداخلية للدول العربية ، وحرصه على استقلاليته ، وتركيزه على ضرورة حشد كل الامكانيات للقتال على أرض فلسطين ٠ وكان مثل هذا الاتجاه مقنعاً ومرضياً عنه من بعض الانظمة ، كما كان اقل استثارة للعداء لدى انظمة

آخرى . وعلى الرغم من ذلك فإن هذا لم يمنع مطاردة هذا الاتجاه في دول مثل الأردن ولبنان .

٢ - استفادته من التناقضات العربية ، ومن جو المزایدات الذي خلقه العجز عن مواجهة قضية التحويل سنة (١٩٦٤ - ١٩٦٥) .

٣ - لقاوه مع البعث ، قبل الانقسام ، وقبل حرب حزيران ، حول شعار حرب التحرير الشعبية ، والحرية النسبية التي اتاحتها حزب البعث للاتجاه الجديد ، والتي يسررت عليه البدء والتقدم .

وكان الاتجاه الثاني يركز على قضيتين :

الاولى : ضرورة الاعداد لحركة تحرير فلسطين من خلال :

أ - اعداد جيش عصري قوي مجهز بأحدث الاسلحة .

ب - اقامة وحدة بين مصر وسوريا ، او اقامة وحدة بين « دول الطوق » ، او تحقيق شكل من اشكال التنسيق السياسية والعسكرية .

الثانية : ضرورة ان يكون اي عمل فلسطيني ثوري « ضمن اطار الاستعداد العربي الشامل ، ومتلائماً معه ، مالكا لقدرة الاستمرار الخ »^(١)

وكان هذا الاتجاه لا يحظى بتأييد معظم الاحزاب والحركات السياسية ، بل كان يحظى بتأييد الجماهير ، لأنها ومنذ الهزيمة ، وهي تعلم كل يوم ان الوحدة العربية وانشاء جيش قوي كبير هما الطريق الى

(١) الحسن ، بلال : ملاحظات حول انجازات اللجنة التحضيرية للعمل الفلسطيني الموحد ، ملحق المحرر ، العدد ٨٤٩ ، ٢١ - ٤ - ١٩٦٦ - فلسطين رقم ٣٩ .

التحرير ٠ ولم يكن هذا خطأ ولا كان بعيداً عن الصواب ، ولكن من يحقق الوحدة ومن ينشئ الجيش الكبير ، وكيف تتحقق الوحدة وينشأ هذا الجيش ؟ أيكون ذلك بغير عمل جماهيري ؟

ولقد اخطأ دعاة هذا الاتجاه مرتين :

الاولى : عندما انشغلوا بالحديث عن ضرورة الوحدة عن النضال من اجلها ، وكأنما يكفي ان تتحدث عن ضرورتها لتحققت ٠ وعندهما اخطأوا فهم العقبات التي تقف في سبيل الوحدة ، واطأوا تقدير حجم النضال الشعبي المطلوب لتحقيقها ٠

الثانية : انهم عجزوا عن فهم جدل الوحدة والتحرير ٠ وكنت أنا بالطبع من هؤلاء ٠ كانت قضية الوحدة تطرح على أنها سابقة على النضال من اجل فلسطين ، نحقق الوحدة ، ونبني الجيش العصري الكبير ، ثم نقاتل لتحرير فلسطين ٠ ولكن لماذا لا نناضل من اجل تحقيق الوحدة ، ومن اجل التحرير في وقت معا ؟ ان هذا ممكناً اذا كنا نريد بناء جيش شعبي ، وتحقيق وحدة بالنضال الشعبي ، ونريد تحقيق تحرير فلسطين بالنضال الشعبي ٠ ولكن لما كانت النظرة المسيطرة هي : بناء جيش نظامي قومي ، تحقيق الوحدة باستفتاء او بانقلاب وتحقيق التحرير بمعركة نظامية ، فقد كان لا بد ان نتظر قيام الوحدة وبناء الجيش القوي لنعمل من اجل تحرير فلسطين ٠ وبالطبع فان الوحدة لا تتحقق هكذا والجيش القوي المحارب لا يعني هكذا وفلسطين لا تتحرر هكذا ٠

ولهذا فقد طرح مقابل شعار : الوحدة طريق تحرير فلسطين ، شعار تحرير فلسطين طريق الوحدة ٠ والشعار الثاني لا يقل خطأ عن الاول اذا كان يعني ان الوحدة يجب ان تنتظر تحرير فلسطين ٠ أما اذا كان يعني ان

النضال في سبيل تحرير فلسطين سوف يحقق الوحدة ، اي ان القوى الثورية العربية ، تتلاقي وتتلاحم خلال معركة التحرير ، فانه صحيح وسليم ٠

ومع نهاية حرب حزيران قفزت الى الميدان ثنائية جديدة ، وان كانت استمراً للثنائية السابقة ٠ تمثل الثنائية الجديدة باتجاهين جديدين هما :

اولاً : الاتجاه الذي يدعو الى حرب شعبية ، وحرب شعبية فقط ، غير آبه بالجيوش النظامية ، وغير مكرس اي دور لها ٠ واكثر دعاة هذا الاتجاه ، من دعاة الاتجاه الثاني في الثنائية الاولى ٠ فاذا كان العمل الرسمي والجيش النظامي هما الاساس فيما مضى ، فالعمل الشعبي والعمل الشعبي وحده هما أساس العمل الان ومستقبلاً ٠ لامكان للدول ولا للجيوش النظامية ٠

وهذا الاتجاه الذي يذهب في دعوه هذه الى الحد الاقصى ، كما كان فيما مضى ، ولكن في الاتجاه المقابل ، يمثل طفولة يسارية فجة ٠ فهو يتتجاهل حققتين :

الاولى : أن العمل الشعبي المسلح ضروري وأساسي ، بسل هو الاساس ولكنه لا يلغى اشكال العمل الاخرى ، خاصة عندما تكون قادرة على المساهمة او اكثر تقدماً ٠

الثانية : أن الجيوش النظامية العربية ، جماهير الضباط والجنود فيها وطنية ، وأنها لذلك ، ولما تملكته من اسلحة وكفاءة قتالية ، يجب ان تكون ركناً اساسياً في الجبهة الوطنية ، وعماداً من اعمدتها ٠ ولذلك لا يجوز تجاهلها او استعادتها ٠

يعزز هذه الحقيقة أمران :

اولهما : أننا نخوض معركة تحرر وطني ، ولا نخوض حرباً أهلية .
وبالتالي فمعركتنا هي ليست مع هذه الجيوش ، وعليها أن تتلافى أي صدام معها ، وإن نعري الذين يريدون أن يقودوا هذه الجيوش إلى صدام مع الحركة الشعبية ؟ أو الذين يحاولون جرها إلى الدفاع عن بقاء الاحتلال واستمراره .

ثانيهما : إن طبيعة الاحتلال الصهيوني ، وطبيعة فلسطين المحتلة وصغر مساحتها ، قلة عدد سكانها ، يجعل للقوات النظامية العربية أهمية بالغة .

فإذا كانت المعركة هي معركة الجماهير ، فليس معنى ذلك أن على الجيوش النظامية أن تقاعد أو تتلاشى ، بل معناه أن علينا أن نعيء كل قوى الجماهير ، بما في ذلك الجيوش النظامية .

وإذا كان من الضروري أن نزيد دور الجماهير ، ودور القيادة الجماهيرية باستمرار ، فمن الضروري الا ننسى دور الجيوش النظامية أو من الضروري أن نعمل دوماً على تسهيل التحامها بالعمل الشعبي المسلح ، مهما كانت العقبات .

وإذا كانت ظروف ثورات أخرى قد حتمت السير من حرب العصابات إلى الحرب شبه النظامية ، ومن جيش العصابات إلى الجيش شبه - النظامي ، فإن ظروف حربنا مع الاحتلال الصهيوني تسمح بنمو جيش شعبي إلى جانب الجيوش النظامية ، بالتناقض معها حيناً ، وبالتعاون معها حيناً آخر ، بالصدام تارة وبالتألف طوراً .

وهذا لا يعني أطلاقاً أن تبقى الجيوش النظامية كما هي . ذلك

انها ، بتصاعد الثورة الشعبية ، وبمشاركتها في الكفاح لا بد سائرة على طريق التطور .

ان هذا الاتجاه ، بما يمثله من طفولة يسارية ، ومن ضيق أفق ، يطرح نفسه بديلا للجيوش النظامية في هذه المرحلة ، ويسقط دورها التاريخي من الحساب ، بدلا من ان يطرح ضرورة مشاركتها ، وبدلا من أن يطرح ضرورة تطويرها تدريبا وتسلیحا وتطوير علاقتها مع الجماهير .

ثانيا : الاتجاه الذي يدعو الى حرب نظامية وقيادة نظامية فقط ، يكون العمل الشعبي المسلح تابعا لها ، وخاصعا لخططاتها واساليبها . العمل الشعبي المسلح بالنسبة لهؤلاء هو عمل « الفدائين » او الكوماندوز في الجيش المصري او في جيش الاحتلال الصهيوني . وهدف العمل الشعبي المسلح هو العاق تخریب بمواصلات العدو ، وتمويله واقلاق قواته في المؤخرة .

وعليه فالمطلوب ليس ثورة شعبية وليس تعبئة جماهيرية شاملة ، ائما المطلوب : تقوية الجيوش النظامية وانشاء قوات كوماندوز تابعة لها واصحاع التعبئة الشعبية لخطط القيادة النظامية . ويضرب هؤلاء المثل بحرب الانصار السوفياتية ، وكيف كانت جزء من الحرب النظامية .

وهذا الاتجاه يتتجاهل حقيقتين اساسيتين :

الاولى : أن العمل الشعبي المسلح هو الذي سيكون اساس العمل كله . دون العمل الشعبي المسلح ليس هنالك ضمانة لمشاركة هذه الجيوش ولا لتطورها . وبلا هذا العمل الشعبي المسلح لن تكون هنالك ضمانة لاشتراك الجماهير كلها ، ولتعبيتها كلها . لذلك فالعمل الشعبي المسلح

ضروري وأساسي ، لا تُعني عنه الجيوش ولا الدول مهما كانت تقدمية .
وفوق ذلك ، أن مشاركة الجماهير في المعركة هي مقياس تقدمية الأنظمة .

الثانية : أن قوات العصابات تكون تابعة للجيش النظامي ، أو
يجب أن تكون تابعة في أحدى الحالات التالية :

أ — عندما تتوافق قيادة ثورية ، تمثل كل مطامع الجماهير ، وتكون
قادرة على قيادة الحرب ، كما هي الحال في الصين او فياتنام او كوبا
حاليا ، وكما كان الوضع في الاتحاد السوفيatici خلال الحرب العالمية
الثانية .

ب — عندما تتطور قوات العصابات لتصبح قوات شبه نظامية او
نظامية ، ولكنها تظل بحاجة الى عمل العصابات خلف خطوط العدو .

ان خطأ هذا الاتجاه يكمن في انه يحاول ان يتبع « العمل الشعبي »
« للعمل الرسمي » في الوقت الذي لا يشكل « العمل الرسمي » فيه
ضمانة .

وقبل حزيران ، ومنذ الانفصال خاصة ، كانت هنالك ثنائية أخرى
تحكم العمل العربي ، وبالتالي القضية الفلسطينية . تمثلت هذه الثنائية
في اتجاهين :

اولهما : يرى ضرورة احداث تغيير جذري في البنى الاقتصادية
والسياسية في البلاد العربية ، طريقا الى تحرير فلسطين .

وثانيهما : يرى ضرورة تأجيل المعارك السياسية والاجتماعية الى
ما بعد التحرير .

وينما كان الاتجاه الاول لا يرى امكانية لبدء معركة التحرير قبل انجاز مهمات بناء المجتمع الوحدوي الاشتراكي ، كان الاتجاه الثاني لا يعير قضية الوحدة والاشتراكية ادنى اهتمام .

كان الاتجاه الاول حريصا على أن يؤكّد : « بأن الموقف بالنسبة لقضية فلسطين يتلخص في حقيقة بسيطة وواضحة . أن مصير القضية الفلسطينية ، ومصير معركة تحويل مياه الاردن هو رهن بمصير المعركة الدائرة الآن في المنطقة بين المعسكر الشوري الوحدوي الاشتراكي وبين المعسكري الانفصالي الرجعي » (١) .

وكان الاتجاه الثاني حريصا على ان يؤكّد، بأن الصراعات السياسية والعقائدية ضارة ، لا تخدم قضية التحرير ، وان العمل الموحد الذي يتجاوز هذه الصراعات هو ضمانة التحرير الوحيدة .

وكانت هذه النظرة الوحدانية غير الجدلية خاطئة وطفولية ايضا . وهي ، اذ اعتبرت ان بناء المجتمع الاشتراكي وسقوط الانظمة الرجعية ، بداية الطريق الى التحرير اثبتت أنها لا تدرك ترابط القضايا وتشابكها . انه لصحيح ان وجود مجتمع اشتراكي يضمن التحرير ، ولكن من يوجد هذا المجتمع وكيف ؟ اذا كان سيقوم بالنضال — وهو لن يقوم الا كذلك — فلماذا لا يكون النضال من اجل فلسطين جزء من هذا النضال !

ثم انستطيع ان نبني مجتمعا اشتراكيا ، وسط بلاد مستعمرة وشبه مستعمرة ، تواجه قضية التحرر من الاستعمار الاجنبي وانهاء مخلفات القرون الوسطى . وهل من واجب الحركة الوطنية ان تبدأ ببناء مجتمع

(١) بيان حركة القوميين العرب في لبنان ، بمناسبة ١٥ أيار . الحرية العدد ١١٩ ، تاريخ ١٤-٥-١٩٦٢ .

اشتراكى لتصل الى التحرير أم أن من واجبها ان تبدأ بالتحرير لتصل الى المجتمع الاشتراكى .

لقد أخطأ الحركة الوطنية فطرحت الامور مقلوبة ، وبدلاً من أن تجعل قضية : التحرر من الاستعمار وانهاء الاقطاع ومخلفات الفرون الوسطى ، وتحقيق الوحدة القومية قضيتها الأساسية التي تجعل من حولها كل طبقات الشعب ، ما عدا الخونة والعملاء والرجعيين الأشد تخلفاً ، طرحت قضية الاشتراكية وبناء المجتمع الاشتراكى . ولما كان برنامج الحركة الوطنية برنامجاً وطنياً ديمقراطياً، وليس برنامجاً اشتراكياً، ولما كانت الحركة الوطنية غير مؤهلة، ولا مهيئة لبناء مجتمع اشتراكى فقد قاد هذا الى مشكلتين :

الاولى : مشكلة زيادة حدة الصراعات داخل الحركة الوطنية ، وفي صفوف الطبقات الوطنية ، وما بين الطبقات الوطنية واعدائها ، في وقت كانت المعركة تتضيّع جبهة وطنية واسعة ، تضم اوسع قطاعات الجماهير ، وتحالف او تحيد اية فئة معادية .

وزاد الامر تعقيداً ، حين جاء تطبيق بعض القرارات فجأياً ، ودون اعداد مسبق للجماهير ، ودون نضال جماهيري ، فأدى الى سخط في اوساط شعبية ، لم تكن تعلم ماذا يجري بالضبط .

الثانية : أن تسمية برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية : انهاء سيطرة الاقطاع والاحتيارات وسيطرة رأس المال الاجنبى ، ثورة اشتراكية قاد الى خيبة امل الاشتراكيين خاصة والعمال وال فلاحين عامة . لأن برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية لا يدعى حل كل المشاكل مرة واحدة . انه يطرح حل مشاكل محددة ، أهمها المشاكل المذكورة اعلاه . ولذلك فإنه

يطرح على الجماهير انجاز المهام الاكثر تقدما : مهامات الثورة الاشتراكية ، ولا يوهم احدا أنه حلها . وهذا نقىض ما حدث بالضبط ، لقد حلت بعض مشاكل الثورة الوطنية الديمقراطية ، وطرحت الانجازات على أنها ثورة اشتراكية ، فكان لا بد ان تحدث خيبة الامل .

وكان ان ضاعت في خضم هذه المبالغات والصراعات قضيتان اساسيتان : الاولى : قضية الوحدة العربية والثانية : قضية التحرير .

وجاءت حرب حزيران فهزت كثيرا من المفاهيم ، ولكن الثنائية هذه المرة ظهرت في ثوب جديد . كانت الثنائية السابقة ثنائية : التقدمية - الرجعية ، الوحدة - الانفصال ، ولكن الثنائية الجديدة اكثرا تطورا : أنها ثنائية البرولتاريا - البرجوازية الصغيرة ، الثورة البرولتارية الاشتراكية مقابل انظمة البرجوازية الصغيرة .

كيف وصلنا هنا ؟ وهل وصلنا فعلا ؟ وهل نعيش فعلا مرحلة الثورة البرولتارية ؟

هذا ما يجب ان نجيب عليه .

حين حدثت هزيمة حزيران ، اهتز البرجوازيون الصغار الذين نظّروا لانظمة البرجوازية الصغيرة اشتراكيا . ولما كانوا لا يريدون ان يتبعوا أنفسهم بالتحليل قرروا أن هزيمة حزيران حسمت الامر : سعود البرولتاريا وسقوط البرجوازية الصغيرة . هذا هو الحل . الانظمة التي هزمت يجب ان تسقط ، والطبقة التي هزمت يجب ان تسقط . والنصر لا يتحقق الا على يد البرولتاريا .

كيف ؟ لا أحد يعرف . وعن ايّة برولتاريا يتحدثون ، لا أحد يعرف .

هل المعركة الآن بين البرولتاريا والبرجوازية الصغيرة؟ هذا ما يقوله منظرو اليسار الجديد ، الماركسي الليبي البرولتاري الجذري .

ان «اليسار الجديد» هنا يخطئ في نقطتين :

الاولى : حين يؤكد على أن المعركة هي معركة بناء الاشتراكية ، وان القضايا الاخري قضايا لاحقة ، مع أنها سابقة .

الثانية : حين يؤكد ضرورة قيادة البرولتاريا ، ايديولوجيا او تنظيميا او الاثنين معا ، في الوقت الذي تكون البرولتاريا فيه غائبة ايديولوجيا وتنظيميا وسياسيا ونقابيا .

وينسى اليسار الجديد هنا مجموعة من الحقائق أهمها :

١ - ان بناء الاشتراكية غير مطروح ، وغير ممكن اذا لم تنجز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية : انهاء الاقطاع ومخلفات القرون الوسطى ، انهاء السيطرة الاستعمارية ، مباشرة وغير مباشرة ، البدء بتحقيق الوحدة القومية الخ . ولقد قال ماوتسى تونج سنة ١٩٤٠ : « ان المهمة الحالية للثورة في الصين هي مقاتلة الامبرialisية والاقطاعية ، وستبقى الاشتراكية خارج نطاق البحث حتى تنجز هذه المهمة » (١) . والامر مماثل بالنسبة للثورة العربية .

وكان ماوتسى تونج عندما قال هذا يملك حزبا شيوعيا مجربا ، ويقود جيش تحرير صيني ، ومناطق محررة واسعة النطاق ، بينما لا يملك «يسارنا الجديد» حزبا ، حتى لو كان غير مغرب ، ولا رأيا عاما

(1) Tse - Tung, Mao : On New Democracy ; P. 28, Foreign Languages press, Peking 1964.

اشتراكياً ، وليس هنالك الآن تناقضات طبقية حادة ومتفجرة ، غير
التناقض الوطني .

٢ - ان وحدة الثورة الوطنية الديمقراتية والثورة الاشتراكية تتحقق ، عندما تكون هنالك قيادة برولتاريا ، قادرة على ان تنجز مهام الثورة الاولى وتجعلها مقدمة للثورة الاخري . ولكن ، حتى في هذه الحالة ، فهناك مهام الثورة الوطنية الديمقراتية ، وهناك مهام الثورة الاشتراكية . ومن يخلط بين مهام الثورتين يخسر الثورتين .

لقد كانت القيادة في الصين ، كما كانت في فيتنام وكوبا ، قادرة على ان يجعل تحقيق مهام الثورة الاولى مقدمة لتحقيق مهام الثورة الاخري ، ونحن بدون ان نملك هذه القدرة لا نستطيع ان تحدث عن الانتقال . وهذا لا يعني أن من الضروري المرور بالمرحلة الرأسمالية . لأن الثورة الوطنية الديمقراتية الآن ، ليست ثورة برجوازية تقليدية ، ولكنها ليست ثورة برولتاريا .

وعندما طرح ماوتسى تونج هذه القضية تساءل : « اذا كنا سوف لا نسلك طريق الرأسمالية تحت دكتاتورية البرجوازية ، فهل من الممكن اذن ان نسلك طريق الاشتراكية تحت دكتاتورية البرولتايريا ؟ »

وأجاب : لا ، ان هذا ايضاً غير مسكن » (١) .

وأضاف ماوتسى تونج : « وانها لنظرية طوباوية على كل حال ، يرفضها الشوريون الحقيقيون ، ان لا تكون للثورة الديمقراتية مهمتها الخاصة التي تنجز خلال فترة محددة من الزمن ، وان هذه المهمة يمكن ان تندمج

(١) تسى تونج ، ماو : المرجع السابق ، ص ٢٨ .

وتحقق مع ما هو مهمة مقبلة بالضرورة ، وفي وقت معا ، يعني المهمة الاشتراكية ، وهكذا تنجز المهمتان بضربة واحدة »^(١) .

٣ - أن بناء الاشتراكية يحتاج الى الشروط التالية :

أ - صراعات طبقية حادة ، تتوافر فيها درجة معينة من التناقض الحاسم المتمثل في نهاية طبقة او مجموعة من الطبقات وصعود طبقة او مجموعات طبقات ، والمرتبطة بشروط اقتصادية واجتماعية وسياسية .

ب - شعور جماهيري واسع بضرورة التغيير ، واستعداد جماهيري واسع لتحقيق التغيير .

ج - قيادة طبقية واعية وحازمة وقادرة على قيادة المعركة .

وإذا كان لينين قد أكد على هذه الحقيقة ، فإن ماوتسى تونج لم ينسها ، « فلا يجوز لنا ان نخلق التبدل حتى تكون معظم الجماهير قد أصبحت بفضل عملنا واعية لتلك الحاجة وراغبة وعازمة على تحقيقها ، والا فاننا نعزل أنفسنا عن الجماهير »^(٢) .

ـ ؛ ان الاتصال يحتاج الى تحليل الواقع ووعي ابعاده ودور الطبقات فيه ، واي عمل ثوري لا ينطلق من هذه الحقيقة لا يستطيع ان يحقق اتصالات ، ولهذا فان المواقف المزاجية والقرارات المرتجلة والتقييمات العشوائية تقود الى الهزائم والنكبات .

وانه لمثير للاتباه أن نجد اليسار الجديد ، يقع في التقييمات

(١) تسي تونج ، ماو : المرجع السابق ص ٣١ .

(٢) تسي تونج ، ماو : المؤلفات المختارة ، المجلد الثالث ، دار دمشق للطباعة والنشر ص ٤٤٥ .

العشواوية والموافق المزاجية ، وهو يرفع شعار العلمية والانطلاق من الواقع المدوس .

ولقد كان موقف اليسار الجديد من الطبقات المختلفة خير دليل على ما ذكرناه . ويتلخص هذا الموقف فيما يلي :

أ - البرولتاريا هي الطبقة الثورية ، ولذلك فهي الطبقة القائدة .

ب - لقد سقطت طبقة الاقطاعيين وسقطت البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، ولا فائدة من الفلاحين لأنهم برجوازية صغيرة الخ ..

ومن هنا كانت التسليمة ما يلي :

أ - جرى التركيز على البرولتاريا وحزب البرولتاريا نظرياً ، دون أن يبحث موضوع البرولتاريا الواقعية : صراعاتها ، امكانياتها ومهماتها في المرحلة التاريخية الحاضرة ، علاقاتها التاريخية والمرحلية مع الطبقات الأخرى .

ب - جرى التركيز على الصراع مع الطبقات الأخرى ، واهمل موضوع الجبهة الوطنية ، او طرح طرحاً نظرياً عابراً .

ج - جرى التركيز تكتيكياً على خوض معارك كبيرة لا قبل المعركة الوطنية بها مرحلية .

مع أن التركيز على الجبهة الوطنية في هذه المرحلة مهمة أساسية ، لا للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة بل للبرولتاريا ايضاً ، وبدلاً من ذلك رفعت شعارات سقوط ايديولوجيا البرجوازية الصغيرة وشعار اسقاط انظمتها الخائنة العاجزة الى الخ . واحتضنت القضية بضمير هائل .

ولشد ما أذهلني ان اسمع مثل الجبهة الشعبية الديمقراطية يعلن في مؤتمر صحفي يوم ١٠-٥-١٩٧٠ بقاعة الاونسكو ، ان الانشقاق حصل في حركة القوميين العرب ، لأن الجناح اليميني رفض ان يقطع علاقاته مع انظمة البرجوازية الصغيرة ، وظل يتلقى مساعدات منها . فمقياس الثورية على هذا الاساس هو نبذ البرجوازية الصغيرة كالشاة العرباء . ويجري الحديث في احيان أخرى ، مع الاحتفاظ بهذا الموقف ، عن ضرورة قيادة البرولتاريا للبرجوازية الصغيرة .

وقاد هذا التقييم العشوائي لدور الطبقات الى أن يطرح هؤلاء البرجوازيين الصغار أنفسهم ، باسم الماركسية وتحت رايتها ضد كل الطبقات الأخرى جميرا ، وقرروا أن يخوضوا المعركة بقوتهم ٠٠٠ قوى البرولتاريا الطالعة ، ولذلك فالمعركة طبقية لأنها بين « طبقتهم » وكل شيء آخر . وبدلا من أن يكرسوا شعار حشد كل القوى للمعركة طبقوا شعار : دخول المعركة منفردين .

يقول الكاتب الصينيشن بوتا :

« ولقد عمل الاتهazioن اليساريون خلال الحرب الأهلية العشرية ، تقىض خط ماوتسى تونج ، في استغلال كل انواع التناقضات لمصلحتنا . ولأنهم لم يفرقوا بين تشان كاي تشى والحاكمين من الكومستانج وغير الكومستانج ، زاد كأن خطهم السياسي يحاول اسقاط هؤلاء في وقت معـا » .

ويضيف الكاتب :

« لقد كانوا في عيون الاتهazioن اليساريين ، معادين للثورة كلهم ،

وكاهم اعداء ، وعليه فيجب ان يسقطوا في وقت واحد . وفي رأيهم ، انه لم يكن هنالك اصدقاء في العالم بل اعداء فقط . ولذلك لم يفرقوا بين الاعداء الرئيسيين والاعداء الثانويين ، ولا بين الاعداء الحالين واعداء المستقبل . لقد كانوا جميعا اعداء . ولقد اعتبروا من ناحية ثانية انه لم يكن هنالك احد يستطيعون الاتحاد معه او تحبيده . ان كل ما اعتبروا به كان المعاشرة الجامدة . ما أسهل وما ابسط وما «أشجع» ! ولكن الاتهازيين اليساريين هؤلاء لم يهزموا ثورة مضادة ولا اسقطوا عدوا أبدا » (١) .

ان مرض الطفولة اليساري ظاهرة خطيرة . هكذا هي في الواقع ، وهكذا اعتبرتها الماركسية ، حتى ان لينين كان يرى « ان المهمة الثانية (المهمة الاولى هي جذب الطبيعة الوعائية من البرولتاريا الى جانب السلطة السوفياتية) التي تغدو الان مهمة مباشرة ، والتي هي عبارة عن القدرة على قيادة الجماهير نحو الوضع الجديد الذي يضمن انتصار الطبيعة في الثورة ، لا يمكن انجازها بدون استئصال العقائدية اليسارية ، وبدون التغلب على اخطائها بصورة تامة وتجنب هذه الاخطاء » (٢) .

انتي اعتقد أن الوقت قد حان لنعيد القضية الى ثنايتها الصحيحة : الجماهير العربية مقابل الصهيونية والامبرالية وعملائهم ، العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة وشرائح من البرجوازية وكل الشرفاء والمعادين للاستعمار والصهيونية مقابل تحالف اسرائيل والولايات المتحدة وعملائهم .

(١) بوتاش : الحرب الاهلية العشرين (١٩٢٧ - ١٩٣٧) - دار النشر باللغات الاجنبية - بكين (باللغة الانجليزية) ص (٦١ - ٦٢) .

(٢) لينين : المختارات ، المجلد ٣ ، جزء ١ ، دار التقدم ، موسكو ١٩٦٧ ، ص (٥٥٠ - ٥٥١) .

بهذا نعيد القضية الى وضعها الطبيعي السليم : حركة تحرر وطنية ديمقراطية وتقدمية ، غايتها تحقيق ثورة وطنية ديمقراطية .

وهذا يقتضي أن يعتبر تحقيق الجبهة الوطنية الفلسطينية والجبهة الوطنية العربية مهمة أساسية من مهام هذه المرحلة ، وأكثر مهام هذه المرحلة خطورة والحاها .

وهكذا فقط نطرح قضية فلسطين طرحا سليما : نظرها ضمن برنامج عربي لثورة وطنية ديمقراطية يضع في اعتباره قضية تحرير فلسطين وقضية الوحدة وقضية تحرير الطبقات الكادحة والوطنية من كل معوقلات تطورها ونموها .

وهذا البرنامج بالطبع بمرحلة ، مؤقت ، قابل للتطور كلما تطورتقوى المشاركة في تنفيذه ، وكلما تغيرت الظروف العامة والخاصة للنضال .

هذا من ناحية عامة .

اما عن هذه المختارات ، فإنه لا يسعني ان اقول الا انها تمثل الفكر السياسي الفلسطيني بعد هزيمة حزيران .

النماذج تمثل التعدد ، ولكن يجب الا ننسى أنها تبدأ ببيان القيادة الموحدة الصادر في اوائل ايار ، والذي التفت عليه منظمات المقاومة ، ضمن اطار منظمة التحرير . هل يكون هذا البيان بداية لقاء حقيقي ، واساس برنامج جبهة وطنية حقيقة ؟

ان علينا ان نجعل منه كذلك .

ولعل الحديث الذي نشرته الهدف لجورج جبس يوم ٢٣-٥-٧٠ يكون دليلاً حقيقياً على التطور الذي بلغته الجبهة في وعيها لقضية الجبهة الوطنية ، ولعله يكون بداية تطور أعمق وأكثر شمولًا ومرورنة .

فإذا ما تحقق شكل من الجبهة الوطنية كانت هذه النماذج بعضها تاريخنا الذي نقرأه لنزداد تمسكاً والتحاماً ، وإذا لم يتحقق كانت هذه النماذج وسيلة لفهم أنفسنا ، وبالتالي وسيلة للبحث عن نقاط اللقاء .

٧٠/٥/٢٥

ناجي علوش

بيان القيادة الموحدة للمقاومة الفلسطينية

« خطوة جديدة نحو الوحدة الوطنية »
اواخر ايار ١٩٧٠

عقدت جميع فصائل المقاومة المشتركة في القيادة الموحدة سلسلة من الاجتماعات بعد انتهاء ازمة ١٠ شباط ١٩٧٠ للبحث في الوصول الى وحدة وطنية متماسكة ومرتبطة ببرنامج عمل سياسي وعسكري يمثل برنامج الحد الادنى الذي تم الاتفاق حوله في مناقشات القيادة الموحدة . وتوصلت القيادة الموحدة الى تحقيق الصيغة الآتية الموحدة الوطنية :

١ - ان جميع فصائل حركة المقاومة تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية
الاطار العريض للوحدة الوطنية .

ب - ان حركة المقاومة الفلسطينية ممثلة بالقيادة الموحدة وبعد
مناقشات طويلة اتّهت الى اعتبار النقاط الآتية الخطوط العريضة للعمل
السياسي والعسكري المشترك بالإضافة الى الميثاق الوطني الفلسطيني
ومقررات المجالس الوطنية :

١ - ان الجماهير الفلسطينية العاملة والكادحة وكل القوى صاحبة
المصلحة في مرحلة التحرير الوطني لتحرير التراب الفلسطيني كاملا هي
قوى الثورة الفلسطينية .

٢ - ينطلق النضال الفلسطيني من الایمان بوحدة الشعب في الساحة

الفلسطينية - الاردنية ، ومن الايمان بأن شعب فلسطين جزء من الامة العربية وبأن أرض فلسطين جزء من الارض العربية .

٣ - ان الثورة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من حركة الثورة العربية المعاصرة وجزء لا يتجزأ من حركة التحرير الوطني العالمية ضد الامبراليه والصهيونية العالمية .

٤ - ان أعداء التحرير الوطني الفلسطيني يتمثلون في الصهيونية ودولة اسرائيل والامبراليه وجميع القوى العميلة المرتبطة جديلا ومصالحيا بالامبراليه والاستعمار .

٥ - ان هدف النضال الفلسطيني هو تحرير فلسطين كاملة ليتعايش فيها جميع المواطنين بحقوق وواجبات متساوية ضمن آمال الامة العربية في الوحدة والتقدم .

٦ - ان طريق حرب الشعب الثورية هي الطريق الاساسية لتحرير فلسطين .

٧ - ان شعب فلسطين وحركة تحريره الوطنية يناضلان من أجل التحرير الشامل ويرفضان جميع الحلول السلمية التصفوية والاستسلامية بما فيها قرارات المؤامرات الرجعية الاستعمارية لاقامة دولة فلسطينية على جزء من الارض الفلسطينية وقرار مجلس الامن المؤرخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ التصفوي .

٨ - ان العمل الفدائي يعتبر الارض المحطة باسرائيل هي ميدان مشروع للنضال الفلسطيني وأن اي محاولات لقفل أي قطر عربي على

المقاومة الفلسطينية هي بمثابة الخيانة لأهداف شعب فلسطين والأمة العربية
في تحرير فلسطين .

٩ - ان العمل الفدائي يعلن استقلاله الكامل عن جميع الانظمة
العربية ويرفض كل محاولات التطويق أو الوصاية أو الاحتواء والتبعة .

١٠ - ان جميع فصائل المقاومة تقر بتأليف لجنة عسكرية موحدة
لتطوير الكفاح المسلح والاتصال به الى مرحلة جديدة في العمل الفدائي
و الحرب الشعبية .

١١ - العمل على تسليح جماهير شعبنا الفلسطينية والعربية في
الاقطار العربية المجاورة للارض الفلسطينية المحتلة لحماية المقاومة من
محاولات ضربها وتصفيتها والمساهمة القتالية الفعالة في مجابهة أي غزو
صهيوني امبريالي للاراضي العربية المحيطة بفلسطين .

١٢ - ان اسرائيل بحكم طبيعة تكوينها تمثل مجتمعا منغلاً وعنرياً
ومرتبطا بالامبرالية ، وهي بحكم هذا التكوين لا يمكن أن تحدث
القوى التقدمية المحدودة في داخلها اي تغير جذري يلغى طبيعتها
الصهيونية العنصرية المرتبطة بالامبرالية ولذلك فإن هدف الثورة
الفلسطينية هو تصفية هذا الكيان سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وثقافياً وتحرير فلسطين كاملاً .

ج - القضايا المتفق عليها يلتزم بها جماعياً والقضايا التي لم يتفق
عليها بعد يصار لها كل فصيل ضمن رؤياه لها واعتبار ان القضايا التي
تمس أمن الثورة يلتزم بها جماعياً .

د - تشارك جميع الفصائل في المجلس الوطني الفلسطيني المقبل

والمؤسسات المنشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية ولا يصبح موضوع احجام المنظمات في المجلس الوطني موضع بحث بين المنظمات الفدائية .

هــ تألف بقرار من المجلس الوطني لجنة مركزية تشارك فيها جميع فصائل المقاومة لتمارس دورها القيادي في حركة المقاومة وتحل اللجنة المنشقة عن المجلس الوطني محل القيادة الموحدة الراهنة ، وتتألف اللجنة المركزية من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وممثلين عن جميع المنظمات الفدائية ورئيس المجلس الوطني الفلسطيني ، وقائد جيش التحرير الفلسطيني » .

وقد وقعت البيان المنظمات الآتية :

حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) ، الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، قوات التحرير الشعبية ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، جبهة التحرير العربية ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) ، منظمة فلسطين العربية ، جيش التحرير الفلسطيني ، الهيئة العاملة لتحرير فلسطين ، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني ، المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين ، واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

حَرَكَةُ التَّحرِيرِ الْوَطَنِيِّ الْفَلَسْطِينِيِّ
«فتح»

**مذكرة «فتح» الى المؤتمر الثالث لملوك ورؤساء الدول العربية
ال المنعقد في الدار البيضاء - ١٩٦٥**

الى ملوك ورؤساء الدول العربية في مؤتمر القمة العربي الثالث تحيه
الثورة والنضال ، وبعد :

من المعتاد أن تكون المذكرات التي تقدم الى المؤتمرات الكبرى
حافلة بصيغ التهذيب البروتوكولي ، ميانة الى الحجج الضافية وربط
الواقع التاريخية الكبرى ، وتوزيع المسؤوليات على الاطراف ، وان حركة
التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) تتجدد نفسها في حرج كبير في هذه
الحالة التي نخاطب فيها مؤتمر قمة يجمع ملوك ورؤساء العرب للمرة الثالثة
في محاولة منهم لايجاد صيغة فعالة للتعاون والعمل المشترك من أجل انقاذ
فلسطين ، وحركة فتح التي تشكل العاصفة القوية الفدائية بجناحها
ال العسكري اذ ترفع صوتها لمخاطبة المؤتمر تدرك تماما موقفها منه ، فهي
ليست سوى مجموعة من الشباب عقدوا العزم على استرداد وطنهم وأخذ
يلتف حولهم يوما بعد يوم مئات الشباب الفلسطيني الظائمين الى معركة
شرف حقيقة بعد ان هدمهم الشوق الى أرضهم وحالت الاف الحواجز
والعراقل بينهم وبين نوعية الجهاد الذي يتوقعون الى الانضواء تحت
لوائه في سبيل استرداد وطنهم السليب . ان حركتنا مكونة من هذه
المجموعة من الشباب ، وليس وراءها جيش جرار ، ولا ميزانيات ضخمة ،
ولا مكافآت دولية ، ومن هنا كان حرجها ان تخاطب ملوكا ورؤساء

يسطرون على أرض الوطن العربي أكبر مناطق العالم حساسية وخطورة .
وتشعر حركتنا بحاجة أشد اذ تجد نفسها عازفة عن الكلام بطريقه بعيدة
عن الاسترسال في التحليلات والنظريات للسبعين التاليين :

أ - أنها منذ اتهجت الكفاح المسلح خطأ لها عرفت ، وعرفت معها
الجماهير العربية ، أن الرصاصة في ظروف تاريخية معينة ، يعني ظروف
التحرير ، هي التي تفعل وتقرر وتقوض الظلم وتبني الاوطان ، وان
الانشغال بالكلام ، والخطابات والمذكرات والمؤتمرات والمناورات
السياسية ، في الاوقات التي تسلی ظروفها الموضوعية الانخراط في النضال
المسلح ، هذا الانشغال ليس الا انحرافاً قومياً وقصر نظر ، وتعاماً عن
المشكلة القائمة وتهرباً غير متبرر من مواجهة المصير المحظوم .

ب - أنها لا تمتلك الاجهزة المتفرغة لحوك الخطابات وتزويق
البيانات ، لا لعجزها بل لعوزها افرادها عن مثل هذه المهمة التي يبدو
أنها أصبحت عملاً أساسياً بل العمل الاكثر أساسية في بناء الدول العربية .

أصحاب العجلة والفحامة والسيادة . هذه المقدمة لم يكن بد منها
لبرير طبيعة هذه المذكرة التي تعمدنا لها ان تكون موجزة وان تعنى
بالامور الرئيسية لا بتفاصيلها ، وقبل الخوض في مطالب الحركة من
المؤتمر يجب أن نعرض بياجاز القناعات الثابتة التي ينطلق منها عمل
الحركة ومنطقها ، ونرجو ان لا يفهم من هذا العرض الصريح البعيد عن
المواربة ، أي تجريح أو تعريض بأحد ، فالمواجهة كانت وما زالت المحرك
الأساسي لتصرفات الحركة التي التزمت منذ المبدأ بأنها لن تخرج في
دخول المعرك السياسي عندما تقضي الضرورة ولكن بعقلية ونفسية المحارب
الذي لا يعرف الا المواجهة .

« منطلقات حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) »

١ - ان المنطلق الاساسي لوجود الحركة أصلا هو اليمان الجازم الذي لا يقبل الشك ولا التعديل بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الأرض السليمة •

٢ - تؤمن الحركة ان مادة هذا الكفاح المسلح هي الشعب العربي بأسره ، وهي تدرك أبعاد معركة التحرير الداخلية والدولية وترى أن طاقات الشعب العربي في جميع أقطاره وعلى اختلاف هذه الطاقات يجب أن تجند لخوض المعركة المصيرية ، ولكنها تؤمن في الوقت نفسه أن الشعب العربي الفلسطيني هو رأس الحرابة وطليعة الكفاح ، ومن هنا كانت مسؤوليته في شق طريق الكفاح أمام الجماهير العربية ومواصلة القتال حتى النصر •

ان الحركة وبكل صراحة لا تتنتظر أبدا أن يأتي يوم تعلن فيه الدول العربية بداعمعركة التحرير ، أو الحرب الحقيقة على اسرائيل ، لا بسبب من ظروفها وارتباطاتها الخارجية بل بسبب طبيعة الحكم والوضع الداخلي التي يحرص الاستعمار على ابقاءها في جو من التخلخل والتضارب والعجز يجعلها تمثل دائما الى تأجيل المعركة الى ما لا نهاية له •

٣ - تعتقد الحركة أن الزمن في صالح العدو • وهي حين ترى ما تراء من تنافر مختلف القوى التي يتآلف منها هذا الوطن ، وهي اذ ترى كيف يدب الخلاف بشكل فاجع بين رفاق السلاح في مختلف الأقطار العربية ، يثبت لها يوما بعد يوم أن هذه الظاهرة ليست عابرة ، ولكنها ظاهرة مصطنعة تهيأ لها العوامل دائما ليظل الوطن العربي عاجزا عن مجاراة ركب الزمن ، ومقصرا عن احراز التطور التكنيكي والعربي الذي يحقق فيه العدو نجاحات لا يمكن انكارها •

ومن هنا تجزم الحركة أن المعركة يجب أن تكون اليوم لا غدا ، وان تأجيلها المتلاحق لا يفوّت على العرب فرص النصر فحسب ، بل يفوّت عليهم فرصة خوض المعركة أصلا ، لأن التذرع الم قبل باحتمال حصول اسرائيل على القنبلة الذرية أو غيرها من الاسلحة ذات الطاقات فوق العادية ، سوف يشكل منطقا قائما بذاته لدى الانهزاميين الذين يتکاثر عددهم يوما بعد يوم تکاثر الفواجع وخيبات الامل في الوطن العربي .

٤ - وترى الحركة في معركة تحرير فلسطين حللا للتناقضات المؤلمة القائمة في الوطن العربي . والمعركة في المنظور البعيد كفيلة بأن تجمع قوى الوطن العربي في بوتقة نضالية واحدة ، لأنها ستكون معركة مصرية وحاسمة ورهيبة ومدمرة ، وسوف تصل إلى درجة حرارة عالية جدا من شأنها ان تذيب الخلافات وتصهر التناقضات وتتجند الشعب العربي . وهي تعتقد مع الذين يعتقدون أن الخلافات والانقسامات في الوطن العربي تکاد تصل إلى حد الاستعصاء ، وان محاولة حلها بالطرق العادية وطرق المؤشرات والمافاوضات والصفقات السياسية اثبتت فشلا ذريعا المرة تلو المرة . ومن هنا كانت العملية الكيميائية ذات الحرارة العالية ، ومعنى حرب التحرير ، هي وحدتها الكفيلة بتوحيد الامة واذابة الشقوق والصدوع في بنيانها ، وهذا الحل ليس غريبا عن منطق التاريخ . فحروب التحرير كانت دائما عامل توحيد وخلقها جديدا للامم المجزأة او التي تعاني من التناقض والفووضي الداخلية .

٥ - أما الاحتجاج بمنظمة التحرير الفلسطينية من أجل تفنيد المطق السابق منطق العاصفة ، فجوابنا عليه هو أننا حاولنا منذ البدء أن نكون ايجابيين مع المنظمة ، واشتركتنا في اجهزتها كما اشتراك سائر المواطنين الفلسطينيين ، وعملنا على اعطائها نفحة الحياة المطلوبة ، ولكن الايام اثبتت

ما توقعه الكثيرون من أن المنظمة ، وهي وليدة مؤتمر القمة ، سترث من ما توقعه الكثيرون من أن المنظمة ، وهي وليدة مؤتمر القمة ، سترث من هذا المؤتمر دمه ولحمه ، وسوف تعكس عليها طبيعة التناقضات التي تكشف عنها فيما بعد . ونحن لا نود الخوض في موضوع منظمة التحرير أصلا ، وإنما نقتصر دائيا على ذكر أقل ما يمكن أن يكون له صلة بخططنا ومنهاجنا . وعلى أية حال مهما اختلف الرأي النظري في المنظمة فان الواقع العملي يقول : ان المنظمة بصرف النظر عن طبيعة اعدادها للمعركة المقبلة ، إنما تهييء نفسها لمعركة بعيدة الامد وليس في طبيعة عمليات الاعداد الجارية فيها ما ينبيء بالاستعداد لمعركة قريبة . وهذا وحده لا يتفق أبدا مع منطقنا الذي أصبح واقعا عمليا في بطاح فلسطين . ولا ننسى أن نؤمن بأن أرض المعركة هي وحدها الكفيلة بخلق القيادات السليمة يضاف الى ذلك ان المنظمة أتت بديلا لمنع التحويل الصهيوني لمياه الأردن ، واتهت الى تحويل الانظار عن هذه المشكلة المصيرية التي أصبحت أمرا واقعا أمام الروح الانهزامية التي سادت الصف العربي ، ولم يتصد لها الا قواتنا بأعمالها الفدائية داخل أرضنا المحتلة باعتراف العدو نفسه . على أننا دائما نعلن استعدادنا للتنسيق والتعاون مع أية جهة فلسطينية أو عربية تعمل أو تنوی العمل من أجل التحرير بشرطين ثابتين :

اولا : ان يكون اللقاء والتعاون في أرض المعركة وليس في المكاتب
والمؤتمرات .

ثانيا : ابقاء القيادة في يد الشعب الفلسطيني ، وفي منأى عن
الخصومات والتيارات السياسية التي تتنازع العالم العربي .

« حول الموقف العربي من العاصفة »

منذ ان انطلقت طلائع التحرير في شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٥ لاحظت حركتنا بمرارة وآسى أن موقف الحكومات العربية من نشاطها لم يكن موقعا سليما . ومنذ الانطلاق الاولى سقط شهداء من العاصفة برصاص الجنود العرب في الارض المقدسة ، وبدأت موجات من الاعتقالات والارهاب في مختلف القطاعات الفلسطينية التي تسيطر عليها الدول العربية، واستعملت مخابرات بعض الدول العربية مع افراد العاصفة شتى الاساليب التي تستعملها مع الجواسيس والمهربين والاشقياء . ودع اننا كنا تتوقع مثل هذا الموقف الا اننا فوجئنا فعلا بأنه موقف حاد معاد مئة في المئة ولا سيما من قبل انظمة الحكم في اكثر الدول العربية المجاورة لفلسطين مع شيء من التفاوت فيما بينها . وهكذا عوامل الابطال الاشداء معاملة المجرمين والاشقياء . واثبتت لنا هذه التجربة ان هناك عددا من الحكماء لا يررق لهم ان يتولى الشعب العربي الفلسطيني قيادة معركته ، بل أصبحنا في شك من ايمانهم اصلا بوجوب خوض معركة التحرير . ومن هنا بدأنا نتسائل : كيف يمكن انتظام حكم يقاوم نورة التحرير القائمة ان يعمل من جهة أخرى على خلق منظمة التحرير ؟ . كما أصبحنا نتساءل : بأمر من ولمصلحة من تجري كل هذه الامور ؟

وقد سكتت حركتنا عن هذا الموقف العدائى الاقومي العجيب . وحاولت تداركه بالاتصالات الشخصية وباعطاء براهين على حسن النية تجاه انظمة الحكم العربية وبالتزام عدم التدخل المطلق في المشكلات الداخلية في البلاد العربية ولكن دون جدوى . حتى حملت الانباء في مطلع هذا الشهر (أيلول) ان دولة عربية مجاورة لاسرائيل حظرت على الصحف نشر بلاغات العاصفة وكل ما يتصل بعملها سواء أكان مصدره وكالات الانباء العالمية حتى ولا تملك التي يذيعها العدو نفسه . فاذا علمنا أن نشر

أنباء العاصفة محظور في مناطق عربية أخرى متاخمة لإسرائيل عرفنا تماماً أن هناك حكومات عربية معينة لا تكتفي بالتخاذل والتخلّي عن واجب التحرير بل تضطّالع مع العدو في خطة اخنق العاصفة اعلامياً بعد أن أخفقت أجهزتها في خنق الاعمال البطولية التي يقوم بها شباب العاصفة الذين حرموا من مرتكز الانطلاق ومن المواصلات ومن السلاح المكدس في مخازن الدول العربية .

وما يحز في النفوس أن نرى دولاً عربية معينة تقوم بإجراءات تنسيق وتخطيط عملية مع العدو نفسه لمقاومة وملaqueة فدائينا ، ولخنق ثورة شعبنا .

ايها الاقطاب ..

نستريحكم عذراً لهذه اللهجة ولكننا نؤكد لكم اننا قررنا منذ اليوم عدم السكوت وقد ضبطنا اعصابنا مدة تسعة أشهر كان تبيجتها دائساً مزيداً من الضغط ومحاولات احكام الطوق حول قوة العاصفة ونشاطها . وبعد كل ما وضح لنا من نوايا خبيثة مخططه للقضاء على ثورة شعبنا بدلاً من مساعدتها ومؤازرتها فاننا لنرجو أن تكون قناعة خاصة ، علماً بأننا مصسون على حماية ثورتنا التي أصبحت أمل الجنائن الفلسطينية والعربية . وانا مستعدون لأخذ الجانب الحسن من الصورة ومقاييسنا لحسن النية عملي محض . ولا تقبل ومن وراءنا شعب فلسطين والشعب العربي بأسره ، لا تقبل سوى خطوات عملية للتدليل على حسن التوايا تجاه ثورة شعبنا . ونرى ان تلك الخطوات تمثل فيما يلي :

- ١ - الكف عن ملاحة قوات العاصفة في مختلف الدول العربية المجاورة أو غير المجاورة لفلسطين ، وإطلاق سراح المعتقلين دون تردد .

٢ - الغاء الحظر المضروب حول نشر أبناء العاصفة في كثير من الدول العربية .

٣ - عدم التعرض لرجال العاصفة أثناء قيامهم بعملياتهم الفدائية أو أثناء اضطرار قوات العاصفة في الأرض المحتلة للالتجاء إلى الدول العربية المجاورة نتيجة لظروفهم الصعبة مع العلم بأن الاوامر تفرض عليهم عدم اللجوء إلى هذه الطريقة الا بعد استنفاد كافة الوسائل الأخرى .

٤ - قيام الدول العربية بالدفاع عن أسرى العاصفة في اسرائيل ب مختلف الوسائل المعروفة .

وهذه المطالب السلبية ليست الا أقل من القليل . وأي منطق سليم يفترض أنها أساس الحكم على المواقف . ومع ذلك فان حركة التحرير الوطني الفلسطيني التي تخوض اليوم اشرف قتال وأنبل معركة فوق أرضنا المحتلة بعد أن خطت الطريق السليم من أجل تحرير فلسطين لم تفقد الامل بعد بأن تقفوا موقف الذي تمله عليكم المسؤولية التاريخية الخطيرة بتقديم ما تتطلبه معركة التحرير من مساعدات وذلك بالأفراج عن مخزونات الاسلحه المكدسه في الاراضي العربية ووضعها في متناول أيدي ثوار فلسطين أسوة بما تقدمه الحكومات العربية للحركات التحررية في اسيا وأفريقيا . كما اننا نؤمن بأن التعاون خير من الانفراد . ونحن مستعدون لارسال وفد عنا لشرح موقف حركتنا أمام مؤتمر القمة باسهام .

أصحاب الجلاله والفخامة والسيادة ..

نحن نؤمن بأن معركة فلسطين صعبه ودقيقه ومتداخله الا بعده ، تحتاج

لتجنيد جميع الطاقات . ولكن هذا الایمان لن يمنعنا عن مواصلة ثورتنا وحمايتها بعد أن التفت حولها الجماهير الفلسطينية والعربية وثبت أن الطريق الذي اختطته هو الطريق الصحيح الذي يسير مع منطق التاريخ . وما زلتنا نأمل أن تكون التصرفات الرسمية المعادية للعاصفة في بعض الأقطار العربية ناتجة عن خطأ أو سوء فهم على الأقل من فردية غير مرتبطة بخطبة عامة لمقاومة ثورة شعب فلسطين وعلى أساس هذا الامل فانتا نمد يدنا لمؤتمركم هذا لنسير جميعا بشورتنا حتى النصر .

اننا اذا نحيي مؤتمركم ونرجو له كل نجاح و توفيق في خدمة القضية العربية الكبرى ، قضية فلسطين ، لنرجو أن يكون لقاؤكم هذا مكللا باتتصارات حقيقة على أرض فلسطين .

عاشت فلسطين حررة عربية

عاش نضال الشعب العربي في كل مكان من أجل تحريرها .

٧ - أيلول - ١٩٦٥

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
«فتح»

بيان سياسي هام

صدر هذا البيان بتاريخ ١٩٦٨/١٠/١٩ ، وهو يحدد موقف الحركة
من انخراط السلمية ومن قرار مجلس الامن الصادر
بتاريخ ١٩٦٧/١١/٢٢ .

«المحرر»

يا جماهير شعبنا العظيم :

لقد كان مولد الارادة الفلسطينية واتزان الشعب لدوره الطبيعي
في قيادة حركته الثورية لتحرير أرضه ، هو أبرز أحداث القضية منذ
الكارثة الاولى الى اليوم . فقد استطاعت الثورة الشعبية الفلسطينية
المسلحة التي فجرتها «فتح» قبل ثلاث سنوات ، بطلائع «العاشرة»
الابطال ، ان تعيد تشكيل عناصر الصورة السياسية لقضية فلسطين ،
سواء على الصعيد الفلسطيني او العربي او الدولي ، فبرزت العالسم
الحقيقة للقضية ، واتضحت الابعاد السليمة لمسيرة شعبنا نحو الطريق
الوحيد الذي يصل بنا الى تحرير فلسطين بكاملها من الاحتلال والعدوان .
ولقد آمن شعبنا بهذا الطريق وأصبحت الثورة هي نقطة الجذب التي
 تستقطب كل جماهيرنا ، وتشحذ فيها كل قدراتها على العطاء والبذل ،
 وتجسد فيها كل أهدافها وأمانيتها ومبادئها . وأصبحت ارادة الثورة
 الفلسطينية هي التعبير الحقيقي عن الشخصية الفلسطينية التي انبثقت
 من خلال الكفاح المسلح كأقوى ما تكون تمسكا وتصميما وارادة ٠٠٠

يا جماهير شعبنا المناضل ٠٠٠

ان الثورة الفلسطينية التي تنتزع حق شعبنا في الحياة والحرية بالتضحيه والصمود ، وتعبر عن ارادته واصراره الذي يتعاظم في وجه كل التحديات والمؤامرات من كل جهة : تتصدى اليوم لمواجهة الموقف الراهن والتطورات المحيطة بقضية شعبنا مواجهة صريحة وكاملة ٠٠٠ ان الثورة الفلسطينية تؤمن بأن المكافحة التامة وايسانها بصلابة الجماهير وثقتها في قدرات شعبنا على اقتحام كل ما يعترض مسيرته وتسليمها بحق الشعب في تقرير مصيره ومستقبله هو الذي يدفعها الى الصراحة والوضوح ٠

يا جماهير شعبنا :

عقب الاحداث التي خلفتها حرب الخامس من حزيران ، وفي اللحظات التي بدا فيها الوطن العربي عاجزا في مواجهة الصهيونية والامبرالية ، كانت الثورة الفلسطينية هي العامل الرئيسي في تحريك الشعب العربي ليستعيد ثقته بنفسه واعتزازه بتاريخه في المقاومة والكفاح والتضحية ٠ واستطاعت الثورة من خلال ذلك أن تخرق الستار المتن الذي كانت تفرضه الحركة الصهيونية على الرأي العام العالمي ، وبدأت تدق كل ابواب لتكشف زيف الافتراضات والاكاذيب التي تلف بها الصهيونية المعتدية قضيتنا العادلة ٠ ولقد أثار تحرك شعب فلسطين واتفاقاته المسلحة في مقاومة الاحتلال الجديد والقديم حقد الاستعمار حليف الصهيونية على شعبنا وثورته ، فبدأ يكيد لامتنا تحت شعار ما يسمى بالحلول السلمية أو السياسية ١٩٩٩ ٠

ونحن قبل التصدي لهذه المحاولات الخطيرة التي تستهدف اجهاض ثورتنا ومصادر اراده شعبنا الحرة ، نقرر ونؤكّد باسم الثورة الفلسطينية

أتنا لسنا ضد السلام والاستقرار في المنطقة ، ولكننا ضد الاستسلام وقبول الامر الواقع . فثورتنا قامت من أجل السلام العادل الكريم ، وهي تناضل ضد الغزو الخارجي المفروض بقوة التآمر الاستعماري الصهيوني . فالثورة الفلسطينية التي تستمد مثلها وقيمها من تاريخ أمتنا ترفض أساسا كل أفكار التعصب المقيت والطائفية البغيضة والنزاعات العنصرية ، وهي الاسس التي تشكل جوهر الحركة الصهيونية وكيانها الدخيل في أرضنا المحتلة . وهي تعلن أنها لا تتجه ضد اليهود كطائفة دينية ، ولكنها تقاتل وستقاتل ضد الصهيونية كحركة استعمارية تتمثل فيها النازية الجديدة الطامحة أبدا في احتلال مزيد من الأرض العربية وتشريد مزيد من المواطنين العرب ، وتقاول ضد الكيان الصهيوني الذي يجب أن يستأصل من أرضنا المحتلة ليعم السلام والأمن في المنطقة العربية .

ان نضالنا يسعى لتحرير اليهود انفسهم من ربقة الارهاب الفكري والابتزاز العنصري الذي تمارسه الحركة الصهيونية ضد يهود العالم . لذلك كله فان ثورتنا التي تؤمن بحرية الانسان وكرامته تضع في اعتبارها الاول ارساء قواعد تستطيع بموجها استصال شافة العنصرية والقضاء على احتلال المستوطنين الصهاينة في كافة صوره وأشكاله مع وضع مخطط انساني يتيح لليهود ممارسة حياة انسانية كريمة كما كانوا يعيشون دائما في ظل الدولة العربية والمجتمع العربي .

هذا هو الحل الذي يرفعه شعب فلسطين ويقدمه لكل المتأجرين بالحلول السياسية وهو الحل الذي تؤمن به ثورتنا الانسانية وتسعى جهدها لتحقيقه .

يا جماهير أمتنا المكافحة :

أما ما يطرح اليوم من حلول سلمية في ساحة الأمم المتحدة ضمن قرار مجلس الأمن ومهمة يارنج ، أو ما يطرح من حلول طابعها المساومة على حقوق شعب فلسطين ، فاننا نعلن رفضنا لها وتصديقنا على مقاومتها بكل ما نملك ، لأنها تلتقي جميعا في موقف واحد : وهو محاولة ايجاد تعايش سلمي بين الكيان الصهيوني المحتل وبين الحكومات الغربية يكون ضحية هذا التآمر شعب فلسطين وثورته المسلحة . ان الحلول المطروحة تتناول مشكلات جزئية تتعلق بالحدود الآمنة وحرية الملاحة ومشكلة اللاجئين واقسام الارض وتجاهل جوهر الصراع القائم بين الشعب الفلسطيني والعدو الصهيوني المغتصب . تتجاهل أن القضية قضية تحرير الارض كلها ، وليس ازالة آثار العدوان ، تتجاهل أن ثورتنا بدأت قبل الخامس من حزيران وتصاعدت بعده لتأكد صدق نظرتنا لطبيعة الكيان الصهيوني العدوانى ، وتأكد سلامه اسلوب المواجهة الشعبية المسلحة لهذا الكيان الذي طرحته حركة «فتح» قبل ثلاث سنوات .

يا جماهيرنا في كل مكان :

في الوقت الذي يكثر فيه الحديث عن الحل السلمي ووساطة الأمم المتحدة غير أن « اسرائيل » تتصرف بكل صلف وتحد ، وتصب كل اهتمامها على تسليح نفسها واعداد قوتها امعانا في سياسة العدوان والاغتصاب والتزاماتها بشرعية القوة والسيطرة . وما صفقة الفاتسوم المعلنة والصفقات الأخرى التي تم بسرية مطلقة الا الدليل الواضح على نوايا العدوان المتأصل في هذا الكيان المتآمر على شعبنا لمصلحة الاستعمار الآثم .

يا جماهير شعبنا العربي :

ان الثورة الفلسطينية الصاعدة من أعماق الشعب الفلسطيني هي اليوم سيدة مصيرها وصانعة أقدارها فلقد اتتهى عهد الوصاية على قضية فلسطين واتتهى الوقت الذي يتقرر فيه مصير القضية الفلسطينية في غياب شعب فلسطين ٠٠٠

ان الحلول السلمية المطروحة تعني تحطيم آمال شعبنا في التحرير الكامل وتضع حدا لتطبعاته نحو وطنه وأرضه ، وتعني أن الوصاية على هذا الشعب ما زالت قائمة ومفروضة . لذلك كله وباسم الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني الصامد المناضل نعلن ما يلي :

أولاً : رفض قرار مجلس الامن وكل المشروعات الصهيونية والاستعمارية المطروحة في ساحة الامم المتحدة وخارجها ومطالبة الدول العربية باعلان رفضها الصريح لهذه المشروعات وانهاء مهمة يارنج في الشرق الاوسط ٠ ٠

ثانياً : مطالبة الحكومات العربية باجراء استفتاء حر لشعوبها حول ما يطرح من حلول استسلامية لتكون القضية الفلسطينية في يد الجماهير تقرر ما تشاء وتختر الطريق الذي تريده ٠٠٠

ثالثاً : تحذير بعض الجهات المتأمرة على الثورة الفلسطينية من الاستمرار في محاولاتها المتكررة للتآمر على شعبنا ونصب الكمائن للاجهاض على مسيرته ٠٠٠ باعتبار الثورة عقبة في وجه الحلول الاستسلامية ٠

رابعاً : مطالبة الحكومات العربية بدعم الثورة الفلسطينية وعدم

التعرض لثوار فلسطين وطريقهم الذي اختاروه بأية وسيلة وتحت أي ستار . . . ومطالبة الجماهير العربية بحماية الثورة الفلسطينية ومدها بكل الامكانيات التي تكفل استمرارها وتصاعدتها . . .

خامسا : رفض أية مساومة على وقف الكفاح المسلح مهما كان الشمن ، واعتبار التدخل في شؤون الثورة الفلسطينية انحيازا لجانب العدو الصهيوني سيقاوم بكل عنف وشدة من الجماهير الفلسطينية والعربية .

سادسا : التوجه الى الدول الصديقة في العالم لتطویر موقعها من قضية الصراع الفلسطيني الصهيوني ، لتكون في جانب الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره بالكفاح المسلح . . . ومطالبة هذه الدول بدم الشعب الفلسطيني بالعون المادي والمعنوي اسوة بما يقدم ثورات التحرير في فيتنام وروسيّا وانجولا وغيرها من الثورات الشعبية المسلحة .

سابعا : مناشدة كل المقاتلين أن يرتفعوا الى مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم والتقييد بالمبادئ الأخلاقية التي يجب أن يتمتع بها الثوار بنبذ الاحقاد والفرقة والتوجه بصدق الى ساحة المعركة حيث اللقاء الشريف بين كل المناضلين . . .

يا جماهيرنا العربية . . . يا أبناء فلسطين . . .

ان الثورة الفلسطينية التي اشعّت جذوتها حركة «فتح» تعاهد شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية أن تحمي هذه المطالب والمقررات بدم أبنائنا الذين حملوا السلاح ولن يلقوه الا على أرض فلسطين المتحررة من بقايا النازية الصهيونية . وسنقاوم كل المواقف الاستسلامية حفاظا على

عهد الثوار الذين سقطوا والذين ما زالوا واقفين بيسالة يتطلعون الى يوم
النصر ٠٠٠ يوم السلام الحقيقي القائم على العدل والحرية وكرامة
الانسان ٠

عاشت فلسطين حرة عربية ٠

عاش التضامن العربي لتحريرها ٠٠

والمجد والخلود لشهدائنا الابرار

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

«فتح»

تاریخ ١٩٦٨-١٠-١٩

هل وصل الحل السلمي حقا الى طريق مسدود

دراسة نشرتها «الثورة الفلسطينية» في عددها رقم ١٦ ، الصادر

في ١٩٦٩/٦/١٥ .

«المحرر»

ربما كان هذا السؤال نفسه قد طرح على مندوبي ، بل على رؤساء ، الدول الأربع الكبرى ، عندما سعوا لتغطية فشل الدبلوماسي السويدي الدكتور غونار يارننغ في ايجاد حل سلمي للوضع في الشرق الأوسط . على ضوء قرار مجلس الامن الدولي الصادر في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٧ ، بدعوتهم وموافقتهم على اجراء مباحثات فيما بينهم لايجاد الحل الذي عجز يارننغ عن الوصول اليه ، خلال تنقلاته ما بين تل ابيب وعواصم الدول العربية ، ومقره في نيقوسيا .

فإذا كان الحل السلمي مقتراً بمهمة يارننغ فهذا الحل قد فشل باعتراف يوثانت ويارننغ نفسه . أما اذا كان الحل السلمي يعني مجموعة النشاطات الدولية الرامية الى ايجاد حل غير عسكري ، ومن خارج المنطقة ، فالحقيقة انه من السابق لاوانه التنبؤ بالفشل ، أو على الاقل الحكم بدون معرفة دوافع ومصالح وموافقات ، كل دولة من الدول الأربع الكبرى على حدة ، وبشكل خاص موقف الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفييتي .

فمندوبي الدول الأربع الكبرى لا زالوا يواصلون اجتماعاتهم في نيويورك وسط اجراءات سرية ، يمكن أن تفسرها على وجهين ، اما الفشل في ايجاد قاعدة للمباحثات حتى الان ، واما الرغبة بتجنب اصدار تصريحات

من شأنها التأثير على ما يجري داخل المجتمعات ، التي بقيت مشكلة تحديد مكانها معلقة ، حتى وجد المخرج بعدها بصورة دورية في مقرات مندوبي الدول الأربع الكبرى .

هناك من يحاول الحكم على هذه المباحثات بالفشل ، لأنها لا زالت محافظة على سريتها ، وهناك من يعتبر الحفاظ على السرية حتى الآن أحد الأدلة على تقدم المحادثات ، وهنا أيضا لا نستطيع اعطاء حكم مطلق ، لأن يارق الذي اكتسب عن جدارة صفة « أبي الهول » لصيته وتحفظه في التصريحات ، عجز عن احراز أي تقدم ، كما أن هناك أدلة كثيرة في التاريخ تثبت بأن المحادثات السرية قد انسرت وتتجزأ عنها اتفاق كامل في وجهات النظر .

أن أي حل ، لما يسمى بأزمة الشرق الأوسط ، يجب أن يتضمن على المستوى الدولي موافقة الاتحاد السوفيتي وأميركا ، وعلى المستوى المحلي موافقة الاطراف المعنية كافة ، ومن ضمنها عرب فلسطين وممثلين بحركة المقاومة ، الذين لم يعد بالأمكان تجاهل وجودهم ، وبالتالي تجاهل ما يناضلون من أجله ، لإقامة دولة عربية فلسطينية ديمقراطية يتمتع فيها كل سكانها ، وعلى مختلف اديانهم ، بحقوق متساوية .

بالمقابل لا يمكن تجاهل الوجود العنصري الصهيوني ومؤسساته العسكرية ، وما يترتب على هذا الوجود من أطماع توسيعية ، وأفكار لا تعترف باسم فلسطين ولا بعروبتها ..

تنتهي، اللهم :

ان سياسة الدولتين الكبيرتين ، الاتحاد السوفيتي وأميركا ، تقوم على أساس مصلحة مشتركة تقضي بتجنب الصدام المسلح فيما بينهما ،

نظرا لما قد يجره الصدام من تأثير مدمرة على الجنس البشري . ويقول بعض كبار الموظفين الأميركيين ، بأنهم حريصون كل الحرص على مصالحهم النفطية في المنطقة ، وحرি�صون كذلك على حماية أمن إسرائيل ، ولكنهم حريصون فوق ذلك كله على تجنب الصدام مع السوفيت بصورة مباشرة .

اتنا لسنا هنا بصدد مناقشة سياسة التعايش السلمي ، وتعداد حسناتها او عيوبها ، ولكننا نريد تثبيت حقيقة تجنب كل من روسيا وامريكا خوض حرب مواجهة فيما بينهما ، حسب اعترافات وتصريحات كبار المسؤولين في البلدين .

لقد حصلت تبدلات كثيرة في مواقف الدولتين من الوضع في الشرق الاوسط خلال العشرين عاما الاخيرة ، وهذه التبدلات تعمق يوما بعد يوم في نفس الاتجاه ، ولكن تبقى قضية تجنب الصدام قضية أساسية ، لأن كل دولة من الدولتين تؤكد ان قيام حرب نووية سيدمرهما معا .

والاعتراف بأن تقرير الحل دوليا هو بيد روسيا والولايات المتحدة ، تعترف به بريطانيا وفرنسا المشتركتان في المؤتمر الرباعي ، حيث يرافق المباحثات ما بين الدول الأربع الكبرى ، مباحثات ثنائية في واشنطن بين السفير السوفيتي اناطولي دوبرينين وجوزيف سيسكوف مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط .

لذا فان معرفة نظرة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الى الشرق الاوسط تلقى ضوءا على الشكل الذي ستخرج فيه صيغة « الحل السلمي » المنشود ، وهي صيغة – تكون محصلة موقف الدولتين مع – هذا اذا امكن الوصول لصيغة ما .

أمريكا وأسرائيل :

فبالنسبة للولايات المتحدة التي قامت بدور اساسي في دعم الكيان الصهيوني منذ انشائه ، اختارت نهجا سياسيا عبر عنه جون كينيدي بالقول « ان الولايات المتحدة تحمي امن اسرائيل » . واتبع كل الرؤساء الاميركيين نفس هذه السياسة مع ما يترتب عليها من تقديم كل وسائل الدعم والعون لاسرائيل ، حتى ان بعض اعضاء مجلس الشيوخ طالبوا بتوقيع معايدة دفاع مشتركة بين امريكا وأسرائيل .

لقد تعرضت مجلة الشرق الاوسط الجديد « ذي نيوميدال ايست »، الوثيقة الصلة بالحركة الصهيونية ، في مقال لها صدر في عدده تشرين الاول ١٩٦٨ ، الى موقف أمريكا بالشرق الاوسط . فقالت : « ردا على التغيرات التي وقعت في منطقة الشرق الاوسط ، فقد تبدلت فكرة الولايات المتحدة ازاء هذه المنطقة من التشديد على الاستقرار الى التشديد على موضوع السلام . . . انه تبدل من مفهوم ما قبل الحرب بان السلام لم يكن واقيا ، وان الهدف يجب ان يكون الاستقرار » .

هذا التغيير يشبه تماما التغيير في سياسة اسرائيل التي كانت تسعى ، او على الاقل تدعى أنها تسعى ، الى اقرار الحدود القائمة آنذاك – قبل الخامس من حزيران – الى التشديد الان على السلام . وعلى المفاوضات المباشرة مع العرب .

تقول نفس المجلة في العدد ذاته « ان الولايات المتحدة تبحث عن سلام فعال دائم بين العرب وأسرائيل – لا عن تسوية لوقف اطلاق النار فقط – عن سلام يتوصل اليه الطرفان المتنازعان لا مفروض من قبل الدول . . . والولايات المتحدة ترفض العودة الى نصوص – الهدنة الخطيرة القابلة للعطب » .

في هذه النقطة أيضا تلتقي سياسة الولايات المتحدة مع سياسة اسرائيل التي لا زالت تصريحات زعماء مؤسستها العسكرية يعلنون مرارا بأن «اسرائيل لن تسحب من المناطق المحتلة الا مقابل اتفاقية سلام دائمة».

بل ان سياسة الولايات المتحدة تتجاوز هذه الحدود ايضا ، ففي «ورقة العمل الاميركية» التي نشرت في مطلع هذا العام ، طالبت الحكومة الاميركية بحل «المشكلة» على اساس عودة اسرائيل الى حدود آمنة ، أي : لا الى حدود ما قبل الخامس من حزيران التي يصر عليها المندوب السوفييتي في المؤتمر الرباعي .

هنا يطرح أبرز سؤال يتعلق بالحل السلمي وبالنشاطات الدولية الرامية للوصول اليه : ترى كيف تتصور الولايات المتحدة هذا الحل ؟؟

لقد عرضت مجلة «هاعولام هازيه» في عددها الصادر يوم ٦ تشرين الثاني عام ١٩٦٨ موقف الولايات المتحدة ، في مقال تحت عنوان «يوم بعد الانتخابات الاميركية» ، كاتب المقال هو احد اعضاء «الكنيست» الصهيوني الذي كتب المقال في اعقاب زيارة قام بها للولايات المتحدة ، وقد ورد في المقال «لا أشك مطلقا في انه اذا شكلت في واشنطن حكومة ذات قدرة على التنفيذ ، ولا تخضع للضغط - اليهودي - الذي يجده اعانيا . سنسمع الكثير عن ذلك قريبا . أما الهدف الثاني لدى الاميركيين فهو ايجاد تسوية في الشرق الاوسط وبذلك يزول الخطر والخوف» .

« ومن الواضح لدى الاميركيين بأن مثل هذه التسوية لن تتحقق بدون مساعدة وهم يعرفون ان هذا يتطلب احداث ضغط خظير على الطرفين . ولهذا فان المسؤولين عن شؤون الشرق الاوسط في واشنطن يستظرون بتائج الانتخابات الاميركية لكي يروا ما اذا كانت ستشكل : تفعلا

حكومة أميركية جديدة تتصرف بصفة الجرأة والاستقلال في العمل أم لا؟» .

« فإذا اتّخَبَ رئِيسٌ يسلُكُ الحصانة والاستقلال في العمل لبعض سنوات ولا يخضع للضغط — اليهودي — وإذا عين له وزیر خارجیة قوی يسمح موظفي الخارجية حریة العمل حسب تقدیراتهم ، فمماذا تفعل أمیرکا عندئذ ؟ الجواب على ذلك سمعته من شخص عرفته بالاسم فقط حتى اليوم وهو السفیر السابق تشارلز بوست ، وهو الشخص الذي جاء الى القاهرة قبل حرب — الايام الستة — كمبعوث من قبل الرئیس الامیرکي .. ولقد أوجد بوست في ذهني فكرة سمعتها بعد ذلك من مصادر اخرى وهذه الفكرة هي التي سترىض في شهر كانون الثاني القادم على الرئیس الامیرکي الجديد عندما يتسلّم زمام عمله » .

« هذه الفكرة تشتمل على ما يلي :

١ — تقوم الولايات المتحدة بالاتصال بروسيا ومفاحتها في أمر ايجاد تسوية في الشرق الاوسط .

٢ — وبالاتفاق يدعى لعقد مؤتمر بينهما او بين الدول الأربع الكبرى لبحث شؤون المنطقة ، ثم يدعى لهذا المؤتمر كل من اسرائیل والعرب . وللاسرائیليين ان يزعموا بأن هذه هي مفاوضات مباشرة ، وأن يدعى العرب بأنه مؤتمر دولي فقط .

٣ — وفي نطاق هذا المؤتمر يضغط الروس على العرب ، والامیرکيون على اسرائیل ثم يوضع برنامج لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ، وتجبر اسرائیل على الانسحاب من المناطق المحتلة ، ويضطر العرب للاعتراف باسرائیل ووقف حالة الحرب معها ، وتجرد شبه جزيرة سیناء والضفة

الغربيه من السلاح ، وتفتح القناة امام الملاحة الاسرائيلية ، ويوضع قطاع غزة تحت حكم دولي ٠٠ وسيتفق على نص لتأكيد ضم القدس لاسرائيل مع اعطاء تعويض معنوي للعرب ٠٠٠

٤ - وبعد التوصل الى اتفاق كهذا تحدد اللجنة مراحل تنفيذ قرار مجلس الامن من الطرفين مرحلة بعد مرحلة ٠٠

ويتساءل كاتب المقال عما اذا كانت الحكومة الصهيونية ستتوافق على اقتراح كهذا فيجيب « أما حكومة التضامن القومي فستعارضه ، ذلك لأن جميع اعضائها من يمين وحتى برزيلاي مهتمون بضم المناطق جميعا أو القسم الاكبر منها ٠

على أي حال ، نستطيع أن نلاحظ الان أن هذا « الرئيس الاميركي القوي » !! الذي يتحدث عنه الكاتب لم يوجد ، اذا استمرت السياسة الاميركية في عهد نيكسون ، بنفس الخط الذي كانت عليه في عهد جونسون ، واذا صح ما ورد في هذا المقال من أقوال على لسان بوست ، فالشيء المؤكد ان الحكومة الاميركية الحالية لم تقدم على أية خطوة معارضة لاسرائيل ٠

ان أول شرط يجب توفره لتحقيق حل سلمي هو استعداد « الاطراف المعنية » للقبول بذلك ، استعداد الدول الأربع الكبرى لفرض الحل الذي توصل اليه ٠

الحد الادنى بالنسبة لاسرائيل :

بالنسبة للقضية الاولى ، لا يوجد في الوطن العربي من يجرؤ حتى السير في هذا الطريق ، أما بالنسبة للصهاينة ، فعلان في تصرّح شکون

للمجلة نيوزويك الاميركية يوم التاسع من شباط من هذا العام ما يلقي ضوء على سياسة « اسرائيل » . فقد قال اشكول في تصريحه « انها حرب نشبت واتصرنا فيها ، ونحن لن تخلى عن القدس ولا عن هضبة الجولان ، ويجب ان يكون نهر الاردن الحد الامني لاسرائيل ، وان يرابط الجيش الاسرائيلي على الشريط المحاذي لنهر الاردن » .

وقال اشكول ايضا « ان اسرائيل لن تقبل بعودة اللاجئين قط ، وانها لن تعود الى حدود ما قبل ٥ حزيران ، لأن اتفاقيات الهدنة قد ماتت وووريت التراب . . . وان اسرائيل يجب ان تكون بالنسبة لشرم الشيخ في مركز تستطيع منه حماية المرور عبر مضائق تيران » .

وعندما سأله محرر المجلة الاميركية اشكول « هل تسحبون من المناطق المحتلة اذا ضمت الدول الكبرى تسوية توفر لكم حرية الملاحة ، واعلانا عربيا بانهاء حالة الحرب مع اسرائيل ، واعتراف الدول العربية بالكيان الاقليمي لاسرائيل واقامة منطقة منزوعة السلاح على طول حدودكم تتولى حراستها قوات تابعة للامم المتحدة ؟ » كان جواب اشكول مقتضبا حيث قال « كلا » . . .

بالرغم مما تحويه هذه التصريحات من عنف ، فقد ثارت آنذاك ضجة في الكنيست الصهيوني ضدها ، وقد اقترح بحجب الثقة عن الوزارة ، وقد اضطر اشكول بسبب الحملة الى التغيب عن هذه الجلسة فوقف نائبه يجال آلون وقال « ان تصريحات رئيس الحكومة لصحيفة ما ، لا يمكن اعتبارها بيانا سياسيا للحكومة ، ولا صحة لما قيل من أن الحكومة الاسرائيلية ابلغت الدول العربية بأنها لا تريد الاحتفاظ بأي من المناطق المأهولة في الضفة الغربية مثل بيت لحم وجنين وتابلس وغيرها . . . فالحكومة ستواصل الاحتفاظ بخطوط وقف النار حتى تستبدل بحدود

آمنة ومترف بها » ٠

اسرائيل اذن ت يريد من المؤتمر الرباعي أن يتحقق لها نفس الغايات التي تسعى إليها بالطالبة بالجلوس مع العرب على طاولة المفاوضات ، وهي تعارض المؤتمر الرباعي لخشيتها من أن تسيطر على المؤتمر روح التنازلات فتجد نفسها فجأة ، وقد حصلت على ما دون الحد الأدنى ، وهو الاحتفاظ بأكبر قسم من المناطق التي احتلت في عدوان حزيران ، واعتراف العرب بوجودها ٠٠

ولما كان العرب يرفضون رفضاً قاطعاً أي حل يعطي لاسرائيل الحق بالاستيلاء على شبر واحد مما احتل في عدوان حزيران ، ولما كان الاتحاد السوفياتي يتبنى هذا الرفض العربي ، فمعنى ذلك أن مباحثات المؤتمر الرباعي ستدور حول : هل تنسحب اسرائيل إلى حدود ما قبل الخامس من حزيران ؟ أم إلى حدود آمنة ؟؟

وطالما أن العرب والسوفيت والفرنسيين يرفضون مبدأ مكافأة المعتدي ، فهل توافق الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا على فكرة العودة إلى حدود ما قبل حزيران ؟ علماً بأنَّ أبرز ما تضمنته سياسة الحكومة الصهيونية التي شكلتها جولدا مئير القول « لا يمكن العودة إلى حدود ما قبل حرب الأيام الستة » ٠

هنا أحد احتمالين اذن : فاما ان تتعارض سياسة الولايات المتحدة مع سياسة اسرائيل ، وفي هذه الحالة يكون نكسون هو الرئيس المُتوى الذي تحدث عنه شارلز بوست ، وهذا أمر غير واضح الاذ . خصة وأن تصريحات السناتور الاميركي الجمهوري جاكوب جافيتس الذي قام بزيارة لاسرائيل في أيار الماضي لا زالت تتردد الان حيث قل « ان الحفاظ

على أمن اسرائيل مبدأ اساسي من مبادئ السياسة الاميركية ، وان الولايات المتحدة لن ترغم اسرائيل على قبول شروط سلام مع العرب تضر بمصالحها » .

ان كل مواقف الولايات المتحدة لا تؤكد سوى حقيقة واحدة وهي أن اسرائيل قاعدة اميركية ، او كما صرح احد الدبلوماسيين الاميركيين عشية التصويت على قرار التقسيم عام ١٩٤٧ « اسرائيل مشروع اميركي »، ولكن المشكلة بالنسبة للدبلوماسية الاميركية هي أن لها مصالح نفعية وغير نفعية واسعة في الوطن العربي ، وهناك انظمة تعتبرها امريكا صديقة لها ، وهي تدرك ان اهم قضية تحرك وجдан الجماهير العربية في كل مكان هي قضية فلسطين وخطر الوجود الصهيوني لذلك - فليس أمامها سوى اتباع سياسة غامضة احيانا ، تتيح لاصدقائها الدفاع عنها واعطائهما تفسيرات متعددة ، كما هو الحال الان بالنسبة للمباحثات الرباعية .

ولكن الموقف الاساسي للولايات المتحدة هو المحافظة على بقاء « اسرائيل » وتكريس انتصارتها لأن الاوساط الاميركية الحاكمة ترى ان هذه السياسة هي التي تضمن مصالحها في المنطقة ، وان الولايات المتحدة مستعدة المعيل من اجل اقرار « سلام » في المنطقة ، على أن يكون سلاما يضمن بقاء اسرائيل وقوتها أولا ، لأنها الضمانة الوحيدة لبقاء المصالح الاميركية .

موقف الجماهير من اي حل :

ان الجماهير العربية وفي طليعتها حركة المقاومة الفلسطينية لا تستطيع الا رفض اية صيغة قد يتفق عليها ما بين الدول الاربع الكبرى . والسبب هو أن جميع هذه الدول تعترف بشرعية ما يسمى بـ اسرائيل ، وبالتالي

فالحل الذي سيفتق عليه سيعكس في الكثير من جوانبه مضمون هذا الاعتراف .

فبالنسبة للدول الكبرى هناك خلاف على عدوان الخامس من حزيران ، ولكن هناك اجماع بالمقابل على اعطاء صبغة شرعية لاحتلال عام ١٩٤٨ ، مما يعني تكريس وجود اسرائيل ، وهو ما أصرت الجماهير العربية على رفضه طيلة العشرين عاماً الماضية ، وكان الدافع لكل التحركات والاتفاقات التي شهدتها المنطقة .

انه لمن الصعب على أي مواطن عربي أن يتصور بأنه يوجد زعيم عربي واحد يستطيع الاعلان عن استعداده للاعتراف بوجود اسرائيل ، ولو على شبر واحد من التراب الفلسطيني ، وهكذا نرى موضوعياً أنه على المستوى العربي يستحيل ايجاد طريق لتنفيذ أي حل سلمي .

نعود مرة أخرى الى موضوع الدول الأربع الكبرى لتساءل : هل الولايات المتحدة ستضغط على اسرائيل لتنفيذ حل ليس في صالحها ؟؟ ان كل التصريحات الرسمية الاميركية تشير الى العكس تماماً ، كما أنه ليس من مصلحة الاتحاد السوفيتي أن يضغط على الحكومات العربية لقبول بحل ترفضه جماهيرها .

ولهذا فقد تنبأ ارثر غولدمبرغ الصهيوني ، وменدوب الولايات المتحدة الدائم السابق في الامم المتحدة يوم ٢٤ آذار ١٩٦٩ بفشل المحادثات الرباعية حول الشرق الاوسط حيث قال : « اذا كان هدف المحادثات بين الدول الاربعة هو التمهيد للمفاوضات واحلال التسوية بين الطرفين فقط ، فقد ينجم شيء من الفائدة عنها ، أما اذا كان هدف هذه تسود مجتمعة أو هدف كل واحدة منها على حدة فرض تسوية على اخر فين

فيكون قد تقرر سلفاً مصير هذه المباحثات » ٠

وبالفعل فإذا كان العرب يرفضون التفاوض أو الاعتراف بأي حق للصهاينة ، وإذا كانت سلطات تل أبيب تصر على التفاوض المباشر وعلى احراز مكاسب من عدوانها ، فمعنى ذلك أنه لا يبقى أمام الدول الأربع الكبرى سوى التفكير بفرض حل ، وهذا ما تردد الدول الكبرى عن اعلان استعدادها للقيام به ٠ ٠

ان فشل الدول الأربع الكبرى في الاتفاق على جدول اعمال للمباحثات يكون منطقاً لها ، لن يقود الا الى نتيجة حتمية هي الفشل ٠

لقد أذاعت وكالات الانباء في أواخر الشهر الماضي ، بأن المحادثات الرباعية في نيويورك لحل أزمة الشرق الأوسط لم تحرز بعد اجتماعها العاشر أي تقدم ، وان ممثلي الدول الأربع الكبرى لم يتتفقوا على اصدار بيان مؤقت يلخص مباحثاتهم التي بدأت منذ الثاني من نيسان من هذا العام ٠

ان الدول الأربع الكبرى قد تتحقق المباحثات بحقيقة منشطة أو مسكتة ، ولكن كل الاحتمالات تشير الى أن هذه المباحثات ستفشل ، كما فشلت قبلها مهمة يارنخ ، والفشل لا يعني العجز عن الوصول الى صيغة حل ، وإنما القدرة على تنفيذ الحل المقترح ٠ ٠ ٠

لقد كان ميتا قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني من عام ١٩٦٧ قبل أن يولد ، وكذلك سيموت أي حل لا يعيد لاصحاب الأرض كامل حقوقهم ٠ ٠ ٠ ٠

ان الدول الأربع الكبرى قد لا تفهم الان مشاعر الجماهير العربية ،

ولكن نضالنا المتواصل من شأنه كسب رضى وتأيد المعسكر الاشتراكي ، بتعريفه بحقيقة اسرائيل وبالممارسات والمؤامرات الاستعمارية التي أدت لقيامها ، وبانتظار ذلك سيفى أي مشروع حل سلمي محاولة لتطويق الثورة الفلسطينية .

ولا بد لنا من أن نذكر ان الولايات المتحدة ، التي التزمت بحماية الوجود الصهيوني منذ قيامه ، وساعدته على التحقق عندما كان مشروعها قبل ذلك ، ما زالت تنهج سياسة معادية لشعبنا . وتتجلى هذه السياسة فيما يلي :

١ - تقديم كل ما تطلبه دولة الغزاة الصهيونيين من صفقات عسكرية ، وآخر هذه الصفقات صفقة الفاتوم .

٢ - تقديم كل عون مادي ومعنوي وسياسي تطلبه دولة الغزاة .

وهذا الخط الذي تنتهجه السياسة الاميركية ليس ناتجا عن عطف طوبائي على « اليهود » ، ذلك ان السياسة الاميركية سياسة مصلحية لا مكان فيها للمثل والقيم والاخلاق . وعلى هذا فان التزام السياسة الاميركية بالدولة الغازية يجب أن يفهم على انه تعبير عن مصالح الرأسمالية الاميركية التي تريد قوة ضاربة في الشرق الاوسط تقوم بدور سحق القوى الوطنية في المنطقة .

وانطلاقا من هذه الحقيقة يجب أن نفهم أن أي مشروع سلمي تعمل من أجله الولايات المتحدة ستسعى لأن يضمن لها :

١ - بقاء الدولة الصهيونية الغازية قوة حاسمة في المنطقة . وهذا يعني أن السلم يجب أن يحقق لها مكاسب ، وأن يضمن لها مركز تحقق وقوة .

٢ - ضمان المصالح الاميركية في المنطقة ، وتوسيع دائرة النفوذ السياسي فيها .

وهذا المخطط يتفق مع المخطط الصهيوني ، ولكن القادة الصهيونيين يحاولون الظهور بمظهر المعارض لمساعي الدول الكبرى . وهم عندما يفعلون ذلك ، يفعلونه من أجل ما يلي :

١ - تمكين الولايات المتحدة من الضغط على الاتحاد السوفيتي لتحقيق مكاسب اكبر للغزة . ذلك ان الولايات المتحدة ستهدد الدول الكبرى دائماً بان أي موقف لا يحسب حساب المطالب الصهيونية سيقود الى خاتمة محزنة .

٢ - تمكين الولايات المتحدة من الضغط ، فيما يتعلق بالمقاوضات المباشرة ، على الدول الاربع الكبرى لتمارس ضغطاً موحداً على العرب ، ذلك ان ما تريده الدولة الغاصبة ، وما تريده الولايات المتحدة ليس سلاماً بل استسلاماً عربياً يجلس فيه المفاوض العربي ليوقع صك الاستسلام .

وهذا المطلب اساسي بالنسبة للدولة الغاصبة وبالنسبة للولايات المتحدة ، ولا امل بتحقيقه الا اذا أصرت الدولة الغاصبة عليه .

٣ - للظهور امام الرأي العام العالمي بمظهر الحريص على عدم تدخل الدول الكبرى في شؤون الدول الصغرى ، لمعرفة الدولة الغاصبة بان الرأي العام الدولي أصبح يرفض كل اشكال التدخل ، خاصة عندما يأتي من الدول الكبرى .

٤ - خوفاً من ان تقبل الولايات المتحدة ، بعض التنازلات الجزئية التي لا تقبل بها الدولة الغاصبة .

لهذا كله فان الدولة الغاصبة تصر على ان تعلن رفضها لكل ما يمكن أن تأتي به اجتماعات الدول الكبرى . وهي مطمئنة الى انها بمثل هذا الموقف تعزز موقف المفاوض الاميركي .

وتدل كل التقديرات على أن السياسة الاميركية لن تقع في الخطأ الذي وقعت فيه اثر عدوان سنة ١٩٥٦ ، لأنها تتحقق بالتجربة ان مثل الموقف الذي وقفتة من عدوان سنة ١٩٥٦ لن يحقق لها مطامعها ، ولن يقود الى استسلام الجماهير العربية للنفوذ الاميركي .

ولهذا فقد كان واضحا بعد عدوان حزيران سنة ١٩٦٧ أن الولايات المتحدة تعمل كل ما بوسعها لمساندة المعادي : عكس ماحدث سنة ١٩٥٦

وإذا كنا نحن نرفض أي حل سلمي حاليا . فليس لأننا نريد الحرب، بل لأن أي حل سلمي سيكون على حساب شعبنا ، وسيتحقق للدولة الغازية ما لم تتحققه الحرب . ان أي حل سلمي يعقد الآن ، لا بد من أن يضمن للدولة الغاصبة ما يلي :

١ - الاعتراف بوجودها غير الشرعي ، هذا الوجود الذي رفضه شعبنا وقاومه ، منذ ان كان فكرة ، بعد المؤتمر الصهيوني الاول ، وعندما أصبح مشروعًا بصدور وعد بالفور ، وبعد أن تجسد في كيان صهيوني غادر سنة ١٩٤٨ .

٢ - الاعتراف بحدود آمنة ، ويقول الغزاة الصهيونيون اليوم بأن قناة السويس ونهر الاردن ومرتفعات الجولان هي الحدود الآمنة . وليس بعيدا ان يطالبوا العرب بالاعتراف بهذه الحدود حدودا آمنة .

٣ - فتح المرات المائية للملاحة الاسرائيلية ومن هذه المرات قناة

السويس وخليج العقبة .

- ٤ - فتح الاسواق العربية للتجارة الاسرائيلية .
- ٥ - انهاء القضية الفلسطينية نهائيا بتسوية قضية اللاجئين .

ولكي يتحقق هذا كله ، لا بد من ان تباد قوى الثورة الفلسطينية ، وعلى رأسها حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» ، ولم تخف الولايات المتحدة هذه الحقيقة ، فقد قدمتها لبعض الدول العربية عن طريق الاتحاد السوفياتي ، وهو ما نشرته جريدة الاهرام في حينه . كما ان نكسون صارح احد المسؤولين العرب بهذه الحقيقة عندما قال : ان القضاء على العمل الفدائي ، وخاصة فتح ، يبدو صعبا الان ، ولكنه سيكون مستحيلا في المستقبل القريب . هذا ما تعمل له السفارات الاميركية في البلاد العربية اليوم .

ان مشروع الحل السلمي ليس هدنة مؤقتة ، وليس صلح برست ليتوفسك .. انه استسلام انه مؤامرة على الثورة الفلسطينية . وانه خطأ قاتل ، ومؤامرة مجرمة ، آن تلقي الجماهير السلاح عندما تكون مستعدة للقتال وعازمة عليه .

ان جماهيرنا متهرقة للحرب ، وهي لم تتعب منها بعد ، لأنها لم تدخلها بعد . وعندما تدخل هذه الجماهير ميدان القتال ، بقيادة طلائعها ، قوات العاصفة وحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» فانها ستكون قادرة على تحقيق النصر .

ولسوف يحبط شعبنا بنضاله ، كل المؤامرات التي تستهدف اخضاعه واذلاله وابادته ، سيان كان اسم هذه المؤامرات الحل السلمي او كان اسمها تصفية الثورة .

بيان حول المجلس الوطني الفلسطيني
البيان الذي أصدرته حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بمناسبة
انعقاد المجلس الوطني في شباط من سنة ١٩٦٩ .
«المحرر»

يا جماهير امتنا الشائرة ،

من خلال الامان المطلق بقدرة شعبنا على التمرد والثورة ، ورغم
المأساة المريمة التي عاشها ، فلقد انطلقت الطلائع الثورية عبر قوات
العاشرة لتعلن تمردها وانهاء الوصاية على شعبنا .

وعلى طول السنوات الأربع الماضية قامت حركتنا بدورها الرئيسي في
تبني طاقات الشعب الفلسطيني ، وتنمي قدراته القتالية والnazaliya عبر
مسيرة شاقة ومريرة حتى أصبحت الثورة الفلسطينية حقيقة تفرض نفسها
كمسلمة تاريخية على الواقع العربي والدولي .

ولكي تستكمل هذه الثورة مقومات وجودها من خلال شمول
جماهيري مشارك ، كان لا بد ان تحمل طلائع الثورة مسؤوليتها في
تجسيد المطلب الجماهيري الدائم والمسلح من اجل توحيد اداة الثورة
تحت راية واحدة في جبهة وطنية قوية تلتجم فيها كل القوى الفلسطينية
المقاتلة حتى تستطيع مواجهة احتمالات المستقبل ، وتكون مؤهلة
لتصدي لكل التحديات المفروضة على الثورة .

وان حركة فتح التي تؤمن ايمانا عميقا بان الجماهير الفلسطينية هي

صاحبة الحق المطلق في اختيار ممثليها في المجلس الوطني بانتخابات ديمقراطية حرة ، كانت تمنى هذا الان لو لا ان ظروف الاحتلال التي يعيشها قسم كبير من شعبنا ، وظروف التشرد التي يعيشها القسم الباقي لاجئا ونازحا في المهاجر العربية والاجنبية ، قد جعلت هذه الامنية في هذه المرحلة اقرب الى المستحيل ، وبالتالي لم نجد امامنا الا ان نولي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مهمة تشكيل هذا المجلس الوطني تشكيلا مؤقتا ، بموجب قرار تكليف اجمع عليه اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني السابق من منظمات وافراد .

وبالرغم من كل التحفظات التي كنا نضعها على منظمة التحرير الفلسطينية ميلادها وتركيا ومسيرة على طول المرحلة الماضية ، الا اننا ازاء التحديات الكبيرة التي تفرض نفسها الان على الثورة ٠٠٠ رأينا ان واجبنا يفرض علينا ان نأخذ زمام المبادرة من اجل توحيد اداة الثورة الفلسطينية لتحقق من خلال هذه الوحدة شمولا يقفز بالعمل الفلسطيني الى مرحلة جديدة ، وباعتقادنا ان منظمة التحرير الفلسطينية بحكم مياثاقيها المعدل في المؤتمر الماضي ، مؤهلة لتكون اطارا تلتقي داخله كل القوى الفلسطينية على ارض مشتركة . ولذا فان حركتنا ترى ان من واجبها الوطني تجاه الجماهير الشعبية ان تطرح طرحا علينا برنامجها الذي سوف تعرضه على المجلس الوطني الفلسطيني في اجتماعه القادم ، ليكون موضع المناقشة الجماهيرية الواسعة وليصبح بعد بحثه واقراره برنامج منظمة التحرير في المرحلة الحالية وفيما يلي هذا البرنامج بخطوته العريضة الاساسية :

اولا : التصدي بحزم وبقوة لرفض واحباط كافة الحلول التصفوية للقضية الفلسطينية ، وفي مقدمتها قرار مجلس الامن الصادر في

٢٢/١١/١٩٦٧ والمشروع السوفيaticي لتنفيذ هذا القرار واي مشروع اخر من هذا القبيل ، بما في ذلك المخططات الصهيونية والاستعمارية لاقامة دولة فلسطينية مزيفة .

ثانيا : الالتزام التام بحق الشعب الفلسطيني بكامل وطنه فلسطين ، وبحقه المقدس في تقرير مصيره على كامل ارضه ، وحقه بعد التحرير وان العمل الفلسطيني اذ يتلزم بعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول العربية ، فان هذا الالتزام مشروط بالتزام مقابل بعدم مساس الدول العربية للقضية الفلسطينية ، وبعدم محاولة فرض الحلول التصفوية على الشعب الفلسطيني تحت اي شعار او اي اسلوب .

ثالثا : تأكيد استقلالية الشعب الفلسطيني بالعمل الفلسطيني وبالقضية الفلسطينية وبالالتزام الدول العربية بارادة الشعب الفلسطيني في التحرير الكامل والعودة الشاملة مع التأكيد على وحدة المصير للشعب العربي .

رابعا : متابعة السير في طريق الثورة الفلسطينية المسلحة حتى التحرير الكامل واتخاذ كافة الوسائل السريعة والفعالة لتوحيد العمل الفدائي ، عبر قيادة عسكرية واحدة لجميع القوات الفدائية وتطوير العمل الفدائي الى حرب التحرير الشعبية .

خامسا : دعم وتطوير جيش التحرير الفلسطيني ورفع مستوى قدراته القتالية تدريجيا وتسلیحها وعددًا وزيادة فعاليته .

سادسا : توحيد الجباية المالية الفلسطينية ودفع الدول العربية للوفاء بكامل التزاماتها المالية نحو منظمة التحرير الفلسطينية .

سابعاً : بناء أوسع وامتن الاتصالات المنظمة والفعالة مع جماهير الشعب الفلسطيني في فلسطين وفي المهاجر العربية والاجنبية بهدف تصعيد مقاومة الاحتلال الصهيوني ، ولتحقيق المشاركة الجماهيرية على أوسع مدى في كافة اشكال المقاومة ، سواء في ارض الوطن المحتل او حيثما وجدت المصالح والمواقع الصهيونية .

ثامناً : حشد كافة الطاقات والكفاءات الفلسطينية الوطنية والعربية الشعبية في ميادين التخطيط والفكر والسياسة والاعلام والنشر فلسطينياً وعربياً وعالمياً وتطوير اجهزة المنظمة وتوسيعها وتنشيطها .

تاسعاً : التفاعل العميق مع الجماهير العربية وجدبها نحو المشاركة الفعلية في حركة الكفاح المسلح .

عاشرأ : وبما ان الغزوة الصهيونية الاستعمارية الاستيطانية للوطن العربي بدأت في الارض الفلسطينية اعتمدت وما زالت تعتمد على دعم الدول الاستعمارية وخاصة الامريكية والبريطانية والالمانية الغربية بالتسليح والتمويل وفي الحماية السياسية والدبلوماسية ، لذا فان حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» تؤمن بان التصدي الوطني الحقيقي والفعال والحاصل للغزوة الصهيونية تصد لا بد وان يتطور لتصدي فلسطيني وعربي شامل للقوى الامبرialisية الاستعمارية في المنطقة .

يا جماهير شعبنا وامتنا العربية المناضلة ٠٠٠

ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» اذ تدعو الجماهير الفلسطينية والعربية مناقشة برزامجها بخطوته العريضة ، انما تهدف الى المزيد من التفاعل مع الجماهير وان حركتنا تؤكد بان المرحلة المصيرية التي

يجتازها شعبنا تتطلب وحدة أداة الثورة ووحدة الموقف الفلسطيني أكثر من اي وقت مضى ٠٠٠ ولهذا فإن حركتنا حريصة اشد الحرص على صيانة منظمة التحرير الفلسطينية وتسويتها وتدعمها وتطویرها كأطار يجمع القوى الفلسطينية ٠

ان شعبنا وامتنا يواجهان العدو الصهيوني المستوطن المصم على المزيد من العدوان وعلى المزيد من التوسيع والمرتبط ارتباطا عضويا في الامبراليّة العالميّة وخاصة الامريكيّة التي ترى في الصهيونية العالميّة واداتها اسرائيليّة الخليفة الطبيعي لها في فرض النفوذ الامبرالي والاستغلال والتخلف عن الوطن العربي ٠٠٠ ولا سبيل لرد الغزوة الصهيونيّة الاستعماريّة الاستيطانيّة المدعومة بالامبراليّة العالميّة عن فلسطين والاجزاء الأخرى من الوطن العربي الا بالتصدي العجاد المخلص بالكفاح المسلح ٠٠٠ بالثورة ٠٠٠ بحرب التحرير الشعبيّة ٠٠

فالى مزيد من التفاف الجماهير الفلسطينية والعربيّة حول الثورة الفلسطينيّة الى مزيد من رص الصفوف الوطنيّة المقاتلة ٠

عاشت فلسطين حرّة عربية

عاشت وحدة النضال لشعبنا العربي البطل

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
«فتح»

التاريخ : ١٩٦٩/١/٢٠

مسائل اساسية حول الوحدة الوطنية
دراسة نشرتها «الثورة الفلسطينية»
افتتاحية للعدد (١٦) الصادر في ١٥/٦/١٩٦٩

«المحرر»

اذا كانت الرصاصات التي انطلقت في فاتح يناير ١٩٦٥ قد انهت بالفعل عهد الوصاية المفروض على شعبنا الفلسطيني ، فإنها في الواقع قد وضعت هذا الشعب في مكانه الطبيعي في مواجهة عدو اغتصب ارضه واجله بالقوة عنها مدعوما بكل قوى الامبرالية العالمية . واستطاع شعبنا ان يأخذ مكانه ، وان يصعد ثورته محتازا كل العقبات والشركاء التي واكبته مسيرة الثورية ، صامدا امام قوى الثورة المضادة التي تتطلب منها مصالحها المرتبطة بالامبرالية العالمية أن تقف موقفا معاديا من ثورة تحريرية حقيقة .

واذا كانت مرحلة العمل الفلسطيني التي تلت فاتح يناير ١٩٦٥ قد شهدت بروز الكثير من القوى الوطنية التي نزلت الى ساحة العمل ، فان مرحلة العمل القادمة تتطلب توحيدا حقيقيا لهذه القوى كافة ، لتمكن من مواجهة كل الصعاب المتوقعة بصلابة وجلد .

اثبتت مسيرة الثورة الفلسطينية على مدار السنوات الأربع الماضية ، على ان انطلاقة الثورة الفلسطينية لم تكن انطلاقة غفوية ، بل جاءت نتيجة لدراسات واسعة استهدفت كل التناقضات السائدة في الوطن العربي وداخل صفوف الشعب الفلسطيني الذي مزقت قواه سنوات التشرد ، فاستهدفت

الثورة تجنب الدخول في التناقضات العربية من جهة ، وادابة التناقضات الفلسطينية من جهة اخرى ، لتسكن وبالتالي من تحويل كافة القوى الفلسطينية الى قوة متساكة تكون مع المسيرة طليعة ثورة حقيقة تستطيع ان تحقق هدفها الاساسي . وهو تحرير كامل الارض الفلسطينية .

وعلى الفور تنبهت قوى الثورة المضادة المتمثلة بالصهيونية المدعومة بالامبراليّة العالميّة ، وكل الانظمة القائمة المرتبطة مصيرياً بالاستعمار ، الى خطير بعث الشعب الفلسطيني وانطلاقه عبر ثورة حقيقة محظماً كل اشكال الوصاية ، باحثاً عن ذاته ، ساعياً لتحرير ارضه ، فسعت على الفور الى ضرب الثورة الفلسطينية ، عن طريق حرب الشائعات والتشكيك بجدوى الثورة المسلحة ، لتنتقل على الفور الى مسارسة عنف حقيقي على ثوارنا عن طريق قتلهم وسجنهم وتعذيبهم . لكن شعبنا الذي وجد نفسه في الثورة الممثلة في طليعة صلبة ذكية سارع الى احتضان هذه الطليعة ، وقدم لها كل دعم بشجاعة ، محولاً المبادرة الثورية الى ثورة حقيقة بعد طول عذاب وتشرد .

وإذا كانت الثورة الفلسطينية قد عانت كثيراً من قوى الثورة المضادة ، فإنها ظلت على الدوام وفيه لمبادرتها ومنظقاتها وشعاراتها ، فرفضت الدخول في معارك جانبية ، وظلت توجه فوهات البنادق الى صدور العدو ، محققة بذلك انجازات كبيرة دفعت الجماهير العربية على امتداد وطننا العربي الكبير الى الایمان بالثورة ، وبالتالي تقديم كل مساعدة ودعم ممكّنٍ لها ، مما ساعدتها على الاستمرار في تصعيد الثورة ، هذا التصعيد الذي يتمثل في ١٨٣ عملية قام بها ثوارنا من ابطال العاصفة في الفترة ما بين فاتح يناير ١٩٦٥ حتى الخامس من حزيران ١٩٦٧ في ظل عمليات قمع وارهاب رهيبين .

وجاء الخامس من حزيران لي فقد شعبنا ما تبقى من أرضه ، وليحتل العدو اراضي عربية جديدة ، وشهد شعبنا عملية اجلاء جديدة شملت مئات الالوف من شعبنا الذي ظل متشبثا طوال عشرين عاما بالبقية الباقيه من ارضه ، بعد ان تمكّن من احباط كل مؤامرات التوطين والتهجير التي تعرض لها .

وفي الايام التي تلت حزيران بدت الساحة خالية ، لكن استمرار ثورتنا اعاد للساحة وجهها الطبيعي ، وبرزت القوة الفلسطينية كقوة حاسمة فعالة أخذت مكانها مؤكدة ان شعبنا لن يرضى بغير العودة الى كامل الارض بدليلا .

وإذا كانت هذه العودة الطبيعية الى ساحة العمل الفلسطيني امرا متوقعا وطبعيا بالنسبة لجماهيرنا ، فإنها لم تكن حتما كذلك بالنسبة لعدونا وقوى الثورة المضادة الأخرى التي عادت على الفور الى نشاطاتها المحمومة لضرب ثورتنا وسلخها عن جماهيرنا الوفية .

وإذا كانت «فتح» هي التي فجرت الثورة الفلسطينية وامتلكت امكانات رياضتها ولا تزال ، فإن الشعور بالمرارة وخيبة الامل التي سادت جماهيرنا بعد هزيمة حزيران دفع بعض القوى الوطنية الفلسطينية الى النزول الى ميدان العمل الوطني المسلح عبر تنظيمات جديدة كان ظهورها في مرحلة ما بعد حزيران ١٩٦٧ يكرس الحقيقة المشرفة لامكانات شعبنا النضالية ، فكان ان وضعت «فتح» أمام هذه القوى كل خبراتها العملية وامكاناتها المادية كتأكيد لا يمانها بحق كل قوى الشعب با ان تأخذ مكانها في معركة التحرير ، طارحة في نفس الوقت ضرورة وحدة المقاتلين فوق ارض المعركة ، لأنها تملك امكانات الرؤيا الواضحة : هذه الرؤيا التي جعلتنا نحذر من بروز المزيد من المنظمات التي تستعى قوى الثورة المضادة الى

التسلل اليها والاستفادة من خلافاتها وتناقضاتها . ولقد استطاعت فتح بجهودها ان تتحقق الوحدة بين العديد من المنظمات الفدائية ، فيما الذي فعلته قوى الثورة المضادة ؟

بدأت قوى الثورة المضادة ومن خلفها الاستعمار والصهيونية حملة مركزة مسحورة استهدفت ولا تزال تصفيية الثورة ، متبعة من اجل تحقيق اهدافها الاساليب التالية :

- ١ - الحرب النفسية المتمثلة في الاشاعات الذكية المدرورة التي استهدفت تشكيك المقاتلين بأنفسهم وتشكيك الجماهير بهم .
- ٢ - محاولة التسلل الى المنظمات المقاتلة ، من اجل تغييرها من الداخل ، واثارة الصراعات في صفوفها .
- ٣ - العمل على التشكيك بجدوى العمل المسلح وبقدرته على تحقيق النصر ، من خلال التشكيك بتائج العمليات التي يقوم بها المقاتلون ومن خلال تضخيم خسائره .
- ٤ - السعي لاثارة البلبلة عن طريق اغراق الجماهير بالمنظمات والشعارات بقصد لفت الانظار عن الهدف الرئيسي وتحويل الجهد عنه .
- ٥ - محاولة التشكيك بكافية القائمين على العمل الوطني المسلح ونزاهمتهم ومحاولة التشكيك بفعالية عناصر العمل الوطني المسلح وكفايتهم وسوء حواجزهم .
- ٦ - محاولة اصطياد الاخطاء الصغيرة التي تواكب كل مسيرة ثورية وتضخيمها ، واحتراق وقائع وحوادث تسيء للعمل المسلح وترحب على

انها حقائق ثابتة .

٧ - محاولة اقناع الجماهير بجدوى مشروع الحل السلمي والطرح الملحق لأهمية المباحثات بين الدول الاربع الكبرى ، والتأكيد على أن المباحثات لمصلحتنا .

٨ - محاولة التطويق والمحاصرة والسحق التي قامت بها جهات معروفة في سبيل سحق طلائعنا .

ان هذا كله ، يضعنا امام حقيقة واحدة هامة واساسية ، يجب ان نواجهها بشجاعة وحزم ، هذه الحقيقة هي ضرورة تحقيق وحدة وطنية فلسطينية تستهدف حشد كل قوى الشعب الفلسطيني ، لتندرج الى الساحة موحدة متماسكة متفاعلة ، تستطيع ان تصمد في وجه كل المؤامرات وان تستسر في تصعيد ثورتنا الباسلة .

وان هذه الوحدة لا بد من ان تنطلق من المبادئ التالية :

اولا : ان امام الشعب في فلسطين مهمة اساسية هي تحرير الوطن واستعادته الارض ، وهذه المهمة الاساسية تخص كل الشرفاء من ابناء هذا الوطن ، لان الاستعمار الاسكاني الصهيوني عندما شردتهم واضطهدتهم لم يميز بين شخص وآخر ، وبين طبقة وآخر . وعليه فأن مهمة التحرير والعودة هي مهمتهم جميعا ، وان عليهم ان يقاتلوا جنبا الى جنب في سبيل تحقيق هدفهم الاكبر : التحرير والعودة .

ثانيا : ان التناقضات القائمة حاليا داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ليست تناقضات موضوعية بقدر ما تعبّر عن مطامح سياسية لدى بعض الفئات ، وعن تقدیرات سياسية لدى بعضها الآخر ، وان هذا لا يبرر اطلاقا

عدم قيام عمل موحد بين كل المقاتلين *

ثالثا : ان القاعدة الجماهيرية العريضة موحدة فعلا وراء الثورة الفلسطينية بقيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، وان هذه القاعدة الجماهيرية تعتبر الوحدة الوطنية مطلبا اساسيا ومهمة اساسية . ولقد كانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) تعبر دائما عن هذه الرغبة وعن هذا الشعور عندما تطرح موضوع الوحدة الوطنية .

رابعا : ان مواجهة عدو شرس متمرس ومتفوّق عسكريا ، تعصده الامبرالية العالمية بكل الامكانيات يتطلب وحدة جماهيرنا ، ووحدة قيادتنا لكي نستطيع مجابهة هذا العدو بحزم وقوة ، ونلحق به الهزائم .

خامسا : ان الثورة الفلسطينية جزء من الثورة العربية ضد الصهيونية والاستعمار ، وعليه فان المشاركة المعنوية والمادية العفوية التي تقدمها الجماهير العربية لا بد من ان تحول الى مشاركة منظمة وفعالة ومسئولة .

سادسا : ان الوحدة الوطنية الحقيقة ، هي الوحدة التي تنطلق من برنامج يتيح المجال لوحدة الجماهير الفلسطينية ، ويفسح المجال امام كل القيادات الشريفة في حرية المشاركة والعمل ضمن اطار عمل موحد حقا .

سابعا : ان منظمة التحرير وقيادة الكفاح المسلح يصلحان منطلقا مثل هذه الوحدة ، على ان يتم العمل من خلالهما وبالسرعة الازمة من أجل تحقيق الوحدة المنشودة .

ثامنا : ان هذه المبادىء هي المبادىء التي تتطلب منا ان نعمل من اجلها ، قيادات ومؤسسات وجماهير ، وان الالتزام بالعمل من اجلها هو معيار الصدق والجدية بالنسبة لكل العاملين في هذه المرحلة التاريخية .

والاليوم ، اذ تعود الثورة الفلسطينية الى الصدور ، بعد غياب وانقطاع ، فانما تعود لتعمل من اجل السير قدما على طريق الثورة ، مساهمة في المسيرة الثورية ، ساعية الى تحقيق الوحدة بين الممارسة والنظرية .

وهي تدرك ان مهمة الفكر الثوري ليست منفصلة عن مهام البنادق ، وان الثورة كل موحد ، يقوم فيه كل من الفكر والرصاص بدوره .

واذا كان لا قيمة لرصاصة تنطلق انطلاقا عشوائيا ، فلا قيمة لكلمة حق او موقف عدل لا يعطيهما الرصاص والدم معناهما الحقيقي .

و « الثورة » اذ تصدر اليوم تصدر والثورة الفلسطينية تمر بمرحلة حرجية خطيرة ، ولكنها واثقة من ان جماهيرنا في فلسطين والبلاد العربية لن تعطي للمتآمرين الفرصة ، وانها بعدما اثبتت اصالتها بالالتزام بحمل السلاح لن تتراجع او تهادن .

وان هذه المجلة تعتبر ان مهمتها هي مواكبة المسيرة الثورية المسلحة ، معبرة عن مطامح شعبنا وآماله ، محللة تجربته لتحقيق الاستفادة منها ، وممجدة بطولاته التي ستكون اضافات عظيمة لتاريخه العظيم ، وملتزمة باهداف المسيرة الثورية المسلحة التي بدأتها فتح في اول يناير من سنة

١٩٦٥ .

النقد والنقد الذاتي ودورهما في تكوين المقاتل الشوري تجربة معسكر ٩٩

دراسة عن تجربة المعسكر ٩٩ وقد نشرتها مجلة ((الثورة الفلسطينية))
ونشرت في الكتاب السنوي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) سنة
١٩٦٩ .

«المحرر»

لما كانت ميزة حرب العصابات الاساسية هي انها حرب القناعات والمعنيات كان لا بد ان تخفي كافة اشكال العلاقات الكلاسيكية التي تحدد طبيعة الروابط بين افراد الجيش النظامي وان يقوم بديلا لها علاقات ثورية جديدة تعتمد اصلا على ان الثائر العصابي هو انسان امتلك ميزة الاختيار - ليقاتل بالطريقة التي يؤمن بها مع رجال يتلقون معه فكرييا ونفسانيا لتحقيق كافة الاهداف والمبادئ التي ثاروا من اجلها .

ولما كان الثائر العصابي يمثل النموذج الحقيقي الذي تلتفي حوله امال شعبه كمخلص فقد كان لزاما عليه ان يكون المثال الاخلاقي للجماهير .
منطقة ومسلكا ونضالا . ولكن لما كان كل ثائر من شعبنا سيحمل معه بالضرورة الى صفوف الثورة تربيات المجتمع الفاسد الذي ثار عليه اصلا فان عليه ان يمارس عملية تغيير حقيقة وجذرية لكافة التربيات الاجتماعية التي يحملها والا فانه سيتتحول الى علامة منفردة للجماهير بدلما من ان تكون بؤرة استقطاب لها .

وللوصول الى عملية التغيير الثورية في نفسية مناضلينا ولكي تقوم روابط وعلاقات ثورية حقيقة بين مجموع افراد الجيش العصابي جاءت

تجربة معسكر ٩٩ فنحن نؤمن ان اي عملية تغيير في نفسية التأثير لا يمكن ان تتم الا اذا انطلقت من مبادئ اساسية ثلاثة :

١ - ان يشعر التأثير بسلبياته ونقاط ضعفه وبالحاجة الماسة لاستكمال صفاتيه الثورية .

ب - ان يقوم التأثير نفسه بعملية تغيير حقيقية لسلوكه .

ج - ان يمارس عملية التغيير هذه نتيجة قناعاته بجدوى هذا الاسلوب بالتغيير دون احراج او خوف او خجل والنقد الذاتي هو الاسلوب الذي يستطيع التأثير بواسطته ان يمارس عملية التغيير وصولا الى التأثير النموذج .

وقد بدأ في ممارسة التجربة مرورا براحل ثلاث :

المراحل الاولى :

في كل ليلة قبل ان يغمض المناضل عينيه لينام يفكر لمدة خمس دقائق في ما مر عليه من احداث خلال الاربع والعشرين ساعة الماضية مجيبا على الاسئلة التالية بصدق وتجدد :

أ - ما هو السلوك الغير ثوري الذي سلكه هذا اليوم ؟

ب - ما هي الافكار التي دارت بذهني في مواقف مختلفة وكان يجب الا تدور لانها تمثل نقصا لي كتأثير ؟

ج - ما هي المواقف السلبية التي سلكتها وكان يجب ان اتصرف بطريقة اكثر ثورية فيها ؟

د - ما هي المواقف الثورية التي عشتها وقدمت خلاها مسلكاً جيداً
يخدم الثورة؟

ه - ما هي العادات السيئة والسلبيات المكونة لنفسيتي ولم استطع
تجاوزها حتى الان؟

و - ماذا سافعل غدا لاكون ثائراً اكمل بالفكر والسلوك وفي
التكوين الداخلي.

حين يمارس الشوار هذا الاسلوب يبدأون في الخطوة الاولى نحو
طريق التغيير الحقيقي لانفسهم تمهيداً لاتصالهم بالمرحلة الثانية.

المرحلة الثانية :

اذا كانت المرحلة الاولى تمثل نوعاً من النقد الذاتي فان المرحلة
الثانية تمثل تجاوزاً يتحققه الشائر في مواجهة نفسه وفي مواجهة الآخرين
حيث يقف بين رفاقه ليتتقد نفسه نقداً ذاتياً وبصوت مرتفع عن جمیع
الخطاء المслكية التي وقع فيها خلال اليوم ٠٠٠ ثم يفرض على نفسه امام
زملائه نوعاً من العمل كتكفير عن خطئه بأن ينجز عملاً مفيداً للموقف
الذی يتواجد فيه او ان يشارك رفاقه باعمال غير مطلوبة منه في يومها ٠٠٠
وهو في هذا ينطلق من اقتناع كامل بضرورة النقد الذاتي وبضرورة التغيير
اذا لا يوجد اي شكل من اشكال العقوبة على اي مناضل.

المرحلة الثالثة :

من الدرجة الاهم التي اذا وصلها المناضل فمعنى ذلك انه قد استطاع
ان يتجاوز كل ارث التربية القديمة والسلبيات الاجتماعية التي حسنه معه
من البيئة الفاسدة التي ثار عليها.

وهذه المرحلة هي التنقية الذاتية . . . وعملية التنقية الذاتية تم بعد المرحلتين السابقتين وبعد شعور المناضل بالتغيير الذي يصييه نفسياً وفكرياً ومسليكاً من خلال ممارسته لعملية النقد الذاتي . . . وما كان كل مناضل يحمل بالتأكيد عدداً من نقاط الضعف والسلبيات والعادات السيئة . . . الخ . فانه يقف بين اخوانه ليطرح عليهم عادة سيئة يعاني منها او عقدة ما لم يستطع تجاوزها . . . ثم يبدأ رفاقه بتقديم نصائحهم وتجاربهم الحياتية للاخ الذي يشكو من قضية ما . . . كالاذانية او الكذب او الكسل او حب الظهور . . . الخ .

عبر هذه المراحل الثلاث يبدأ المناضل بتحقيق وبناء نفسه بناء ثورياً جديداً متتجاوزاً بذلك كل السلبيات المслكية والخلقية التي كانت ستتصنع منه علامه منفرة للجماهير بدلاً من أن يكون بؤرة استقطاب لها . . .

ولكن عملية النقد الذاتي ما كان يمكن أن تنجح لو لم يرافقها العملية المتممة لها وهي النقد البناء . . .

والنقد البناء يتم بمرحلتين :

المرحلة الاولى :

تمارس عملية البناء لكادر المعسكر فقط وبصوت مرتفع وامام جميع المناضلين تجاه اي خطأ او تقصير ارتكبه اي من كادر المعسكر وعلى كادر المعسكر ان يبرر سلوكه اذا لم يكن واضحاً . . او ان يتتقد نفسه عن خطئه اذا كان النقد الذي وجه اليه صحيحاً . . وبالتألي فانه يقع على نفسه عملاً ليقوم به تكيراً عن خطئه .

وفي هذه المرحلة يكون النقد البناء لمجموع المناضلين بصوت هامس

٠٠٠ بمعنى ان اي مناضل ارتكب خطأ ما ولم ينقد نفسه عليه فان احد اخوانه ينفرد به ليوجه انتظاره الى الخطأ الذي ارتكبه على ان يراعي ما يلي : -

أ - ان لا يوجد نقد لأخيه في لحظة الفعل او الخطأ حيث تكون اعصابه متوتره .

ب - ان يختار وقتا مناسبا للحديث معه بحيث يكون عنده استعداد للتقبل والفهم كأن لا يكون مرهقا او جائعا . . . الخ .

ج - ان لا يكون بينه وبين أخيه خلاف سابق ربما يجعله يفسر النقد البناء بأنه تجريح .

د - ان يكون بامكانه التأثير عليه وادا كان لا يستطيع ذلك فانه يطلب من اخ اخر بالتحدث مع الاخ المخطيء ولفت نظره لخطئه .
ومن خلال ممارسة النقد البناء لطاقم المعسكر والنقد انها مس بين الاخوة انفسهم يصبح بالامكان الانتقال الى المرحلة الثانية .

المرحلة الثانية :

يطلب من جميع المناضلين ان من يرغب او يستعد لاستقبال النقد البناء بصوت مرتفع فان عليه ان ينضم لقادر المعسكر في جلسة النقد الذاتي في اليوم التالي ليتلى النقد البناء امام بقية رفقاء وهكذا خطوة خطوة حتى يصبح بالامكان النقد البناء وبصوت مرتفع يمارس يمارس مع الجميع بعد استيعاب الفكرة او التجربة جيدا . . .

وفي جلسة النقد الذاتي تمارس اساليب اخرى لاستكمال كافة المظاهر الثورية في الموقع فيتبع النقد الذاتي والنقد البناء .

نقد الظواهر العامة :

لما كان هناك جملة من النواقص او السلبيات في مجال العمل بشكل عام ولا يتحمل فرد معين سبب هذا التقصير او الخطأ فيلفت نظر الجميع الى هذا النقص او ذاك في مجال السلوك العام او العمل ثم تطرح الاقتراحات لتجاوزه .

ثم يأتي بعد ذلك تقدير المواقف او لفت نظر المجموعة الى عمل ثوري جيد قام به احد الاخوة او قامت به مجموعة حتى يصبح هذا العمل نموذجا يحتذى به الجميع من خلال هذا الجو العام ٢٠٠٠ ومن خلال العلاقات اليومية بين مجموع المناضلين وبينهم كادر المعسكر ترسخ علاقات ثورية حقيقة ٢٠٠٠ وينمو بشكل علمي وصحيح مفهوم الانضباط الذاتي من خلال القناعة الكلية بالعمل وبطبيعة العلاقات الثورية التي تسود الجميع ٢٠٠٠ .

وان مجموع هذه الممارسات الثورية التي قامت في المعسكر ٩٩ ليست سوى البداية ٢٠٠٠ بدایة معرفة الطريق لتسתר بعد ذلك في كافة الواقع الثوري ٢٠٠٠ سواء في التنظيم او المعسكرات او القواعد القتالية او اي موقع من مواقع العمل ٢٠٠٠

وهذا بالنتيجة سيؤثر على اعداد هائلة من شعبنا المتواجد في مختلف مؤسسات الثورة وتنظيماتها ليصبح النقد والقد الذاتي اسلوب شعبنا كله في التعامل ٢٠٠٠ ومن هنا يمكننا القول ان شعبا جديدا يتم تشكيله وتكونيه من الثورة ومن خلال ممارسة الاسلوب الشوري السليم في بناء الثوار والجماهير وهو النقد الذاتي .

حوار حول بعض القضايا الهامة

نص المقابلة التي نشرتها «الاهرام» بتاريخ ١٩٧٠/٣/١ .

وقد تمت المقابلة مع الاخ «أبو اياد» ، احد اعضاء

اللجنة المركزية في حركة فتح .

«المحرر»

اسرار الكفاح الفلسطيني في مناقشة صريحة مع قيادة فتح
لا ولصاية ولا تبعية لاي دولة عربية على فتح .. وكل مهمتنا هي
تحرير بلادنا :

نرفض اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

تعدد المنظمات الفدائية مؤامرة امبريالية ضد الثورة الفلسطينية .

نقاش صريح لا بد وان يتم مع قيادة «فتح» فرغما عن مرور سنوات
خمس على اول انطلاقة للمقاومة الفلسطينية المسلحة فلا تزال الساحة
العربية تحمل العديد من التساؤلات حول كبرى منظمات المقاومة ..

ورغما عن جو السرية المطبق الذي يحيط بكل قيادات وكوادر
وأجهزة ومؤسسات الحركة فقد حملنا تساؤلاتنا بل وحتى الاشاعات
وحملات التشكيك الى «أبو اياد» عضو قيادة فتح .. ودار نقاش طويل
استغرق ساعات كانت محصلته هذا الحديث .

بداية .. قال أبو اياد :

سوف التزم معكم جانب الموضوعية الكاملة .. حقيقة ، ان مبدأ

السرية يطبق بصرامة مطلقة على التنظيم وأعماله . . . حقيقة أخرى : فإن هناك قيادات للحركة لا يعلم أحد عن شخصيتها شيئاً . . . هناك اجتماعات تتم وقرارات تتخذ ولا يعلن عنها .

ولكن . . . هناك أيضاً مبادئ أساسية وموافق مبدئية وخطوط استراتيجية لا بد وأن تعلمهها وتعيها الجماهير . . . كل الجماهير تماماً . فالسرية هنا إذن ليست غاية بقدر ما هي وسيلة لحفظ على الحركة واستمرارها .

لقد عانى شعبنا الكبير . . . طوال عشرين سنة مضت عانى من الأقوال والتصريحات والشعارات والمبادئ التي ترفع . . .

ثم طوال عشرين سنة عانى من التشرد والضياع .

ومن هنا كان حرصنا على ضمان سرية وسلامة التنظيم . . .

وهذه واحدة .

فليست بهم الجماهير العربية أبداً أن تعرف عدد أفراد التنظيم أو شخصياتهم أو تعرف أماكن قواطعنا وتركيز ثوارنا . . .

وأليس من المهم — أيضاً — أن يعرف الناس نظم تسليحنا وطرق استعدادنا للسلاح أو حتى تهريبه .

ولكن من حق الجماهير أن تعلم مبادئنا واستراتيجيتنا في حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد .

من حق الجماهير — كذلك — أن تناقشنا الحساب فالمقاومة

الفلسطينية هنا ليست فوق مستوى النقد .. النقد البناء الهدف فهذا حق وواجب على الجماهير ان تؤديه وتمارسه باتظام .

من حق الجماهير حماية للثورة الفلسطينية أن تقدم لها كشف الحساب والحكم وحده هو الشعب .. كل الشعب العربي من أقصى المحيط حتى الخليج .

وإنطلاقاً من هذه الأرضية تطرح فكرها وتقدم الإجابات حول كافة التساؤلات ومن هذه الاسس سيكون هذا النقاش . وعلامات الاستفهام .

ويبدأ الحوار والنقاش مع ابو اياد : واحد من الطلائع الثورية التي خرجت ليلة ٣١ ديسمبر ١٩٦٥ لتعلن للجميع ان المقاومة الفلسطينية بدأت عملياتها نحو الطريق الطويل لتحرير فلسطين .. طريق العنف الثوري طريق حرب التحرير الشعبية طويلة الامد ..

لا تبعية ولا وصاية على فتح من أي دولة عربية

سؤال : شائعات كثيرة تتردد حول فتح وعلاقتها بالدول العربية . بعض هذه الشائعات يقول أن فتح تخضع لتوجيهات من بعض الحكومات العربية . ما هو ردكم على ذلك ؟

هذا السؤال يجرنا اولا الى بعض المبادئ الأساسية التي آمنا بها والتي لا يسكن بأي حال من الاحوال ان تتنازل عنها : وهو عدم الوصاية واللا تبعية . لكن هناك حقيقة ينبغي ان تناقش قبل الإجابة على هذا السؤال .

فالموطن العربي عامه ، والموطن الفلسطيني خاصة عاش فترة من الزمن كانت فيها المبادئ رخيصة لذلك أصبح يشك في كل المبادئ التي مرت عليه . هناك اصناف من الناس كانت ترفع شعارات براقة ولكنها خانت هذه الشعارات وخانت تلك المبادئ . فمن هنا فان نفسية الانسان الفلسطيني بالذات والانسان العربي عامه معقدة من الشعارات ومعقدة من المبادئ . ولو كان هناك صورة من صور الاخلاص للمبادئ والاخلاص للشعارات لما واجهنا نحن في الحركة سلبيات عشرين عاما من النكبة . عشرون عاما عشناها ونحن نقول ولا نعمل . عشرون عاما تحدث فيها اكثر مما نصنع او نخلق .

انتي لا الوم الذي يسأل هذا السؤال فوراًه عقد عشرين عاما من الضياع .

ونحن آمنا منذ البداية ان شعبنا الفلسطيني لا يقبل الوصاية من أية دولة عربية . وما زلنا نؤمن بهذا الشعار وبهذا الهدف ولا يمكن ان نبيعه او نساوم عليه .

اننا رجال أصحاب مبادئ لا نقبل اي دس رخيص

سؤال : بعضهم أيضا يردد ان دخول عدد من قيادات فتح منظمة التحرير الفلسطينية معناه بالتالي احتواء بعض الحكومات العربية للحركة .

ان دخول بعض الاخوة القادة في منظمة التحرير الفلسطينية كان من أجل الوحدة الوطنية ولم يكن لاي شيء آخر .

وبصراحة اقول ان البعض كان يردد عندما تظهر صورة « الاخ أبو

عصار » مثلاً مع « الرئيس عبد الناصر » ان عبد الناصر لف أبو عمار
واشتراه .

وهذه صورة مخزية ومحزنة . . إنها نفسية الإنسان العربي بعد
سنوات الضياع الطويلة . كيف يشتري الإنسان ؟ فهل مجرد ظهور
إنسان في صورة مع زعيم عربي معناها أنه اشتراه ؟

شيء آخر : نفس الشيء حدث عندما ظهرت صورة أبو عمار مع الملك
حسين أو مع الآتاسي او مع بومدين فتنتقل عملية الشراء هنا من عبد الناصر
إلى الملك حسين إلى الآتاسي إلى الرئيس بومدين . فكان الإنسان هنا
سلعة تباع وتشترى . وكل هذه اشاعات مغرضة ورخيصة ينبغي الا تنظر
إليها .

. . إنني قد لا ألم اليوم البعض الخائف على الحركة . وإنني مستعد أن
أوضح له كل يوم وباستمرار إننا رجال : أصحاب مبادئ : ولكنني لا
أقبل هذا الدس الرخيص . وهذه النظرة الرخيصة لا تعبّر إلا عن نفسية
مريضة .

. . ومن هنا أؤكد للجميع ولكل شعبنا الذي آمن بهذه الحركة
وأحبها ، أن هذه الحركة لا يوجد فيها رجال يباعون أو يشترون .

الامة العربية من المحيط للخليج معنا بالعمل والمشاركة والمساندة
سؤال : تساؤلات عديدة تطرح حول المساعدات المالية التي تتلقاها
فتح من الدول العربية وخاصة من دول البترول . . ويزعم البعض أن هذه
المساعدات تلزم الحركة بخط سياسي معين .
. . سوف أكون أكثر صراحة من السؤال نفسه .

هناك من يقول ان حركة فتح تتلقى مساعدات من السعودية ٠٠
وتتلقي مساعدات من الكويت ٠٠ وتتلقي مساعدات من امارات الخليج
٠٠ اكثر من هذا يقولون « والكلام على ذمة القائل » ،

ان هذه الدول لها ارتباطات ببعض الدول الكبرى وبالتالي لا يمكن
ان تقدم مساعدات لفتح الا بموافقة هذه الدول الكبرى ٠

يعنى انهم يستتجون : ان فتح تأخذ المساعدات وتكبر اعلاميا من
أجل الوصول الى هدف تسعى اليه أمريكا وهو فرض الصلح ، وتكون
حركة فتح هي العود الفكري لهذا الصلح بعد ان تكبر وتقوى وتبقو ٠
٠ الواقع ان هذا هو السؤال الحقيقى ٠٠ وانني احب ان تكون
أجابتي عليه بمنتهى الصراحة ٠

ليس هناك شيء في الدنيا اسسه خيانة مثالية ٠ الانسان يخون من
أجل ماذا ؟ الانسان الذي يفكر مجرد تفكير في ان يخون رفاقه الذين
يدفعهم الى الموت هو انسان ارخص ما يقال فيه انه انسان تافه لا يستحق
من الناس ان يموت بطلاقة رصاص انسا يستحق ان يموت ميتة تساوي
رخص تفكيره وحياته ٠

٠٠ نحن نقول :

انتا تتلقى المساعدات من كل جهة ، لأننا اناس غير معقددين ٠٠ نحن
اناس خرجنا بعد عشرين سنة عشناها في الخيام وعشناها في الكهوف ٠٠
لم نخرج من القصور بل خرجنا من هذا الشعب المضيع عشرين عاما وهو
يلف ويدور وراء الشعارات البراقة ٠٠ وراء التقديمية والرجعية ٠ عشرين

عاماً مرت على هذا الشعب وهو يفتش عن قطار يحمله وينقذه من هذه المذلة . فقامت فئة من هذا الشعب رفعت شعاراً محدداً واضحاً هو اتنا لا نريد ان تتدخل في شؤون الدول العربية الداخلية . . واننا كفلسطينيين ليس لنا هم الا تحرير بلادنا . . واننا نريد ان نحمل السلاح حتى نجد كلمة التحرير تجسيداً عملياً .

هذا هو تفكير هذه الفئة المؤمنة من الشباب . . فهي لم تضع فلسفه، ولم تضع حلواناً مخدراً من وراء قراءة الكتب والنظريات ، وانما آمنت بطريق العمل وببدأت بالسر تعمل . . وفعلاً مارست هذه المبادئ عملياً . فهي لم تؤمن بالاستسلام ولكنها تؤمن بأنّ الفلسطيني يجب ان يعود الى ذاته وان يحصل على السلاح ويقاتل و ساعتها ستكون الامة العربية كلها من المحيط الى الخليج معه ، ليست معه بالكلام وبالتصريحات وانما معه بالعمل والمشاركة والمساندة .

ومن هنا كانت الدول العربية بغض النظر عن اتجاهاتها السياسية كلها تعطف على هذه الحركة وترى ان هذه الحركة ترفع شعارات لا يسكن محاربتها . .

ماذا يستطيع اي حاكم عربي ان يقول لشعبه اذا اراد ان يحارب فتح . . هل تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ؟ ! انها تعلن صراحة انها لا تتدخل في الشؤون الداخلية . . انهم شباب يريدون ان يسوتوا ويريدون من الغير ان يساعدهم على الموت .

هذه هي فتح . . لماذا يخاف منها انسان في السعودية وانسان في الكويت وانسان في الجزائر . . لماذا يخافون من هذه الحركة ؟ ! لا يستطيع اي حاكم عربي الا ان يقدم العون لهذه الفئة من الشباب .

من هنا نحن انطلقنا تتلقى المساعدات من كل جهة .. انا نعتبر معركتنا معركة تحرر وطني .. امامنا عدو جبار ، عدو تسانده امبريالية عالمية خطيرة تساعدته قوى اكبر واقبر من قدراتنا وطاقاتنا ..

اذن فلا بد من ان نستعين بالجيمع : بالمساعدات والمعونات وبالtribرات .. لقد كان اخواننا الجزائريون يخرجون من السعودية الى العراق لمقابلة عبد الكريم قاسم .. ويخرجون من عند عبد الكريم قاسم الى مقابلة الرئيس عبد الناصر .. ثم يخرجون من القاهرة الى ملك المغرب ثم الى بورقيبة .. ولم نكن نسمع وقتها انسانا يوجه الى الجزائريين لوما .. ولم نكن نسمع ان مساعدات العرب للجزائريين فرض سياسة معينة عليهم .. لماذا ؟ لأننا كنا ننظر الى الثورة الجزائرية « لأنها بعيدة عننا » نظرة الامل .. نظرة مفتوحة لأنها ثورة عظيمة .. لأن شبابها غير معقدین .. ولكننا وبكل اسف لا يزال في شعبنا رواسب عقد ..

انا نقول بصرامة وبستهی الحزم انا فلسطينيون غير معقدین ونحن نعرف انفسنا .. والذی يقدم نفسه الموت لا يخاف من احد اذ يزيد عليه بالوطنية ولا يزيد عليه بأى نوع من انواع الشرف والكرامة .. نحن نعرف ان الانسان الذي يحمل سلاحه ويسعى بهذا الطريق ويعرف ان نهايته هي الموت وان النصر ليس قريبا وانما هو بعيد وانها معركة طويلة ولن يقصد لها الا الرجال ، نقول نحن نعرف ان هذه الفئة من الشباب غير معقد ولا تخاف من احد وهي مستعدة ان تتلقى المساعدات من كل جهة ، ولكن هذه المساعدات لا تصل الى يديها الا لتحول الى رصاص ورالي سلاح في ايدي المقاتلين .. وهذا هو معنى المساعدات ..
والحقيقة تقول انا لا تتلقى مساعدات من الحكومات العربية

« اي حكومة عربية » بل انه واجب قومي تلقاه من اخواننا العرب في كل مكان . اخواننا في المملكة العربية السعودية ، الشعب السعودي .. الشعب في الكويت .. الشعب في الجمهورية العربية المتحدة .. الشعب في الجزائر .. ونحن مستعدون اليوم وغدا وفي كل يوم ان تلتقي من هذا الشعب واجبه الذي يؤديه نحو اخوانه .

مرة اخيرة : وكما قلت لسنا مجسوعة من الرجال تحكمها العقد والذى يريد ان يزيد علينا وطنيا فليتفضل معنا يحمل السلاح .

« ما دمت » .. يكون عندنا الملايين اتحولات الى رصاص مصدر العدو

سؤال : يقولون ان خزائن فتح امتلأت بالملايين ، ورغما عن ذلك فلا زالت الثورة في مكانها او تسير بخطى بطيئة ..

* يا ريت عندنا الملايين .. يا ريت ..

ثم احب ان اوضح ان هناك فرقا بين حركة « فتح » وبين غيرها من المنظمات العاملة . ان علينا مسؤوليات تنظيم الشعب .. وعليينا مسؤوليات تسليح هذا الشعب .. ثم مسؤوليات تحقيق الصود لهذا الشعب . العمل الفدائي رغم انه في هذه الايام اصبح سهلا – في نظر البعض – خمسة ستة يأتوا عشرة ويكونوا منظمة فدائية . هذا شيء سهل .

ولكن هناك رجال – في السابق – على اجسادهم قامت القواعد الارتكازية في كل المناطق العربية وفي كل الارض المحتلة . وعملية الصرف بالنسبة لفتح عملية تنظيم ثورة . ومن هنا قد يأتي لفتح تبرعات اكبر من غيرها . وهذه حقيقة شيء نفتخر به وشيء طبيعي ان حركة « فتح » يأتيها

اكثر من غيرها . ولكن مصروفات فتح اكثرا من غيرها بكثير جدا جدا ايضا . ولو لم يكن من قبيل الاسرار لقلت ارقام ما عندنا من اموال ولكنه حتما لا يصل الى الملايين .

سؤال : يرددون ايضا ان الحركة تفتقر كثيرا الى التنظيم المالي .

* ليطمئن كل انسان عربي يدفع ويترع ويقدم لهذه الحركة .. ان عندنا دائرة مالية منفصلة عن قيادة الحركة لها حساباتها ولها منطلقاتها التي تحاسب على اساسها . ونحن لا نخاف عندما نقول : ليت كل انسان يحافظ على القرش كما تحافظ عليه فتح . ولو ان الامة العربية حاسبت نفسها بما تصرف وعما تقدم كما تحاسب فتح نفسها لما اصبنا بنكبات كبيرة .

ويبقى اخيرا الموضوع الرئيسي : ان كل ما قدم الى فتح حتى الان لا يمكن ان يصنع ثورة . والشعب العربي مطالب ان يقدم ويقدم لهذه الحركة ما يكفيها لتطوير العمل وللحصول على مزيد من السلاح الموجود في كل اسواق العالم .

ان كل ما يقدمه المواطن « واستغفر الله فليس هذا من قبيل الشحاته او من قبيل استدرار العطف » وانما اقول انه من قبيل التفكير بالواجب ، ان كل انسان عربي عليه ان يقدم لهذه الحركة كل ما يستطيع من مال وسلاح ومد معنوي فالايات القادمة ايام حاسمة . ونحن نعرف ما يخطط لنا في الخفاء . ولعل هذه الايام التي نحس فيها بنوع من الحرية لا تستمر ولا تطول !

مشروع الدولة الفلسطينية مؤامرة ضد استمرار الثورة

سؤال : مشروعات كثيرة طرحت لحل القضية : حلول سلبية .. مشاريع مكملة لها . ثم هناك اخطر المشروعات المطروحة وهو مشروع

اقامة كيان فلسطيني جديد . ما هو موقف الحركة الرسمى من كل ذلك ؟

* . . . ببداية يجب ان اقر اننا شعب يحب السلام ويؤمن بالسلام .
نحن شعب يكره الحروب ويمقتها . ولكننا اضطررنا ودفعنا لحمل السلاح
دفاعا عن ارضنا التي شردنا منها . اننا نعاني مما يحدث في الخفاء ، نعاني
من المشاريع المطروحة بين الدول الكبرى .

. . . ولعلي لا اذيع سرا اذا قلت ان اخطر هذه المشاريع على ضوء
اخر المعلومات التي وصلتنا هو مشروع الدولة الفلسطينية المقترحة . . .
. . . لقد بدأت الدول الكبرى تحس ان هناك عامل جديدا طرأ
على القضية الفلسطينية . هذا العامل هو الشعب الفلسطيني . . .
شعب لم يحسب حسابه خلال عشرين عاما . . . شعب لم يحسب لدوره
اي تقدير خلال ٢٠ عاما . وفجأة برب هذا الشعب كقوة كبيرة في المنطقة
العربية . شعب يحمل السلاح . شعب ينظم نفسه . جماهيره هي
جماهير الامة العربية كلها . وافكاره وما ينادي به هو نفس ما تنادي به
الجماهير العربية كلها . الصمود والتحدي ورفض الهزيمة . اذن فلا
بد من اعادة النظر تجاه هذا الشعب .

. . . وكان المشروع الجديد نتيجة لتفكير اجهزة مخابرات الغرب وعلى
رأسها المخابرات الاميركية .

« انه لا بد من ايجاد ارض فلسطينية وحكومة فلسطينية ودولة
فلسطينية ، لا تستطيع من خلال هذه الدولة ان تمتص نسمة الفلسطينيين
وتتشىء لهم كيانا ، هذا الكيان قد يستطيع ان يعبر عن اندفاعه الانسان
الفلسطيني ويعيد له شيء من الكرامة كما يتصور لنا .

في رأينا : ان هذا الحل المطروح الان والذي يدرس بجدية بين

الدول الكبرى والتي بدأت لتشير كل التقارير الى انهم يعملون بسلا
ككل من اجل اقراره وتنفيذـ

هذا المشروع وهو اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وفي
قطاع غزة هو اخطر المشروعات المطروحة . ونحن نقولها بستمنى الصراحة
ان هذا الحل مرفوض وهو اخطر من الحل السلمي لانه يعني انهاء المشكلة
واعطاء الفلسطينيين املا في ان يصبح لهم دولة واو كانت هذه الدولة
دولة قش ودولة كرتون . نحن ضد الدولة الفلسطينية المقترحة من الدول
الكبرى ومن غير الدول الكبرى . ونحن ضد اي تفكير بحلول وسط
او انصاف حلول . لقد حملنا البندقية ولم يعد امام العالم سوى امررين
اما ان يعترف لهذا الشعب بحقه في تقرير مصيره ويترك هذا الشعب في
كافحه المريض مع هذه العصابة الصهيونية التي تحكمت في ارضنا وفي
بلادنا . فاما ان يتركنا العالم نحن وهذه العصابة نكافح ونناضل
حتى نأخذ منها بالقوة وحتمية التاريخ ثبت ان الذين يرفعون السلاح
لا يمكن بالنتيجة الا ان يتصرروا . وهذا هو الامر الاول ونحن لا نطلب
من هذه الدول ان تساعدنا في الامر الاول باكثر من الحياد . لا نريد لها
ان تأتي لنا بالاستقلال على طبق من ذهب نحن مستعدون بأن نقدم الضحايا
تلوا الضحايا من اجل هذا الاستقلال ومن اجل هذا التحرير . فاذا لم
يقتعوا بهذا الحل فاما لهم حل آخر: ان يجتمعوا ويقرروا ما يشاؤون ولكن
ليعرفوا ان هذه المشروعات لن تمر الا على اجسادنا ولن يتسلم اي واحد
فينا حتى اخر نفس . وسنظل نقاتل هذه المشروعات بنفس الضراوة
التي نقاتل بها اسرائيل .

مرة اخرى نقول :

نحن نعتبر ان الدولة الفلسطينية المطروحة هي اخطر المؤامرات التي

واجهت شعبنا لأنها عبارة عن مخدر شديد يريد أن يقتل نفسية شعبنا
ويقتل معنى الصمود ومعنى التحدى في نفسه .

اذا تعرض امن الثورة للخطر فهناك أمور ستكون محل تنفيذ

سؤال : كيف يمكن للعمل الفلسطيني ان يواجه المؤامرات التي
تحاك ضده وفي الخفاء .. وخاصة اذا فرض الحل السلمي بالقوة ؟

ليس امامنا من شيء لمواجهة المؤامرات والتحديات الا قوتنا
الذاتية . وان الدول الكبرى لن تقر اي حل سلمي او غير سلمي بالقوة
الا في حالة واحدة : هي ان تشعر ان هناك نقط ضعف في الحركة
الفلسطينية .

ونقولها بوضوح ان الانقسامات التي بدأت في الساحة مؤخرا ،
لو كانت «فتح» بالذات طرفا فيها لفرض الحل السلمي واكثر من الحل
السلمي .

والمحاولة التي تجري الان هي محاولة شق فتح ، محاولة ادخال
عناصر غريبة عنها لمحاوله ضربها ، لمحاوله انشاء منظمات صغيرة لتدخل
في مرحلة صراع مع فتح لمحاوله انشاء قوى غريبة ، قوى مضادة للثورة
لخلق نوع من البلبلة نوع من الشائعات ضد فتح . هذه المعركة القادمة
سوف تكون مع فتح ونحن نعلم هذا .

لقد حاولوا مع الجبهة الشعبية وقسموها الى يمين ويسار وهذه
الانقسامات التي حدثت لم تقف عند حد النكذ وانما انتقلت الى حد
الصراعسلح . صحيح كما ييدو ان الازمة اتتهت واتنصر وعي الطرفين
الا اتنا نقول ان المحاولات مستكرون وسيحاولون انشاء منظمات جديدة

هذه المنظمات لاهدف لها الامحاولة التشكيلك في المنظمات القائمة وبالذات في المنظمة التي تعتبر العدوة الاولى لكل هذه المشاريع وهي حركة فتح ونحن واعون ومتاكدون من صلابة قوتنا الداخلية وقوتنا الذاتية والمهتم انها معركة طويلة والذي سيقصد فيها هم الرجال الرجال .

سؤال : ما هو موقف «فتح» في حالة خلق منظمات وتجمعات فدائية صغيرة ؟

قلناها باستمرار ان بعض هذه المنظمات سيسخدم الضرب الحركة الفدائية . ونحن نعتقد على وطنيه الشباب المنضم لهذه المنظمات ان يعي خطورة المرحلة وان يلتحق بركب الثورة ويتهي هذه الاشكال الصغيرة المعبرة عن الانقسامية داخل شعبنا . واعتقد ان الوعي سيكون اول الطريق . وان بعض القادة الذين يقودون هذه المنظمات لا محل لشك في اخلاصه ووطنيته وهو لاء علينا ان ندعم الحوار معهم حتى نصل الى حل .

ولكننا نقول في النهاية : اذا تعرض آمن الثورة للخطر فهناك امور ستكون محل التنفيذ ومحل الدراسة حتى لا نجعل للاستعمار او لاعوانه اي وسيلة لخلق « طاهر دبلان » آخر في المنطقة .

سؤال : ما هو مفهوم فتح لشعار الجبهة العربية المساندة ؟ وكيف تم مشاركة الجماهير العربية في الثورة الفلسطينية في مختلف مجالاتها وميادينها ؟

• قلناها باستمرار ، ان الثورة الفلسطينية • فلسطينية الوجه عربية القلب وعربية العمق . وقدرتنا اننا في هذه المنطقة أمة واحدة قد يكون

فيها الفلسطيني او المصري او العراقي او السوري ولكن بالنتيجة نحن أمة واحدة من المحيط الى الخليج . هذا قدرنا وهو قدر الامة العربية كلها .

وعندما قلنا أن الثورة لا بد أن تكون فلسطينية الوجه عنينا بهذا اننا كشعب مشرد مرت عليه أعوام طويلة وهو شعب منبوذ لا يعرف عنه الا من خلال المأسى ومن خلال الحديث عن البؤس والشقاء . لقد كان الشعب الفلسطيني يقرن دائما بهذه الصفات .

وعندما خرجت الطليعة .. طليعة فتح لتعلن على الامة العربية أن الشعب الفلسطيني يرفض الصورة التي رسمت له ويتمرد على هذه الصورة وانه شعب يريد ان يقاتل وان يناضل ويكافح . فكان لا بد من التركيز على « فلسطينية الثورة » .

ونحن نعرف اتنا وحدنا لا نساوي شيئاً وان النبع الكبير الذي يجب ان يرددنا ويرفده ثورتنا هو الشعب العربي فرفعنا شعار الجبهة العربية المساندة لا يماننا بأن قضية فلسطين هي قضية الامة العربية كلها ولا بد لاخواننا العرب ان يشاركونا معنا في هذه الثورة .

وفي البداية : كانت المساندة هي المطلوبة .. وحتى الان تقريباً نحن نطلب المساندة .

سؤال : وماذا تعني المساندة ؟

.. المساندة - في رأينا - هي الدعم المادي والدعم المعنوي وفي القريب العاجل المشاركة الايجابية في صفوف المقاتلين .

وفي الواقع فانه لا يوجد هناك انسان عربي بعيد عن المعركة .

فالجندى المصرى الذى يقف على ضفاف القناة وفى كنفه الجندي الكويتى والجزائري والسودانى . . . الجندي الاردنى الذى يقف على الحدود وبجانبه الجندي العراقى والجندي السعودى . . . الجندي资料里有误，应为“الى”不是“السوري” على حدود بلاده ضمن اطار الجبهة الشرقية . . . كل هؤلاء الجنود لا يقفون على الحدود من أجل الفسحة . . . وإنما يقفون وهم حاملو سلاحهم دفاعا عن كرامة أوطانهم وكرامة الأمة العربية ودفاعا عن قضية فلسطين في نفس الوقت .

اذن فالمشاركة موجودة . . . ولكننا نريد لهذه المشاركة صورة أوسع وتنظيمها أشمل .

وفتح ستعمل في القريب العاجل على أن يكون بين صفوفها العدد الكبير من أبناء الأمة العربية حتى تترجم صورة الكفاح إلى صورة واقعية يلتزم فيها الدم بالدم وحتى تصبح المشاركة ضمن . . . وثيقة تسيطرها دماء الأحرار من أخواننا العرب في كل مكان .

وقد يتساءل البعض : متى سيتم هذا التنظيم ؟

والذى نرجوه أن يقدر أخواننا العرب إنما إمام مسئولية ضخمة . شعب تمزق خلال عشرين عاما يريد أن يعيء قواه وينظمها . شعب مرت عليه صنوف من العذاب والماسي . . . مرة واحدة يطلب من قيادته الثورية التي انبثقت من خلال الالام والمطاردة والمحاربة أن تعىء قواه فليعذرنا أخواننا العرب أن كانت مسيرةتنا بطيئة . ولعلهموا أيضا إنما حتى في مرحلة تبعية قوى الشعب الفلسطينى لم نغفل أخواننا العرب .

في بين صفوفنا مقاتلين عرب ومناضلين عرب . . . وبيتنا - حتى فئى

التنظيمات السياسية أخوة من العرب وهم معنا دائماً وليس هناك أي انفكاك بيننا وبينهم .

أما التنظيم العام على مستوى الأمة العربية ككل فهو بحاجة إلى وقت وب حاجة الى فترة من الزمن وسيأتي الوقت سريعاً الذي يلتحم فيه كل الشعب العربي في المعركة و ساعتها ستكون الثورة الحقيقة . . ستكون الثورة العربية الكبرى .

هل تقبل الحركة متطوعين ؟

سؤال : . . ما هو موقف فتح من الشباب العربي الذي يطلب حمل السلاح والانضمام الى صفوف المقاتلين ؟

. . في القريب العاجل سيكون هناك وسيلة لقبول اكبر عدد ممكن من مواطنينا العرب في صفوف المقاتلين الفلسطينيين في العاصفة وفي قوات التحرير الشعبية وفي غيرها .

الوحدة الوطنية مطلبنا الرئيسي وستوقف كل من يعوقها

في الجلسة الثانية من النماش الموسع الذي اجراء « الاهرام » مع قيادة فتح يتحدث ابو اياد عن عدد من الموضوعات الهامة ويحدد خلالها المواقف المبدئية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني . .

بداية يحدد ابو اياد مفهوم فتح للوحدة الوطنية وما هي الاسباب الحقيقة لتصدي حركة فتح لقيادة العمل الوطني الفلسطيني من خلال دخولها وتوليها لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ؟ وما هي العلاقة القائمة الان بين فتح والمنظمة وعلاقة الحركة بجيش التحرير الفلسطيني ؟ .

وبصراحة و موضوعية كاملة يتحدث عضو قيادة فتح عن ظاهرة التعدد « والتشرذم » التي تكرسها الان في الساحة الفلسطينية عشرات من التنظيمات الفدائية الصغيرة التي لا هوية او اتجاه واضح لها . ما هي اسباب تواجد مثل هذه المنظمات ؟ وما هي تائج اعمالها وتأثيراتها على مسيرة الثورة والوحدة الوطنية .

ويجب عضو قيادة فتح على عدد من الاسئلة بعضها يحمل اتهامات توجه للحركة بأنها تتبع اسلوبا اعلاميا اكبر بكثير من قدراتها الراهنة .. هل هذا صحيح ؟ ثم ما هو رأي الحركة في عشرات المنشآت الصحفية التي تصدر كل صباح تحمل بлагات عسكرية للمقاومة .. قتلنا العشرات دمنا عشرات السيارات والدبابات .. ؟

ثم يتولى ابو اياد شرح نظرية الحركة وهل هي حركة بلا نظرية ثورية متكاملة ؟ ثم ما هو موقف فتح من بعض التنظيمات الفلسطينية التي تطرح افكارا ماركسيه لينينيه ؟ هل فتح ترفض اليسار وما هي علاقتها بدول المعسكر الاشتراكي .. ثم الى اي موقع تتسمى الثورة الفلسطينية في المرحلة الراهنة .. هل هي مرحلة تحرر وطني ؟ ام هي ثورة اجتماعية ؟
سؤال : ما هو موقفكم من قضية الوحدة الوطنية .. وهل يعتبر ما تم بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية صورة لتفكير فتح في هذه الوحدة .. الوحدة الوطنية مطلب رئيسي وفتح قدمت من أجل الوحدة الوطنية نخبة من اعز ابنائها .. لقد قدمنا لقيادة منظمة التحرير خيرة شبابنا عن ایسان ووعي بخطورة المرحلة التي نمر بها .. فالوحدة الوطنية شيء مترابط مع وجود فتح لأن فتح بالاساس قامت على وحدة وطنية ..

ان فتح تتكون من مجموعات من الشباب « كانت » لهم اتساءات سابقة انسلخوا في وعي عن هذه الالتساءات ودخلوا فتح و كانوا هم النواة الاولى لتكوين هذه الحركة الطبيعية في المنطقة العربية ..

ومن هنا فليس غريبا ان تفكك فتح ليل نهار في صيف واشكال الوحدة الوطنية .

وما تم في منظمة التحرير قد يكون خطوة على الطريق .. وكم قال بيان فتح ان منظمة التحرير حسب ميثاقها المعدل تعتبر جبهة وطنية تضم المنظمات الفدائية ، وبالتالي نحن قبلنا الدخول في المنظمة او في قيادتها على هذا الاساس الواضح كتعبير ايجابي منا عن ايماننا بالوحدة الوطنية .
المنظمات الصغيرة لماذا ؟

ولكن الحديث عن الوحدة الوطنية يجب الا يجعلنا اسرى لهذه الكلمة .. فليس معنى الوحدة الوطنية ، ان كل منظمة تضم بضعة افراد او بعض المتزعمين وبعض أصحاب النوايا الخاصة يعني ان هذه المنظمة الصغيرة التي تكونت لاغراض خاصة ولاسباب خاصة ، اذا لم تكن داخلة في هذا الاطار معناها ان الوحدة الوطنية غير مكتملة وان الوحدة الوطنية غير ناضجة ولم تتم بعد ..

فالواقع العربي او بعض الواقع العربي الرسمي سيظل يفرز منظمات صغيرة .. والاعداء الذين يتربصون بالثورة سينشئون ويخلقون منظمات صغيرة ايضا .. وليس معنى عدم دخول هذه المنظمات في اطار الوحدة الوطنية ان الوحدة الوطنية لم تتم .

واخواننا الجزائريون كان لهم مفهوم في الوحدة الوطنية .. ونرجو الا نضطر نحن لسلوك هذا السبيل لمعرفتنا طبيعة شعبنا وحساسيته من الخلافات ومن التصفيات .

ونحن نؤمن ان الوحدة الوطنية يجب ان تتم وكل انسان يضع عراقيل في عجلات هذه الوحدة ينبغي ان يقف عند حده . هذا هو رأينا وهذه هي طبيعة الامور .

وبقدر ما كان لنا تحفظات على منظمة التحرير بقدر ما قبلنا بدخول اطار المنظمة .

ونقولها بوضوح :

لقد قبلنا اطار منظمة التحرير رغم معرفتنا بما في هذا الاطار من
رواسب وسلبيات كثيرة قد تعطل بعض طاقاتنا في امور كان من المفروض
ان تكون سليمة منذ البداية .

ولكن ايمانا الاساسي بجيش التحرير الفلسطيني ، هذا الجيش
الذى لم يقدر ان تكون له قيادة تستطيع ان تستفيد بامكانياته . . . جيش
التحرير الفلسطيني يضم شبابا من الضباط والجنود هم من خيرة شعبنا .
كم كان عظيما لو اتيح لجنود هذا الجيش ان يقاتلوا منذ زمان بعيد .
فتح وجيشه التحرير

لقد حاولوا ان يضعوا بين الجيش وفتح العرائيل والالغام . . .
قالوا : فتح يريد ان تحل الجيش . . . فتح تريد ان تعطل مسيرة
الجيش . . . الخ هذه الافتراضات والتي دخلت على البعض — ولكنها لم
تدخل على الكثرة الغالبة في قوات الجيش . . .

اننا نقول ان أهم خطوة في منظمة التحرير هو أن نلتقي مع هذا
الجيش ونلتقي مع قواته المناضلة حتى تكتمل صورة النضال الفلسطيني
وصورة العمل الفدائي وصورة الكفاح المسلح الشعبي مع صورة أخرى
من صور العمل المنظم الذي تمارسه جيوش التحرير في حروب التحرير .
ومن هنا كان لا بد أن يفهم الجميع ايمانا المطلق بالوحدة الوطنية
وإيمانا المطلق بأن هذا الشعب يجب ان يتوحد . . . واظن اننا قطعنا
شوطا ، وسنكمel الشوط الى آخره بكل الاساليب وبكل الطرق .

قيادة عسكرية وسياسية واحدة للتتصدي لاي قيادات جانبية
سؤال: . . . وما هي الصيغة الاخيرة للوحدة الوطنية كما تراها فتح؟
. . . الحقيقة انه لا توجد صيغة اخيرة او صيغة اولية وانما الشيء
المعروف في كل ثورات الشعوب انه لا يمكن للثورة ان تنجح وهناك أكثر
من قيادة لها .

لا بد ان تكون هناك قيادة واحدة . ولا بد ان تكون القيادة الواحدة سياسية وعسكرية . هذه القيادة الواحدة لا تسمح لاي قيادات جانبية تفرزها اي جهة ان تقوم . هذه القيادة الواحدة هي القادرة على التصدي والتحدي والمواجهة . اما ان يكون لقيادة العمل الفلسطيني اكثرا من قيادة واكثر من جهة فمعناه كأننا نريد ان نطحن الهواء . ولا يمكن لاي جهة فلسطينية او لاي جهة عربية ان تدعى تمثيل الشعب . ولكن هناك اثبات وجود . هناك من يتحملون الشقاء والمعاناة ، وهؤلاء الذين يتحملون المعاناة هم المقاتلون ولا بد لهم ان يقودوا الشعب ونعتقد ان صيغة الوحدة الحقيقة والنهاية ستكون من بين هؤلاء المقاتلين وسيفرضها هؤلاء المقاتلون وفي القريب العاجل .

سؤال : هل معنى اشتراك فتح في قيادة منظمة التحرير ذوبان الحركة كتنظيم له مناطقته واساليبه الخاصة ؟

٠٠ لقد أوضح البيان الرسمي الذي اصدرته فتح بعد دخولها منظمة التحرير نقاطا اساسية .

اولا: قلنا ان ميثاق المنظمة جعلها جبهة وطنية تضم المنظمات والافراد وبال التالي يحق للمنظمة كمنظمة ان تدخل في هذا الاطار من غير ان تذوب .

وهناك فرق كبير بين عمل منظمة التحرير وعمل فتح .

فتح : حركة قامت على اسس معينة لم يخلقها مؤتمر قمة ولا ملوك ولا رؤساء . فتح قامت على اكتاف بعض الشباب المؤمن انطلقا من تحت من قلب القواعد الشعبية ولم يأتوا من فوق ابدا . ففتح نشأت بذاتها وانطلقت بذاتها وتطورت بذاتها . فلا يمكن لاي انسان - حتى قيادة فتح - ان يوقفوا فتح لو ارادوا . لقد اصبحت الحركة حقيقة في قلب كل مواطن وفي قلب كل شاب ومن هنا ففتح لا تستطيع ان تذيب نفسها لو ارادت ذلك . ويجب ان تكون احرص الناس على ان تظل فتح باقية

لأنها أصبحت تمثل بالنسبة للمواطن العربي أمل الصمود وارادة القتال .
ومن هنا القضاء على فتح حتى بذوبان الاسم هو عبارة عن القضاء على
الامل لهذه الامة .

ان فتح حركة نامية ومتطرفة وهذه الحركة قد تقع في بعض الاخطاء
ولكن هذه الاخطاء لا تعني محاربتها . وستظل فتح باقية تقود الوحدة
الوطنية وتقود الثورة الفلسطينية .
ولنا هنا ملاحظة اساسية :

عندما نقول فتح فنحن لا نعني بذلك مجموعة من الرجال ولا
مجموعة من القادة .. انما نعني ارادة القتال عند الامة العربية وعند
الشعب الفلسطيني وارادة الصمود هي التي ستخوض المعركة وهي التي
ستتصر في النهاية .

سؤال : لكل ثورة نظرية تسير على اساسها .. فهل يمكننا ان نقولها
انه عندما اطلقت الرصاصة الاولى في مطلع عام ١٩٦٥ كانت فتح ترتكز
على نظرية خاصة بها ؟

.. اي رصاصة تطلق من غير بعد سياسي تكون نوعا من الارهاب .
وعندما اطلقت فتح رصاصتها الاولى كان معنى ذلك بداية تجربة هي جزء
من نظرية متكاملة لمعنى الثورة . وهنا لا بد من توضيح معنى النظرية
الثوروية خاصة في هذه الايام التي يعلو فيها في بعض الاحيان صوت الجدل
على صوت الرصاص .

.. هناك نوعان من الثورات : ثورات اجتماعية وثورات من اجل
التحرر الوطني . ولا بد هنا من ان نحدد مسيرة الثورة الفلسطينية . هل
هي ثورة اجتماعية ام ثورة تحرر وطني . وبالاجابة على هذا السؤال
نستطيع ان نرد على كافة ما يطرح في الساحة من نظريات ومن حلول .
نحن نقول اتنا في مرحلة كفاح وطني وفي مرحلة تحرر وطني . وفي

هذه المرحلة لا بد للثورة وقوتها المنظمة ان تستفيد من كل طاقات الشعب .
لا بد للثورة ان تعنى كل الامكانيات وتجمع كل الذين لهم مصلحة في
التحرير في اطار واحد .

على ان يكون كل ذلك في اطار شيء هام واساسي هو ان تبقى
القيادة في ايدي اصحاب المصالح الحقيقية في ايد امينة ولا تسلم لمن يفترض
فيهم في المستقبل الانحراف بمسيرة الثورة .

التقسيم مرفوض بمرحلة الكفاح سواء الى يمين او يسار
سؤال : « وما هو موقفكم من قضية اليمين واليسار التي تطرح
الآن بعنف داخل بعض المنظمات الفلسطينية ؟

لا يمكن لثورة ان تقوم بدون فكر وبدون نظرية او بدون تصور
واقعي لمجريات الامور والاستفادة من تجارب الشعوب . وعندما قلنا ان
ثورتنا ثورة تحرر وطني كنا نعني ذلك تماما ونحن لا نقبل اي طرح آخر
لقضيتنا الفلسطينية فالمراحل مرحلة كفاح وطني ينبغي ان تذوب فيها كل
التناقضات الثانوية من اجل التناقض الرئيسي بيننا وبين الوجود الصهيوني .
ان اي طرح للثورة غير هذا هو عملية الهاء لهذا الشعب وعملية طفولة
يسارية غير مقبولة وطفولة تبشيرية غير مقبولة وطفولة اصلاحية غير مقبولة .
انتا نعلها بصرامة ان تفرقه الشعب ومحاوله اظهاره ان هذه الفئة
يسارية وان هذه الفئة يمينية وهذه فئة ضالة وتلك فئة كافرة وآخر فئة
مؤمنة . . . انتا نعلن ان هذه التقسيمات للشعب مرفوضة اساسا .

وهذا لا يعني اطلاقا انتا نعادي الفكر او انتا ضد ان يطرح اي فكر
في مرحلة الاستقلال . بالعكس فقد يكون كثير مما يطرح فيه كثير من
ال فعل . ولكن حينما يطرح في غير موضعه او يكون تعريرا للتشويه فانتا
نعتبر ذلك خيانة وخاصة في مرحلة التحرر الوطني .

ومن واقع الفكر والتطبيق نقول :

كلنا يعرفحقيقة العداء المستحكم الذي كان بين حزب الكومستانج والحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسي تونج نعرف كيف كان «ماو» يأمر أن يوقف تطبيق الشيوعية في بعض المناطق لمصلحة التقارب بين الكومستانج والحزب الشيوعي الصيني ضد الاحتلال الياباني . لقد كان الكومستانج يستغل هذه الظاهرة الإيجابية من الحزب الشيوعي ويحاول أن يستغلها بقتل أعضاء في الحزب الشيوعي . في البلاد التي رفعت عنها التطبيقات الشيوعية ، ومع ذلك لم يدفع هذا ماو تسي تونج إلى أن يكفر بالوحدة الوطنية في مرحلة الكفاح الوطني . وكل الشعوب التي خاضت ثورات تحرر خطت هذا الطريق .

ولست ادري اذا كان بعض اخواننا من اهل اليسار المتطرف – كما يصفون أنفسهم – يحلو لهم هذا التقسيم ويخلطون بين الثورة الاجتماعية والثورة التحريرية . ان الثورة التحريرية لا تعني رفع مثل هذه الشعارات . اما اذا كان الموضوع هو ان ندخل الى الثورة الاجتماعية من خلال الثورة التحريرية حتى نستطيع ان نواجه الناس لأننا لا نستطيع ان نواجههم بأفكارنا فهذا شيء آخر لا نقبله ولا يقبله أي انسان لا ياخ من هؤلاء الاخوان المفروض فيهم ان يكونوا ملتحمين الان في المعركة مع كل رفاقهم .

اننا في ثورة تحرر وطني ولسنا في ثورة اجتماعية

سؤال : بعض المنظمات الفلسطينية المقاتلة طرحت لها ايديولوجية معينة تقام على الاسس الماركسية الليينية ما هو موقف فتح من هذه الایديولوجية ؟

•• اخشى ان يفهمون رفضنا لهذا الطرح على انه عداء نحو بعض الدول الاشتراكية التي تقف معنا في كفاحنا ونضالنا . وارجو ان يفهمون الجميع اننا لا نعادي هذه الدول الصديقة التي وقفت ولا تزال تقف معنا في كثير من المواقف وخاصة اخوتنا في الصين الشعبية . واننا عندما نهاجم هذا الطرح فلا يعني هذا انه تعریض بهذه الدول الصديقة .

٠٠ ونحن نعرف ان السلاح الذي بآيدينا وكثير من المساعدات التي
حصلنا قد لا تأتي اليها مباشرة ولكنها تأتي الى اخواننا العرب من هذه
الدول • ولا يمكن بأي حال ان توضع هذه الدول في موضع واحد مع
الامبرالية العالمية • ولكننا في نفس الوقت نقول ان الطرح الذي يطرح
في هذه الاونة هو طرح بعيد عن الماركسية وعن الليينية • هو طرح
مجموعه من الشباب قد تكون كفرت بعد الخامس من حزيران بكل شيء •
وكفرت بالاحزاب التي كانت تتسمى اليها وبالمبادئ التي اعلتها وهذا
ليس ذنب فتح •

نحن نقولها بوضوح انتا في ثورة تحرر وطني ولستا في ثورة
اجتماعية • ومن هنا لا بد ان يكون واضحًا ومفهوما لدى الجميع انتا لا
نعادي الفكرة ولا نعادي ما يطرح موضوعيا انتا نعادي طريقة الطرح
ووقت الطرح في هذه الاونة •

القيادة الموحدة وقوات الانصار

افتتاحية النشرة الخاصة «فتح» الصادرة بتاريخ ١٩٧٠/٣/١٦
«المحرر»

لقد جاء بيان قوات الانصار الذي طرحته مؤخراً يشكل تطوراً في موقف الحزب الشيوعي الاردني من القضية الفلسطينية ، الا أن هذا البيان لا زال في حاجة الى مزيد من الوضوح والتحديد فيما يخص النقاط التالية : -

- وجود دولة اسرائيل •
- مشروع ٢٢ نوفمبر •
- قرار التقسيم •

فالمعروف أن للحزب الشيوعي الاردني وجهة نظر بالنسبة لهذه النقاط لا تتفق مع وجهة نظر الثورة الفلسطينية بكافة فصائلها التي تعتمد حرب الشعب الطويلة المدى كطريقة لتحرير فلسطين من النهر الى البحر •
وإذا كان الحزب الشيوعي قد اعتمد موقف بعيدة عن خط الثورة،
فإن الثورة تختلف الان عن الظروف والمراحل السابقة ، فهي مرحلة فرض ارادة الجماهير عن طريق الكفاح المسلح ، والثورة كطليعة لهذه الجماهير،
تقف موقف المنفذ لارادة هذه الجماهير ، فهي اذن مرحلة تختلف بالتأكيد عن اي مرحلة سابقة ، وما تشكيل قوات الانصار الا شكلاً من اشكال التغيير الجذري الذي وقع في الساحة الفلسطينية • وهذا يضع الحزب الشيوعي في موقف من ينوي ان يشارك في تحمل مسؤولية الكفاح المسلح •
ونحن نعتقد أن مقومات مشاركة اي طرف هي : وجود ٠٠ وبرنامج ٠٠ وممارسة ٠٠ فبالنسبة للوجود فهو قائم منذ سنوات طويلة بالنسبة

للحزب الشيوعي الاردني ، اما البرنامج فاذا ما تطور واتخذ ابعادا واضحة، تبقى مرحلة الممارسة ، فان قوات الانصار تصبح قوة مؤهلة في القيادة الموحدة من خلال مشاركتها في الثورة ، وفي هذه الحالة فاننا نعتقد ان قواعد الحزب في الداخل فيما لو أخذت صفة الثورة ستتشكل دفعا للثورة الى الامام وتساهم مساهمة فعالة في زيادة شمول وفاعلية ثورتنا المسلحة بما لديها من رصيد وافر في حقل التنظيم السري .

واذا كانت القيادة الموحدة قد جاءت وليدة ظروف معينة ، فانها مرتبطة اصلا بالموافق الواضحة قبل ان تكون عملية جمع حسابي بسيطة، ان ما يميز الطلقان دائما هو ما تتمتع به من وضوح في الرؤيا ووضوح في المواقف ، تحدد الجماهير ، مواقفها على اساسها ، وهذه بديهية يعيها الاخوة في الحزب الشيوعي الاردني كما نعيها نحن ، وهذه البديهية تفرض على الحزب ان يعطي موقفه الجديد الوضوح والتحديد على كافة مستوياته التنظيمية . وثمة بديهية اخرى سبق ان طرحتها «فتح» ولا بد من التأكيد عليها وهي ان وحدة العمل الفلسطيني المسلحة لا يمكن ان تتحقق من خلال الموائد المستديرة او المناورات السياسية او المكاتب ، ولا بد ان تتحقق من خلال العمل المسلحة في ارض المعركة .

لذلك ترى «فتح» ان تلتقي جميع القوى المسلحة للشعب الفلسطيني في ساحة المعركة ، وذلك بقيام هذه القوى بالعمل المسلحة داخل الارض المحتلة لمدة من الزمن لثبتت انها قادرة على المشاركة الفعالة في الثورة الفلسطينية ومستعدة لتحمل مسؤولياتها بامانة واخلاص .

المضلات التي تواجه حرب العصابات الفلسطينية

دراسة نشرتها مجلة الثورة الفلسطينية ، العدد ٢٦ ، تاريخ ايار (مايو) ١٩٧٠
«المحرر»

هذه الدراسة مهمتها الاساسية تحليل الواقع الفلسطيني ، من حيث طبيعته الجغرافية والبشرية ، ومدى امكانية خوض حرب عصابات فيه . لهذا لن تطرق مجموعة المضلات الفلسطينية سياسيا وعقائديا .. او الظروف العربية والدولية واعتبارها على مسيرة الثورة الفلسطينية . قبل البدء في تحليل ماهية حرب العصابات الفلسطينية وظروفها المختلفة ، لا بد لنا من الاشارة والتنبيه الى خطأ كبير يقع فيه الكثيرون ، حتى أولئك الذين يتصدرون بتجهيز الرأي العام في المنطقة ، وللبعض منهم ثقل سياسي وفكري مؤثر على جماهيرنا ، أو بالتحديد على الفئات المثقفة منها . هذا الخطأ هو خطأ التحليل .

ان التحليل العلمي لاي قضية يفترض شروطا اساسية لا يمكن تجاوزها ، وأهم هذه الشروط ان يكون التحليل ونتائجـه نابعا من القضية المطروحة ذاتها . وللوهلة الاولى تبدو هذه الشرطـية بدائية ومفروغ منها .. ومع هذا فهذه هي النقطـة الاساسية التي يتشكل فوقها الخلاف وتتولد الاخطاء ، ومن هنا فالمعادلة تصاغ في تفكير هؤلاء بالشكل التالي :

حرب العصابات الجزائرية نجحت لوجود جبال الاوراس المنيعة ..
لا توجد جبال اوراس في فلسطين .. اذن لا يمكن ان تنجح حرب عصابات فيها .. ومثال آخر : بسبب وجود الغابات والمستنقعات في فيتنام اقرب الشعب الفيتـامي الان من النصر .. وبما أنه لا توجد غابات ومستنقعات في فلسطين، فلهـذا لا يمكن ان تنجح فيها حرب العصابات .. لا وانا اريد هنا

ان أناقش أهمية الغابات والجبال في حرب العصابات ، وانما قصدت من الامثلة ان أشير الى طريقة في التحليل والتفكير . ونسمى أصحاب هذه الطريقة بالمنظرين حتى يسهل تمييزهم، ومسألة هؤلاء المنظرين هو افتقارهم الى الحيوية الفكرية وروح الكشف الخلاقة وخلو ذهناتهم من القدرات الملهمة وتجديد الدم الانساني برفده بطاقات العطاء وبالرؤيا الواضحة التي تساهم بالنتيجة بالسير خطوات الى الامام من أجل أن يصبح هذا العالم أجمل وأقل شقاء . وحتى لا نسقط في المثالية فان السؤال الملحق الذي يطرح نفسه هو لماذا يسقط هؤلاء المنظرون بهذه الاخطاء ، والجواب بكلمة واحدة – اذا افترضنا حسن النية – هو : عدم ايمانهم بالشعب ، وعدم الایمان هذا لا يوجد الا نتيجة للموضع السياسية او الاجتماعية التي يحتلونها ولتشريعهم بالثقافة الليبرالية السطحية ، دون أي قدرة على فهم حركة الجماهير وقوتها غير المحدودة .

من هنا يمكننا ان نوقف المعادلة المقلوبة على قدميها فنقول : ان حرب العصابات الجزائرية نجحت لانها استطاعت ان تحرك امكانيات الجماهير الهائلة ، وان تكيف نفسها مع الظروف الموضوعية لطبيعة الارض ولطبيعة الحرب بشكل عام . فاستفادت من وجود جبال الاوراس .

وفي فيتنام استفاد الثوار من الغابات والمستنقعات وفي الصين لم يجدوا هاتين الميزتين الطبيعيتين ولكن القادة الثوريين والجماهير المصممة على اتزاع النصر من المحتل لا يمكن ان تخضع للظروف الجغرافية . ولكنها من خلال التحليل العلمي للواقع الذي تعيش فيه قاتلت العدو واتصرت عليه ، مستفيدة من الكثافة البشرية والمساحات الهائلة في الصين . حاربت في الانفاق وتحت الارض ، وهكذا يفعل الفيتนามيون الان ، حيث يخوضون حربا ناجحة في عمليات الانفاق التي يوظفونها في قتالهم مع العدو الاميركي .

من كل هذه الامثلة نكتشف بوضوح أن العامل الحاسم في حرب العصابات ، ليست الجبال او الغابات وانما الانسان .. والجماهير المصممة على القتال .. وهذه الجماهير تستطيع في كل الحالات ان تخلق الظروف الملائمة لها .. وأن تتكيف مع الواقع الطبيعي الموجود ..

لهذا فان خطأ التحليل الذي يقوم به المنظرون يبدأ من هنا .. وهو أنهم يحللون تجربة ثورية في بلد ما ، وبظروف خاصة بهذا البلد ، ثم يسحبون تحليلهم المختلف مكانيا وزمانيا على ظروف حرب العصابات الفلسطينية ، متباوزين ببساطة الشرط الاساسي لاي تحليل وهو أن يكون نابعا من المكان والزمان ، مع تحليل كافة الظروف المحيطة بهذه القضية ومن ثم دراسة الاثار المترتبة على الخطوات المتخذة بصدرها ..

كان لا بد من هذه المقدمة حتى يصبح بالامكان فهم الواقع الموضوعي لطبيعة حرب العصابات الفلسطينية دون ان تكون الاذهان مشوشة بالتحليلات العرجاء التي يقدمها بعض المنظرین في المنطقة العربية .. وتحفظا نقول ان هذه المقدمة لا تعنى ان تتجاوز التجارب الثورية الرائدة التي خاضتها الشعوب الاجنبية .. ولكن علينا ان نفهم القوانين الاساسية لحرب العصابات ، دون ان نخلط هذه القوانين بالظاهر الشكلية لهذه التجارب مثل وجود غابات او جبال .. الخ ..

قال احد المفكرين :

« اقرأ ألف كتاب ثم انس ما قرأت واكتب كتابا جديدا .. فان هذا الكتاب سيكون جيدا بتأكيد » ..

« ان الانسان هو العامل الحاسم في حرب التحرير الشعبية » هذا هو القانون الاول في حرب العصابات ..

قال الجنرال جياب :

(ان شعبا ضعيف التسلیح ، ولكنه يملك الارادة والتصميم ،

قادر بالتأكيد من خلال خوضه لحرب التحرير الشعبية ان يهزم المحتل مهما بلغ مستوى تسليحه وتفوقة التكنولوجي) اما الظروف الطبيعية المختلفة فانها عوامل مساعدة لا غير ، ولكن العامل الحاسم في صنع النصر يظل دائما هو الانسان .

من هذا المنطلق سندرس الواقع الفلسطيني ونحل امكاناته والعوامل الطبيعية والبشرية فيه سلبيا او ايجابيا .

والان ما هي الخصائص الطبيعية والبشرية للواقع الفلسطيني ؟

١ - الارض وتشمل

أ - المساحة .

ب - الوضع الطوبوغرافي .

ج - الواقع الطبيعية : غابات ٠٠ أنهار ٠٠ الخ ٠٠

أ - المساحة : تبلغ مساحة فلسطين حوالي سبعة وعشرين الف كيلو متر مربع وهي بهذا القياس مساحة صغيرة جدا ، لا تساعد على التحرك الواسع والانتقال لمسافات بعيدة . عمليات المطاردة اذا قامت من قبل العدو في الظروف الحالية ، وهو في أوج قوته وتفوقة التكنولوجي ، فإنه يستطيع الفوز بنتيجة هذه المطاردة ٠٠ واتساع مساحة الارض عامل ايجابي في حرب العصابات ، لأن المحتل لا يستطيع ان يسيطر بقواته المحدودة - مهما بلغت - على مساحات واسعة من الارض ٠٠ ولقد كان للمساحات الواسعة بالصين ميزة جيدة حيث استطاع ماوتسي تونسخ ان يتحرك بقواته بعد محاصرته من الجيش الياباني وقام بمسيرته التاريخية عبر امتداد الارض الصينية ، حتى استطاع ان يجد القاعدة الامنة التي يستطيع التحرك فيها و منها بأمان .

واذا كانت مساحة الارض في تجربة حرب العصابات الفلسطينية لا تشكل عاما ايجابيا ، فاننا سنرى بعد قليل كيف تستطيع القيادات الثورية الوعية ان تجد مخرجا سليما ومساعدا في حربنا العصائية .

ب - الوضع الطبوغرافي : يمتاز الواقع الطبوغرافي الفلسطيني بتنوع الاوضاع الطبوغرافية فيه تنوعاً فريداً . فمن المناطق الصحراوية في الجنوب الى المناطق الجبلية الشاهقة في الشمال ، الى مناطق الاغوار في الشرق ، بالإضافة الى الشريط الساحلي في الغرب . هذا الى جانب المناطق الجبلية التي تتفاوت ارتفاعاً وانخفاضاً ، والتي تنتشر في وسط فلسطين . . . وضمن هذه الاوضاع الطبوغرافية فإنه يستحيل تطبيق اسلوب واحد في مواجهة العدو ، وانه لا بد من اللجوء لطرق مختلفة للعمل ، وان ما يحدث الان على الارض الفلسطينية يشير بوضوح قاطع ان المناطق الاقل ملاءمة لحرب العصابات بالمفهوم الكلاسيكي هي الان من انشط الواقع ، وواكير دليل على ذلك قطاع غزة هذا القطاع الذي يشكل شريطاً رملياً ساحلياً بدون اي موانع طبيعية ، الذي يشكل البحر اتصاله من الغرب وتشكل الصحراء امتداده الطبيعي . ومن هذه الزاوية المفروض ان حرب العصابات فيه العامل لا تصلح اطلاقاً . ولكن وكما قلنا لما كان الانسان هو العامل الحاسم في الحرب ، وهذا احد القوانيين الرئيسية في حرب العصابات ، فإن المظاهر الشكلية الاخرى ليست الا عوامل اضافية على الموضوع سلباً وايجاباً .

ج - الموانع الطبيعية : صحيح ان الموانع الطبيعية التي استخدمت في التجارب الثورية الاخرى مثل الغابات والمستنقعات . . الخ غير موجود في الواقع الفلسطيني . . وهذا جانب سلبي من العملية ، ولكنه ليس العامل الحاسم ، ومع هذا فالثورة قادرة بالتأكيد ، ومن خلال الممارسات العملية والتصاعد اليومي ، ان تخلق موانعها وظروفها الملائمة . . مناطق الشمال الجبلية ستتشكل مع تقدم المستوى التكنولوجي لحرب العصابات . . ومع اضعاف امكانيات العدو التكنولوجية ستتشكل موقع وموانع جيدة لحرب العصابات الفلسطينية . والاتفاق في المناطق الصحراوية

والساحلية ستتشكل اسلوباً جيداً ايضاً لقتالنا مع العدو .. كما ان اسلوب الغابات البشرية سيشكل احد العوامل الحاسمة في المستقبل ..

٢ - الوضع البشري :

أ - عدد السكان .. وعدد قوات الاحتلال ..

ب - الكثافة والتمرکز ..

ج - المستوى الحضاري ..

أ - عدد السكان : يبلغ عدد الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة قرابة المليون ، كما يوجد اكثراً من مليون ونصف خارج الارض .. بينما يبلغ عدد المحتلين الصهاينة اقل من ثلاثة ملايين ..

من هذه الزاوية فان تفوق العدو البشري يبدو عالمة سلبية لا يمكن مقاومتها ، خاصة اذا وضعنا في مجال المقارنة التجارب الثورية الاخرى مثل الصين وفيتنام والجزائر ، حيث كان تفوق الشعب عديداً على قوى الاحتلال بصورة كبيرة للغاية .. ولكن هذا الجانب السلبي من الموضوع ليس هو الجانب الوحيد ، فهناك جوانب ايجابية اخرى وعندما نبحث بعد قليل استراتيجيتنا في التصدي للعدو فان اهمية هذا المظهر السلبي ستقل الى حد كبير ..

ب - الكثافة والتمرکز : ان طبيعة الكثافة والتمرکز السكاني في فلسطين يتميز بخصائص ..

الاولى : تمرکز المجموعات اليهودية معاً في بعض المدن الرئيسية وفي المستعمرات الخاصة ، بينما يتمركز الشعب الفلسطيني في مناطق معروفة ومدن كبيرة مثل عكا والناصرة وغيرها .. كما ان المنطقة الجبلية الشمالية بمثابة مناطق عربية واسعة ، وان انتشرت بعض المستعمرات الاسرائيلية في هذه المناطق ..

والخاصية الثانية : هي التوزع السكاني في فلسطين غير المتساوي ..

في بينما نجد المناطق الجنوبيّة قليلة الكثافة نجد ، ان مدن الساحل مكتظة بالسكان . فإذا وضعنا هذا التوزيع والتباين السكاني داخل اطار الأرض الفلسطينيّة الضيقه ، فإن النتيجة ستكون على درجة من الاهمية في حرب العصابات التي تخوضها .

ج - المستوى الحضاري : عند دراستنا للجوانب البشرية لابد لنا من الاهتمام بالمستوى الحضاري ، لانه بدوره يمثل احد العوامل الهامة في الحرب . فعلى الرغم من تفوق العدو حضاريا وتقنولوجيا ، لانه استحضر معه هذا التفوق من المواطن التي هاجر منها في اوروبا واميركا ، بالإضافة الى الدعم الاميريالي المطلق . نقول انه على الرغم من هذا التفوق فإن هناك ميزة خطيرة في حرب العصابات تمثل بالمستوى المعيشي الذي تحياه الدول النامية والمتخلفة ، والذي يشكل من جانب الدافع والمحرك لحرب العصابات ، كما يمثل من جانب اخر القدرة على التكيف مع ظروف الحرب الطويلة الامد ، دون ان يشعر هذا الشعب بأنه قد فقد اشياء هامة كان يمتلكها قبل انخراطه في هذه الحرب وهكذا يعكس قوى الاحتلال التي يمتاز تقدمها الحضاري برفاقيه اكتر ، وعليه فانه سيتعرض لظروف اقتصاديّة حادة لم يتعد عليها سابقا . وهذا سيؤثر على حالته النفسيّة والمعنوية . وبالتالي على قدراته القتالية وامكانياته في الصود الطويل .

هذا بالإضافة الى ان اسلوب حرب العصابات يشل امكانيات العدو العسكريّة ، ويجعل استعماله لأنواع الاسلحة المتقدمة كالطيران مثلاً مهمّة غير مجديّة لاستعمالنا القتال الليلي والمجووعات الصغيرة تمهدًا لاستعمال الاسلحة المضادة للطيران . الخ .

هذه بالأجمال اهم العوامل المؤثرة في حرب العصابات سلبا او ايجابا : ومن هذه الصورة نخرج بما يلي :

ان معظم العوامل المساعدة في حرب العصابات تبدو في الواقع الفلسطيني سلبية : اي انها تشكل معضلات بحاجة الى حل . فكيف

يمكن تجاوز هذه السلبيات وتحويلها الى عوامل — على الاقل — غير معاقة للمسيرة الثورية ، انطلاقا من الواقع الموضوعي لقوى العدو وطبيعته وارتباطاته . . . وانطلاقا من الواقع الفلسطيني وابعاده العربية والعالمية . .

لما كانت الحركة الصهيونية بتحالفها مع الامبرالية العالمية تمثل احتلالا استيطانيا توسيعيا وطريديا يسعى لاستغلال المنطقة ووضعها تحت النفوذ الرأسمالي الصهيوني والرأسمالية العالمية، فهي بحكم هذا التكوين ستمثل تهديدا يوميا للقوى العربية في المنطقة بكاملها . . . وهذا المخاطر الذي تقع فيه المنطقة بالإضافة الى كل العوامل القومية التي تشتد هذه المنطقة في اطار من اجل التصدي للهجمة الصهيونية الامبرالية ، سيعطي للواقع الفلسطيني بعدين انساسيين يساهمان بفعالية حقيقة في قلب العوامل السلبية الاولى الى عوامل ايجابية .

البعد الاول : هو البعد الجغرافي الذي سيشكل مع تصاعد المسيرة واستمرارها الى ارض طبيعية للتحرك الثوري ويتجسد هذا بعد الان في التواجد المسلح للثورة في كل من الاردن وسوريا ولبنان . . بالإضافة الى وجودنا في داخل ارضنا المحتلة . . والوجود الثوري على خط التماس المباشر مع العدو من ناحية ، وتحركنا اليومي بين جماهيرنا الفلسطينية والعربية من ناحية ثانية ، وقيامنا بالعمل المسلح داخل ارضنا المحتلة من ناحية ثالثة . كل هذا يساهم مساهمة فعالة في الوصول الى البعد الثاني ، وهو البعد البشري واشرأكه اشرأكا حقيقيا في حربنا التحريرية مع العدو . .

وهكذا تصبح عملية الاتصال مثلا بين ضفتي النهر بمثابة تحرك مجموعة فدائية فيتنامية من قاعدها الى هدف العدو وضرره ثم العودة . . وهذا سيترتب عليه بالضرورة اضطرار العدو للتحرك للسيطرة على قواعدهنا الثورية الارتكازية . . لكن الثورة تكون قد هيأت الجماهير تعبئتها وتنظيمها

وتدریباً وتسليحاً لملاقاة العدو .. الذي يصبح كالاسفنجة كلما اتسعت ..
كلما أصبحت عملية اختراق مسامها أكثر سهولة ..

وهذا الاتساع الذي يضطر العدو للجوء اليه يشكل واحداً من
القوانين الهامة في حرب العصابات ..

(اذا تجمع العدو اضربه حتى يوزع قواته ، واداً ما وزعها فاضربه
في مناطق ضعفه بقوة مما يضطره الى التجمع ثانية .. وبين عملية المد
والجزر هذه تنهك قوى العدو معنوياً ومادياً تمهداً للقضاء عليه) ..

من هنا نلاحظ ان صغر مساحة الارض الفلسطينية وقدرة رجال
العصابات على الوصول الى ابعد عمق في هذه المساحة والعودة الى
قواعدهم الامنة ، اصبحت تشكل - اي ضيق المساحة - عاملاً ايجابياً
في حربنا العصبية .. لأنها تمثل بمجموعها مساحة امينة يسهل اختراقها
والخروج منها بيسر وسهولة .. كخطوة اولى في توصيل الحرارة الثورية
اللازمة لتحريك كافة جماهيرنا في الارض المحتلة ليأخذوا دورهم الطبيعي
في ضرب قوى العدو وتشتيتها في كل الارض الفلسطينية ..

كما ان العمل الفدائي اليومي يساهم في اضاج الظروف العربية
بكمالها من خلال استقطاب هذه الجماهير نحو بؤرتها الثورية المسلحة
في فلسطين ، مما يؤدي وبالتالي الى تغيرات نوعية حقيقة في كامل الوضع
العربي نحو موقع أكثر ثورية وتقدمية وأكثر احساساً بالخطر الذي يهدد
الواقع القومي العربي ، مما يوصلنا بالنتيجة الى المزيد من الدعم الحقيقي
ومن التصدي الفعال في وجه الخطر الصهيوني .. واداً كانت مجموع الاثار
البالغة الاهمية التي يعكسها الوجود الثوري الفلسطيني على المنطقة
العربية ، فإن مجلل الاثار التي يتراكمها هذا العمل الثوري على الوجود
الصهيوني لا تقل خطراً او اهمية ..

ان الايديولوجية الصهيونية نهضت في الاساس على دعوة الارث
التاريخي بأرض الميعاد والشعب المختار ، هذه الدعوة التي استغلت

الاضطهادات الطويلة التي لاقاها اليهود في مجتمعاتهم ، وبأن الخلاص لا يمكن ان يتم الا بتجمع اليهود في فلسطين ليصنعوا وطنًا لهم وقومية ، ولقد استطاعت الحركة الصهيونية بدعويها اليومية المخدرة الى اقناع الكثير من اليهود بالهجرة الى فلسطين لينعموا بأرض الاجداد التي تدرلنا وعسلا ولكي يعيشوا بهدوء وطمأنينة في ارض الميعاد ، ولما كانت الدعوة الصهيونية وايديولوجيتها بالاماس شيئاً زائفاً وغير حقيقي ٠٠ وحين تصبح الارض التي تدر اللبن والعلل ٠٠ لا تدر سوى الرصاص والمتغيرات ، فان كافة الاحلام الرومانسية ستذوب مع قسوة الواقع وتتصطدم الشرعية الصهيونية المزيفة بالحق الفلسطيني المطلق والذي يؤكد كل يوم ثوار فلسطين بعنادهم المصمم على النصر او الشهادة ٠٠ وسيمثل هذا الفدائي بوجوده اليومي الاجابة الصحيحة التي تحاول الصهيونية تزييفها لمن هذه الارض ؟

وهذا سينعكس بالضرورة على الوجود الصهيوني بكامله ٠٠
ويؤدي الى احداث خلخلة حقيقة في صميم دعاويه ٠٠٠

فاذما ربطنا هذه الخلخلة بالطرح الانساني ، الذي تقدمه الثورة والتمثلة بالدولة الديمقراطية الفلسطينية ، فان اليهود سيأخذون دورهم في الوقوف ضد الحركة الصهيونية المتحالفه مع الامبراليه العالمية ٠٠٠ من اجل ان يعيشوا بسلام ٠٠ وحتى لا تكون فلسطين (جيتو) كبير بالنسبة لهم ٠

من محمل ما تقدم يمكننا الوصول الى النتيجة الكبرى التي بدأنا بها ، وهي ان حرب التحرير الشعبية بفعلها اليومي ، وبانعكاس هذا الفعل على الوجود العربي من ناحية وعلى الوجود الصهيوني من ناحية ثانية

سيرفع من درجة حرارة المواجهة الى مزيد من التصدي بين الجماهير
العربية بكمالها مدعومة بقوى التقدم في العالم لتفت في جبهة واحدة مع
الثورة الفلسطينية .. ضد الوجود الصهيوني في ارضنا وتحالفاته
الامبرالية العالمية .. لنخطو بالانسان خطوة الى الامام في انتظار حقيقي
يؤكد حتمية النصر لقوى العدل والتقدم .. وحتمية الهزيمة لقوى ال欺
والاحتلال والاستغلال ..

وجهات نظر
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

قضايا الكفاح الفلسطيني المسلح

من ٥ حزيران ١٩٦٧ الى ٥ حزيران ١٩٦٨

غسان كنفاني

نشرت في «ملحق الانوار» بتاريخ ٢ حزيران ١٩٦٨ العدد ٢٧٢٨

لم تعد قضايا الكفاح المسلح لغزا من الالغاز ، او خطابا حماسيا لا مضمون فيه ، او مجرد صوت شديد العلو لا يقول شيئا ، او سلسلة مصادفات يقود بعضها بعضا . وحين يجعل المرء بسرعة بين صفحات عشرات المؤلفات التي كتبت عن الكفاح الشعبي المسلح ، يجد فيها نوعا من العلم القائم بذاته ، والمسلمات الاساسية التي لا غنى عنها ، والعدد الكبير من التجارب التي خاضتها شعوب مغلوبة على امرها قرنا وراء قرن ، وعبرت خلالها عن ارادتها شهيدا بعد شهيد .

بين ايدي هذا الجيل ، اذن ، تراث من هذه التجارب ، تجعل من الكفاح المسلح شيئا غير «الكلمة السحرية» التي تحل كل المشاكل بمجرد تحولها ، وبواسع الانسان الان يختبر ذلك كله ويصل الى اسس شديدة الوضوح لا ترك مجالا للمصادفات ولا للالخطاء ، وفي نفس الوقت تستطيع ان تبني بدقة استراتيجية عمل دقيقة تعرف اين تضع خططاها، وكيف تتصرف ولا ترك اي شيء لفعل القدر .

من الكفاح المسلح الذي خاضه شعب اسبانيا ضد جيوش نابليون المحتلة بين ١٨٠٨ - ١٨١٤ (حيث ولدت الكلمة الاسبانية «غاريللا» التي صارت تعني باللغات اللاتينية حرب العصابات ، ومعناها بالاسبانية (الحرب الصغيرة) مرورا بحروب التحرير الشعبية المسلحة في روسيا (١٨١٢) الى حرب البوير في جنوب افريقيا (١٩٠٠ - ١٩٠٢) الى

حرب العصابات العربية ضد الاتراك (١٩١٦ - ١٩١٨) الى الحرب الاهلية الاسبانية ضد الفاشستية في ١٩٣٦ ، الى حرب الانصار في روسيا ضد النازيين (١٩٤١ - ١٩٤٤) الى حرب التحرير الشعبية في يوغوسلافيا (١٩٤١ - ١٩٤٤) الى الكفاح الشعبي المسلح في اليونان (١٩٤١ - ١٩٤٩) الى حروب العصابات في الفلبين (١٩٤٢ - ١٩٥٧) الى ثورة الملايا الشعبية المسلحة (١٩٤٨ - ١٩٤٩) الى حرب التحرير الشعبية العظمى في الصين بقيادة ماوتسى تونغ (١٩٢١ - ١٩٤٩) الى حروب التحرير الفيتنامية بقيادة هوشيه منه (١٩٥٠ - ١٩٥٤) الى الثورة الجزائرية المسلحة (١٩٥٤ - ١٩٦١) ، الى كينيا ، الى كوبا ، الى قبرص ، الى الكفاح المسلح المذهل في الفيتNam الان ، الى ثورة الجنوب اليمني المحتل . . . الى مطالع الثورة الشعبية الفلسطينية المسلحة التي تدق اولى خطواتها الثابتة الان . . كل هذا التراث بات يشكل مصدرا لا ينضب لنماذج يستطيع المرء فيها ان يرى دروسه ، ويرى مستقبله ، ويعرف كيف يراهن على مصيره مدركا تماما كيف ينبغي له ان يضع خطواته .

ان الكفاح المسلح قضية الشعب المغلوب على امره في اندفاعه ليبني مستقبله بملء ارادته وبكل حقه في تقرير مصيره ، وحين يصل هذا الكفاح الى مرحلة « حرب العصابات » يكون قد وضع اقدامه بثبات على الطريق الذي لا رجوع فيه ، يكون قد بدأ ، عمليا ، بناء اتصاره .

٠٠ ولكن ما هي حرب العصابات ؟

يقول ماوتسى تونغ : « حرب العصابات سلاح ، يستخدمه شعب ضعيف بالامكانيات العسكرية ضد عدوان شعب اكثر قوة » .

ويعرف الليوتنت كولونيل ارثر كامبل في اخر كتاب صدر حتى الان عن حروب العصابات اسمه (حرب العصابات : تاريخ وتحليل) حرب العصابات كما يلي : « انها اسلوب قتالي يتبعه الضعف استراتيجيا ، كي

يكتسب به قابلية الهجوم التكتيكي في المكان والزمان اللذين يختارهما» .
وهذه التعريفات ، المتفقة فيما بينها مهما اختلف الموقف عن ادراك
قيمة هذه الوسيلة ، هي مجرد عناوين عريضة ، في الواقع ، لقضايا حرب
العصابات ، التي تحتاج الى شروط لا غنى عنها .

وهذه الشروط هي شيء لازم ، ولا بد منه ، في حروب العصابات
باعتراف جسيع اولئك الذين خاضوها والذين كتبوا عنها ، وهي ذاتها
الشروط التي تدفع رجالا مثل لينين ليقول :

« الخطأ لا يمكن ان يوجد في حرب العصابات ذاتها ، ولكن فقط
في العمل غير المتنظم ، وانعدام التدريب ، والفوضوية » .
في هذا النطاق ، يقول لنا ماوتسي تونغ ، استاذ حرب العصابات
الاكبر في التاريخ المعاصر ، انه كي تتحقق الثورة الشعبية المسلحة هدفها ،
توجد خطوات اساسية وضرورية ينبغي للعمل الثوري ان يسلكها ، ويرتب
هذه الخطوات كما يلي :

« اولاً : توعية الشعب وتنظيمه

ثانياً : تحقيق وحدة سياسية داخلية

ثالثاً : بناء القواعد .

رابعاً : تسلیح المجموعات

خامساً : بناء القوة الوطنية الذاتية .

سادساً : تدمير قوة العدو الوطنية .

سابعاً : استرداد الاراضي المحتلة » .

ويضع ماوتسي تونغ هذه الخطوات ضمن اطار واضح وحاصل حين
يقول : « لا يوجد اي سبب لاعتبار حرب العصابات شيئاً منفصلاً عن
السياسة الوطنية ، وفي الواقع فانه دون وجود هدف سياسي ، لا بد لحرب
العصابات ان تنهزم » .

وعلى الرغم من تفاوت الرأي بينهما وبعدهما عن بعض فان الكولونيل كامبل يكتب ، بعد أكثر من ثلاثين سنة من الجملة السابقة التي كتبها ماو، معتبرا ان وجود قضية سياسية او اجتماعية شرط من شروط نجاح حرب العصابات لا غنى عنه .

ويمضي كامبل في هذا المجال شوطا اكثرا تفصيلا ، فيقول :

« انه من الممكن للثوار ان يحرزوا تأييد الشعب من خلال عملهم المسلح وحده ، ولكن التجارب اوضحت (كما في الفلبين وكينيا) ان الدعم الشعبي الذي يحرزه الثوار نتيجة لاعمال العنف وحدها هو دعم غير فعال » وانه لا بد من قضية سياسية او اجتماعية وان « القضية الافضل هي تلك التي تجذب القسم الاكبر من الناس » .

الكفاح المسلح عمل سياسي

ذلك باختصار ، يؤدي الى ادراك اولي نتيجة لدراسات لا يحصيها العد عن ثورات لا يحصيها العد ، ان الكفاح المسلح هو نوع من انواع العمل السياسي .

ومعنى هذا ، ببساطة ، ان الموقف السياسي ، واضح ومفصل وثابت ، هو الهيكل العمظيم للثورة المسلحة .

وبالاضافة لما يسميه « كامبل » بالقضية ، الاساسية في الثورة ، وهو امر يركز عليه بصورة مضاعفة عشرات المرات ماوتسى تونغ ولينين وغيفارا ، وجياب ، فان « كامبل » يعتقد ان شروط الثورة الناجحة الاخرى هي : الجغرافيا ، وضعف العدو ، والدعم من الخارج .

بالنسبة للجغرافيا فان ماوتسى تونغ يشير كثيرا في كتاباته الكثيرة عن حروب العصابات الى اهمية الارض المتسعة ، والوعرة ، والجبال ، والغابات ، والريف العميق ، وطرق المواصلات المتخلفة ، وبالرغم من ان تجارب ثورية ذات شأن قد اعدت قيمة اقل للجغرافيا (مثل الثورة العربية

الاولى ، وثورة ايوكا في قبرص) فان الواقع يقول ان دخول سلاح الطيران في العمليات المضادة للثورات (سواء المقاتلة او الهليكوبتر) قد اعطى قيمة متزايدة للجغرافيا في حرب العصابات •

ولكن مقابل دخول سلاح الطيران كعنصر في ضرب ثوار حروب العصابات ، فان عنصرا اخر بالمقابل قد دخل الى جانب الثوار ، وازدادت قيمته بالتدريج ، وهو عنصر « الدعم الخارجي » سواء اكان الدعم المعنوي الصحف ، لجان التحقيق ، الامم (الرأي العام العالمي ، الاذاعات ، المتحدة) او الدعم المادي (قواعد في خارج الاراضي المحتلة ، تسليح من الخارج متزايد الفعالية ٠٠٠ الخ) ويوازن هذان العنصران بعضهما بصورة تعطل الامتيازات التي اكتسبتها القوى النظامية المضادة للثورات المسلحة •

ودخول عنصر « الدعم من الخارج » تبدي بوضوح في ثورة الجزائر ، وفي ثورة التحرير الفيتتنامية الراهنة ، وقد بلغ من تأثيره الفعلي حدا دفع فرنسا مثلا لانشاء حواجز الكترونية مكهربة ، وانشاءات دفاعية اخرى ، على طول الحدود ، ولكن مثل هذا العمل اثبت انعداما في الفعالية ، ليس لأن العناصر الثورية المسلحة استطاعت ان تتحدى عليه فقط ، ولكن ايضا — وربما اولا — لانه الزم فرنسا اندماج بتجميد الوف من جنودها لحماية هذه الانشاءات ، الامر الذي بنى ، تقريبا توافقا جديدا في القوة التي يستخدمها الطرفان •

الثورة الشعبية واللاماح الخاصة

هذه الملاحظات الاولية التي تسجلها دراسات لا يحصيها العد عن تجارب عديدة اعطت دروسا عريضة ، واحيانا تفصيلية عن حروب التحرير الشعبية المسلحة ، تشكل قاعدة ليس من الحكمه التقليل من اهميتها ، او عدم معرفتها ودراستها وقياسها على الواقع النضالي الذي تخوضه امة من الامم •

بالطبع ان لكل ثورة تحريرية ملامحها الخاصة ، ولكل عمل مسلح نجربته الخاصة ، ولكن هذه « الخصوصية » ليست على الاطلاق اختراعا غير معروف من قبل ، او انها « انجاز » يتحقق بالصدفة ، واحشى الا تكون « الخصوصية » في حروب العصابات موجودة اكثر مما هي في الجيوش النظامية : فلكل جيش نظامي في العالم ملامحه الخاصة ، وتجربته الذاتية ، ولكن ثمة ارض مشتركة بين جميع الجيوش النظامية لا فرار من وضع الاقدام العسكرية ، في الحركة وفي الخطأ ، وفوقها .

وعيا لذلك كله ينبغي الا تكون كلمة « تجربة ثورية خاصة » ستارة تخفي اي تقصير ، او تبرر اي عزلة ، او تفسر اي خطأ ، كما لا ينبغي ان تشكل اية مظلة يختفي تحتها من يفضل استسهال الامور الى حد ارتجالها .

انه صحيح جدا ما يقوله ماوتسي تونغ من انه « بالرغم من كل وحدات حرب العصابات ، التي تنبثق من الجماهير ، تعاني عند تشكيلها من الافتقار الى التنظيم ، الا انها كلها تشارك في قاعدة واحدة ، وتبادرل نوعية مشتركة تجعل من تنظيمها مسألة ممكنة » .

ولكن امكان التنظيم هذا ، الذي يتحدث عنه ماوتسي تونغ ، ليس على الاطلاق قضية تلقائية ، ولكنها تتاج لعمل مخطط ومنظم ومقصود سلفا ، هو الذي جعل ما يصر على ان يكون القائد السياسي ، في اصغر الوحدات المقاتلة ، موجود كضرورة موازية لضرورة وجود القائد العسكري .

التجارب التاريخية والثورة الفلسطينية

بعد تسجيل هذه الملاحظات جميعها ، بالخطوط العريضة والعنوانين ، يضحى من الواجب على كل واحد منا ان يقيس النضال الفلسطيني المسلح بها ، وان يستكشف — من خلالها — ابعاده دون ان يتجاهل على الاطلاق

النوعية الخاصة التي تتميز بها القضية الفلسطينية ، ومعها القضية العربية في المرحلة المراهنة .

بالنسبة للثورة الفلسطينية المسلحة ، في وضعها الحالي ، فإنه مما لا ريب فيه أنها حققت نسبيا خطوات معجزة بالنسبة لعمرها ، وللظروف الموضوعية التي أحاطت بها في العشرين سنة الماضية .

ما هي هذه الظروف ؟

لقد كانت الثورات الفلسطينية المتعاقبة تعاني دائما من مشكلة سياسية ومشكلة جغرافية ، ومشكلة انعدام الدعم الخارجي بالمعنى الحقيقي .

— سياسيا شهدت فلسطين في ثوراتها قبل عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٤٨ بالذات ، غموضا وعميقا غالباً كانا أحد الأسباب الرئيسية في اخفاقها رغم كل البسالة التي بذلتها ، فقد كانت عاجزة — دوليا عن ادراك حقيقة الارتباط بين حركة الاستعمار العالمي والحركة الصهيونية ، وكانت — عرقيا — عاجزة عن ادراك حقيقة ارتباط الحكومات العربية بعجلة النفوذ الاستعماري المتواطئ مع العدو ، وعاجزة في الوقت ذاته عن ادراك ضرورة بناء «رباط مقدس» مع الشعوب العربية التي تشارك معها بالإيمان في قضية واحدة ، وكانت — فلسطينيا — عاجزة عن وضع التصور الاجتماعي للثورة ، وبالتالي معرفة أدواتها الحقيقة التي تستطيع أن تحمل الثورة ، في عمل طويل النفس ، نحو أهدافها ، وهذه الحقيقة كانت تؤدي دائما ، إلى انتقام في القوى الوطنية كان يفعل فعل الإجراءات المضادة لاحباطها من الداخل .

ب — جغرافيا كانت مشكلة الثورة الفلسطينية دائما هي مشكلة ضيق مساحة البلاد والانعدام التقريري في ظروفها الطبيعية الملائمة ، الملائمة ، بالإضافة إلى أن وجود الأقلية اليهودية الكبيرة ، إنذاك ، والموزعة باحکام في مختلف المناطق ، كان يشكل دائما ثغرات لا مفر منها داخل

جبهه الثوار ، وعراقيل كانت تعمل — وفق مخطط صهيوني بريطاني مشترك على تقليل سلاح الثورة ٠

وبالطبع فان هذه المشكلة بالذات قد تضاعفت خطورتها الان ، ليس فقط لأن الغالية الكاسحة في اسرائيل هي غالبية يهودية ، ولكن ايضا لأن العدو الذي عاش تحت شعور الخطرعشرين سنة قد طور شبكة مواصلات تمتد عبر فلسطين المحتلة كلها وتلغى من جغرافية فلسطين كلمة « امكانة نائية » او الكلمة « مناطق يصعب الوصول اليها » ٠

ج - مشكلة انعدام الدعم الخارجي كانت مشكلة اساسية في الثورات الفلسطينية قبل ١٩٤٨ ، وفي ١٩٤٨ بالذات ، وعمليات الدعم التلقائية كانت اشبه بالنجدة العشائرية منها بالمشاركة في ثورة مسلحة ، لقد كان منطق الحكومات العربية قبل ١٩٤٨ يرتكز على عدم الاقتناع بالثورة الشعبية المسلحة ، ولذلك فقد كانت تضع في برنامجها دعم هذه الثورة في مراتب غير اولية ، وعلى العكس ، كانت احياناً تجهد لفرض اراده الاتساد ب بصورة او باخرى ٠

وهذا المنطق هو الذي ادى الى اعتبار صيغة دخول الجيوش العربية الى فلسطين في ايار ١٩٤٨ صيغة مثالية في وقت لم تقدم فيه هذه الدول معونات حقيقية ، او دعماً فعلياً ، لا لثوار فلسطين ، ولا للمتطوعين العرب الذين التحقوا بهم ٠

وقد استمر هذا المنطق ذاته عشرين سنة ، بعد الاحتلال الصهيوني ، الى ان فرض عدوان هـ حزيران - جزئياً - ادراكاً اضطرارياً معايراً ٠

رائع الكفاح المسلح وآفاقه

على ضوء ذلك كله نكون قد خطينا خطوة اخرى نحو رؤية الكفاح الفلسطيني المسلح الراهن ورؤيه آفاقه وحاجاته ٠

وفي الواقع فانه لم يعد امامنا ، الا ان نضع كل ما ذكرناه في الصفحات السابقة معاً ، كي نحقق جزءاً اساسياً من هذه الرؤيا ٠

ثمة تحديات امام الكفاح الفلسطيني المسلح ، في وضعه الراهن ، لا بد من مواجهتها لمصلحة اتصار الثورة : تحديات سياسية ، وتحديات جغرافية ، وتحديات تتعلق بالدعم الخارجي في شقيه العربي والعالمي . وليس اية واحدة من هذه التحديات اقل قيمة من الاخرى، والكفاح الفلسطيني المسلح مطالب بان يجد حلولها ، بالاختيار او بالقسر .
ومما لا شك فيه ان ما نستطيع تسميته « بالنقاء الثوري » الذي يربط بين ثوار فلسطين الان هو ارض مشتركة لا يجاد هذه الحلول ، ولو ضع اجوبة لهذه الاسئلة المصيرية ، ومع ذلك فان هذا النقاء الثوري وحده ليس كافيا على الاطلاق ، كما انه لم يكن وحده ، ابدا ، العامل الحاسم في الحكم على مصير العمل المسلح في اية تجربة من التجارب التي مرت بها شعوب العالم .

ويبدو واضحا الان ان انشاء استراتيجية سياسية وفكريه لالية ثورة هي ضرورة توادي ان لم تكن اهم من ضرورة التدريب العسكري لمقاتلي حرب العصابات ، لقد اثبتت التجارب الفلسطينية الثورية بصورة خاصة ان مقتلها الاساسي كان الافتقار لمثل تلك الاستراتيجية .

لقد كان العجز في تحديد موقف حاسم، فكري وسياسي ، ومن القضايا التي تدخل في صلب الثورة الفلسطينية يتبع للعدو ، غالبا ، ان يسقط حركة النضال الفلسطيني في حقل الافخاخ الذي كان يمتد امام خطواتها دون ان تعني خطورته .

لقد كانت الحركة الفلسطينية الوطنية طوال نصف قرن ، تشکو دائما من تصدع داخلي ناتج عن غموض في الموقف الاجتماعي ، وعن اتهازية في الرهان على ادوات الثورة الحقيقية ، وقد ادى هذا الغموض وهذه الميوعة في التزام جانب الجماهير ومصلحتها ليس فقط الى تعطيل الطاقة الجماهيرية عن المشاركة الحقيقة في الثورة ، ولكن ايضا الى تضييع

الجزء الذي يستجيب منها في متأهلات الفموض ، وبالتالي اتاحة الفرصة للمؤثرات غير الجماهيرية للنجاح في صرف الثورة عن هدفها ، او تصفيتها ، او اخضاعها لمنطق التسويات ٠

وكانَ الحركة الفلسطينية الوطنية - في الوقت ذاته - تشكو دائماً من عجز قاتل عن ادراك حقيقة العلاقة مع الجماهير العربية ، وايضاً مع الحكومات التي كانت ترتبط بعجلة النفوذ الاستعماري ، وادى هذا الانفصام في ادراك هذا الجانب من الثورة الى ما صرفاً نسميه الان « بمنطق الوصاية » ، وقد استطاع العجز في تصور استراتيجية واضحة وثورية حاسمة في هذا النطاق الى اتاحة الفرصة للحكومات العربية ، عام ١٩٣٦ ، للعمل على تصفية الثورة الفلسطينية آنذاك لحساب الاستعمار البريطاني ، ولا تاحة الفرصة لها ، مرة اخرى ، عام ١٩٤٨ لتصفية الثورة من وراء ظهر الجماهير الفلسطينية والعربيّة التي كانت - مع ذلك - تحمل السلاح ٠

وكان العجز عن وضع تصور استراتيجي ثوري طوال السنوات الماضية سبباً اساسياً في عزل الشعب الفلسطيني عن قضيته ، وتعطيل طاقته الثورية وتشتيتها ، وتفریغ المخيمات من ارادات القتال المنظم ، واتاحة الفرصة لكثير من الحكومات العربية كي تضرب بلا هوادة طلائع النضال الفلسطيني التي كانت تنبثق هنا وهناك ، وادى ذلك كله الى فاجعة ٥ حزيران التي حدثت - مرة ثالثة - من وراء ظهر شعب فلسطين ٠

انعدام وجود الخطة

ان النقطة المشتركة في ذلك كله ، كما نلاحظ ، هي انعدام وجود الخطة ٠ بكلمة اخرى : انعدام وجود الموقف السياسي الفكري الذي يشكل الخط الحديدي لقاطرة الثورة ، فيمنع اندفاعها الى جهة غير الجهة المقررة لها ، ويمنع استجرارها او استخدامها او ضربها من الداخل ٠ هل كانت الخلافات بينقوى الوطنية الفلسطينية ناتجة عن تعارض

في الفهم الاستراتيجي لقضية النضال ؟ حتما لا ، فقد كانت دائما ناتجة عن عدم وجود خطة ، وعدم توفر موقف سياسي وفكري واضح لجهة من جهاته ، وبالتالي فقد اتاح ذلك ظهور الاسباب الجزئية والشخصية والعائلية الى السطح للعب دور المؤثر الاول ٠

هل كانت قدرة الحكومات العربية المرتبطة بعجلة النفوذ الاجنبي على ابتلاع الزخم الثوري الفلسطيني وتشتيته والغائه مرة تلو المرة ناتجة عن تصادم في الاستراتيجيات والمواقف الفكرية ؟ حتما لا ٠ فقد كانت دائما ناتجة عن عدم وجود فهم ثوري واضح لحقيقة العلاقات ولما ينبغي ان تكون عليه ، بين النضال الفلسطيني والنضال العربي ، وادى الاستبدال العسائري للموقف الثوري الحقيقي الى تسهيل عملية الاختيال على النضال الفلسطيني وخداعه وتصفية ثوراته والغاء دوره ٠

ان شعار تحرير فلسطين شعار مقدس حتما ، وهدف واضح ، ولكن لا ينبغي لهذه القدسية ان تكون سببا لجعل هذا الشعار شعارا غبيا او صوفيا ، وليس من الممكن وضع هذا الشعار موضع التنفيذ عن طريق ترداده ٠ وليس من الممكن اظهار ترداده ٠ لقد قيل في الماضي : « ايتها الحرية .. كم من الجرائم ارتكبت باسمك ! » ونکاد نقول الان : يا شعار تحرير فلسطين ! كم من الجرائم ارتكبت باسمك ! » وكما ان الحرية مغربية كشعار ، ولكنها ممكنة فقط كبرنامج ، فان شعار تحرير فلسطين يخضع لنفس القياس ٠

لا يوجد شيء اسمه « الموت من اجل الموت » كما لا يوجد شيء اسمه « الثورة من اجل الثورة » ، ومهما بلغ جمال هذه الصيغ البلاغية ، فاننا سنظل في اعماقنا نؤمن بان الموت لا يقبل الا اذا كان من اجل قضية ، وكذلك الثورة ، فانها اعلى بكثير ، في القدسية ، من ان تكون مزاجا ، فهي رسالة ٠

وكي يكون الموت عملا خلاقا ، وكي تكون الثورة قيمة حيادية ،
فإن الموقف الفكري والسياسي ، يجب أن يكون واضحا . إن الموت في
الفراغ قد يكون نموذجا لحل مشكلة ذاتية ، ولكن الموت من أجل موقف
هو الموت المشرع الوحيد للإنسان الثوري .

إن المقاتل يرفض الموت حتى لو كان حلا نموذجيا لمشكلته الشخصية ،
ولكنه يسعى إليه إذا كان رسالة يتسللها بعده من يكملها ، لأنه يضحي
موتا في سبيل قضية تكتسب شمولاً منها من هذا الإسهام الجماعي في بنائها ،
عبر موت الأفراد .

ومثل هذا الأمر لا يحدث إلا إذا كانت الثورة على علم واضح بالمكان
الذي تضع فيه أقدامها وتخوض إليه خطواتها ، إذا كانت محصنة ضد
المفاجأة والمباغة والمصادفة . إذا كانت تعرف بالضبط ماذا تريد وain
تقف والى اين ستصل ومن ستستخدم وain ستضرب ومن اين ستضرب ،
حتى تكون مستعصية على التطويق .

وحين تتكىء بندقية المقاتل على الموقف الواضح فإنها تضحي أكثر
قدرة على التصويب وأكثر استحالة على السقوط ، ولكنها قبل ذلك
تضحي طلقاتها نداء للجماهير المعطلة ، والغلوبة على أمرها ، تلتف حولها
وتقدم لها منجم المقاتلين حتى أعمقه ودرع الحماية حتى اللحم ، وتضحي
التنظيمات المقاتلة على وعي حقيقي لخطواتها : تعرف لماذا تريد الوحدة
وتعرف لماذا ترفضها . تعرف لماذا تختفي في مكان ما ، او دولة عربية ما ،
وتعرف لماذا تظهر في دولة أخرى ، تعرف لماذا تقول عن العاصمة الفلاحية ،
عربية كانت أم أجنبية ، انت على صواب ، وتعرف لماذا تقول للآخر :
انت على خطأ .

ان الشعب الفلسطيني ، بعد عشرين سنة من العطالة القسرية ، قد
حمل السلاح مرة أخرى .

ولكنه هذه المرة حمله كي لا يسمح لأحد باز يتزعه منه ، او يحرف

طلقاته *

لقد مارس الشعب الفلسطيني في حوالي نصف قرن من الزمن أقسى ما مارسه شعب ما : قاتل ، وخدع ، وتشرد ، وقمع ، وحمل السلاح مرة تلو الأخرى ، وذاق هزيمتين في حربين لم يتح لاصابعه فيما ان تجد زناها ، ومع ذلك فقد صمد صمودا معجزا ، مستخدما تلك الطاقة البريئة والجبارية الموجودة في اعماقه ، بعيدا تحت غبار الهزائم وصدئها ، ورکام التشرد ولوعته ، وهذه المرة كان ايضا اول من اندفع الى الميدان ، عازما على المضي فيه الى هدفه ، مشتعلًا بتلك الارادة التي لا تقهقر ، الملتهبة في اعماقه *

وهذا المثال المذهل في النضال حري بدفع طلائع شعب فلسطين الى ادراك مسؤوليتها الدقيقة في هذه المرحلة الى سمة ، والعمل على توفير المناخ الذي يعطي هذا الصمود المعجز حقه في الاتصار *

لقد ذاق شعبنا من الولايات ما هو جدير بهدم انسانية الانسان ، ولكن ذلك كله طفا على سطح صموده ونضاله ، وستكون جريمة لا يغفرها التاريخ لهذا الجيل كله ، الا يتعلم دروس الشهداء في نصف قرن من الكفاح ، ليضع بين ايدي المقاتلين الان رايات الاتصار الاكيد *

العمل الفدائي وآفاقه

اسعد عبد الرحمن

دراسة كتبت بعد مرور عامين على الخامس من حزيران ، ونشرت في جريدة الانوار ، العدد ٣٠٧٨ ، تاريخ ٢٥ ايار ١٩٦٩ .

في الخامس او في التاسع ، لا فرق ، من الشهر القادم يكون عقرب الزمن السنوي قد دار دورتين كاملتين معلنًا مضي عامين على اضخم هزيمة مني بها العرب في تاريخهم القديم والحديث . وفي هذه الذكرى ليس من حاجة الى منابر تقام او اصوات تبح وهي تعهد بالنضال او تعد بالتحرير . فأعصاب الجماهير منذ حزيران ، وهذا امر مفترض على الاقل ، لم يعد احد قادرا على شدها او تارا والعزف عليها بريشة الدجل السياسي . فالمナبر الحقيقة ، مقامة فعلا ، ليس فوق سطح الارض هذه المرة وانما تحتها سواء كانت هذه المنابر مقابر شهداء او خنادق مقاتلين او خلايا عمل سري مقاوم في الارض المحتلة عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ .

على ان توخي الدقة في التعبير على الاقل ، يجعلنا نرفض تسمية احداث عام ١٩٦٧ « بهزيمة الخامس من حزيران » فاهيك عن عبارة « نكسة الخامس من حزيران » . فالهزيمة ، من الناحية الموضوعية ، موجودة قبل ذلك اليوم الذي شاءت فيه اسرائيل ان يبدأ طيرانها هجومه على قواعد الطيران العربي في مصر . وما حصل في الخامس من حزيران او في التاسع منه ، او حتى قبل ذلك بقليل او كثير ، لا فرق ، كان « تتويجا » لهزيمة قائمة فعلا ، وريحا ازاحت طبقة من الرمل تكون شفافة عن سطح حقيقة الاوضاع العربية . فالاوضاع تلك كانت اعلانا صارخا عن

هزيمة الفكر والعمل العربي ، الشعبي والرسمي ، طوال فترة ما قبل حزيران .

فتعاسة الاوضاع العربية الرسمية ، قبل حزيران ، وبعد عشرين عاما تقريبا من الاعداد لمعركة استرداد فلسطين ، كانت واضحة في كلمات جمال عبد الناصر حين وقف ذلك الرجل ، بجرأة ندرت عند مسؤولين عرب اخرين ، واعلن امام المؤتمر الوطني الفلسطيني بأنه ليس لدى - الجمهورية المتحدة ، والتي كان عليها دائما المعمول الاول ، خطة لتحرير فلسطين . وطبعا كان - في تلك المصارحة ، اولا وقبل كل شيء ، اعتراف بعجز الجمهورية ذاتها .

ثم ان تعاسة الاوضاع الرسمية العربية ، لم يطلب المزيد ، كانت بادية حتى قبل مصارحة عبد الناصر تلك ، وذلك في دعوته السابقة لعقد مؤتمر القمة الاول للنظر في مشاريع اسرائيل لتحويل مجرى نهر الاردن . فالدول العربية وقفت ، في ذلك المؤتمر ، عاجزة عن تحقيق الهدف الذي من اجله اجتمعت لأنها «اكتشفت» انها ، مجتمعة ، غير قادرة على حماية ما يمكن ان تقوم به من مشاريع مضادة للمشروع الاسرائيلي . واكثر من ذلك ، وبالتعبير العسكري ، شكلت الدول العربية ، عبر مؤتمر القمة ، القيادة العربية الموحدة لتخطط ، في مدة قدرت بحد ادنى لا يقل عن عام ونصف ، لاستكمال الوسائل «الدفاعية» - وليلاحظ القارئ : الدفاعية - هذا اذا ما سارت اعمال القيادة العربية دون معوق او مؤخر . وغنى عن القول ان اعمال تلك القيادة كادت ان تكون وكأنها لم تبدأ .

واهتزاء الاوضاع الرسمية العربية ، دون افساح مجال لاي استثناء ، مسؤولة عنها ، ودون افساح مجال لاي استثناء ايضا ، جميع الانظمة الرسمية العربية وان اختفت الدرجة وتتنوع الاسباب . ومن الجدير بالذكر ان احد مظاهر التعاسة الفاضحة ، في الدول حسنة النية على الاقل،

هو عدم — ادرك تلك الدول ان ثمة انظمة عربية « شقيقة » لم تكن تملك حتى « الرغبة » في اي عمل حقيقي من اجل فلسطين ، لانه ليس صالح هذه الانظمة « الشقيقة » اصلا ان يكون هناك عمل حقيقي من اجل فلسطين .

وفي الجانب المقابل فأن الاوضاع العربية الشعبية — او بتعبير اوضح الاوضاع العربية غير الرسمية — لم تكن احسن حالا .
فالمنظمات الشعبية العربية من احزاب وحركات (وتحديدا الاحزاب الشيوعية وحركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي) كانت تعبر عن ضياعها الفكري بقفزات فكرية موسمية حسب افكار اخر الكتب التي تصل ايدي قادتها اليها . وحتى الاحزاب ، التي تبنت منذ البداية نظرية شاملة ، فأن فكرها التطبيقي في ساحة الوطن العربي كانت تحكم فيه تبعيتها السياسية الخارجية — والتنظيمية احيانا — لدول او احزاب اخرى غير عربية .

وعلى الصعيد العملي ، وبایجاز وباختصار ، نستطيع القول ان الجهد الذي بذلته هذه الاحزاب لمحاربة بعضها بعضا كاد ان يوازي ، ان لم نقل يزيد عن ، جهودها المبذولة لمحاربة اعدائها المشتركين . وهكذا فتحت هذه الاحزاب ، بفالسها النظري والعملي ، الباب واسعا امام هجوم الدول العربية على مبدأ الاسلوب الحزبي المنظم في العمل النضالي ، مما نجح ، بالنتيجة ، في جعل الجماهير العربية ترکن الى اللامبالاة واتظار المخلص — او — المعجزة !

وكان لسيف الارهاب الفكري والسياسي الذي شهرته الانظمة الرسمية والمؤسسات الشعبية ، او بمعنى اخر ادق المؤسسات غير الرسمية، عن قصد او عن غير قصد ، « فضل » في تعمية المواطن العربي عن حقيقة تلك الاوضاع العربية التي كانت بمثابة « الهزيمة في حيز الامكانية » . ولذلك « فوجئت » بعض التنظيمات والجماهير يوم احتفل « بتسويح »

الهزيمة يوم الخامس من حزيران او التاسع منه او حتى قبل ذلك بكثير او قليل ، لا فرق ٠

المهم ان لحظة اكتشاف زيف الانظمة العربية الرسمية والمؤسسات العربية غير الرسمية اتت في الخامس من حزيران ١٩٦٧ وكانت بمثابة « اليد » التي اتزرعت عن الوجه اخر الاقنعة ، وعن اجسام غالبية المؤسسات العربية كل الاثواب الفضفاضة التي تظهر القزم عادة بمظهر العملاق ٠ وما ان غربت شمس العاشر من حزيران وغادر ضوء النهار وجه ذلك اليوم حتى اكتسحت ارض الوطن العربي امواج المراارة وحجبت غيوم خيبة الامل السوداء سماء تلك الارض ٠

ومن وسط المراارة وخيبة الامل شقت شمس العمل الفدائي الفلسطيني طريقها ٠

ومن وسط المراارة وخيبة الامل امتدت اذرع الجماهير العربية لتحتضن العمل الفدائي ذاك ٠

والان وبعد مرور عامين على كل هذا ، ما هي حقيقة الصورة العربية وما هي آفاقها ؟

ولانتا لا نود مناقشة واحدة من اولى بديهييات القضية الفلسطينية ونقصد بذلك الترابط العضوي الطبيعي المحكم بين الفرع الفلسطيني للنضال العربي – ولا نقول النضال الفلسطيني – وبافي فروع النضال العربي ، ولانتا لا نود الانسياق مع التيار المجادل الذي هو بالضرورة منحدر الى هاوية فكرية ، – حست النوايا او ساءت ، ذلك التيار الذي يحاول افتعال نقاش عما اذا كان للعمل الفدائي « وجه عربي » او « بعد عربي » ام لا ، ولانتا نلمس – وليس تؤمن فحسب – ان العمل الفدائي هو في جوهره عمل عربي « بوجه فلسطيني » او « ببعد فلسطيني » ، لهذه الاعتبارات جميعا لن نحاول ان ثبت « ان الشيء هو نفسه » ٠ وعليه

فأننا نفسح المجال الان لاستعراض يتناول واقع الاصل اولا (الواقع العربي) ثم لاستعراض ثان يتناول واقع الفرع اي الواقع الفلسطيني .

الواقع العربي بعد حزيران

و قبل الخوض في هذا الموضوع لا بد من تسلیط الضوء على نقطة مؤداها ان التأکيد على تحسن الوضع العربي لا يعني ، ولا يجب ان يعني ، اتنا نحاول احياء « تفاؤل عربي مطلق » مات في حزيران ، او بعث « الثقة العربية العمياء » من قبرها بعد ان ووريت اعمق التراب بعد هزيمة حزيران . ثم ان لفظة « تحسن » ما هي في النهاية الا درجة من درجات الايجابية على سلم النسبية مقارنة بوضع كان سائدا في الثالث الاخير من حزيران ١٩٦٧ ، او قبله وهو وضع لا يمكن تصنيفه في سلم النسبية ، على اية حال ، الا عند نقطة الصفر ، ان لم نقل دونها .

بعد هذه الملاحظة التمهيدية يمكن لنا ان نقرر ان الوضاع العربية الان هي اوضاع افضل – وهذا هو الذي تعنيه بعبارة « اوضاع افضل » :

الجماهير العربية عصبت عينيها بيدتها قبل حزيران ثم قالت لبعض المسؤولين العرب : قودوني ! هذه الجماهير ذاتها نزعت « العصابة » عن عينها واصبحت هي التي – لا نستطيع ان نقول تقود – ولكن على الاقل ترافق خطوات المسؤولين الرسميين العرب . ولهذا نرى ان الحكومات العربية – وفي كثير من الاحيان – وخاصة عندما يملي العمل العربي بنكسة سياسية او عسكرية ولو طفيفة ، تسارع الى « نفي ما ينسب اليها من اقوال احيانا » او هي « توضح ما تعنيه بتلك الاقوال » او تعلن « حالة الطوارئ ومنع التجول » كما حدث في اعقاب الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت او تضرب بيد خائفة مرتجلة . مع بيانات رسمية تحمل كل معاني « الاعتذار » او « الوعود بتصحیح الوضاع وتحديد اسماء المسؤولين ومعاقبهم » او نحن نرى موافق بعض الدول وهي تأخذ شكل

«ابتلاع» لتصريحات صحيفة اعطيت — او ادعى انها اعطيت — او تأخذ شكل «تصحيحات» لتصريحات اخطأت وكالات الانباء في نقلها .
وان كانت هذه المظاهر تثبت شيئاً فهني تثبت خوف المسؤولين الرسميين العرب من الجماهير .

على ان لهذه المظاهر ، أيضاً ، باب ثان يفتح على افاق «الاستهلاك» السياسي والعسكري نفسه الذي مارسه المسؤولون العرب قبل الخامس من حزيران . ولهذا فان الجماهير العربية مطالبة بعدم «تمرير» هذه الظواهر ببساطة .

ومن ناحية ثانية فان الجماهير العربية ، بعد ان تبنت العمل الفدائي منذ ولادته نراها تحيطه برعايتها وتحميته وهذا ما عبرت عنه صدامات الجماهير العربية ، المتسمة بالعنف ، في اكثر من ميدان ، مع السلطة ، داخل الوطن ، او خارجه عبر برقيات الاستنكار والاعتصام في السفارات .
واثبتت هذه الجماهير انها مستعدة — عند الضرورة — ان تحمي العمل الفدائي بشهدائها في الشوارع وان تتجاوز — عند الضرورة — مستوى الدعم المالي والمعنوي والاعلامي الذي تقدمه للعمل الفدائي الى الدعم الحقيقى والدموى ايضاً .

على ان بعض الجيوش العربية ، خاصة في الجمهورية العربية المتحدة، استطاعت ان تنمو ان لم يكن عددياً فنوعياً وهذا هو الاهم ، فالجيش العربي في مصر الذي كانت اوضاعه في اعقاب حزيران قد جعلت الطريق من قناة السويس الى القاهرة طریقاً مفتوحاً — حسب تعبير الرئيس جمال عبد الناصر — تطورت اوضاع قدراته القتالية تدريباً وتسلیحاً ومعنىـاً بحيث أصبحت قادرة على — الانتقال صعوداً من مستوى «اعادة ترتيب الاوضاع» الى مستوى «الدفاع العادي» الى مستوى «الدفاع الرادع» الى مستوى «الدفاع الوقائي» . وبعبارات ثانية من صعيد «الحفاظ

على هدوء خطوط وقف اطلاق النار » « الى صعيد » تحرير خطوط وقف اطلاق النار الى صعيد « الهاب خطوط وقف اطلاق النار » الى صعيد « عدم الاعتراف بخطوط وقف اطلاق النار » . وبعبارات اخرى ثلاثة من مرحلة التصادم « من ضفتى قناة السويس » الى مرحلة التصادم غير الرسمي « فيما وراء قناة السويس شرقاً » (منظمة تحرير سيناء العربية) الى مرحلة التصادم الرسمي « فيما وراء قناة السويس » ايضاً .
وكما انه لا يجب التقليل من اهمية قيام « الجبهة الشرقية » والتطورات الايجابية - الاخرى في الجيوش العربية الاردنية والسورية والعراقية فانه لا يمكن التقليل ايضاً من اهمية « ضمور » البلاغات العسكرية العربية التي كانت قبل حزيران فضفاضة الاطار دونكيشوتية

• الطابع •

هذا عن اوضاع الدول العربية التي تملك شرف المواجهة مع القاعدة الامامية للامبرالية العالمية . اما عن باقى الدول العربية فتاريخ مواقفها من قضية التصدي لاسرائيل لا يمنحها اي حق في الحديث عنها اذا ما رغب المرء في التحدث عن المواجهة العربية لاسرائيل . وحتى لو لم يكن الحال كما هو عليه ، فانه بامكانتنا الحسم بأن واقع تلك الدول ، فلسطينياً ، لم يتجاوز درجة الصفر واوضاعها الان متراوحة ما بين درجة واقعها القديم المنهاج ودرجة ترديها الاكثر سوءاً . وبهذه الكلمات نستطيع ان ننتقل الى موضوع الواقع الفلسطيني .

الواقع الفلسطيني :

قلنا قبل انه من وسط المراة وخيبة الامل شقت شمس العمل الفدائي الفلسطيني طريقها وهذا القول يجب ان لا يتغاضل الدور الطليعي الذي لعبته منظمات فتح وشباب الثأر وابطال العودة وجبهة التحرير الفلسطينية قبل هزيمة حزيران .

الا ان اوضاع ما قبل احداث حزيران مكنت للدول العربية ، بما كان لتلك الدول من رصيد شعبي في وسط شعب فلسطين وخاصة والامة العربية بعامة ، من ان تطوق العمل الفدائي « بمنظمة احمد الشقير لتحرير فلسطين » وان تتجاوز درجة التطويق تلك الى ضرب العمل الفدائي ضربات تعسفية وارهائية تحت انظار الجماهير العربية وعلى مسامعها . ولكن طلائع شعب فلسطين استفادت من فترة الذهول التي اصابت ادمغة المسؤولين الرسميين العرب بعد هزيمة حزيران وبدأت اعمالها الفدائية ، وعندما صحت تلك الادمغة الرسمية العربية لاتخاذ قرار ازاء العمل الفدائي وجدت انه لم يعد بامكانها ان تفعل ذلك اذ ان العمل الفدائي كان قد بدأ فعلا وبدأت معه الجماهير العربية تنظر الى الرسميين العرب او لئن « بعين حمراء » .

وامام واقع عمل فدائي فرض نفسه ، وجماهير عربية فلسطينية وغير فلسطينية تباركه ، وامام واقع عربي مهزوم وليس من بارقة امل فيه الا العمل الفدائي ، اضطرت الدول العربية الى « التظاهر » — بتأييد ذلك العمل .

ومع النمو الجديد الذي شهدته العمل الفدائي لاحقا ظهر على مسرح الاحداث العربية تطوران نوعيان اضافا ، ولو الى حين ، اصماغا جديدة اتمت ، ولو الى حين ايضا ، اطباق شفاه المسؤولين العرب على بعضها وفرضت عليهم الصمت ازاء العمل الفدائي واما التطوران النوعيان المشار اليهما فهما :

اولا : ولد نمو العمل الفدائي نموا واسعا غزير العاطفة في وسط الجماهير العربية الفلسطينية وغير الفلسطينية لتأييد ذلك العمل بحيث أصبحت بعض الجهات الرسمية العربية المعنية تفكر الف مرة او بعبارة ادق ، « تخطط » بهدوء وروية شيطانيين ، قبل ان تقدم على اي عمل يشتم منه انه محاولة لضرب العمل الفدائي .

ثانياً : وضعت بعض الدول العربية العمل الفدائي كبند على جدول اعمالها المرحلي أو هي ادخلته كبند اضافي في تكتيکها عربياً واسرائيلياً : فعربياً ، يمكن من زاوية نظر هذه الدول لفت انتظار جماهير كل بلد عربي الى العمل الفدائي مما يمكن لتلك الدول من تحويل انتظار الجماهير عن التناقض القائم بينها وبين تلك المؤسسات الرسمية . وبعبارة اخرى : استغلت بعض الدول العربية العمل الفدائي « لالهاء » الجماهير العربية عن واجباتها ازاء انظمة تلك الدول .

واسرائيلياً ، استخدمت الدول تلك ورقة العمل الفدائي كورقة ضغط على اسرائيل لزحزحة هذه الاخيرة عن مواقفها المتحجرة .

المهم ان العمل الفدائي نما بغض النظر عن الاسباب والدوافع لدى الجماهير العربية من جهة ولدى المسؤولين الرسميين العرب من جهة ثانية . — فالعمل الفدائي ، كان اول اعلان عملي عربي على ان هزيمة حزيران ليست ولا يمكن ان تكون نهاية الصراع .

— والعمل الفدائي ، كان اول ضوء بدد سحب اليأس والاستسلام من سماء الوطن العربي بعد هزيمة حزيران .

— والعمل الفدائي ، ساهم الى حد كبير في رفع المعنويات العربية من اودية حزيران العميقية .

— وكذلك فان العمل الفدائي اعاد الى ذهن العالم ، وبشكل مسموع ، صوت ضحايا الغزوين — الصهيونيين الامبراليين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ واستقطب حوله من جديد شعب فلسطين الذي اعتصرت روحه ، طوال عشرين عاماً ، ايدي « اعداء العرب » من جهة وايدي « العرب الاعداء » من جهة ثانية .

— بل واهم من ذلك ، فان العمل الفدائي بالإضافة الى توكيده على نهج الكفاح المسلح (الذي كان شعب فلسطين اول من ابتكره عربياً منذ

عام ١٩٢١ كأسلوب للتصدي لقوات الغزاة من الامبراليين) اعاد الى النضال العربي روح ذلك النهج ونجح في تكبيد قوات الاحتلال الاسرائيلي خسائر بشرية ومادية وسياسية ومعنوية .
ولكن ٠٠٠ لنملك الجرأة ولنقلها :

لا العمل الرسمي ، ولا وضع الجماهير العربية الاني ، ولا حال العمل الفدائي الحالي وصل بعد الى مستوى طموح ذلك الفلسطيني الذي حمل سلاحه وقاتل الاسرائيليين ولا هو وصل ايضا الى مستوى طموح ذلك اللبناني او الاردني او غيرهما الذين حملوا ارواحهم على اكتافهم واستشهدوا وهم يقاتلون من اجل حماية طموح الفلسطيني وطموحهم .
فما هو المطلوب ؟

آفاق العمل الفدائي الفلسطيني

بات واضحا الان ان معركة العرب مع اسرائيل هي معركة مع الامبرالية العالمية وقادتها الامامية اسرائيل .

ومعركة العرب مع اسرائيل والامبرالية هي من جهة معركة شعب يتسمى الى العالم الثالث حضاريا ، بكل ما يعنيه ذلك من تخلف تقني ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، وهي من جهة ثانية معركة مع قوى امبرالية تتسمى الى اعلى درجات التطور الاستعماري ، بكل ما يعنيه ذلك من « تحليق » تقني ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .

ولهذا ، وتكفيانا تجاربنا المرة الثالث ، فان اشهارنا « لسلاح الجيوش النظامية » ، مع اعتزازنا بالجيوش العربية ، واعتزازنا النسبي في مستواها الراهن ، اشهارنا هذا لذاك السلاح هو بمثابة اشهار بندقية « عثمانية » في وجه طائرة ميراج فرنسية او هو كمر هتتر بريطانية او .. فاتسوم أميركية او هو بمثابة اشهار « المنجنيق » في وجه الصاروخ الاميركي عابر القارات .

اذن فالرهان على الجيوش النظامية هو رهان غير متكافئ على الاطلاق او ، في احسن الاحوال ، رهان غير مضمون . واصلا ، لا نحال ان عريبا واحدا يود ان تكون معركته مع اعدائه نوعا من الرهان . وعلى هذا الاساس فالمطلوب وباختصار هو اعتماد حرب التحرير الشعبية اسلوباً لمواجهة اعدائنا . المطلوب ليس بناء جيوش نظامية فحسب بل بناء « مجتمع حرب » وفي مختلف المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية . المطلوب هو ان تقوم مؤسسات للميليشيا الشعبية وكتائب للانصار تعمل الى جانب الجيوش النظامية . المطلوب هو اقامة اقتصاد حرب طويل الامد لا اقتصاد بضائع استهلاكية يريح المواطن مؤقتا في الحاضر ويتعبه ويقامر به في المستقبل . المطلوب ايضا اقامة تنظيم سياسي جماهيري يقود الجماهير ويستفيد من طاقاتها الهائلة المضيفة .

والجماهير العربية ، وهي الجهة المخاطبة اساسا بهذا الكلام ، هي القوة الوحيدة القادرة على ارغام المؤسسات الرسمية العربية على تحقيق ذلك سواء كان ذلك باستخدام الجماهير لاسلوب « الاقناع » او اسلوب « لوي الذراع » او حتى اسلوب « دق العنق » .

الجماهير العربية ، او بتحديد اكثر طلائعا المنظمة ، مطالبة باكثر من « عين حمراء » مراقبة تنظر بها الى الدول العربية . هي مطالبة باستلام زمام امورها بيدها وادارة دفة قيادة المركب العربي الذي تتقاذه الانواء والاغاصير .

الجماهير العربية مطالبة باكثر من « حماية العمل الفدائي عند الضرورة » . هي مطالبة بممارسة العمل الفدائي على ارضها . فالعمل الفدائي ليس قبلة موقوتة تنفجر في معسكر اسرائيلي . انه هجوم على موقع الامبرialisية الاستغلالية على كل ارض العرب ووقف لسيط الـ « الف وخمسماية مليون دولار » ، مثلا ، التي تمتلكها اجهزة الاستغلال

الاميركي ، وحدها ، ربها من ثرواتنا . انه عملية تصحيح لشعار « محاربة اسرائيل ومن وراءها » وتحویله الى شعار « محاربة من هم وراء اسرائيل بالإضافة الى اسرائيل » . ثم انه بالنتيجة الاطلاق الحقيقي المطلوب لحرية العمل الفدائي الفلسطيني .

و قبل ان يتحقق هذا كله فليس من المتوقع ان يتتحول العمل الفدائي الفلسطيني ، والذى يجب ان يتتحول ، الى حرب تحرير شعبية تعيد فلسطين عربية من جديد .

ونكرر :

قبل ان يتحقق ذلك كله فليس من حق احد ان « يتفلسف » او « يزيد » على الفلسطينيين متسائلا : « لماذا لم ينم العمل الفدائي الفلسطيني اكثر مما نما » ؟

عن الوحدة الوطنية الفلسطينية

مقابلة مع الدكتور جورج حبس نشرتها مجلة «الهدف» يوم ١٢/٦/٦٩ ، في العدد ٢٢ من السنة الأولى .
«المحرر»

في مقابلة اجرتها «الهدف» مع الدكتور جورج حبس . الامين العام للجنة المركزية لتحرير فلسطين ٧ أسئلة حول قضيابا أساسية تهم المقاومة الفلسطينية ومعركة التحرر العربي بصورة عامة ، وهي تتطرق الى فهم الجبهة الشعبية وتصورها لصيغة فاعلة للوحدة الوطنية الفلسطينية ، والتجربة الثورية الراهنة في الساحة الفلسطينية ، ووسائل دعم المقاومة الفلسطينية عربيا ، والعفوية في العمل الوطني ، والحل الديمقراطي لقضية فلسطين .

وفيما يلي نص المقابلة :

ـ «الهدف» : ان موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من المجلس الوطني وقيادة الكفاح المسلح ، ومنظمة التحرير الفلسطينية بصورة عامة . موقف شرح مرارا ، وجرى توضيحه من خلال بيانات ونشرات ومقالات مختلفة ، وفي الحقيقة فقد جاءتنتائج المؤتمر الوطني السادس الذي عقد في ايلول الماضي لتأكد صحة التحليل الذي تسكت به الجبهة الشعبية . السؤال الان هو : ما هو تصوركم . على وجه التحديد ، لمستقبل العمل الفلسطيني الموحد ؟

ـ جواب : في البدء أريد مرة اخرى أن أؤكد ان الجبهة الشعبية ، قيادة وقواعد ، حرصة على الا يفهم موقفها من منظمة التحرير ، ومن

قيادة الكفاح المسلح ، وكأنه دليل على أن موضوع الوحدة الوطنية بالنسبة للجبهة الشعبية هو موضوع غير أساسي ، أو موضوع غير ملح ، أو موضوع على الرف ، إن موقفنا هذا هو موقف من صيغة محددة هي الصيغة الراهنة ، وفي كل الحالات ليس هو رفض لفكرة الوحدة الوطنية من حيث المبدأ ولكن على العكس : انه اسرار على صيغة متقدمة ومتينة وفعالة للموحدة الوطنية .

ومن هنا فانتا حريصون على أن يكون وجودنا خارج الصيغة الراهنة للمعلم « المشترك » هو بثابة تأكيد على تسكنا بببدأ السعي نحو وحدة وطنية فلسطينية فاعلة وايجابية . وقبل ذلك : صيغة حقيقة .

ان مسألة الوحدة الوطنية لا يسكن ان تكون حصيلة ارتجال ، ولا هي افعال عاطفي . تماما كما انها ليست تكتيكا مؤقتا وعابرا ، وبالنسبة للجبهة الشعبية فان هذه القضية لا يمكن ان تكون الا مرتبطة بسوقها الفكري وبتحليلها الاستراتيجي للسورة ، والا فان أي اجراء في هذا الصدد مقطوع الجذور عن الاصول الفكرية لتنظيم ما ، ان يكون مستقبلا غير التفكك . اذا ربطنا الموضوع الى وجهة نظرنا الفكرية فانتا ستحصل على الموقف التالي : انه من الصعب تعبئة مجتمع الطبقات القادرة على الاسهام بصورة متفاوتة في معركة التحرر الوطني في تنظيم سياسي واحد ، ففي مجال المعركة يوجد عدة طبقات : العمال وال فلاحون والبورجوازية الصغيرة ، وليس سهلا تعبئة هذه الطبقات مجتمعة في صيغة تنظيمية واحدة ، على ضوء واقع العمل الوطني الفلسطيني . بالنسبة للجبهة الشعبية فان توجهها هو ان تصبح تنظيم العمال وال فلاحين في الساحة الوطنية ، وهي مؤهلة لذلك كليا بحكم نظريتها وتركيبها التنظيمي . ان الشيء المؤكد هو أن البورجوازية الصغيرة لا يمكن تنظيمها كطبقة من خلال صيغة الجبهة الشعبية . تستطيع الجبهة الشعبية ان تنظم افرادا من

هذه الطبقة ، ولكنها لا تستطيع – ولا تستهدف – أن تنظم هذه الطبقة بكاملها او بغالبيتها – ان البورجوازية الصغيرة في التحليل العلسي لا تقييد نفسها ولا تقبل ان تقييد في اطار نظرية ثورية محددة ، وهي ميالة بحكم طبيعة تركيبها الى صيغة فضفاضة ، ان الصيغة التنظيمية للنظرية الاشتراكية العلمية هي تنظيم حديدي ، صلب التوجه ، محكم التنظيم ، وتحكم فيه علاقات الديمقراطي المركزية . وهذه الامور لا تتفق مع طبيعة البورجوازية الصغيرة التي تسهل الى العمل من خلال صيغة تمكّنها بسهولة من الاتصال من جانب الى آخر ، وتمكّنها – بكلمات ادق – من ممارسة التذبذب الذي يشكل صفة اساسية من صفاتها .

اننا نعرف تماما انه يوجد اطار طبقي واجتماعي من الصعب تعيشه وتتجينيه من خلال صيغة الجبهة الشعبية ، ولكننا نعرف أيضا ان هذا الاطار يشكل قوة يجب ان تعبأ لمصلحة المعركة ككل .

اننا قادرون على ان نرى انه بالإضافة لصيغة الجبهة الشعبية التي تعنى الطبقة العمالية والطبقة الفلاحية الى أقصى مدى ، توجد صيغ أخرى لتعبئة قطاعات من الطبقات الوطنية الأخرى ، ومن ثم التعامل معها من خلال اطار جبهوي يضم كافة الطبقات القادرة على الاسهام في الثورة . ان غياب هذه الرؤيا يمكن ان تتأتى عنه تائج خطيرة ، اذ يمكن ان يجري بذلك تعطيل ادوار وطنية يمكن لقطاعات أخرى ، بهذه الدرجة او تلك ، ان تلعبها .

ان الخطوط الاساسية لمعارك التحرر الوطني الديمقراطي ذات الافق الاشتراكي في العالم صارت معروفة واضحة : شة حزب ثوري « ماركسي لينيني » يجب أن يتوفّر للقيادة ، وجبهة وطنية عريضة عبر اسلوب الكفاح المسلح . هذه الصيغة الثلاثية هي الصيغة الطبيعية الاكفاء التي أثبتت التجارب قدرتها على النجاح : حزب قائد يجند العمال والفلاحين

ويعتمد نظرية الاشتراكية العلمية ، وصيغة جبهوية تقدر على تجنيد الطبقات الوطنية الأخرى لخوض معركة التحرير ، واعتـسـاد حرب العصابات المتطورة نحو حرب تحرير شعبية ، تلك هي الميزات الرئيسية لمرحلة معارك التحرر الوطني الديمقراطي ذات الأفق الاشتراكي ٠

« الهدف » : آيسـكنـ ان يـكـونـ غـيـابـ هـذـهـ الرـؤـياـ عنـ تـجـارـبـ العـسلـ الوـطـنـيـ المـوـحدـ فيـ الـماـضـيـ هيـ التـيـ أـدـتـ إـلـىـ تـعـرـشـهـاـ وـفـشـلـهـاـ ؟

ـ جواب : الحركة الوطنية العربية في الخمسينات لم تتحرك ضمن هذه الرؤيا البديهية . اما الان فان هذه المسألة هي في غاية البساطة والوضوح . وقد صارت لذلك ملزمة ، ومن الخطأ الكبير تجاوزها او القصور عنها باسم الحسابة او الارتجال أو التكتيك ٠

ما هي الصيغة المطروحة الان للوحدة الوطنية ؟ انها صيغة اللجنة التنفيذية وقيادة الكفاح المسلح . وهي صيغة تسيز بالغموض في كل شيء وبالتالي فان الاشتراك في هذه الصيغة قائم هو ايضا على اساس من الغموض : غموض في الرؤيا السياسية ، وغموض في العلاقات ٠

ان الغموض في العلاقات يشكل هنا ، مسألة جوهرية ، ذلك انه – الى حد ما – يسكن من خلال وضوح العلاقات تحبـ الكـثـيرـ منـ الاـخـطـارـ التي يسكنـ انـ تـنشـأـ عنـ الغـمـوضـ فيـ الرـؤـياـ السـيـاسـيـةـ لـطـبـيـعـةـ الـرـاهـنـةـ . يكونـهاـ مرـحلـةـ تـحرـرـ وـطـنـيـ دـيمـقـراـطيـ – وبـالتـالـيـ لـطـبـيـعـةـ الثـورـةـ باـعـتـبارـهاـ ثـورـةـ تـحرـرـ دـيمـقـراـطيـ ذاتـ اـفـقـ اـشـتـراكـيـ . الاـ انـ الصـيـغـةـ المـطـرـوـحةـ هيـ صـيـغـةـ غـامـضـةـ فيـ كـلـ جـوـانـبـهاـ : غـامـضـةـ فيـ الرـؤـياـ السـيـاسـيـةـ ، وـفيـ البرـنـامـجـ ، وـفيـ الـعـلـاقـاتـ ، انـهاـ غـامـضـةـ فيـ الـامـورـ الـكـبـيرـةـ (ـ الاـسـتـراتـيجـيـةـ)ـ وـغـامـضـةـ فيـ الـامـورـ الصـغـيرـةـ (ـ خـذـ مـثـلاـ مـوـضـوـعـ توـحـيدـ الجـبـاـيـةـ)ـ لاـ تـوـجـدـ صـورـةـ لـنـاقـشـةـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ وـفـقـهـاـ !ـ ٠

لقد شددنا باستنـارـ علىـ حـقـيقـةـ انهـ يـوـجـدـ مـجـمـوعـةـ تنـظـيـمـاتـ فيـ سـاحـةـ

العمل الفلسطيني ذات استراتيجيات مختلفة . انا تؤكد على هذه الحقيقة ولسنا نرى فائدة في تجاهلها . توجد خلافات حول مسألة تحديد معسكر العدو : لقد اوضحنا ذلك بأقصى درجة من التحديد الحاسم في التقرير السياسي للجبهة ، الذي طرحته بين ايدي الجماهير ، ان التصريحات والادبيات المتوفرة لدى التنظيمات الاخرى لا تجيب على هذه المعضلة بوضوح ، الفكر السياسي ليس موضوعاً مجرداً ، ليس ترفاً ، الان مثلاً ، وفي ظل عمل فدائی ناشط وكفاح حقيقي نلس يومياً ذلك الارتباط المتين القائم بين الفكر السياسي وبين المشكلات التي نواجهها . ان الحصول موجودة في الرؤيا السياسية الواضحة ، ومن هنا تتبع اهميته وضرورته .

قيمة الفكر السياسي له حجم عالي ملحوظ ، ويوجد تباين في كل خط من خطوطه الاساسية : نحن نقول ان العدو هو اسرائيل والصهيونية العالمية والامبرialis والرجعية ، وهذا الكلام ليس مجرد كلام . ان له انعكاسات على مخططات العمل سواء من حيث حمایة الثورة من ناحية او تصعيدها من ناحية اخرى ، او طريقة مواجهة مشكلاتها من ناحية ثالثة ، كما ان هذا التعريف هو الذي يعطينا فكرة واضحة عن المعركة وابعادها . سواء من حيث الزمان او من حيث المكان .

وكذلك نحن ملتزمون بخط حاسم حول فهمنا وتصورنا وقناعتنا بالنسبة لقوى الثورة . نحن نقول ونشدد على القول ان طبقات الثورة الاساسية هي العمال وال فلاحون وقطاعات متقدمة من البورجوازية الصغيرة بقيادة اشتراكي علمي . ان هذا القول له انعكاسات مئية بالمئة على واقع عملنا ، في ادق تفاصيله ، الكبيرة منها والصغرى .

كيف يمكن شق الطريق الى الامام دون وضوح الرؤيا ؟ كيف يمكن - مثلاً - العمل تنظيمياً ؟ تأتي مجموعة ما فتشرح بالعمل التنظيمي دون دليل من الفكر السياسي ، تنظم طلاباً ومعلمين وتجاراً صغاراً وكتبة ثم

تقديم نحو تعبئة وتجنيد هذا التنظيم فإذا بها تكتشف أن هذه المادة الطبقية مستعدة لتأييد الثورة ، ولكن ليس للقتال ، وفجأة تكتشف هذه المجموعة أن التنظيم الذي بنته لا يقاتل ، وإنما يعيش على تنظير موافق غايتها في النهاية تبرير عدم المشاركة في القتال .

ماذا تقصد عندما نقول إن طبقة العمال تعبأ إلى أقصى حد من خلال الماركسية اللينينية ؟ إن ذلك يعني رفع وعيها السياسي إلى أبعد مستوى ، من خلال صيغة تنظيمية ترتفع بقدراتها إلى أعلى درجة . نحن نحدّد موقعاً من هذه المسألة . بعض التنظيمات الأخرى يقول : « كلنا فدائيون » . هذا شعار مضلل وغير صحيح علمياً ، انه يعني ، لو حمل على محمل الجد ، تجنيد مليوني مقاتل . . . كيف ؟

ان مسألة أخرى تأخذ حيزاً أساسياً في فهمنا للوحدة الوطنية : التحام الثورة الفلسطينية والثورة العربية . هذا موضوع أساسي ، وحالياً مثلاً يبدو واضحاً لنا انه حين نفكّر في مستقبل العمل الفدائي والخطر التي تحيط به . والتحديات التي تشنّ إمامه ، لا نجد غير ما يحدّده الفكر السياسي العلمي من ان الحل هو مد العمل الفدائي ليصبح ظاهرة كفاح مسلح عربي ، وذلك ان الصورة الستراتيجية الان هي التالية : لقد استنفر العمل الفدائي إسرائيل إلى أقصى حد ، واستنفر الامبرialisـة والرجعية ، وطرح امام الانظمة العربية اهدافاً تجد نفسها عاجزة عن الوصول إليها . . . مقابل هذه الصورة كلها ماذا يوجد ؟ هل المسألة تقع على كاهل عدة الاف من الفدائـين فحسب ؟ لا . في وجه هذه الصورة يجب ان ترتفع صورة الشعب العربي .

هنا يمثل مفترق اساسي .

هذا الخط – ايضاً – يوجد خلاف عليه .

يوجد خلاف ايضاً حول التصور العالمي للمسألة ، وهو واضح في التقرير السياسي .

هذه الخلافات حول قضايا واضحة ، غير مفتعلة ، وشديدة الاهمية وغير مبالغ بحجمها ، تؤدي الى حقيقة محددة ، وهي ان صيغة التعاون المكنة بين تنظيمات ذات استراتيجيات مختلفة ، هي الصيغة الجبهوية . صيغة توفر التعاون بقدر ما توفر الاستقلالية ، بحيث يتمكن اي طرف من اداء ارائه الواضحة والالتزام بقناعاته دون ان يغضها .

ان الخلافات ينبغي الا تعني تعطيل استراتيجيتنا . بالوسع وضع مخططات مشتركة لمواجهة الجوانب المتفق عليها ، والمضي في تطويرها بصورة مشتركة ، وبالنسبة للمسائل المختلف عليها يعطي الطرف المعنى حق متابعة توجهاته . ان صيغة قيادة الكفاح المسلح لا توفر ذلك بالوضوح المطلوب .

« الهدف » : وماذا عن المستقبل ، في هذا المجال ؟

ـ جواب : ان موضوع الوحدة الوطنية بالنسبة لنا موضوع هام واساسي ، ووجودنا خارج قيادة الكفاح المسلح لا يمنعنا من متابعة السعي لتحقيق صيغة جبهوية فاعلة . نحن الان مستعدون لاقامة جبهة وطنية بين الجبهة الشعبية من جهة وقيادة الكفاح المسلح من جهة اخرى . اذا كان ذلك غير ممكن الان فنحن تتبع اللقاءات والحوارات ، حتى تتحول صيغة قيادة الكفاح المسلح الى صيغة واضحة او اعتراف الجسيع بفشل الصيغ القائمة والاقدام على بناء صيغة علمية لجبهة وطنية واضحة .

« الهدف » : امام التحديات التي يواجهها العمل الفدائي والاخطر المحيطة به ، الا تعتقد بأن قيام حزام جماهيري عربي حول العمل الفدائي لحمايته يستدعي بالضرورة العمل على اقامة جبهات وطنية في كل قطر عربي ، وما هي الخطوات التي تتخذها الجبهة الشعبية في هذا الاتجاه ؟

ـ الجواب : ان انشاء الحزام الجماهيري يتطلب توفر التنظيمات الثورية التي تحمل السلاح ، وفي هذا المجال علينا بتقييم القوى المهيأة للعب هذا الدور ، ومن ثم العمل على انشاء جبهة القوى الوطنية التي يسكن

ان تدخل فيها ، دون تزمنت في التحديد ، كل القوى والعناصر الوطنية
لتتجه نحو حماية الثورة ٠

ان الخط الذي يسبق مسألة الجبهة الوطنية هو خط الكفاح
السلح ٠ اذ تقىيمنا ، كجبهة شعبية ، لاي تنظيم عربي سياسى يستند على
قدرته على حمل السلاح في معركة التحرير ٠ لقد قلنا انه ينبغي عدم
التزمنت في تحديد القوى الوطنية التي ينبغي رصها في جبهة حماية ، ولكن
بالنسبة للقوة الوطنية التي ستقود المعركة ، بحمل السلاح والقتال ، فان
التصور بالنسبة لها يجب ان يكون حاسما ودقينا ، وعلى هذا الاساس
فان هذه الجبهة تكون موضوعيا جبهة التحرر والاشتراكية ، وتستند الى
القوى الطبيعية المثلثة في حركة المقاومة الفلسطينية والاحزاب القومية
اليسارية والاحزاب الشيوعية العربية التي يعتبر دخولها الفعلى للحركة
 عملا ايجابيا له تأثير كبيرة لا بد وان يسر لها الوطنيون التقديميون
الحربيصون على دعم حركة الثورة العربية وتوفير قدراتها على مواجهة
الامبرالية العالمية ٠

« الهدف » : ان سرعة نسوان العمل الفدائي ، واتجاهه العفوبي نحو
جماهير الكادحين الذين عانوا من الانسحاق طوال اجيال ، الا يحمل لهذا
العمل شيئا من « الاخطار الذاتية » اذ جاز التعبير ؟

ـ جواب : ان الاخطار الذاتية في العمل الفدائي مسألة يجب
مواجهتها بوضوح وشجاعة ، وربما كان في طليعتها التعدد الراهن ،
الذي نقول نحن بضرورة رصه في جبهة وطنية فاعلة وقادمة على رويا
وعلاقات و برنامجا واضح ومتافق عليه ٠

ولكن ثمة اخطار ذاتية من نوع اخر : وبعد هزيمة حزيران طرحت في
الساحات العربية ، والفلسطينية خصوصا ، شعارات سليمة ، الا ان عملية
ملء هذه الشعارات قامت في اغلب الاحيان على العفوية ٠ في الحقيقة لم

يبذل حتى الان جهد تنظيمي وتعبوي ونظري بالمستوى المطلوب لتحقيق
تبعية حقيقية .

لا شك انه يوجد تغير واضح في البنية الطبقية للسهركة . الفارق بين
الخمسينات والان فارق كبير . اي مراقب كان يستطيع ان يرى في اية
ظاهرة في عمان (ضد تمبلر ، ضد كلوب .. الخ) صفوف البرجوازية
الصغيرة بالدرجة الاولى ، اما الان فالقراء هم الغالبية التي تتقدم المعركة
مع شرائح من البورجوازية الصغيرة المتقدمة . الا ان هذا لا يعني ان
عملية التصحيح قد تمت . مادة الثورة شيء وتحويلها الى قوة فاعلة
شيء اخر . يجب ان يبذل جهد ثوري كبير لم يبذل عمليا الى الان بصورة
كافية .

ان الذي يحدث هو ان جماهير القراء ، التي تعاني من الانسحاق
والاستغلال والتخلف ، تحمل معها الى المعركة سمات التخلف بصورة او
اخري – هذا ما يحدث عادة . كيف ؟ انها تنقل معها عدم الاتزان
بقيمة الوقت ، والعلاقات غير الموضوعية ، وعدم الانضباط ، العاطفية ،
والى اخر ما هنالك ..

ان عملية مضنية ينبغي ان تحدث لاجراء التحويل الشوري الى اقصى
مدى ، وهذه العملية ينبغي ان تكون مبنية على خطة سياسية وتشريعية
وتنظيمية وممارسات يومية تجعل من المقاتل عنصر التفاف جماهيري ..
ان المقاتل غير الواعي سياسيا ، او غير المنضبط ، او الذي لا يعرف
لماذا يحمل السلاح ضد من ولصالحة من قد يقع في اخطاء مسلكية تسيء
الى صورة العمل الفدائي في اذهان الجماهير وهذا شيء خطير .

« الهدف » : تؤكد الجبهة الشعبية ایانها بالحل الديمقراطي لقضية
فلسطين ، هل نستطيع ان ندخل في تفاصيل هذه القضية الهامة ؟

جواب – يوجد تناول اساسي لهذا الموضوع في التقرير السياسي
الذي تشكل خطواته استراتيجية الجبهة الشعبية المازمة ، ومن هذه الناحية

كان المبدأ مقرأ بصورة جوهرية كجزء لا يتجزأ من الرؤيا السياسية للجبهة الشعبية ، بمعنى انه ليس مجرد شعار دعاوي ، او كلمة فضفاضة .

ان الجبهة الشعبية تذهب ، في هذا المجال ، الى التصور التالي : اتنا نخوض معركة تحرر وطني ديمقراطي ذات افق اشتراكي هدفها انهاء كيان اسرائيل كدولة عدوانية عنصرية مغتصبة مرتبطة بالامبرالية العالمية . ان انهيار هذا الكيان ، بمعنى انهياره مع ارتباطاته ومواصفاته نصبح امام وضح من الطبيعي ان يكون لكل مواطن فيه حق العيش المتكافئ والمتفق مع افق الثورة الاشتراكي والهوية العربية للساحة الفلسطينية .

انتي اريد التشدد على القول بأن معركة التحرر الوطني الديمغرافي لا بد من خوضها حتى نهايتها وربحها ، ذلك شرط ضروري ليكون التحرير حقيقيا ، وبالتالي ليكون حديثنا عن الديمغرافية بعد هدم الكيان العنصري العدواني الامبرالي لاسرائيل . بكل مواصفاته وارتباطاته ، حديثا مسؤولا .

ان كل يهودي يعيش في فلسطين ، مع وصول المعركة بتلك الشروط الى نهايتها له حقوقه المساوية والكافلة ، هذا كلام نقوله ونعنيه ، وفلسطين ، كجزء من الوطن العربي ووحدته وحياته الاشتراكية ، شعار يجب بدوره ان يأخذ مداه .

المحظور هو اظهار المسألة وكأنها انتزاع لفلسطين من الوطن ، وبناء كيان خاص ومنفصل ومزدوج القومية دون هوية عربية ، وذلك باسم الديمقراطية ، فذلك ليس هو الديمغرافية .

« الهدف » : ولكن كيف يمكن حل الوضع السكاني تحت هذا الشرط ؟ ان اعادة كل الفلسطينيين هو مطلب ااسي ، فيما هو مصير تلك القوة الغاصبة التي تعيش وتستغل نفس الامكنته والطاقة التي هي للشعب الفلسطيني ؟

- جواب : حين نحصر رؤيتنا للصورة في الساحة الفلسطينية ، باطارها الجغرافي الراهن ، نضجى بلا شك في مواجهة مشكلة حقيقة ، مشكلة غالبية سكان ذلك الاطار وولاءاتهم ، هذه مشكلة حقيقة ، وشعار « دولة فلسطين الديمقراطية » ، لا يحلها ، في اعتقادي انه يجب ان يرافق هذا الموضوع تصور عربي ، اي النظر الى المشكلة من خلال اطار عربي ، انه من المستحيل استمرار المعركة على شكلها الاقليمي الراهن، ولا بد ان تؤدي مسيرة التحرير الى ازالة الكيانات المصطنعة ، وذلك بالضبط هو الذي يقدم اطار الحل الصحيح ، والديمقراطي لكل القوميات والاقليات ليس فقط في فلسطين؛ ولكن في جميع المناطق العربية الاخرى .
بعد هدم اسرائيل ككيان عدواني عنصري لابد من مواجهة الاشكال المتأتية عن وجود عدد من الذين يريدون البقاء والعيش ضمن اطار الدولة التقدمية الاشتراكية مواجهة ديمقراطية ، ان الوجود الثوري الشامل على صعيد عربي قادر على مواجهة هذا الاشكال ديمقراطيا وحله .

ان هذه المسألة كلها ، في كل الاحوال ، مرتبطة بالاشواط التي يتوجب على معركة التحرر الوطني الديمقراطي ان تقطعها ، والتي لا تزال حتى الان في اولها ، ويبدو لي ان الدخول في تفصيلاتها التنفيذية هو استباقي مبكر لطبيعة الامور ، على ان المهم ، بشكل عام ، تحديد الخطوط الستراتيجية للتوجه ، فمعركة التحرر الوطني الديمقراطي تتجه نحو تحطيم الوجود العنصري الاستيطاني الاستعماري في فلسطين، وذلك بالتحرر الناجز دون الوقوع في فخ التسويات او التنازلات ، اما الوجود العددية والدينية والثقافية والديمقراطي لهذه المجموعة من الناس او تلك فهو مسألة يستطيع الوجود الثوري ذاته ان يواجهها ديمقراطيا وان يحلها على اساس مبادئ الاشتراكية العلمية .

مقابلة مع الدكتور جورج حبس

مقابلة مع الدكتور جورج حبس نشرتها « الاحرار » العدد ٦٨٢ ، الصادر بتاريخ ٢٢ ايار ١٩٧٠ ، ويحدد فيها الدكتور جورج حبس موافق الجبهة الشعبية من قضايا هامة ، مثل الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، والعلاقة بين المنظمات الخ .

« المحرر »

الدولة الديمقراطية

* هناك من يعتقد بان رفع شعار الدولة الديمقراطية الفلسطينية من قبل منظمات المقاومة يتعارض مع تعبئة الجماهير العربية في معركة التحرير ، فما هو رأيكم في ذلك ؟

لا بد من توضيح مضمون شعار الدولة الديمقراطية الفلسطينية ، فهل المقصود مثلا ، اقامة دولة فلسطينية ، غير محددة من حيث هويتها القومية ، وبالتالي دولة لها وضعها الخاص منعزلة عن الوطن العربي والامة العربية ، ولا تشكل جزءا لا يتجزأ من الوجود العربي كله في المنطقة .

لا نعتقد ان احدا من منظمات المقاومة يطرح مثل هذا المضمون .

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فان مصير فلسطين من زاوية ارتباط مستقبلها بمستقبل الوطن العربي والامة العربية ، موضوع ستحددده التطورات الموضوعية للصراع في المنطقة ولن يتوقف على شعار يطرحه تنظيم معين او مجموعة تظميات . ان التناقض الاساسي الذي تعيشه المنطقة هو تناقض بين اسرائيل والصهيونية والامبرialisية والقوى الرجعية المحلية من ناحية وبين جماهير كل المنطقة العربية من ناحية ثانية . هذا هو الواقع المادي والموضوعي للصراع وبالتالي ان يستطيع اي شعار ان يحصر

صورة الصراع ضمن الدائرة القطرية الفلسطينية . ان كون الثورة الفلسطينية جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية ليس مجرد تفكير او تمنيات قومية معلقة بالهواء ، ان هذا الموضوع له جذوره واساسه المادي في طبيعة التناقض وطبيعة الصراع .. اي طبيعة المعركة وحتى في هذه المرحلة الاولية من الثورة نجد بداية عملية الترابط العضوي بين قطرية الثورة وقوميتها .. هذا الترابط الذي يسير باتجاه التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية .

ان كون اسرائيل والصهيونية والامبرالية والقوى الرجعية تستهدف في عدوانها واستغلالها كل المنطقة وجماهيرها ، موضوع يعكس نفسه يوميا في اعتداءات هذا الخصم على جماهير الاردن ولبنان وسوريا ومصر والمنطقة بكاملها . وهذه الحقيقة يتضح عنها موضوعيا تحرك كل هذه الجماهير للوقوف في وجه هذا التناقض والتغلب عليه . ومن هنا بداية وحدة الحركة الوطنية الفلسطينية الاردنية .. وبداية ترابط الحركة الوطنية الفلسطينية مع الحركة الوطنية في لبنان .

هذه البداية بأي اتجاه ستسيّر ؟ بأي اتجاه ستدفعها عملية الصراع الموضوعية القائمة في المنطقة ؟ الجواب ان هذه البداية ستسيّر باتجاه التحام الثورة الفلسطينية الكامل بالثورة العربية . باتجاه وحدة حركة التحرر الوطني العربي . باتجاه وحدة اداة الثورة وبالتالي وحدة المنطقة .

ان عملية تحرير فلسطين عملية شاقة جدا وطويلة جدا . وفي الطريق نحو التحرير ستحدث تطورات جذرية كبيرة في المنطقة .. المحطة الاسرائيل بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام . انه من المستحيل ان تبقى صورة المنطقة كما هي الان بعد سنوات من نمو الثورة ونمو حركة الجماهير في تصديها للعدوان الاسرائيلي الامبريالي . ان عملية توحيد وتشوير ستشق طريقها مع نمو الثورة . وبالتالي فان عملية تحرير فلسطين

لن تتم في وسط صورة عربية هي الصورة القائمة الان . ان عملية تحرير فلسطين ستأتي تتوسعا لعملية توحيد وتغيير جذري تشمل المنطقة العربية والمنطقة المحيطة باسرائيل بشكل خاص . وبالتالي ستكون فلسطين المحررة من الصهيونية والامبرالية ، وبشكل طبيعي جزءا من وجود عربي ثوري موحد . ستكون حركة التحرر الفلسطيني قد التحتمت مع حركة التحرر العربي . ستكون الثورة الفلسطينية قد التحتمت مع الثورة العربية . سيكون الجيش الذي يحرر فلسطين جزءا لا يتجزأ من جيش التحرير العربي الذي تقوده الثورة العربية .

على ضوء كل هذا التصور الموضوعي المستقبل حركة الصراع والاحاداث في المنطقة . فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ترى ان مضمون هذا الشعار وترجمته العملية هي في توفير حل ديمقراطي للمسألة اليهودية في فلسطين . أي ان كافة المواطنين اليهود يجب ان يتمتعوا في فلسطين المحررة - المتحدة عضويا بالوطن العربي والامة العربية - بكل حقوقهم كمواطنين دون اي تميز . وان حركة التحرر الفلسطينية العربية ليست حركة عنصرية عدوانية ، معادية لليهود كيهود ، تستهدف ابادتهم او رميهم بالبحر ، وانما هي حركة تحررية تقدمية تستهدف تحرير فلسطين من الوجود الاسرائيلي الصهيوني المرتبط بالامبرالية والرجعية . وبعد ان يتم القضاء على هذا الوجود فان البديل هو مجتمع تقدمي ديمقراطي عربي، يوفر لكل مواطن حقوقه الكاملة .

ان هذا المجتمع ، الذي يوفر موضوعيا التحرر الاقتصادي والاجتماعي الكامل لكافة مواطنيه يكون قد نسف اي ارض موضوعية يمكن ان تنشأ عليها النزعة الصهيونية من جديد ، وبهذا يكون قد قدم الحل العلمي ... الحل الانساني الديمقراطي التقدمي للمشكلة اليهودية .

القيادة الموحدة

* تعلق الجماهير العربية الامال الكبيرة على قيام القيادة الموحدة ، فما هي في رأيكم المهام الملقاة على عاتق هذه القيادة ؟ وكيف تتصورون العلاقة بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية ؟

ان الجماهير بحسها العفوي الثوري ادركت ان قيام القيادة الموحدة يشكل فرصة لتصحيح الكثير من نقاط الضعف في حركة المقاومة ، وعلى هذا الاساس ساندتها بحماسة واضحة وما زالت ترقب باهتمام شديد ، سير التجربة .

ان الفرصة التي توفرها القيادة الموحدة لا تقتصر فقط على عملية التجسيع الكافية لمنظومات المقاومة في صيغة واحدة ، باعتبار ان الصيغة السابقة - المتمثلة بمنظمة التحرير وقيادة الكفاح المسلح لم تكن تجمع كافة التنظيمات . وانما تكتسب قيمتها واهيتها بان تكون هذه الصيغة الجديدة - ليس اشمل فقط - بل اوضح واكثر تقدمية وفعالية ، من الصيغة السابقة، وكذلك خطوة اوسع على طريق توحيد الثورة الفلسطينية،

وعلى هذا الاساس فان المهمة الاولى للقيادة الموحدة ان تضع برناوجا سياسيا لحركة المقاومة يطرح رؤية اوضح واكثر تقدمية من ميثاق منظمة التحرير وخاصة فيما يتعلق بتحديد قوى الخصم وتحديد قوى الثورة ، وتحديد طبيعة العلاقة بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية ، وطبيعة العلاقة بين الثورة الفلسطينية والثورة العالمية . بحيث تحدد هوية الثورة بوضوح ثورة تحريرية تقدمية شعبية ويتحدد مكانها بوضوح كجزء من الثورة العربية ، وكجزء من معسكر الثورة المعادي للامبراليه والقوى الرجعية على الصعيد العالمي .

وعلى ضوء هذا البرنامج السياسي تتحدد كذلك مجموعة مواقف سياسية اساسية اهمها : - الموقف من القوى الرجعية ، استقلالية العمل

الفدائى ورفضه لايّة محاولة احتواء من الانظمة العربية ، حقه الكامل في التحرك على الارض العربية المحيطة باسرائيل ، وحقه ايضاً في تعبئة الجماهير العربية للمعركة ، ثم موقفه الواضح والصريح والفاعل في مقاومة ومحاربة كافة ما يسمى « بالحلول السلمية » . اذ ليس هناك حلاً طبيعية للصراع الاسرائيلي العربي الا عن طريق حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد المصممة على الانتصار – مهما كانت الصعوبات والتضحيات .

اما المهمة الثانية للقيادة الموحدة فهي ان تحدد طبيعة العلاقات بين مختلف فصائل المقاومة ، في هذه المرحلة ، على ضوء فهم موضوعي لنقاط اللقاء ونقاط الخلاف بين هذه الفصائل فهل تسمح مثلاً طبيعة المرحلة بالتفكير في عملية توحيد ودمج كاملة بين مختلف فصائل المقاومة في تنظيم سياسي واحد ؟؟ واذا كان الجواب بالنفي ، فما هي حدود استقلالية كل تنظيم في ممارسة نشاطاته الایديولوجية والتنظيمية من ناحية ونشاطاته السياسية والعسكرية من ناحية ثانية ؟؟ ان الصيغة السابقة للوحدة الوطنية – المتمثلة بمنظمة التحرير وقيادة الكفاح المسلح – لا تقدم جواباً واضحاً ومحدوداً حول هذا الموضوع ، وليس من مصلحة العلاقات بين مختلف القوى ان يبقى الامر غامضاً .

ان رأي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالنسبة لهذا الموضوع هو ضرورة السعي المتصل لتوحيد المواقف العسكرية والسياسية لقوى المقاومة . ولكن اذا تعذر توحيد هذه المواقف مثلاً في هذه المرحلة ، فانه من حق كل تنظيم ان يمارس احياناً مواقف مستقلة على ضوء رؤيته الخاصة للمعركة . اتنا ندرك ان هذا الرأي لا يوفر عملية الالتزام التام الذي تحافظ حركة المقاومة من خلاله على توحيد كافة مواقفها ، ولكننا ندرك بنفس الوقت – كما تدرك معنا معظم فصائل المقاومة الأخرى – ان هذا هو الممكن في هذه المرحلة . وما فائدة تثبيت ضرورة الالتزام على

الورق في الوقت الذي نعرف فيه ان بعض الخلافات الجذرية حول بعض المواقف – ضرب مصالح الامبرالية مثلاً – اعمق من ان يتغلب عليه موقف يطالب بالالتزام بوجهة نظر معينة ، قد تثبت التجربة انها ليست وجهة النظر الصحيحة التي تخدم المعركة في المدى البعيد .

اما المهمة الثالثة للقيادة الموحدة فهي وضع البرامج المحددة التي تكفل مزيداً من التعاون العسكري والسياسي والاعلامي والمالي بين مختلف التنظيمات . هذه مهمة أساسية ، وهي الترجمة العملية بطبيعة الحال للمهنة الاولى والثانية . اذ ليس المقصود من المهمة الاولى والثانية مجرد كلام نكتبه في برنامج سياسي جديد ونظام داخلي جديد . وانما المقصود رؤية اوضح واكثر تقاربًا للمعركة وكذلك علاقات اسلام واوضح تسكن المقاومة من تصعيد برامج تعاونها العسكرية والسياسية والاعلامية والمالية . وعلى هذا الاساس فان المهمة الثالثة للمقاومة هي تصعيد القتال ضد اسرائيل والتغلب على المعضلات العسكرية التي تواجه العمل ، وكذلك تصعيد حركة الجماهير باتجاه حماية المقاومة من الانظمة الرجعية وحمايتها كذلك من التبعية ، والقفز بعملية التعبئة الجماهيرية – الفلسطينية والعربية – لساندة القتال ، ثم توحيد الجباية المالية ، وكذلك توحيد صورة المقاومة قدر الامكان امام الجماهير الفلسطينية والعربية وامام الرأي العام العالمي .

اما بالنسبة للقيادة الموحدة وعلاقتها بمنظمة التحرير ، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ترى ان القيادة الموحدة أصبحت هي الاسم في العلاقات بين منظمات المقاومة ، فهي اشمل من حيث التمثيل اولاً ، واقرب الى صيغة العلاقات المتكافئة بين التنظيمات ثانياً ، ويمكن ان تكون اوضخ واكثر تقدمية في برنامجها السياسي . ثالثاً ، ولهذا ترى الجبهة الشعبية ان القيادة الموحدة هي بمثابة مجلس قيادة الثورة ، وبالتالي فهي المسئولة عن منظمة التحرير وعن كل ما يتعلق بقضايا الثورة الفلسطينية . وحتى لا

يكون هناك ازدواج في مؤسسات الثورة ، فان الجبهة الشعبية ترى ان تصبح القيادة الموحدة بمثابة اللجنة المركزية للمنظمة على اساس ان يعاد تشكيل المجلس الوطني للمنظمة ، وكذلك لجتها التنفيذية لتصبح هذه المؤسسات متطابقة اجمالا مع صورة وتركيب القيادة الموحدة .

قوات الانصار

* ما هو رأيكم في دخول قوات الانصار ساحة العمل الفدائي ؟
لقد اعتبرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دخول « قوات الانصار » ساحة العمل الفدائي خطوة هامة خطتها الاحزاب الشيوعية العربية . لذا فقد لاقت هذه الخطوة من الجبهة الشعبية الترحيب والتأييد والدعم . وقد وقفت الجبهة الى جانب قبول قوات الانصار في القيادة الموحدة وذلك استنادا الى السببين التاليين :

١ - ان الاحزاب الشيوعية العربية فضيل تقدمي اساسي من الفصائل الثورية العربية ، وبالتالي فانبقاء هذا الفضيل الاساسي خارج صورة الحالة الثورية التي بدأت المنطقة العربية تعيشها منذ باشرت حركة المقاومة كفاحها المسلح بعد حزيران ١٩٦٧ ، أمر غير طبيعي وشاذ ، وبالتالي فان دخول هذه الاحزاب صورة الكفاح المسلح هو كسب لحركة المقاومة من شأنه ان يزيدها قوة ورخما .

٢ - تعتقد الجبهة بان ممارسة الكفاح المسلح من قبل الاحزاب الشيوعية س يجعلها اكثر قابلية على استيعاب الحقائق الموضوعية وبالتالي فانه سوف توفر لديها المقدرة على توسيع نظرتها التحليلية للقضية الفلسطينية ومجمل قضايا الثورة العربية ومن ثم تصورها الاستراتيجي لقضية التحرر الوطني الفلسطيني والعربي . اذ ان الاحتلال الذي ستتوفر له الممارسة القتالية حسب تحليلنا كفيل بتمكين هذه الاحزاب التقدمية الثورية

من تجاوز مواقفها التقليدية — وقد لا يحدث هذا التحول المفترض بين
ليلة وضحاها الا ان العبرة بالنتائج .

المقاومة في الارض المحتلة

* ما هي في نظركم اسباب ضعف حركة المقاومة في الاراضي المحتلة على الصعيدين العسكري والشعبي؟ وما هو الطريق للنهوض بها وتطويرها؟ اذا تركنا العدو ومخططاته المدروسة والفعالة في ضرب حركة المقاومة في الاراضي المحتلة ... اذا تركنا الدور الذي تلعبه هذه المخططات في اضعاف حركة المقاومة ، اذا تركنا ذلك جانبنا رغم اهمية الموضوع وضرورته وعيه ومعرفته من قبل جماهيرنا حتى تشكل المعرفة بداية القدرة على مواجهة هذه المخططات — فانتا نجد انفسنا امام سببين رئيين :

اولاً — طبيعة الحركة الوطنية التي تقود الجماهير في الارض المحتلة .
ان الحركة الوطنية التي واجهت الاحتلال اسرائيل في ٥ حزيران ١٩٦٧ ،
لا تمثل في تنظيم سياسي موحد وثوري ، متمرس في استراتيجية حرب
التحرير الشعبية . انها من نفس بنية الحركة الوطنية العربية التي تحمل
مسؤولية هزيمة حزيران . وهي بنية برجوازية صغيرة في تكوينها الطبقي ،
اساس مادتها ، الطلاب والموظفوون والمتقنوون وابناء المدن ، غير مستندة الى
الطبقة العاملة وال فلاحين الفقراء ، وبالتالي غير متغللة في اوساط الجماهير ،
لا تستند الى رؤية سياسية ثورية جذرية توجه حركتها ونشاطها ، متجمعة
في عدد من التنظيمات لا تتمتع بالبنية التنظيمية الصلبة والمتمسكة
والحديدية .

ليس هذا فحسب ، بل ان هذه الحركة واجهت الاحتلال حزيران بعد
سنوات طويلة من عمليات القهر والضرب المتصل لها على ايدي اجهزة القمع
الرجعية في الاردن .

ان السنوات الطويلة من الارهاب والمعتقلات والسجون والتعذيب

ومطاردة والتشويه التي عاشتها الحركة الوطنية في الأردن على أيدي أجهزة القمع الأردنية جعلت هذه الحركة غير قادرة على التصدي السريع والفعال للاحتلال الإسرائيلي .

ثانياً - واقع حركة المقاومة المحيطة بالاراضي المحتلة ، اذ ان هذا الواقع لا يجعل من حركة المقاومة في الخارج سندًا فاعلاً في تصعيد المقاومة الداخلية .

ان هانوي الثورة الفلسطينية لم تتوفر حتى الان . ومن المفروض ان تمثل منظمات المقاومة مثل هذا السند مؤقتاً .

ولكن هذه المنظمات في واقعها من حيث تعددتها من ناحية ، ومن حيث طبيعة فكرها وبنيتها من ناحية ثانية ، لا تلعب دوراً فاعلاً في هذا الاتجاه وفي الفترة الأخيرة هناك انحرافات محددة في عمل هذه المنظمات في الخارج ، لا بد من معالجتها بسرعة وبشكل جذري حتى تصبح قادرة على استناد المقاومة داخل الأرض المحتلة .

هناك اولاً ، انحراف في المنظمات باتجاه المنافسة الإعلامية الغوغائية، وكأن الثورة هي بيانات واذاعة وتصريحات وضجيج . ان الإعلام الثوري يجب ان تكون مهمته خدمة القتال وخدمة الثورة ، ولا يجوز ان تكون الصورة معكوسة بحيث تستهدف من بعض النشاطات القتالية ان تكون مجرد وسيلة لخدمة الإعلام . ان واجب منظمات المقاومة ان تقف وقفة مسؤولة امام هذا الانحراف . الى اين سيؤدي بنا هذا الانحراف في حالة استمراره ؟؟ ان الجماهير تريد التحرير الحقيقي . وكل التفافها حول العمل الفدائي اساسه ان العمل الفدائي هو طريق التحرير . وما لم تلمس الجماهير ان العمل الفدائي يسير فعلاً باتجاه التحرير الحقيقي ، فانها ستفقد ثقتها ويصبح العمل الفدائي ، رغم كل التفاف الجماهير حوله الان ورغم القدسية التي تنظر بها اليه — موضع سخرية واستهزاء من نفس هذه الجماهير التي منحته سابقاً ثقتها وتأييدها .

وهناك ثانياً ، انحراف منظمات المقاومة باتجاه الصورة المكتوبة والبيروقراطية التي أصبحت تستنفذ جزءاً أكبر مما يجب من الجهد ومن المال . ان مؤسسات الثورة شيء ومؤسسات الدولة شيء آخر . وان مناخ الثورة ، وطبيعة علاقاتها ، واسلوب عملها بين الجماهير شيء ومناخ الدولة وطبيعة علاقاتها واسلوب عملها شيء آخر .

وهناك ثالثاً ، عدم الربط العضوي والجدلي بين القتال والعمل السياسي . ان كل عمل سياسي وجماهيري — بما فيه معارك العمل الفدائي ضد القوى الرجعية التي تحطط لسحقه ، يجب ان تكون نتيجته مزيداً من التعبئة الجماهيرية لخدمة القتال ، ولا يجوز بأي شكل ان تكون فعالية منظمات المقاومة السياسية على حساب فعاليتها القتالية .

ان معالجة هذه الانحرافات ، وبسرعة ، بالإضافة الى ترسیخ تجربة القيادة الموحدة وترجمة هذه التجربة في برامج مشتركة عسكرية وسياسية، تشد كل منظمات المقاومة بقوة ومن جديد الى قضية القتال والتحرير ، سيعكس نفسه على حركة المقاومة في الداخل وتقويتها وتصعيدها .

بالإضافة لهذين العاملين ، هناك بطبيعة الحال عوامل أخرى أساسية ، يهمنا ان نذكر منها الان ، الوضع العربي وتأثيره على المقاومة في الداخل . ان كل ثورى في الوضع العربي ، وكذلك زيادة فعالية الانظمة الوطنية في قاتلها ضد اسرائيل ، يرفع من معنويات الجماهير في الداخل ، ويدفع حركة المقاومة ، كما ان بقاء الانظمة الوطنية ضمن اطار واقعها الحالي وبرامجها الحالية ، يؤثر على المقاومة سلباً ويضعف الحالة المعنوية للجماهير .

الحل السلمي

* . تقول بعض الانظمة العربية انها وافقت على الحل السلمي ككتيك لكسب الوقت والرأي العام العالمي ، بينما رفضت منظمات المقاومة قبول الحل السلمي بشكل عام ، فما هو رأيكم بالحل السلمي ككتيك ؟

ان معضلة الانظمة الوطنية العربية انها لم تطرح لهزيمة حزيران تحليلها جذرية تستخرج منه استراتيجية ثورية جذرية تمكناها من مواجهة اسرائيل والامبرالية والاتصار عليها .

ان التحليل العلمي الدقيق للمعركة ، وطبيعة الخصم وطبيعة الامبرالية وتفوقها التكنولوجي ، وطبيعة بنية اسرائيل الاقتصادية والعسكرية ، المرتبطة عضويا بالامبرالية اقتصاديا وعسكريا . كل ذلك يوضح امامنا طبيعة الاستراتيجية التي يمكن ان تتحقق الاتصار . وعندما يتضح امامنا تماما ان الاساس في احراز الاتصار ليس الرأي العام العالمي ولا مجرد تكديس الاسلحة ، ولا اعادة بناء الجيوش وتصحيح اخطاء محددة كشفتها هزيمة حزيران ، ولا المحافظة على بعض تحالفاتنا الهامة على الصعيد الدولي ، وانما يصبح الاساس فعلا هو الجماهير وتعبيتها بالرؤية السياسية الثورية الواضحة للمعركة ، وتنظيمها ، وتدريبها وتسلیخها ، وقيادتها للقتال باسلوب يمكنها من انهاك الخصم رغم تفوقه العسكري ، وضمان تصميمها العينيد على متابعة القتال الف عام اذا اقتضى الامر في سبيل حريتها ودحر اعدائها ثم اخضاع كافة المواقف السياسية والبرامج الاقتصادية لخدمة هذه الصورة . هذا هو الاساس مثلما هو حاصل في فيتنام . وبعدها ستكون النتيجة الطبيعية ان نكسب الرأي العام الى جانبنا ، ونعزز تحالفاتنا على الصعيد الدولي ، ونحصل على مزيد من الاسلحة . هذا هو الاساس الذي يضمن لنا السلاح والتحالفات ومساندة العالم لنا . وبدون هذا الاساس تصبح كل الاسلحة وكل التحالفات وكل العطف العالمي غير قادرة على تمكينا من احراز الاتصار .

وعلى هذا الاساس ، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعتقد ان قبول الحل السلمي تكتيك خاطئ . فهو يخلق تناقضا حادا بين منظمات المقاومة وهذه الانظمة ، ويمنع الرؤية السياسية الثورية الجذرية لدى

الجماهير ، ويخلق البلبلة في صفوفها ، وبالتالي فإن أي مكسب يتحقق هو على حساب ما هو أهون . إن الاهم هو نحن جماهير شعبنا . وعيها وتنظيمها وتعبيتها وتصنيعها على القتال لالف عام ومهمما كانت التضحيات ، وبعدها سنكتب الرأي العام العالمي ، ونقيم التحالفات ونحصل على كل السلاح اللازم للانتصار .

المواجهة في الجولان

* من الملاحظ أن العمليات على الحدود السورية أقل منها بكثير على الحدود اللبنانية والأردنية . ما هو السبب ؟ وما هو الطريق إلى تصعيد المواجهة العسكرية في منطقة الجولان ؟

أولاً ، لا بد من توضيح أن العمل الفدائي في لبنان والأردن شق طريقه إلى الوجود والفعل رغمها عن السلطة الرجعية في هذين البلدين وليس بارادتها أو رغبتها أو نتيجة تساهل منها كما يدعى المسؤولون . وإن محاولات سحق العمل الفدائي في هذين البلدين لا تقتصر على محاولات ٤-١١-١٩٦٨ و ٢-١٠-١٩٧٠ ، في الأردن او محاولات نيسان ٦٩٠ واكتوبر ٦٩٠ وأذار ٧٠ في لبنان . إن الاجتماعات والمناقشات والمؤامرات لسحق العمل الفدائي قد بدأت منذ أيلول ٦٧ وما زالت مستمرة حتى الان ، كما يعرف هؤلاء المسؤولون جيداً .

إن القوى الرجعية تدرك أن كل عمل ثوري يهدد بقاءها ومصالحها ، وهي تتصرف على هذا الأساس .

إن العمل الفدائي في هذين البلدين قد شق طريقه اعتماداً على نفسه وعلى الجماهير ، مستفيداً - وهذا من حقه - من كافة الظروف الموضوعية التي تجت عن هزيمة حزيران واهمنا عجز هذه القوى عن ضرب العمل الفدائي وضرب حركة الجماهير .

اما الانظمة العربية الوطنية ، التي لا يحكمها تحالف الاستعمار

والاقطاع والرأسمالية ومنها سورية ، فان موقفها من العمل الفدائي يختلف ولكن كيف ؟ وضمن اي حدود ؟؟

انها تؤيد العمل الفدائي اعلاميا ، وعلى استعداد ان تقدم له بعض المساعدات ، ولكنها لا ت يريد – لانه ليس من مصلحتها – ان يكون العمل الفدائي على ارضها ، واذا وجد على ارضها فانها تكون حريصة على ان يكون هذا العمل بمعروقتها وتحت اشرافها ولا يفلت من تبعيتها وسبب ذلك واضح وهو ان العمل الفدائي والحالة الجماهيرية التي يحركها ستصبح قوة تطالب الحكم بتغيير جذري في بنيته وبرامجه وعلاقته بالجماهير وكل طريقته في مواجهة المعركة ، ستنشأ مع الوقت حالة جماهيرية ضاغطة تطالب ببرامج حرب التحرير الشعبية وبرامج حرب التحرير الشعوبية تعني امورا كثيرة ٠٠٠ كبيرة وصغيرة ٠٠٠ منها على سبيل المثال ٠٠٠ ضرب كل الامتيازات التي تتمتع بها الطبقة الحاكمة – بشقيها العسكري والمدني – وطالبة المسؤولين ان يعيشوا حالة القتال ويكونوا في وسط القتال ٠

ان النظام الوطني في سورية تصرف على هذا الاساس ٠ وهذا هو شيء الطبيعي وكانت منظمات المقاومة بعد ٥ حزيران ، ولفتره طويلا ، وعلى ضوء ميزان قوتها ، وايضا على ضوء اعتبارها لساحة الاردن كساحة اساسية – من الناحية الجغرافية – لنمو المقاومة وتصعيدها في الداخل ٠٠٠ كانت منظمات المقاومة لكل هذه الاعتبارات غير قادرة على فرض وجودها دفعه واحدة في كل الارض المحطة بالمنطقة المحتلة ، وغير قادرة على مواجهة كل تناقضاتها دفعه واحدة ٠

هذا في رأينا ما يفسر ضعف فعالية المقاومة من الارض السورية ٠ اما الطريق لتصعيد المقاومة في منطقة الجولان فهو يتوقف على منظمات المقاومة نفسها وتنمية قواها العسكرية والسياسية ، وبالتالي قدرتها على الدفاع عن حقها في حرية مقاتلة اسرائيل من كل الارض العربية المحطة ٠

عمليات الخارج

* ما هو رأيكم في العمليات التي تقوم بها فصائل المقاومة في الخارج ؟
ان رأي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالنسبة لهذا الموضوع
المعروف جيداً اوضحته الجبهة الشعبية اكثر من مرة في حوارها مع
المنظمات الأخرى ، وكتبت عنه عدة مرات .

ان اساس وجهة نظر الجبهة ، دون ان نخوض في التفاصيل يمكن
تلخيصه بالنقاط التالية :

- ١ - ان عدونا ليس اسرائيل وحدها . ان عدونا هو اسرائيل
والحركة الصهيونية والامبرialisية والقوى الرجعية ، وبالتالي فانه من
ال الطبيعي ان تتطابق استراتيجيتنا العسكرية مع تعريفنا السياسي للعدو .
- ٢ - ان هذه العمليات تسبب اضراراً مادية ومعنوية للعدو وتحقق في
الوقت نفسه ارتفاعاً عالياً في معنويات شعبنا ، من المفترض ان نحوها الى
مزيد من التعبئة ومزيد من القوة .

ان هذه العمليات بحكم طبيعتها ، وعدم قدرة العدو على اخفائها
تضرب معنويات العدو وهذا ما يفسر ردود فعله العصبية – وبالمقابل
ترفع من معنويات شعبنا الى اقصى حد وتعطيه الثقة بنفسه وقدراته – وان
اضعاف قوة العدو ، واضعاف معنوياته ضربة وراء ضربة ، وبالمقابل زيادة
قوتنا خطوة وراء خطوة هو القانون الذي يحكم تكتيك القتال في مرحلة
حرب العصابات التي تستهدف التحول الى حرب تحرير شعبية .

٣ - ان القول بأن هذا الخط في العمل يهدد حركة المقاومة بالانحراف
عن خطها القتالي الجماهيري الشوري باتجاه الارهاب والبطولات الفردية
والفوضوية ، قول خاطئ من اساسه ، فالجبهة الشعبية تبني هذا الخط
بشكل متمم لفعاليتها القتالية والسياسية في المنطقة المحتلة والساحة العربية
وليس كبدائل . وفعالية الجبهة في قطاع غزة والضفة الغربية وفعاليتها
السياسية في الساحة العربية هي الجواب .

٤ — ان مشكلة هذا الخط ومشكلته الوحيدة هي الرأي العام العالمي وعدم تفهم قطاعات واسعة منه لهذه العمليات وكافة حياثاتها . وهذا امر نعترف به ويطلب منا التنبه والمعالجة . ولكن معالجة هذه المشكلة تكون في ضبط خطر هذه العمليات والتخطيط الدقيق لها بحيث لا تؤدي الى ايادء اي طرف ثالث ، بل ينحصر ضررها في العدو ومصالحه . هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ضرورة التغطية الاعلامية الكافية والواسعة التي تبين حقنا الكامل بوضوح تام في كل عملية تقوم بها . وعندما تصبح هذه العمليات في خدمة قضيتنا عالميا خاصة واننا نعرف كيف استطاعت الصهيونية طمس جوهر القضية الفلسطينية والنجاح في دفن فلسطين والشعب الفلسطيني وقضية الشعب الفلسطيني لدى قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي .

٥ — ان تقسيم هذا الخط وتائجه يجب ان يأخذ بعين الاعتبار ليس مستواه الحالي فقط وانما مستوى التأثير الذي يمكن ان يصل اليه في حالة تصعيده وتبنيه من قبل كافة منظمات المقاومة . في هذه الحالة سيلعب هذا الخط دورا كبيرا في عملية الانهاك المعنوي المتصل للعدو ، وعملية التعبئة المتزايدة لكل قوى الثورة على الصعيد الفلسطيني والعربي .

٦ — يبقى المقياس الاساسي في محاكمة هذه العمليات هو جماهيرنا وموقفها من هذه العمليات ، ومدى تجاوبها معها ، وتأثيرها على عملية التعبئة الجماهيرية المتصلة التي من خلالها نستطيع ان نصعد المقاومة لتصل الى مستوى حرب التحرير الشعبية . وبهذا المقياس ومن خلال التجربة الحسية ، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تؤيد هذه العمليات ، وتمارسها ، وتدعى كافة قوى المقاومة لتبني هذا الخط . — وخاصة شقه المتعلق بضرب المصالح الاستعمارية في الوطن العربي لتنم من خلاله عملية التحام حركة الجماهير الفلسطينية بحركة الجماهير العربية ضد عدوها المشترك المتمثل بالامبراليية .

نحو مع هذا الخط مئة بالمائة مع ضرورة سد ثغراته على ضوء عملية نقد علمية ونزيفة ، من المفروض ان نجريها بين وقت وآخر .

العلاقة بالثورة العربية

* كيف ترون التجسيد العلمي لعلاقة الثورة الفلسطينية بالثورة العربية؟

١ - ان الثورة العربية على ضوء دروس ٥ حزيران اصبحت لها مقاييس نظرية وطبقية وتنظيمية واستراتيجية واضحة ومحددة . ولا يجوز ان نخدع انفسنا او نخدع الجماهير بعد كل الذي حدث في حزيران فيما لم تتوفر هذه المقاييس فاننا تكون امام حالة وطنية ، ولكننا لن تكون امام ثورة .

ان الثورة نظرية ثورية ورؤوية سياسية ثورية تعرف بالضبط ضد من تثور وبایة قوى تشور وكيف تشور وهدف ثورتها في كل مرحلة من مراحلها .

ان الثورة تنظيم ثوري يتلزم بهذه النظرية وهذه الرؤوية . ان الثورة هي ثورة الطبقات التي لها مصلحة في الثورة . وهذه الطبقات هي مادة الثورة .

ان الثورة بالنسبة للواقع العربي - هي ثورة ضد اسرائیل والصهيونية والامبراليّة والرجعية ، قواها طبقة العمال وال فلاحين القراء متحالفة مع البرجوازية الصغيرة ، يقودها تنظيم ثوري يعيىء قوى الثورة الاساسية الى اقصى حد ، ويرفع شعار الجبهة الوطنية لكي يجمع كافة القوى المعادية للخصم ، يحمل السلاح في معركة طويلة قاسية ومريرة وطويلة الامد ، مصمم على استمرار الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية حتى النصر ، داع لكافة ترجمات هذه الاستراتيجية على الصعيد الاقتصادي والسياسي والجماهيري ، مناضل نظريا واحيانا عمليا ضد كافة البرامج الوسطية المتذبذبة والمساوية التي لا تكفل التحرير ، يقود الثورة الوطنية

الديمقراطية في هذه المرحلة ليضع الثورة على عتبة التحول والبناء الاشتراكي ، مدركا بوعي الافق القومي للثورة الذي من خلاه فقط يتتوفر الاطار الموضوعي القادر على انجاز مهام الثورة في مرحلتها الاولى والثانية .

٢ - ان الظروف الموضوعية التي تعيشها المنطقة بعد ٥ حزيران وما كشفته هزيمة حزيران من ضعف وعجز في الحركة الوطنية ، بالإضافة الى العمل الفدائي وتأثيراته في الساحة العربية ، ستولد دون شك ، تحركا جماهيريا بهذه الاتجاهات .

٣ - ان الثورة الفلسطينية يجب ان ترقب هذه التحركات وتعمل على توليدها ، وتحالف معها ، مستهدفة في المدى البعيد الاتحاص الكامل معها لتوسيع اداة الثورة العربية الواحدة .

٤ - ان هذه الصورة لها بداياتها الان في الساحة الاردنية مثلا حيث اصبحت حركة التحرر الفلسطيني هي في الوقت نفسه حركة التحرر الفلسطيني الاردني . ولا شك ان هذه الصورة ستتساوى مع نمو حركة الجماهير لنجد انفسنا امام شعب عربي واحد يخوض معركته المصيرية الواحدة باستراتيجية متلاحمة وباداة متحالفة جبهويا وسائرة في طريق التنظيم السياسي الموحد .

« وان رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة » .

وجهَات نظر
الجيَهَة الشعُوبِيَّة الديمقراطِيَّة

مناشتات حول العقوبة والنظرية في العمل الفدائي

طريفان للحركة الثورية الفلسطينية

نشرت «الحرية» خمس حلقات تحت هذا العنوان . وتقديم هنا
قسمًا من الحلقة الرابعة والحلقة الخامسة كلها . المنشورتين في العدددين
٤٤٦ و٤٤٧ بتاريخ ١٢/٦/٦٩ و ٦٩/٦/٦٩ .

«المحرر»

الحركة الفدائية والنظام الاردني

ولكن الحركة الفدائية التي عبرت عن رفض تصفية قضية فلسطين
كان لا بد لها من الاصطدام مع الانظمة العربية وخاصة النظام الاردني، كان
ذلك قائمًا قبل حزيران ١٩٦٧ بتوجيهات القيادة العربية المشتركة وبمبادرات
اجهزة القمع العربية ، وتفاقم الصدام بعد حرب حزيران ١٩٦٧
في شباط ١٩٦٨ بدأت محاولة عملية لتصفية العمل الفدائي اذ اذاع
وزير الداخلية الاردني — حسن الكايد — بيانا اكده فيه ضرورة تصفية
العمل الفدائي ، وبالفعل حاصرت القوات الاردنية بعض القواعد الفدائية
في الشونة الشمالية ولكن الضجة الشعبية وصمود حركة المقاومة حالا
دون استمرار تلك المحاولة واستقال وزير الداخلية .

وفي شهر اذار ١٩٦٨ ، طلع الملك حسين بتصريحات يقول : كلنا
فداءيون ، مناقضا بذلك تصريحات ومارسات سابقة ولاحقة ورأينا
بدايات تعاون بين السلطات الاردنية وبعض قيادات الحركة الفدائية ،
خاصة قيادة حركة «فتح» التي أبرزتها معركة الكرامة .
ولكن النظام الاردني حاول من جديد في آب ١٩٦٨ ضرب العمل
الفدائي بفرض شروط قاسية على العمل الفدائي تؤدي الى محاصره .

ولكن رفض الحركة الفدائية لشروط القصر دفع القصر للتراءج المؤقت .

وفي تشرين الثاني ١٩٦٨ تحرك النظام الاردني من جديد فدفع قوات الباذية - عماد النظام الملكي والتي تسلح بأسلحة حديثة - الى تطويق وقصف المخيمات بالمدفعية الثقيلة ، خاصة مخيم الوحدات ومخيم الحسين في عمان ومخيم الزرقاء في الزرقاء ، وكانت المناسبة مشكلة « كتاب النصر » المعروفة . واصطدمت قوات الباذية بقوات المنظمات الفدائية التي استشهدت منها عدد من الرفاق كما استشهد عدد من اللاجئين والمواطنين .

وكان بين قيادات الحركة الفدائية موقفان متغايران : موقف يعتبر المجابهة التي حدثت «وجهة لكل الحركة الفدائية بدءاً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ، وموقف وقوفه قيادة فتح باديء الامر ويتهم « كتاب النصر » التي دخلت من « الباب الخلفي » للعمل الفدائي وهو موقف مؤداه السكوت على محاولة تصفية العمل الفدائي . ولكن الموقف تغير اذ ان المجابهة التي حصلت في المخيمات ادت الى اصطدام قوات الباذية والحرس الملكي مع الفدائين من جميع المنظمات وخاصة فتح والجبهة الشعبية ، وقد اشتركت قواعد فتح بالقتال جنبا الى جنب مع قوات الجبهة الشعبية اثناء حصار قوات الباذية للمخيمات ، بالرغم من انها كانت غير مقصودة بالضرب في هذه المرحلة ، وبالرغم من التعليمات الصادرة اليها بعدم اطلاق النار ٠ ٠ ٠ ١) ٠

وبعد وقف القتال بين الفدائين وقوات الباذية ، أبلغ الملك حسين المنظمات الفدائية ضرورة الالتزام بتنفيذ ١٤ بنداً أبرزها اعلام الجيش الاردني بكل عبور لدوريات الفدائين لنهر الاردن ، منع اشتباك الفدائين مع العدو من مسافة تقل عن ١٥ كلم غرب النهر من منطقة العقبة « ٩٩ » ،

(١) راجع « الحرية » - العدد ٤٣٨ - الصادر في ٢٨/١١/١١ - ص ٤ - ٥ .

منع المنظمات من قبول الشباب الاردني ممن في سن الخدمة ، منع المنظمات من اعتقال ومحاكمة العناصر التي تتعامل مع العدو ، اعلام الامن العام الاردني بأرقام سيارات المنظمات ، حظر استخدام بعض الممرات المؤدية الى الارض المحتلة ، خضوع الفدائيين لكل اجراءات الحدود عند دخول الاردن ، وحق الدولة في محاكمة الفدائيين ٠٠ وقد وافقت قيادات المنظمات الفدائية على هذه الشروط التي تحكم الطوق حول العمل الفدائي ٠٠

ولكن هذا التراجع من قبل قيادات بارزة في المنظمات الفدائية لم يكن وليد الساعة ، بل نتيجة لسلسلة من الممارسات التي تعبّر عن ايديولوجيات مختلفة وافق متباعدة حول قضايا الثورة في فلسطين ٠ هذا التراجع من قبل قيادات بارزة في العمل الفدائي يرتبط بموافقها السابقة حول العلاقة بين قضية فلسطين وقضايا الثورة العربية ، وموافقتها التي حافظت على التبعثر التنظيمي للعمل الفدائي ، والتي ناهضت المحاولات القائمة بين صفوف الحركة الفدائية لتطوير النضال الشوري الفلسطيني سياسياً وعسكرياً ليكون قادراً على انجاز مهام الثورة الوطنية ، والتي تخشى بحث المضامين الاجتماعية لنضال الشعب الفلسطيني ٠٠ لذا أصبح ضرورياً اعادة بحث واقع الحركة الفدائية الفلسطينية ودورها وافقها في الحركة الثورية لشعب فلسطين والشعوب العربية في المنطقة ، ذلك أنه « حين يستمر النضال طويلاً ، عنيداً ، حامي الوطيس ، تأتي عادة لحظة تظهر فيها نقاط الخلاف المركزية ، الاساسية التي يتعلق على حلها مصير الحملة النهائي وتتضاءل ازاءها أكثر فأكثر جميع احداث النضال الصغيرة » ٠ لينين ، في « خطوة الى الامام ، خطوتان الى الوراء » ٠

هناك عناصر بارزة في قيادات الحركة الفدائية الفلسطينية تتخذ من متطلبات العمل اليومي حجة لتأجيل البحث ، وتعطيه نقاط الضعف الرئيسية في الحركة الثورية الفلسطينية وهي تعبّر بذلك عن ايديولوجية خاطئة

تبقي العمل الثوري ضمن حدوده القائمة ، بينما تتحرك قوى الثورة المضادة لتحكم الطوق حول العمل الفدائي الفلسطيني لشل فعاليته ازاء محاولات تصفيية قضية فلسطين ، في نفس الوقت الذي تقدم جماهيرنا الشهيد تلو الشهيد . ان حرص الثوار على تحقيق استراتيجية الثورة وافشال استراتيجية الثورة المضادة يجعل من معالجة النواقص في النضال الثوري قضية ملحّة ، ذلك آن « نكران الذات ، للأسف ، ليس حجة سياسية وليس للشهيد قوة الدليل . وعندما تطول عملية الاستشهاد ، وعندما يتحول كل عمل صعب الى الاستشهاد ، فمعنى ذلك ان هناك شيئاً لا يسير على ما يرام . وانه « لواجب خلقي » البحث عن هذا السبب ، كما أن تحية الشهداء القتلى أو المساجين واجب أيضاً » - « ريمي دوبريه - ثورة في الثورة » .

وفي هذا الجزء من البحث ، عندما تتعرض لذكر أي من المنظمات الفدائية ، فذلك لتحديد مصدر الرأي المناقش ، ويجب الا يكون في ذلك عائقاً أمام تعميق الحوار وتصعيده وايجابيته بين الاتجاهات الثورية في المنظمات الفلسطينية ، نقول هذا لعلمنا أن حركة الجدل تشمل قطاعاً واسعاً من الحركة الثورية الفلسطينية ولا تقتصر على أي منها .

حول العفوية والنظرية في العمل الفدائي الفلسطيني

من ابرز الظواهر في الحركة الفدائية الفلسطينية ذلك الفصل المفصل بين النظرية والممارسة ، والانساق وراء فكرة سائدة في العمل الفدائي - خاصة في منظمة « فتح » - تؤكد على عفوية الحركة الجماهيرية الثورية على أساس ان حركة الثورة نفسها تفرز قوانينها . وبالتألي فليس من ضرورة للنظرية .

تعبر « فتح » عن هذا الاتجاه بصيغة واضحة : « نحن نعتبر أن حركة الجماهير هي التي تخلق الجو الملائم حتى تحدث قوانين الثورة آثارها .

بل أن حركة الجماهير هي خالقة هذه القوانين ، المهم أن تتحرك الجماهير
حركة الجماهير على صواب دائمًا » ٠ ٠ ١ «

هذه الصيغة الجذابة تتذرع بحركة الجماهير لتفعل جانباً مهماً من
الفهم الجدلي لحركة الجماهير في التاريخ ، وهي حركة ليست اختيارية ،
وانما تحتمها تناقضات اجتماعية وسياسية وفكرية في وضع تاريخي محدد ،
والجماهير التي تتحرك عفويًا ضمن هذا الوضع لا يستطيع وعيها أن
يحيط بهذه التناقضات ، وبالتالي فإن حركتها قد تصيب وقد تخطئ ، تبعاً
لعمق الأشكال التي تتخذها انفجارات الجماهير ومدى تعبيرها عن التناقض
الأساسي . وبهذا المضمون يمكننا أن نقول عن العنصر العفوي في حركة
الجماهير : « إن العنصر العفوي ليس في الجوهر غير الشكل الجنيني
للوعي » ٠ ٠ ٢ «

أما وعي الطلائع الثورية الفلسطينية في فكر حركة التحرير الوطني
الفلسطيني « فتح » فنجد في تأكيدات على أسلوب الكفاح المسلح ،
ومحاولة اقناع الجماهير بجدواه وأثبات فعاليته ، حتى أصبحت هذه المهمة
وحدها وكأنها الدليل على « وضوح الفكر وعمق الوعي » لدى الطلائع
الثوروية الفلسطينية . نقرأ في مقال بعنوان « مبادىء وأهداف وشعارات »
ما يلي :

« إن قدرة الطلائع الثورية تتجسد في :

١ - وضوح الفكر وعمق الوعي .

٢ - الإيمان بالمرحلة في النضال والثورة .

ولقد دلت حركة الثورة الفلسطينية على وضوح فكري عندما طرحت
شعار الكفاح المسلح كأقصر طريق بين العبودية والحرية وأثبتت فعاليته

(١) الثورة الفلسطينية - العدد ١٢ - ٦ تشرين الأول - ١٩٦٨ .

(٢) لينين - ما العمل - دار التقدم - موسكو - ص ٣٧ .

عندما ابْتَقَتْ مُؤْسَمَاتٍ فلَسْطِينِيَّةٍ تَسْقُطُ مِنْ حِسَابِهَا كُلَّ الْحُلُولِ
الْأُخْرَى ۰۰ ۱) ۰

وَهَكَذَا كَانَ تَأكِيدُ «فَتْح» الدَّائِمِ بِأَنَّهَا حَرْكَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ، وَكَانَتْ لَهَا
مَارِسَاتٌ سِيَاسِيَّةٌ مَفَادُهَا الْاستِعْدَادُ لِمَصَادِقَةٍ كُلِّ مَنْ يَسْاعِدُهَا ۰ وَفِي هَذَا
تَجَاهِلٌ عَمَلِيٌّ لِكُونِ النَّضَالِ الثُّورِيِّ نَضَالًا عَسْكَرِيًّا وَسِيَاسِيًّا فِي نَفْسِ
الْوَقْتِ، خَاصَّةً فِي الْمَرْجَلَةِ الْأُولَى مِنَ النَّضَالِ، وَفِي مَرْجَلَةٍ تَتَعرَّضُ فِيهَا
الْحَرْكَةُ الْفَدَائِيَّةُ الْفَلَسْطِينِيَّةُ لِمَحاوِلَاتٍ تَصْفِيهٍ مُتَكَرِّرَةٍ ۰ وَمِنْ الْمُفِيدِ هُنَّا أَنْ
نَذْكُرَ بِاِحْدَى دُرُوسِ الثُّورَةِ الْكَوِيْتِيَّةِ: «إِذَا كَانَ الْوَضْعُ الْحَرْبِيُّ صَعِيبًا فِي
الْمَرْجَلَةِ الْابْتَدَائِيَّةِ، فَالْوَضْعُ السِّيَاسِيُّ لَا يَقُلُّ عَنْهُ دَقَّةً ۰ فَإِذَا كَانَتْ خَطِيئَةُ
جَبَّهَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ تَؤْدِي إِلَى تَدْمِيرِ الْغُواْرَاتِ، فَإِنْ خَطِيئَةُ سِيَاسِيَّةٍ قَدْ تَوقِفُ
نَمْوَ الْغُواْرَاتِ لِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ جَدًا ۰ النَّضَالُ حَرْبِيٌّ وَسِيَاسِيٌّ مَعًا وَلَذَا يَجُبُ
نَشْرُهُ وَفَهْمُهُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ۰ ۲)

★★★

عَلَى الصَّعِيدِ الْآخَرِ، نَرَى، فِي مَعَالِجَتِنَا لِظَاهِرَةِ الْعَفْوِيَّةِ أَنْ نَصْفِ
الْمَصِيَّبَةَ – عَلَى حدِّ تَعبِيرِ لِينِينَ فِي «مَا الْعَمَلِ» – تَغْدو مَصِيَّبَةً كَامِلَةً،
عَنْدَمَا يَظْهُرُ «أَنَّاسٌ مُسْتَعْدُونَ لَأَنْ يَجْعَلُوْا مِنَ النَّقِيَّةِ فَضْيَلَةً وَحاَوْلُوا
حَتَّى أَنْ يَبْرُرُوا نَظَرِيَا خَضْوَعَهُمُ الذَّلِيلُ أَمَامَ الْعَفْوِيَّةِ وَتَقْدِيسَهُمُ لَهَا» ۰
وَهَذَا بِالضَّبْطِ مَا فَعَلَهُ جَوْرِجُ حَدَادُ فِي مَقَالَةِ الَّذِي نَشَرَهُ «الْحَرْبَيَّةُ» قَبْلِ
هَذَا الْبَحْثِ: «إِنَّ الْجَمَاهِيرَ تَقْوِيمُ بِالثُّورَةِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ اسْتِيعَابُ الْوَعْيِ
الْثُورِيِّ الْعَلَمِيِّ شَرْطاً لِذَلِكَ، لَأَنْ حَيَاتَهَا ذَاتَهَا تَدْفَعُهَا لِلثُّورَةِ ۰ فَالصَّرَاعُ
الْطَّبَقيُّ كَانَ مُوجَودًا قَبْلَ أَنْ يَكْتَشِفَ مَارْكَسُ وَانْجِلْزُ الْمَادِيَّةُ التَّارِيْخِيَّةُ ۰
أَنْ تَقْدِيسُ الْعَفْوِيَّةِ يَعِيقُ نَمْوَ الْحَرْكَةِ الثُّورِيَّةِ، ذَلِكَ أَنْ ابْقاءَ الْحَرْكَةِ

1) الثورة الفلسطينية - العدد ۱۴ - تشرين الثاني ۱۹۶۸ ۰

2) ارنستو شي غيفارا - حرب الغوار وسيلة - الملحق الثاني
لكتاب حرب الغوار - دار دمشق ص ۲۲۲ ۰

الثورية الفلسطينية في اطار التحرك العفوی يعني ابقاءها خاضعة لتأثير الايديولوجية البورجوازية العربية السائدة ، التي تعمل لتصفية قضية فلسطين على حساب شعب فلسطين ، خاصة وأن الفكر العربي اليميني يمتلك غالبية وسائل الاعلام الساحقة ، بينما لا يمتلك الفكر الثوري الفلسطيني والعربي الا وسائل اعلام محدودة هي غالبا تنظيماته التي ما زالت في عهد طفولتها ٠

الا أن عدم تقدیس العفویة يجب أن يتراافق مع جهد دائم بحيث « يحسن توجيه الحركة العفویة وصيانتها سواء من أغلاظ الاصدقاء أو من أحابيل الاعداء » « لینین - ما العمل » ٠٠ والحركة الفدائية الفلسطينية اليوم تلقى اشادة بها من قبل الرجعية العربية ، ولكنها تلقى منها الضربة تلو الضربة في عملية مد وجزر مع العمل الفدائي - خاصة في الاردن - ذلك أن الحركة الثورية الفلسطينية اذ تتحرك اعتمادا على عفویة التحرك الجماهيري تبقى المبادرة في يد السلطات الرجعية الحاكمة التي تسمح بالعمل الفدائي في حدود الضغط على العدو لاقتسام الغنائم من خلال الحلول السلمية ، وتسمح بالعمل الفدائي في حدود الضغط غير المباشر على الجماهير العربية للحفاظ على الوضاع العربية الراهنة ، ولكنها تضرب العمل الفدائي كلما كان في تحركه مبادرة ثورية لفك ارتباطه بالرجعية العربية ، وكلما كان في تحركه تشجيع لحركة الجماهير العربية لدك مصالح الرجعية العربية والامبرالية العالمية التي تحكم بالجماهير العربية من خلال الشركات الاجنبية الاحتكارية والرجعية العربية المهيمنة ٠٠

وهذا الدرس الذي تعلمه الحركة الثورية الفلسطينية بالمعاناة ، هو نفس الدرس الذي عانت وتعاني منه الحركة الثورية في اجزاء اخرى من العالم ٠ يقول دوبريه عن العصابات الثائرة في أميركا اللاتينية : « العصابات الثائرة لا يمكنها ان تتطور عسكريا ، الا بشرط ان

تحول الى طبعة سياسية . وكلما كانت عاجزة عن احكام خطها السياسي بنفسها كلما بقيت «عصابات للضغط» أو للالهاء السياسي ، وتجمد ، مهما كانت نجاحات اعمالها الجزئية . وكيف تأخذ زمام المبادرة ؟ من أين تأتي اليها معنوياتها ؟ هل تعتقد أنها ستترك لقطع شوطا بعيدا ، وإذا لم يرد لها ان تجمع حولها طاقات الشعب وأمله ، مما يحولها بطبيعة الامور الى قوة قيادية ؟ ان العصابات التائرة بحاجة ، لكي تتصر عسكريا ، الى أن تجمع سياسيا من حولها اغلبية الطبقات المستغلة «فتح الغين» لأنها كفاح جماهيري ٠٠ ١) ٢)

حول الحركة الثورية الفلسطينية وقضية الثورة العربية :
لستنا بقصد تحليل مفصل لظروف الحركة الثورية العربية في هذا البحث ، ولكننا سنتناول ابرز مواقف الحركة الثورية الفلسطينية تجاه قضية الثورة العربية في محاولة لتبيين حدود التعااضد وحدود التناقض بينهما نتيجة مواقف الحركة الثورية الفلسطينية ٠

من المعلوم أن للامبرالية العالمية مصالح اساسية في المنطقة ابرزها النفط العربي . ومن الظاهر ، انه على اثر عجز الحركة الاشتراكية وحركات التحرر الوطني عن ايجاد استراتيجية ثورية واحدة « من أهم اسباب ذلك افكار سياسة التعايش السلمي السوفياتية ، وطبيعة العديد من حركات التحرر الوطني الوسطية » ، فان الامبرالية العالمية باشرت في السنوات الاخيرة هجوما مضادا للثورة ، وتخلى الاستعمار الاميركي عن سياسة التعايش مع الانظمة الوطنية التي خرجت عن حلقة سيطرته دون أن تنهي الاطر الاقتصادية التي تفرضها علاقات التبادل في السوق الرأسمالية العالمية ، ودبر سلسلة انقلابات رجعية في اندونيسيا وغانا وغيرها ٠٠ وكان من

١ - ريجي دوبيرية ، ثورة في الثورة ، دار الاداب ص ١٢٧ ٠

ال الطبيعي أن يساند كل تحرك مضاد للثورة في الوطن العربي .
ومن المعلوم أيضاً أن الرأسمالية اليهودية التي نمت على اكتاف
الحركة الصهيونية العنصرية ونشاطها الاسكاني ومساندة بريطانيا ودعم
الولايات المتحدة وسائر قوى الامبراليّة العالميّة ، ووصلت إلى أزمة
اقتصادية أخذت تتفاقم عام ١٩٦٥ اثر وقف تدفق رؤوس الاموال الاجنبية
عليها ، كما ذكرنا في مقال سابق ، واصبح لديها دافع حقيقية للتوسيع
وللوصول إلى تعايش سلمي دائم مع باقي دول المنطقة . وبالفعل فقد
باشرت منذ ١٩٦٤ استعداداتها العسكرية بهدف التوسيع معتمدة بشكل
خاص على الأسلحة الاميركية والالمانية ، وبشكل اقل الفرنسية
والانكليزية .

ومن المعلوم أنه كان وما يزال قائماً في الدول العربية المتخلفة انظمة
بالية توكل على الاستعمار العالمي الذي يعتمد عليها للحفاظ على استغلاله
الفاحش خيرات المنطقة « خاصة البترول » وجهود شعوبها ، لقاء مشاركة
محدودة للبورجوازية العربية وبقایا الاقطاع في عائدات الشركات
الاستعمارية من خيرات المنطقة ، أو لقاء منح شهرية تصرف كرواتب لاجهزه
الدولة القمعية وموظفيها ، أو مقابل استقرار مزيف يعود على البورجوازية
المصرافية - التجارية بقسط من أرباح الشركات والمؤسسات الامبرالية
المهيمنة .

ومن المعلوم أن الانظمة المتقدمة في بلدان عربية أخرى ، خاصة في
مصر ، في صدامها السياسي مع الامبراليّة العالميّة ، وتحالف الاقطاع
والرأسمالية الكبيرة ، قد قامت بسلسلة من التأمينات المتتابعة ، حولت
القيمين على السلطة السياسية فيها إلى نواة بورجوازية دولة تسيطر على
فائض الاتاج وتستهلكه على حساب الانطلاق في عملية التنمية الاقتصادية
التي باشرتها . وكان هذا يتراافق بطبيعة الحال مع خنق كل محاولة ترمي
إلى تنظيم العمال وال فلاحين أو تفرض رقابتهم على الادارة والجهاز

ال العسكري . ولم تستطع هذه الانظمة المتقدمة ، التي تحكمها بورجوازية الدولة والبورجوازية الصغيرة ، أن تخرج من دائرة السوق الاستعمارية العالمية التي توفر لها حاجاتها الاستهلاكية ، وقد فشلت هذه الانظمة في تعبئة جماهير العمال وال فلاحين في اقطارها ٠٠

هذه الانظمة المتقدمة ، وقد هزمت في حرب حزيران ، باشرت عملية تراجع مستمر بعد الهزيمة ، من مظاهرها القبول بقرار مجلس الامن ، واعتبار اسرائيل « احدى الحقائق المقبولة في الشرق الاوسط » . وجولات وزراء الخارجية ، والسكوت على مفاوضات الاردن واسرائيل والتوجه الاستعطافي الى الولايات المتحدة ، والترحيب بسكراتون ، وتعليق الامل على نيكسون ٠٠

ومن المعلوم ، وبالتالي ، أنه في ظل الهجمة الامبرالية الصهيونية ، وتراجع الانظمة العربية المتقدمة ، فان صداما جديدا في المنطقة بين القوات الصهيونية والجيوش العربية النظمية يحمل بذور هزيمة جديدة ، ومن الواضح وبالتالي ان الحرب الفعلية التي يمكن أن توفر امكانيات النصر على التقنية الاسرائيلية الاميركية المتفوقة تقتضي الدخول في عملية صدام شعبية واسعة في حرب طويلة الامد تعتمد الجماهير الشعبية المسلحة ، وهو ما يتعارض مع المصالح الطبقية الخاصة للانظمة القائمة التي تبقى على العلاقات الاقتصادية مع السوق الرأسمالية العالمية ٠٠

ومن الواجب وبالتالي ، وفي مواجهة العلاقات الاستعمارية التي تحضن اسرائيل والانظمة العربية المتخلفة وتلجم الانظمة العربية المتقدمة وتدفعها الى تراجع يحمي في نفس الوقت الانظمة المتخلفة ، ان تصبح المهمة الاساسية للشعوب العربية في نضالها أن تبني احزابها الماركسية – الليينينية – أحزاب العمال وال فلاحين – التي تقود جبهة وطنية معادية للاستعمار والصهيونية والبورجوازية العميلة وبقایا الاقطاع ٠

ومن المعلوم أيضاً أن الحركة الفدائية الفلسطينية مثلت ، خاصةً بعد حرب حزيران ، الأمل الأكثـر اشراقاً للشعوب العربية . فما زالت السائد في الحركة الفدائية الفلسطينية يطرح على الجماهير العربية في محتتها ؟ — تقول الفكر السائد في الحركة الفلسطينية لأن موافق كافة المنظمات الفدائية كانت متشابهة عملياً في هذا الصدد — بما في ذلك فتح والجبهة الشعبية ومنظمة التحرير .

كان على الحركة الثورية الفلسطينية والعربية أن تشرح الدرس اللييني القائل : « إن ما ينبغي لنا هو أن نعرف كيف نوضح للجماهير أن طابع الحرب السياسي والاجتماعي لا يحده « حسن ارادة » الأفراد والفئات وحتى الشعوب ، بل يحده وضع الطبقة التي تخوض الحرب ، سياسة هذه الطبقة ، التي الحرب استمراراً لها وعلاقات الرأسمال بوصفه القوة الاقتصادية المسيطرة في المجتمع الحالي ، والطابع الاستعماري للرأسمال العالمي » ١) ٢) ٣)

لكن الحركة الفدائية الفلسطينية بكل أطافلها تحاشت كل بحث في قضايا المجتمع العربي ومدت يدها للتعامل مع الانظمة القائمة .

يقول تقرير اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير المقدم للمجلس الوطني الفلسطيني في تموز ١٩٦٨ في معرض تعداد اسس وحدة العمل الفلسطيني : « — تكريس الجهود للعمل الوطني الفلسطيني في سبيل التحرير ، وعدم التدخل في شؤون أي قطر عربي ، أو في أي خلاف لا علاقة له بالقضية الفلسطينية .

— العمل على تعبئة الجهدات القومية ، وتوحيد الطاقات والامكانيات العربية ، ووضعها في خدمة القضية الفلسطينية للاتصال بالنضال المسلح

١ - لينين ، مجموعات نيسان ، دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية ، موسكو ص ٤١ .

الى حرب تحريرية شاملة تخوضها الامة العربية بأسرها ، وفي طليعتها الشعب العربي الفلسطيني ٠

ـ التعاون الوثيق بين العمل الوطني الفلسطيني ، والعمل العربي الرسمي على اساس التحرير » ٠

والنتيجة « ان اللجنة التنفيذية وهي تتحدث في هذا المقام عن ضرورة توحيد العمل الوطني الفلسطيني ، تود أن تؤكد بأن العمل الفلسطيني لا يعنى من العمل العربي ، وليس بديلا عنه ، وإنما هو جزء منه ، وطبيعة له ، ولذلك تعتقد اللجنة التنفيذية هذه المناسبة لتناشد الشعوب والحكومات العربية لتبني طاقاتها ، وتحشد امكاناتها ، وتوحد جهودها تمهيدا لخوض معركة التحرير والمصير التي لا بد من خوضها » ١) ١) ٠

وهذا بعد سنوات من المعانة لم تستطع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ان تقدم اكثر من المنشدة للشعوب والحكومات العربية لتبني طاقاتها ، واكثر من المناداة بالتعاون الوثيق مع العمل العربي الرسمي على اساس التحرير ، بينما العمل العربي الرسمي قائم على اساس قرار مجلس الامن المتناقض مع التحرير ٠

أما الفكر السائد في منظمة فتح فيهمه الحفاظ على ما سمي بالجبهة العربية المساندة ٠ « بالنسبة للعالم العربي فالمعركة تتحتم علينا أيضا أن نستقطب جماهير شعبنا العربي المساندة وهذا أيضا يتطلب منا أن نقف نفس الموقف « أن لا ندخل في جدل ييزنطي حول الصورة الاجتماعية » لنضمن لحركتنا مساندة كل القوى المخلصة الشريفة في الوطن العربي بعض النظر عن وجهات نظرها الاجتماعية » ٢) ٢) ٠

-
- ١ - تقرير اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المقدم للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة خلال شهر تموز ١٩٦٨ ص ٢١ - ٢٢ ٠
 - ٢ - من منطلقات العمل الفدائي، دراسات وتجارب ثورية، فتح ص ٦٠ ٠

مثل هذا الفكر لا يصدر عن غير وعي ، بل هو تعبير واع عن ايديولوجية قومية بورجوازية لا ترى في اتفاضاً الجماهير العربية بواسطة احزابها الاشتراكية الثورية على انظمتها الرجعية العميلة وبناء انظمتها الثورية القادرة على كسر التبعية وتحطيم التخلف اية علاقة ايجابية بالنضال الفلسطيني ٠

وأخطر من هذا أن في قيادة فتح من يعتقد أن الثورة الاشتراكية في داخل كل قطر تتناقض في سيرها مع الثورة الفلسطينية ، ويدعو هؤلاء الى الحياد وتأجيل تحسس الجماهير داخل اقطارها للجانب الاقتصادي والاجتماعي من المشاكل القطرية : « ان الجماهير يجب أن ترى بوضوح ما تحس به وتستشعره لذلك فانها أقرب الى التفاعل بالنسبة لمشاكلها القطرية وهي تسير في طريق بناء مجتمعها الوطني وتحقيق منجزات قطرية تخدم مصالحها اكثر من تفاعلها بالقضية الفلسطينية ٠ ان اهتمامها بالمشاكل القطرية التي تعيشها يوميا سيصبها بالترهل الثوري بالنسبة للقضية الفلسطينية ويصبح الاستقرار المادي والسياسي هدف عميق من أهدافها الحياتية تسعى بكل جهدها لتحقيقه ناسية أو متناسية اهدافاً قومية أخرى ٠ وبهذا القول نعني ان الهدف القومي « تحرير فلسطين » سيتناقض مع الهدف القطري « تحقيق الرفاهية الشعبية وبناء الاشتراكية » ١ ٠ كذلك فقد رفعت « فتح » شعار « عدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد عربي » وذلك من اجل « استيعاب كافة الطاقات والفتات الفلسطينية والعربية » لتحرير الارض الفلسطينية ٢ ٠

من الطبيعي ان الحركة الثورية الفلسطينية ليست مطالبة قط بالقيام بمهام الحركة الثورية في الاقطار العربية ٠ اما رفع شعار عدم التدخل في

١ - تحرير الاقطار المحتلة ، دراسات وتجارب ثورية - ٨ - فتح

ص ٤٢ ، ٤٣ ٠

٢ - دراسات وتجارب ثورية - ١١ - فتح ٠

الشؤون الداخلية لاي بلد عربي ، في ظل الفكر المعادي للاشتراكية والمعبر عنه اعلاه ، فانه يقود في الظاهر الى استيعاب الطاقات والفتات العربية « وهو ما يظهر في تجربة فتح من اقبال على الانخراط في صفوفها ، الى دعم مادي وعسكري من جميع الاوساط ، الى رضى الانظمة العربية واغدقها الاموال عليها خاصة الكويت وال سعودية ٠٠٠ » ، ولكن هذا الاستيعاب للطاقات ، في الوقت الحاضر ، يسير لصالح الانظمة العربية القائمة ، ولصالح الطبقات الحاكمة ، وهي الطبقات المستعدة والعاملة من اجل تصفية قضية فلسطين ايضا ٠

اما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فقد مارست ايضا نفس السياسة، ورغم نقدتها العلني ل موقفها ، الذي جاء نتيجة ضغط العناصر اليسارية في الجبهة ، فان ذلك لا يعييها في حقيقة الامر من ممارسات خاطئة املتها عليها الافكار البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة السائدة في قطاع تنظيمها ٠ تقول الجبهة :

« وهكذا ، وبالواقع المنسوبة تحول الشعار الديماغوجي « عدم التدخل بالاوپاع العربي » الذي طرحته اليمين الرجعي الفلسطيني وانساقت وراءه كل فصائل حركة المقاومة ٠٠ تحول موضوعا وعمليا « الى عدم التدخل بالشؤون الفلسطينية » ٠ ان الجبهة الشعبية تقف علينا لتدين « هذا الشعار بالمضامين التي مورس بها طيلة الخمسة عشر شهرا الماضية » ، وهي بهذا تدين وتندد علينا خطأ ممارستها لهذا الشعار وتحذر كافة الفصائل الوطنية الشريفة من حركة المقاومة من خطر الانسياق وراء مثل هذه الشعارات الديماغوجية على القضية الفلسطينية في المرحلة الراهنة » ٠ كما جاء في التقرير السياسي الذي اذاعته الجبهة الشعبية مؤخرا والذي كان يعكس تحليل البناح اليساري - الماركسي - اللبناني - في الجبهة الشعبية ان تحالف غالبية قوى المقاومة الفلسطينية مع الانظمة العربية القائمة هو تحالف يساهم في طمس الحركة الاجتماعية

العربية وهو تحالف يضمن الهزيمة لقوى المقاومة الفلسطينية .. ذلك ان الانظمة القائمة يهمها ان تظهر امام الجماهير بمظهر « كلنا فدائون »، ولكن مع احتدام الصراع تكشف تناقضاته الاساسية، ومع تهديد مصالح الانظمة القائمة – وهي مصالح مرتبطة بمصالح الامبراليات العالمية وخاصة الولايات المتحدة الاميركية – ستجد منظمات المقاومة الفلسطينية نفسها دون سند مادي وهي المعتمدة الان على مساندة الانظمة القائمة . واهم من ذلك فان « اصدقاء » اليوم سيصبحون فجأة في جبهة مناهضة للحركة الفدائية الفلسطينية وهي جبهة تساهم الحركة الفدائية الفلسطينية في ايجادها دون الاستعداد الفعلي لها .

حول الوحدة الوطنية الفلسطينية :

ان التاريخ الفلسطيني المعاصر يعلمنا درسا كبيرا من دروس الوحدة الوطنية ويظهر لنا نقطة الضعف الاساسية في اي جبهة وطنية فلسطينية يمكن ان تقوم ..

لخص تقرير الجبهة الشعبية المذكور جانبا بارزا من جوانب الجبهة الوطنية الفلسطينية منذ الثورة الفلسطينية في العقد الرابع من هذا القرن: « .. اندلعت الثورة « ثورة سنة ١٩٣٦ » بمبادرة ذاتية منذ عام ١٩٣٥ ، من عناصر كادحة وفقيرة » ومن ابرزها رجل دين فقير هو الشيخ عز الدين القسام الذي رفضت الاقطاعية الدينية – الحاج امين الحسيني – تعينه خطيبا في احد المساجد بعد ان علمت بلون نزعاته الوطنية » واستجاب لها الفلاحون والقراء في الريف وعمال المدن ، ومنذ اللحظة الاولى لاندلاع الثورة، رفضت القيادات الاقطاعية الدينية « الحاج امين الحسيني» والبورجوازية الكبيرة « احزاب العائلات البورجوازية كحزب الدفاع ، حزب الاستقلال .. الخ » الاستجابة لنداء الثورة . ولم تكتف بذلك بل رفضتها وطالبت باعتماد الوسائل السلمية لاتزاع الحقوق الوطنية

« كالمذكريات ، والمظاهرات ، والباحثات ٠٠ » وعندما ثبتت الثورة المسلحة اقدامها فرضت بالقوة على الاحزاب الاقطاعية والبورجوازية ان تجتمع وتعلن تأييدها للثورة ٠

وهنا وجدت هذه القيادات الرجعية المتخاذلة والمتهدنة مع الاستعمار بحكم كونها ترفض العنف المسلح ، وجدت نفسها غير قادرة على اجهاض الثورة من الخارج فاعتمدت خط اجهاضها من الداخل وكان لها ما ارادت، وبعد ثلاث سنوات من الثورة المتصلة تمكنت هذه القيادات من محاصرة الثورة واجهاضها بقرار ونداء موجه من الملوك والرؤساء العرب بانهاء الثورة ، وتولى الحاج امين الحسيني امر توجيهه الى الثوار وتنفيذه مع وعد بالدخول في مفاوضات مع « الحليفه » بريطانيا لتفهم حق شعب فلسطين في تقرير مصيره ونيل استقلاله ٠

« وقد وقفت هذه القيادات الاقطاعية والبورجوازية ذاتها على رأس الحركة الوطنية الى ان اوصلتها الى نكبة ٤٨ ، والحركة الوطنية مضروبة وممزقة وغير مؤهلة للقيام بأي دور وطني فعال ، فاستسلمت للانظمة العربية الاقطاعية — البورجوازية المتحالفه مع الاستعمار لتحصد النكبة ويقام اسرائيل ٠ وبعد نكبة فلسطين وعلى امتداد العشرين عاما حتى حزيران ١٩٦٧ ، اعلنت هذه القيادات انحيازها لمصالحها الطبقية والسياسية وانضوت تحت جناح الانظمة العربية الرجعية المسؤولة عن نكبة ٤٨، وذاق الشعب الفلسطيني على ايدي هذه القوى الطبقية الرجعية الولايات ممثلة بمشاركتها الفعالة في عمليات القمع لحركة التحرر الوطني الفلسطينية وفي تضليل الجماهير الفلسطينية بانتظار معجزات لا وجود لها في وجه الاستعمار والامبرialisية وعصر العلم والتكنولوجيا ٠»

وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، جرت محاولات لتوحيد المنظمات الفدائية الفلسطينية ، وكان ابرزها تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني ٠ فقد « رأت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ان قيام مجلس

وطني للمنظمة تتلاقي فيه القوى الوطنية الفلسطينية العاملة ، هو الخطوة الاولى على طريق تحقيق وحدة العمل الفلسطيني في جميع المجالات والميادين ، وحرست اللجنة اشد الحرص على قيام هذا المجلس الذي اسهمت في العمل على قيامه جميع القوى الفلسطينية العاملة ٠٠ ان اللجنة التنفيذية ، انطلاقا من هذا التصور ، وتأكيدا لهذا المفهوم ، وشعورا بهذه المسؤولية ، ترى انه لم يعد بد من وضع الشعارات التي نص عليها الميثاق القومي الفلسطيني موضع التنفيذ ، وهي الوحدة الوطنية ، والتعبئة القومية ، والتحرير ، وليس من جهة اقدر على تحقيق هذه الشعارات من المجلس » ٠٠ ١ «

وواقع الامر انه لم يكن من جهة اعجز عن تحقيق تلك الشعارات من ذلك المجلس ، وهو المجلس الوطني الذي « جمع كل ممثلي الرجعية الفلسطينية ، وعلى رأسها « شلة المليونيرية » من اصحاب البنوك وكبار المقاولين التي اشترطت ان تكون على رأس المجلس الوطني ، بينما شكلت حركة المقاومة ذراعها اليمين واليسير « فتح ، والجبهة الشعبية » ٠

ولم يكن غريبا ان يبقى ذلك المجلس الوطني العاجز على اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير هروبا من تحمل اي مسؤولية فعلية ٠

وفي خضم محاولات توحيد العمل الفدائي الفلسطيني ، كان لفتح تجربة بارزة اخرى ٠ اذ بينما تقول « فتح » : « ان وحدة الحركة الثورية لا يمكن ان تتحقق عن طريق التقاء الجبهات الفلسطينية في تنظيم جبهوي واحد ، لأن ذلك يعني ان الحركة الثورية ستترى عن هذه الجبهات دوافعها « الاتهازية او التكتيكية » ٢ » ، ففي كانون الاول ١٩٦٨ ، وبينما

١ - تقرير اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المقدم الى المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة خلال شهر تموز ١٩٦٨ - ص ٢٠ ٠

٢ - كيف تنفجر الثورة الشعبية المسلحة ، دراسات وتجارب ثورية

- فتح ص ٢٠ ٠

رجالات منظمة التحرير يتصلون باطراف فتح والجبهة الشعبية في محاولة لتوحيد المنظمات المقاتلة ، دعت «فتح» الى مؤتمر في القاهرة «من أجل توحيد المنظمات الفلسطينية المقاتلة» . وقد اسفرت اجتماعات المؤتمر عن توحيد المنظمات الثمانية التي حضرته ، في مجموعات عسكرية ثلاثة هي : العاصفة ، الصاعقة ، وفرقة خالد بن الوليد ، وذلك على النحو التالي : توحدت قوات كل من : حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، فتح ، جبهة تحرير فلسطين «جـ٠ تـ٠ فـ٠» حركة الشباب الثوري الفلسطيني ، الهيئة العامة لدعم الثورة . وتقرر ان تصدر بلافاتها باسم «قوات العاصفة» ، كما توحدت قوات كل من طلائع حرب التحرير الشعبية ، جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ، جبهة ثوار فلسطين ، وتصدر بلافاتها باسم «قوات الصاعقة» . وتقرر ان تصدر بلافات منظمة طلائع الفداء باسم فرقة خالد بن الوليد . ورأىت منظمة التحرير في هذه الدعوة تحطيا لها في جهودها وهي التي تعتبر نفسها ممثلة للكيان الفلسطيني فرفضت الاشتراك فيه ، كما رفضت الجبهة الشعبية حضوره بسبب ما قوله من ان الدعوة وجهت الى ثمانية منظمات صغيرة لم يكن لها وجود حقيقي جماهيري ولا وجود جاد على ارض المعركة» .^١

وهكذا نرى ان الجبهة الوطنية الفلسطينية كانت وما زالت تتقاتلها اهواء البورجوازية الفلسطينية تارة ، والاتجاهات الاتهادية تارة اخرى . ولكننا حين نبحث عن الشكل الافضل للوحدة الوطنية الفلسطينية القادرة على تحقيق انجازات تحريرية ، علينا ان نعود الى واقع الشعب الفلسطيني لنبحث عن الطبقات صاحبة المصلحة في ثورتنا الوطنية ولنبحث عن حدود سلوكها الثوري وبالتالي دورها في اطار الجبهة

١ - الفدائيون الفلسطينيون في ميدان القتال ، سعد زغلول فؤاد -

ص ٤٣ - ٤٤

الوطنية . وكما يقول ماوتسي تونغ « من هم اعداؤنا ؟ ومن هم اصدقاؤنا هذه مسألة في الدرجة الاولى من الاهمية بالنسبة للثورة .. وعليها لكي نميز بين هؤلاء واولئك ، ان تقوم بتحليل عام للوضع الاقتصادي لمختلف الطبقات في المجتمع .. ولموقف كل منها تجاه الثورة » ..

★★★

وفي الجزء السابق من هذا البحث – عن شعب فلسطين ورفض تسوية قضية فلسطين – رأينا ان هناك طبقة قليلة العدد من بقایا الاقطاع والبورجوازية العميلة التي تتعاون مع العدو في فلسطين او تشكل جزءا من البورجوازية العربية العميلة للامبرالية العالمية وان هناك البورجوازية الوطنية التي يقف جزء منها في صف الحركة الوطنية وجزء يتبع البورجوازية العميلة ولكنها في الحالتين على استعداد للتفاوض مع العدو واقامة الحوار معه تبعا لمقتضيات مصالحها . اما البورجوازية الصغيرة فرأينا ان جزءا منها يتعامل مع العدو والعملاء بشكل اتهافي ولكن غالبيتها – وهي طبقة كبيرة العدد نسبيا – في صف الحركة الوطنية خاصة اذا خضعت لعملية تشريف بمبادئ الجماهير الاكثر ثورية من العمال وال فلاحين . اما طبقة العمال فهي وان كانت تمثل الطبقة الاكثر تقدما من حيث المعاشرة الاجتماعية والاضطهاد الوطني ومن حيث افاقها الايديولوجية ، فهي طبقة محدودة العدد وبمعشرة بفعل الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة، وهذا يحد من فعاليتها في الثورة الوطنية كطبقة مستقلة ، ولكن تطور الثورة الوطنية على الصعيد العالمي والمحلی يدفع هذه الطبقة وايديولوجيتها المتقدمة الى وضع قيادي في حركة التحرير . اما طبقة الفلاحين فهي غالبية الشعب وهي التي تعاني من عمليات القمع والتشريد وهي التي تشكل مصدرا اساسيا للطبقات الصاعدة وهي المرتبطة بالارض وهي التي تجرد من ملكيتها للارض بواسطة الاجهزة ال碧روقراطية والعسكرية التابعة للرأسمالية اليهودية ، وطبقة الفلاحين وبالتالي هي القوة الاساسية للثورة ، مع التأكيد

ان طبقة العمال هي الاكثر تقدما مما يؤكّد اهمية اعتماد ايديولوجية طبقة العمال ايديولوجية اولى في مسيرة الثورة اما تجمعات اللاجئين فقد رأينا انها لا تشكل طبقة مميزة وانما تجتمعا من العمال وال فلاحين والبورجوازية الصغيرة ، يجمعهم الفقر والتشريد ويسهل امكانية حشدهم القمع المتواصل لهم ٠٠

وهكذا نرى انه ، على صعيد شعب فلسطين ومقابل الجبهة المضادة للثورة المكونة من الامبراليّة العالميّة بقيادة الولايات المتحدة والرأسمالية اليهودية وحركتها الصهيونية وبقايا الانقطاع والبورجوازية العميلة والعناصر التابعة لها من البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة، تتشكل جبهة للثورة مكونة من العمال وال فلاحين وغالبية البورجوازية الصغيرة وقطاع واسع من البورجوازية الوطنية ٠٠ ونلاحظ ان جبهة الثورة الفلسطينيّة في صراع عنيف الان مع الرأسمالية اليهودية وحركتها الصهيونية ، وفي صراع مع بقايا الانقطاع والبورجوازية العميلة تبعاً لتكشف المواقف غير الوطنية لبقايا الانقطاع والبورجوازية العميلة ، ومع ان جبهة الثورة الفلسطينيّة ليست في صراع عنيف او مباشر مع الامبراليّة العالميّة والجهزة القمع الاميركيّة حتى الان ، الا ان احتدام الصراع في المنطقة والتهديد المتزايد لمصالح الامبراليّة العالميّة بقيادة الولايات المتحدة – وهي مصالح متزايدة في الشرق الاوسط بحكم ثرواته الدفيئة – سيدفع الامبراليّة العالميّة ، وبشكل اخص الولايات المتحدة الاميركيّة الى مزيد من التدخل غير المباشر بشكل اسرع مما تتوقع ٠

وفي مثل هذا التطور الحتمي لن تجد الثورة الفلسطينيّة على امتداد الارض العربيّة « وكذلك على الصعيد العالمي » سندًا لها الا في جبهة الثورة العربيّة المناهضة للامبراليّة العالميّة والصهيونية وبقايا الانقطاع والبورجوازية العميلة ، وهي جبهة العمال وال فلاحين والبورجوازية الصغيرة وقطاع من البورجوازية الوطنية بقيادة احزاب عربية ثوريّة

تلعب دور الطليعة الثورية للطبقات الاكثر ثورية - العمال وال فلاحين . ولكننا نجد بالمقابل قيادات من ال بورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة الفلسطينية تدفع بالحركة الثورية الفلسطينية الى الخضوع لتحرك الانظمة العربية القائمة ، وتشييتها ، وهي انظمة بقايا الاقطاع والبورجوازية العميلة والبورجوازية الوطنية الفاشلة . هذه القيادات الفلسطينية « وهي بارزة في مواقع قيادية في فتح وقطاع من الجبهة الشعبية وفي قيادة منظمة التحرير » تدفع بالحركة الثورية الفلسطينية الى الجبهة العربية المضادة للثورة ، وهي بذلك ترسى اساسا لغدر قوى الثورة المضادة في الوطن العربي بالحركة الثورية الفلسطينية التي تخوض صراعا عنيفا مع الرأسمالية اليهودية وقواتها القمعية - ابرز عناصر جبهة الثورة المضادة في المنطقة من حيث التحرك العنيف في هذه المرحلة .

وعلى الصعيد الاخر نجد قطاعا من الحركة الثورية الفلسطينية ، يمثله اتجاه يساري في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، يقارب الحقيقة في الحديث عن الجبهة الوطنية الفلسطينية اذ يقول :

« ان الوحدة الوطنية الفلسطينية ضرورة وطنية سياسية ولكن ايّة وحدة وطنية ؟ انها الوحدة الوطنية التي تتحقق انجازات تحريرية وتقود حركة المقاومة على طريق النصر بتبعة الجماهير العربية وتسلیحهم واستئناف هممها الوطنية والجذرية والجماعية على طريق حركة مقاومة طويلة الامد تعتمد على العنف في مواجهة عدو يعتمد على استراتيجية الضرب بسرعة وتحقيق الانتصار بسرعة . وهذه الوحدة هي وحدة جميع الطبقات الثورية التي حملت السلاح على امتداد تاريخ فلسطين الحديث ، وحمل ابناؤها السلاح بعد حزيران . ان تاريخ شعب فلسطين الحديث ، وتاريخ حروب التحرير الشعبية في جميع البلدان المختلفة ، ثبت ان طبقة العمال وال فلاحين هي الطبقة المستعدة لحمل السلاح والقتال في حرب

طويلة الامد ، تعتمد على الذات لدحر اعداء التحرر الوطني من امبرياليين وعملاء » ٠٠

لكن يسار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يغفل قضية اساسية هي شرط تنظيم « طبقة العمال وال فلاحين الفقراء » في حزبها الطبيعي ، وهو الشرط الذي يستحيل بدونه اتصارها . ذلك ان يسار الجبهة الشعبية وهو في منشأه من البورجوازية الصغيرة ، وبعد ان يؤكّد على كون « ايديولوجية البورجوازية الصغيرة غير قادرة وغير مؤهلة لحل معضلات التحرر الوطني » ، يبحث عن طريق خلاصه – وخلاص البورجوازية الصغيرة المتحيز للثورة – : « ان طريق الخلاص الوطني يبدأ بالسلح بسلاح الافكار الثورية ، افكار الطبقات الثورية في اي مجتمع ، افكار العمال وال فلاحين الفقراء ، الذين يخوض ابناؤهم اليوم المقاومة المسلحة على ارض فلسطين » ٠

ان يسار الجبهة يجب ان يدرك ان تنظيم جماهير العمال وال فلاحين هو الشرط الاساسي لتحقيق الاصارات ، وان الكفاح المسلح يستحيل ان يستمر او يتطور الا من خلال المزيد من الجهد التنظيمي الذي يمثل الكفاح الايديولوجي احد مظاهره البارزة . ان درسا اساسيا من دروس الليبية لا بد من وعيه ، وهو : « من المحتم ، انه ٠٠ دون العنف الثوري فان اتصار البروليتاريا هو ضرب من المحال ، كذلك انه من المحتم ان العنف الثوري ليس ضروريا ولا يشكل وسيلة ضرورية الا في فترة معينة من تطور الثورة وفي حالات خاصة . فالصفة المميزة الاكثر عمقا واستمراً لهذه الثورة والشرط الاساسي لنجاحها هما ، ولا يزالا ، تنظيم الجماهير البروليتارية وتنظيم الشعب الشغيل . فالشروط المثلث للثورة ، وكذلك المصدر العميق لانتصاراتها ، يكمنان بالضبط في هذا التنظيم للملاليين

من افراد الشعب الشغيل » ٠ « ١ »
الخلاصة :

- خلاصة القول ان الحركة الثورية الفلسطينية لا بد ان تحول دون خدمتها للثورة المضادة ولا بد ان تسير في طريق الثورة ، وذلك عن طريق جبهة الثورة الفلسطينية :
- جبهة الثورة الفلسطينية المقاتلة ضد الامبراليه العالمية والرأسمالية اليهودية وبقایا الاقطاع والبورجوازية العميلة في فلسطين ٠
 - جبهة الثورة الفلسطينية المتحدة في نضالها مع جبهة الثورة العربية المناهضة للامبراليه العالمية — تقودها الولايات المتحدة — والرأسمالية اليهودية وبقایا الاقطاع والبورجوازية العميلة في الوطن العربي ٠
 - جبهة الثورة الفلسطينية القائمة على اساس النضال المسلح ضد الرأسمالية اليهودية وقواتها القمعية ، العدو الاكثر عنفا في سلطه في هذه المرحلة ٠
 - جبهة الثورة الفلسطينية القائمة على اساس تحالف العمال وال فلاحين والبورجوازية الصغيرة وقطاع من البورجوازية الوطنية ٠
 - جبهة الثورة الفلسطينية القائمة على اساس القيادة المطلقة لتحالف العمال وال فلاحين في حزب ثوري يسترشد بأيديولوجية الطبقة العاملة « الماركسيه — اللينينيه » ، والنهم المادي الجدي لظروف مجتمعنا ٠

الجريدة ٦٩ - ١٣ - ٦٩

العدد ٤٤٥ - ٤٤٦

(١) لينين - خطاب في ذكرى سفر داوف - ١٨ اذار ١٩١٩ .

تحليل نقدى لمسيرة العمل الفدائي

حوار مفتوح مع اثنين من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وقد قدمت مجلة «الحرية» بتاريخ ١٩/٨/٦٨ ، العدد ٤٢٦ لهذا الحوار على أنه حوار «لا يعبر عن رأي رسمي» بقدر ما يعبر عن حوار يتم بشكل واسع داخل صفوف الجبهة وقواعدها . . . ولا بد ان يخرج الى العلن وبوضوح امام الجماهير » .

«المحرر»

س : هل كانت حركة الكفاح الفلسطيني المسلح الرد العملي على هزيمة ٥ حزيران ، وما هو تحليلكم لمسيرة العمل الفدائي الفلسطيني منذ الهزيمة حتى اليوم ؟

ج : إن حركة المقاومة الفلسطينية بعد ٥ حزيران انتلقت من مفاهيم خاطئة ، لا بد أولاً من معرفة للوضع العربي بعد الهزيمة . إن نكسة ٥ حزيران أتت لتثبت فشل تيار ووجهة نظر وايديولوجية كانت تتزعمها طبقة البرجوازية في العمل الوطني . . . هذا النمط من العمل الوطني فشل في ٥ حزيران . فإذا كانت نكبة عام ١٩٤٨ أتت لتثبت فشل الانظمة البرجوازية الكبيرة والاقطاعية فإن نكسة ٥ حزيران أتت لتثبت فشل البرجوازية الصغيرة . إن هذا يعني أنه لا يمكن حصول تغيير أساسي في حركة النضال العربي ما لم يحصل تطوير ايديولوجي . . . وتغيير الخط السياسي والايديولوجي هو بالطبع عملية تغيير طبقي . ولكن تم عملية التغيير لا بد أن تكون هناك عمليات استنهاض للجماهير الكادحة ، لأنها الطبقة التي ليست لها مصالح تحافظ عليها بارتباطات وثيقة مع الاستعمار ، الى جانب آخر هي الطبقة الاكثر ثورية على تحديد الخط الجوهرى . إن الاستعمار نوعان : استعمار كلاسيكي واستعمار جديد . لذلك يجب الا نفهم المعركة

على أنها معركة تحرر وطني وأن الذي يحقق الهدف هو « التحالف الوطني » ، إن المعركة غير هذا ، فهناك تعاطف بين الاستعمار الجديد والقديم ، وهذا يعني بالتأكيد أن الذي يمكن أن يتصدى للنظام الامبرالي هو الطبقة الكادحة ، فالبرجوازية الصغيرة عاجزة عن التصدي لهذا الوضع ، قبل ٥ حزيران لم يحصل أي تغيير حقيقي بين هذه القوى والامبرالية ، بل كانت هناك عملية غزل متبدلة ، لأن التحرير ليس من صالحها .

اذن فان المطلوب أن يتصدى لهذه القوى الطبقات صاحبة المصلحة الأساسية بالثورة والتي ليس لها علاقات اقتصادية وسياسية مع الامبرالية . ولا يمكن تصور أن هناك سلطة او سيادة الا للطبقات التي ليس لها مصالح مع الاستعمار الجديد ، هذا الاستعمار الذي يهددها دائمًا بالفناء . ان الايديولوجية التي يجب ان تسود هي ايديولوجية الناس الذين ليس لهم مصلحة مع الاستعمار . نكسة ٥ حزيران ادت لتشتت ذلك ، هناك رأي يقول ، بعد ٥ حزيران ، انه لا بد من التحالف الوطني بين طبقات الشعب ، وحتى الان : أي من الانظمة العربية فجر المعركة الحقيقة مع الاستعمار والامبرالية ؟ ان هذه الانظمة لا زالت تنظر للمعركة على أنها بينها وبين اسرائيل فقط ، والتركيز تم على أساس أن اسرائيل اداة الاستعمار . اداة من اذن ، انها اداة المركز الاساسي المضاد ؟

س : بترت بعد ٥ حزيران تنظيمات فلسطينية مقاتلة وظهرت فيها تباينات في الخط السياسي ، منها من يقول بفلسطينية القضية وبضرورة ارتقاءها فوق الخلافات العربية والنظم العربية ، كما أنها تعطي للحالة الكفاحية الراهنة بشكلها الحالي صفة الثورة الفلسطينية الشاملة ، فما هو تفسيركم لهذه الظواهر ؟

ج : ان من ابرز السمات بعد ٥ حزيران هو قيام الحركات الفلسطينية

الفدائية . هناك وجهات نظر تقول أن « العمل عبر النهر » عمل خاطئ ، لكن هذا كان لا بد منه في البداية . ان القوى الفلسطينية بأكملها تطرح بأن العمل الفدائي هو الثورة الفلسطينية وهذا يرتكز على خطأين : خطأ سياسي يصور الشعب الفلسطيني بأنه قد بدأ ثورة شعبية ويحاول تصوير العمل بأنه قائم بذاته ومنعزل عن الوضع العربي ويحاول اعطاء الصفة الاقليمية لهذا العمل وان الخلاف الاساسي هو بين شعب فلسطين واسرائيل . وخطأ عسكري يصور أن هذا العمل هو الثورة الفلسطينية بوضعها الحالي ، ولكن الثورة الحقيقة هي ثورة جماهير الداخل الواقعة تحت الاحتلال .

اذن ، فالشعار يستند على أخطاء ولا يجوز أن يكون موضوعا دعاويا للكسب فقط ، كذلك فإن القوى الفدائية تحدد موقفها وكأنها غير متأثرة بالوضع العربي ، من هنا رفعت شعارات « عدم التدخل في الشؤون العربية » .. ونحن سنقاوم الحكم الذي يقف عائقا أمام العمل الفدائي ، أي بمعنى آخر نحن ننتظره ليأخذ الفرصة لضربنا قبل كشفه وتعریته أمام الجماهير الشعبية .

انطلاقا من نكسة ٥ حزيران التي أثبتت أن القضية الفلسطينية عربية او لا ، وبعدها فلسطينية ، فإنها كذلك أكدت عروبتها . وانطلاقا من محمل تقييم الوضع المحيطة بال العدو ، بأنها اوضاع متخبطة غير قادرة وليس لها أفق سياسي جذري ، كيف يمكن لا يهتم العمل الفلسطيني بذلك ، انه يهمه قبل غيره ، بمعنى ان هذا العمل يجب أن تكون له أرض صلبة يستند عليها .. أين الأرض وأين حماية الظهر ؟ .

من هنا كان المطلوب من حركة المقاومة أن يكون لها وجهة نظر في هذه النظم لأنها على الأقل تعمل في حقل العمل الفلسطيني ، ولها مواقف سياسية في العمل الفلسطيني ، المفروض بالعمل الفلسطيني أن يعرف طبيعة الأرض التي يستند عليها ، هل هي إيجابية أم سلبية ، على الحركات

الفلسطينية أن يكون لها رأي واضح في هذا الموضوع ، لا يجوز أن يقال
أن الهم الأول للعمل الفلسطيني هو الجندي الإسرائيلي فقط ، المطلوب أن
تكون هناك وجهة نظر في هذه الوضاع ، بشكل اوضح المطلوب « هانوي
عربيه » .

سکوت النظم عن العمل الفلسطيني بشكله الحالي لا يعني انها قبلت
به . اذا كان المطلوب قاعدة تحمي ظهر العمل الفدائي ، لا بد اذن من
وجود وجهة نظر في هذه الوضاع للانظمة العربية .

هناك على هذا الاساس خطأ في الشعار المطروح « عدم التدخل في
الشؤون العربية » . ولا يعني الشعار الصحيح التدخل ، ولكن معناه
أن يكون للعمل الفلسطيني معرفة ووجهات نظر ومواقف يعرف منها الى
أي مدى يمكن لاوپاع الانظمة العربية أن تقف داعمة العمل الفدائي ،
والى أي مدى يمكن لها أن تصبح نمرا ينقض على العمل الفدائي . الوضع
العربي يدفع بخطـ الحل السياسي للقضية الفلسطينية ، وهذا يتناهى مع
أبسط متطلبات العمل الفلسطيني المسلح ، ان النظم العربية لن تستطيع
أن تقدم أكثر من التسوية السياسية . واذا كانت النظم العربية تعمل
لتحقيق هذا الشيء فهذا يتعارض مع ابراز اهداف حركة المقاومة وهو
التحرر وليس المساومة ، من هنا ضرورة وجود وجهة نظر للحركة الوطنية
الفلسطينية في الوضاع العربية ، ومن هنا يكمن الخطأ في شعار عدم
ضرورة اعطاء وجهة نظر في الوضاع العربية .

اما وجهة النظر التي تقول بأننا حركة فلسطينية ويجب أن نحافظ
على صفاء الحركة الفلسطينية وعدم بعثرة جهودها داخل الوضاع العربية ،
هذا الشعار ينطلق من تجربة سابقة للعمل الفلسطيني ، ولم يكن هناك
طرح للعمل المسلح ولكن بعد ٥ حزيران اصبح الوطن الفلسطيني محـل
وحيث أصبحت الاقطار المحيطة محـل أجزاء منها ، ومهـدد ما تبقى

بالاحتلال ، في ظل هذه الوضاع يكون طرح شعار فلسطينية العمل ، طرح غير مستند الى الاساس الموضوعي الذي يتحرك عليه الوضع العربي والفلسطيني ، لتشابك هذين الوضعين .

س : ألم تكن هذه التائج تسحب نفسها على الحركات الفلسطينية ، بمعنى أن الحركات الفلسطينية المسلحة لا تعاني من نفس الظواهر وتسير بنفس المسيرة الفكرية للانظمة العربية ؟

ج : اذا كانت هناك ادانة للوضع العربي الرسمي من خلال ما يمثل من ممارسة سياسية ونضالية هي تعبير عن وضع طبقي سائد وعن افراز ايديولوجي لهذا الوضع ، اذا كنا ندين هذا الوضع الرسمي ، فالادانة أقسى للحركات الشعبية العربية ومنها الحركات الفلسطينية المسلحة بكافة فصائلها ، ان الحركات الفلسطينية لا زالت تعيش وتمارس سياسيا ونضاليا العمل الوطني ضمن فكر وسياسة لا تختلف كثيرا عن النمط الذي تمارسه الانظمة العربية .

فهي ترفع شعار التحرير ، وهي ترى أن هذا الشعار عريض ويتحمل استقطاب كل الوضاع الطبقي للفلسطينيين ، بمعنى أن الحركة الوطنية الفلسطينية لا تمانع في ان يقود نضالها تحالف طبقي واسع يشمل الاقطاعية والبرجوازية الكبيرة والصغيرة والكافحين . هذا المفهوم ينطلق من الفهم الخاطئ الذي يعتقد بانقسام معركة التحرر الوطني عن معركة التغيير الاجتماعي ، والذي يقول بأن معركة التحرر الوطني لها طبقاتها ومعركة التحرر الاجتماعي لها طبقاتها . أعتقد أنه كما قيل سابقا أن المعركة في هذا العصر قد تحددت صورتها ، فان مضمون الاستعمار تحول وتجدد ، لقد أصبح للامبرالية أبعاد عسكرية واقتصادية ، وهذا يعني بالمقابل أن عملية الفصل بين معركتين ، معركة التحرر الوطني ومعركة التحرر الاجتماعي أصبحت عملية مفعولة ولا تستند الى اساس موضوعي بعد أن تغير مضمون

الاستعمار الى استعمار جديد . من هنا لا بد من تخطئة كل الاراء والمواقف الداعية الى رصد كل الطبقات لقيادة العمل الفلسطيني المسلح ، من هذه النقطة نصل الى نتيجة أن الطبقات القادرة على قيادة هذا العمل وتنميته وتصعيده لن تكون الا هذه الطبقات المتعارضة من حيث المصلحة مع الطبيعة الجديدة للأمبريالية .

وهذا المفهوم الخاطئ لا زالت تطرحه كل القوى الفدائية الفلسطينية بتفاوت بسيط ، واعتقد أن هذا الموقف هو مصدر الداء او « النقطة السوداء » في هذا العمل والذي على اساسه مارست القوى الفلسطينية عملها بشكله الحالى .

س : الا ترى معي أن المجتمع الفلسطيني خال من الطبقات بمضمونها الكلاسيكي ، فلا يوجد هناك مجتمع صناعي ولا توجد هناك الرساميل الضخمة ، أي بمعنى اخر لا توجد طبقة بورجوازية كبيرة أو صغيرة أو طبقة عمالية مستغلة ؟

ج : ان وجهة النظر هذه والقائلة بأن المجتمع الفلسطيني خال من الانقسام الطبقي والتي تستند الى أن الشعب الفلسطيني يعيش خارج وطنه ، والتي تصل في النهاية الى نتيجة تقول بأن الشعب الفلسطيني بكل طبقاته يجب أن يتسلم مهام قيادة الكفاح الوطني ، هذه الوجهة من النظر بعيدة كل البعد عن الواقع الموضوعي ، ان الشعب الفلسطيني الذي هاجر الى اقطار عربية وعاش فترة عشرين عاما في هذه الاقطار نمت له اوضاع حياتية كتلك الوضاع السائدة في القطر الذي يسكن فيه . مثلا نمت طبقة بورجوازية فلسطينية في سوريا وفي الاردن واقطار عربية اخرى ، كأختها تلك الطبقة البورجوازية التجارية السورية والاردنية وغيرها ، وبنفس الوقت نمت في هذه الاقطار طبقة عمالية تعيش نفس اوضاع الطبقة العمالية العربية في اقطار العربية ، وأيضا نمت طبقة بورجوازية صغيرة فلسطينية كتلك الطبقة البرجوازية الصغيرة في اقطار العربية ،

هذا يعني ان مصلحة واحدة مشتركة تجمع ما بين الطبقتين البرجوازية الفلسطينية وغيرها من الطبقات البرجوازية العربية لترتبط مصالحهما .
وتجد أيضاً مصالح مشتركة ما بين طبقة العمال والكادحين الفلسطينية وطبقة الكادحين العربية في الاقطان العربية لوجود روابط مشتركة بينهما .
• هذه حقائق لا نستطيع نفيها لرغبة ذاتية لأنها حقيقة موضوعية ، وبنفس الوقت يوجد هذا الشكل من الانقسام الطبقي داخل الضفة الغربية وقطاع غزة ، وليس شرطاً أن تأخذ طبقة البرجوازية شكلها الكلاسيكي كطبقة صناعية ، فنجد لها مثلاً في الضفة الغربية بأشكال مختلفة صناعية وزراعية وتجارية ، وكذلك في قطاع غزة طبقة برجوازية تجارية كبيرة واقطاعية أيضاً ، يقابلها طبقة الكادحين بشكل عام والمستغلة استغلالاً مركزاً .

إذا كان هذا هو واقع المجتمع الفلسطيني الطبقي فإنه تسود فيه أفكار وأيديولوجيات تناسب مع هذه الوضعيات الطبقية ، مثل ذلك أن طبقة التجار وأصحاب الصناعات الخفيفة في الضفة الغربية وقطاع غزة يشكلون التيار الذي ينادي حالياً ، وبصوت خافت ، حتى تأتي الفرصة المناسبة للحدث بصوت عال وصارخ ، بایجاد تسوية سياسية للمسألة الفلسطينية ، لأن هذا يخدم بالطبع المصلحة الطبقية لهم ، أما الطبقة البرجوازية الصغيرة فمتذبذبة وغير مستقرة تجاه هذا الموقف ، لأن هذا يتلاءم مع طبيعتها ، فيحدث أن تهاجر فصائل من هذه الطبقة إلى خارج الأرض المحتلة باحثة عن عمل يهيئ لها أوضاعها المادية ، وهي قادرة على ذلك بحكم ما لديها من كفاءات أما علمية أو مهنية ، بينما نرى أن العمال والكادحين بصورة عامة أي الذين يعيشون من بيع قوة عملهم ، قل أن يفكروا بالهجرة وترك مورد رزقهم الوحيد ، ولذلك يلتقطون بالأرض . وفي النهاية هذه الطبقات الفلسطينية موجودة أصلاً في داخل المجتمع الفلسطيني المعاشر ، موجودة ولها افرازاتها السياسية والإيديولوجية كمثيلاتها من الطبقات في الاقطان

العربية الأخرى ، هذا يعني أن النضال الوطني الفلسطيني يجب ان يؤسس على قاعدة طبقية قادرة على تصعيد الكفاح المسلح وضمان استمراره . هذا لا يعني أن يكون هناك عداء أو طلاق بين هذه الطبقات ، ولكن المطلوب « تجذير » الحركة الوطنية الفلسطينية ، بمعنى ان تسلم اكثر الطبقات فقرا ، والتي هي حتما وبالضرورة أكثر الطبقات ثورية وجذرية ، لانه ليس لديها ما تفقده أثناء ممارستها للنضال . هذه الطبقة الكادحة لا بد أن تسلم قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، وبنفس الوقت تعمل على تجنييد طاقات كل الجماهير الفلسطينية في خدمة المعركة ، وتنعم عملية التجنييد هذه ضمن مخطط تقاده الطبقات الاكثر فقرا وثورية في المجتمع ، بمعنى أن هناك خطورة في أن تتسلق البرجوازية الصغيرة المتذبذبة الى قمة ، او الى قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية .

س : هل يستطيع العمل الفدائي الفلسطيني بشكله الحالى تفجير المجتمع الاسرائيلي وتحقيق هدف التحرير ، أم أنه لا بد لهذا العمل حتى يأخذ عمقه التحريري الشعبي من نظرة أخرى ، وكيف تنتظرون الى دور الجماهير الشعبية العربية في حركة الكفاح الشعبي المسلح ؟

ج : الحقيقة ان القوى الفدائية الفلسطينية تمارس الكفاح المسلح وكأنه امر مفروض على طليعة فلسطينية أن تمارسه من خارج الارض المحتلة، ان بمقدور القوى الفدائية تعزيز عملياتها المسلحة فيما لو نجحت عسكريا في وضع مخططات وبرامج لهذا العمل ، ولكنها لن تستطيع تفجير ثورة حقيقية تستند الى قاعدة جماهيرية واسعة اصبحت بعد الاحتلال تعيش في ظل الحكم الاسرائيلي ، واذا كان مبررا للقوى الفدائية قبل ٥ حزيران حوالي المليون فلسطيني يعيشون فوق أرضهم التي يرفرف فوق سمائها ممارسة هذا الشكل من الكفاح فهو غير مبرر بعد ٥ حزيران وبعد وجود العلم الاسرائيلي ..

ان قيام ثورة شعبية ليس أمراً مستحيلاً لوجود هذا الشعب في الداخل، فالشكل الحالي للعمل المسلح لا يستطيع أن يفجر ثورة داخلية ، كل ما يستطيع ان يقدمه مزيد من العمليات قد تكون أكثر اقلالاً وایذاء للعدو من الضربات التي وجهها له في الفترة السابقة . المطلوب اذن عملية تفجير ثورة في الداخل ، وهذا لن يأتي الا من خلال قيام حركة شعبية تعمل على الصعيدين السياسي والعسكري في داخل الارض المحتلة . ان الشكل الحالي للعمل المسلح اذن لا يشكل أكثر من عملية اقلال للعدو من الممكن أن تؤثر معنوياً عليه ، ومن الممكن أيضاً أن يكون فتى لا يستمر في الاشتعال في فترة يحرض فيها الجميع على صيانة الحدود التي قامت بعد ٥ حزيران ، ولكن بقاءه كما هو أيضاً استغل ، ولا يزال ، من قبل الاوضاع العربية كورقة ضغط على اسرائيل للقبول بحل سياسي سريع ، وهذا ما يفسر موقف العطف من قبل « الاوضاع العربية » على هذا العمل ..

ان هذا العمل أكد حقيقة أساسية في ذهن الجماهير العربية والفلسطينية تقول انه بالمواجهة المسلحة والشعبية بالتحديد يمكن ممارسة نضال يتوج بالنصر مستقبلاً ، ويعيد للشعب الفلسطيني والعربي بعضاً من ثقته بنفسه ، تلك الثقة التي أفقدته ايها « العسكرية البورجوازية العربية » في ٥ حزيران ، والعمل بشكله الحالي يكاد يكون قد لف الشعب الفلسطيني حول تصور محدد لطبيعة المواجهة ضد اسرائيل ، ويثبت شبه قناعة بأن العمل الوطني الفلسطيني لا يمكن ممارسته بشكل مؤثر وفعال الا من خلال الكفاح المسلح ، او يكاد يكون قد ثبت نسبياً تصوراً يقول بامكانية الشعب الفلسطيني مستقلاً عن الجماهير العربية في ممارسة دوره الكفاحي والتحريري ، فبدلاً من أن يشكل العمل الفلسطيني المسلح عملية استئناف للحركة الجماهيرية العربية والفلسطينية نراه في أغلب مواقفه قد الغي دور الحركة الجماهيرية العربية عندما حصر الكفاح المسلح في اطاره الفلسطيني فحسب .

المطلوب اذن لتجاوز هذه الصورة استنهاض حركة جماهيرية في داخل الارض المحتلة تكون بديلا ثوريا عن الممارسة الكفاحية الحالية ، وهذا لن يتأتي الا بقيام تنظيم شعبي يعمل بخطين متوازيين سياسي وعسكري ، خط سياسي يجند من خلاله جماهيرنا الفلسطينية في الارض المحتلة بأشكال نضالية مختلفة بعد دراسة موضوعية علمية لصالح كل الطبقات في الارض المحتلة ، ودراسة أين تلتقي وأين تباعد مصلحة هذه الطبقة او تلك مع الوجود الاسرائيلي .. وخط عسكري يكون نواة لعمل عسكري شامل في داخل المنطقة تبدأ بمقاومة سرية في المدن والريف بمجموعات بسيطة ثم تم عملية التصعيد تدريجيا ، وهذا يؤدي بالطبع الى هتك ستار الذي اوجدهته السلطات الاسرائيلية وصورت من خلاله للرأي العام العالمي قدرتها على المحافظة على الامن ، وصورت كذلك ان العمليات العسكرية لا تأتي الا بتحريض من الدول العربية .. ويؤدي هذا أيضا الى استنهاض الحركة الجماهيرية القادرة على قيادة هذا العمل ، وصولا الى تحقيق صورة أكثر شمولا وقدرة عسكرية تستطيع توجيه ضربات عسكرية أساسية للعدو ، هذا أيضا يتطلب قاعدة استناد لهذا العمل ، وهذه القاعدة ستكون بالدرجة الاولى هي الجماهير في داخل الارض المحتلة والجماهير العربية خارجها ، وهنا يبرز دور «هانوي عربية»؟ بالإضافة الى هذا هناك شق اخر ، ليأخذ العمل الفلسطيني « بعده التحريري » لا بد من انطلاق ظواهر مسلحة عربية تكون رديفا طبيعيا للكفاح الفلسطيني . المطلوب بشكل اوضح ان تكون هناك حركات مسلحة عربية ، هذا وحده يكفل قيام حركة جماهيرية عربية مسلحة قادرة على الهاب كل الخطوط المحيطة باسرائيل من خارج المنطقة المحتلة ومن داخلها ، وهذا يعني أيضا قيام او بروز قدرة جماهيرية فعالة تتصدى للمشاريع السياسية المطروحة ، والمطلوب من هذه القوى ان لا تحصر اهتمامها بال العدو

الصهيوني فحسب ، المطلوب منها تفجير كما هو حاصل بالنسبة للعمل الفدائي الحالي المعركة مع الامبرالية العالمية بمعنى الانقضاض على مصالح الامبرالية في المنطقة العربية بكمالها . هذا وحده يعطي معركتنا ابعادها الثورية الحقيقة ، وبدون هذا الرابط الوثيق بين الحركة الوطنية الفلسطينية والحركات الجماهيرية العربية سيظل العمل الفلسطيني عملاً اقليمياً غير قادر على حسم الموقف لصالح الجماهير بشكل نهائي .

تظل المسألة المركزية اذن هي تفجير المعركة مع الامبرالية العالمية ، وهذا جزء أساسي يجب أن يكون من اهتمامات الكفاح الفلسطيني المسلح، اذ يتوجب عليه انطلاقاً من هذه النقطة ان يبني علاقاته مع الجماهير العربية لأنها هي وحدها صاحبة المصلحة في احداث صدام شامل مع الامبرالية العالمية واسرائيل ، ولأن الانظمة العربية هي وحدها أيضاً صاحبة المصلحة في ايجاد « حل سياسي » للمسألة ، من هنا يكون الحرص الوحيد في المحافظة على علاقات بين الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الجماهيرية العربية الجذرية .

س : ما هو دور المنظمات الفدائية في الحقل الاعلامي وفي تثقيف الجماهير وتوعيتها ؟

ج : ان الاعلام ليس ظاهرة مقطوعة الجذور عن الواقع الاجتماعي والطبي في أي مجتمع ، بل هو احد مظاهر الافراز الفكري للطبقة السائدة في المجتمع ، على هذا فان الطبقة البرجوازية الصغيرة التي قادت النضال العربي خلال الحقبة الماضية وقامت بعملية « الشحن العاطفي » للجماهير العربية قبل وخلال ٥ حزيران ، كانت تمارس نوعاً من التثقيف للجماهير بطريقة لا يمكن ان تجد هذه الطبقة بديلاً لها نظراً لتكوينها الفكري ولفهمها المنغلق لدور الجماهير الشعبية في المعركة . ان هذه الطبقة لا تستطيع ان تمارس تثقيفاً ايديولوجيَاً واضح المعالم ينطلق من واقع الجماهير الكادحة وايديولوجيتها الثورية ، انها لا تثق بالجماهير بل تشق

بكون البرجوازية هي البديل للجماهير الشعبية ، ولهذا ونظراً للفقر الأيديولوجي المدقع الذي عاشته البرجوازية الصغيرة ، ونظراً لانقطاع الجسور بينها وبين الجماهير ، لم يكن بمقدورها سوى ممارسة التشفيف الإعلامي المتشنج من أجل شحن الجماهير وتعبئتها عاطفياً دون أي توضيح لمعالم المعركة وأبعادها ودور هذه الجماهير الحقيقي فيها وطبيعة العدو الذي تواجهه .

ولقد سار العمل الفلسطيني خلال الفترة الماضية على نفس الطريق الذي فرشته البرجوازية الصغيرة بالورود للجماهير الشعبية دون أن تستطيع تقديم أي بديل للإعلام البرجوازي الصغير ، لقد تميز الإعلام الفلسطيني بشكل رئيسي باصدار البلاغات العسكرية التي كانت لا تختلف عن البلاغات العسكرية التي سمعناها منذ ٥ حزيران حتى العاشر منه ، المبالغة والتهويل وتصوير معركتنا مع العدو وكأنها قاب قوسين أو ادنى من النصر ، وتلقت أجهزة الإعلام البرجوازية الصغيرة العربية هذا الاتساع الدعاوي الفلسطيني المسلح لتمارس من خلالها اخفاء معالم الطريق الثوري الحقيقي عن الجماهير ، ولهذا فلقد كنا نشهد خلال الحقبة الماضية تركيزاً واضحاً من قبل كل القوى الفلسطينية المقاتلة التي تدعي القتال دون أن تمارسه على الاستباقي في اصدار البيانات العسكرية و «سرقة» العمليات والتهليل الخيالي في عمليات أخرى دون أن تقدر هذه القوى الخطر الناجم عن مثل هذا الأسلوب في التشفيف الجماهيري ، هذا الأسلوب مثل نفس الدور الذي لعبته البرجوازية الصغيرة في ابعاد الجماهير عن معركتها بتصوير معركتنا مع العدو وكأن قوى الفدائيين الموجودة قادرة على تفجير المجتمع الإسرائيلي دون حاجة إلى قيام أوسع القواعد الجماهيرية الشعبية بدورها في معركة الكفاح المسلح .

إن أجهزة الإعلام العربية بواقعها المتخلص تساهم اليوم في نسفخ

«البالون الاعلامي الفلسطيني» حتى ينفجر لأنها في الواقع لا تستهدف سوى انفجاره ، وإذا كان الشقيري قد مارس تضليلًا على أوسع نطاق للجماهير من خلال الامال والوعود الموهومة الذي جعل هذه الجماهير تبنيها على الهيكل الذي بناء ، والذي لم يكن ليصمد أمام اية هزة بسيطة ، وإذا كان اعلام الشقيري خاليًا من أي مضمون كفاحي وكان من حق القوى الثورية أن تكشف فراغ هذا المضمون ، فإن النضال الفلسطيني المسلح في هذه الاونة اذا استمر في اسلوب تثقيفه للجماهير هذا فانه يمارس دورا اخطر من الدور الذي مارسه الشقيري .

ان الثورة المسلحة تفهم الدعاية المسلحة على أنها تثقيف واسع النطاق للجماهير الشعبية من خلال واقعها الملموس ، ومن خلال الخط السياسي وبرنامجه العمل الذي يتبناه التنظيم المقاتل ، فإن لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية ، ان الجماهير لا تهرب من طرح البرامج العملية ، والخطوط السياسية المنطلقة من أيديولوجيتها الثورية ، ولكنها قد تخضع احيانا للديماغوجية الفكرية ، والتي لا يمكن أن يبرع فيها الى أبعد الحدود سوى البرجوازية الصغيرة .

ان ممارسة زيادة الجهل عند الجماهير من خلال تركها فريسة للاعلام البرجوازي الذي لا يعرف له مهمة سوى خداعها هي مسؤولية تحملها كل التنظيمات المقاتلة حتى الان ، لقد مارست البيانات العسكرية عملية تخدير لانطلاقه الجماهير المسلحة الى حد كبير بحيث لم يعد أمام الجماهير سوى أن تهلك فرحا امام أي انتصار على الورق ، بينما يبدو لنا الواقع بأنه يحتاج الى طاقات جماهيرية هائلة للقذف بها في ساحة المعركة . طاقات لا تعرف سوى الجهد اليومي المتواصل الصامد والوعي الكامل بالحركة وأبعادها .

إعداد : علي السعدي

التقرير السياسي الاساسي للحركة الشعبية لتحرير فلسطين

نقدم هذا التقرير كاملاً لأنّه يبرز المنطلقات الأساسية للحركة الشعبية . كان هذا التقرير من نتائج مؤتمر آب ١٩٦٨ ، الذي حدث على أثره الانشقاق . وتبني هذا التقرير الفتتان المتصارعنان ، الشعبية والديمقراطية .

« المحرر »

مقدمة

ترتبط المسألة الوطنية الفلسطينية على امتداد التاريخ – القديم والوسط الحديث – بالاوضاع المحيطة بفلسطين ، وبالصراعات الدولية . ونظرة تاريخية علمية على خارطة الشرق الأوسط تكشف العلاقة الجدلية القائمة ، والدائمة ، بين تطورات الوضع الفلسطيني وبين تطورات الوضع في الشرق الأوسط عامّة ، والمنطقة المحيطة بفلسطين خاصة . وجملة هذه التطورات هي التي قررت على امتداد التاريخ ، ولا زالت تقرر مصير فلسطين ومصير شعبها المكافح .

وتاريخ فلسطين الحديث ، يثبت بالملموس صحة هذه الحقيقة التاريخية . ففي ظل هزالة النظام العثماني « الاقطاعي الديني » امام الانظمة الرأسمالية الاوروبية ، اخذت الامبرialisية تتطلع الى وراثة الدولة العثمانية ، وتقاسم تركبة « الرجل الشرقي المريض » . وفي ذات الوقت اخذت الصهيونية التي تقودها الرأسمالية اليهودية تتطلع الى الاستيلاء على فلسطين تحت ستار ديني رجعي ، لتتمكن من تكوين حركة صهيونية عنصرية ، تحتوي التجمعات اليهودية في الكثير من بلدان العالم . وبحكم المصالح المتبادلة بين الاستعمار والامبرialisية من جهة وبين الصهيونية من جهة اخرى ، وقفت

هذه القوى المضادة لحركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي في جهة واحدة لتقاسم تركه الامبراطورية العثمانية الاقطاعية التي اخذت تنهار على ايدي الرأسمالية الصناعية الاوروبية ، والرأسمالية اليهودية ٠

وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى الحق الدول الامبراطورية المشرق العربي بأمبراطورياتها الاستعمارية ، وتقدمت بريطانيا بوعده « بلفور سنة ١٩١٧ » الذي يمنح الصهيونية « حقاً قومياً لليهود في فلسطين » ولم يكن الموقف البريطاني بالصدفة ، او نتيجة غلطة ارتكبها وزير خارجيتها ، بل نتيجة موضوعية للسياسة الاستعمارية في منطقة المشرق العربي ، وذلك لزرع قاعدة بشرية مسلحة للاستعمار ، للوقوف في وجه حركة التحرر الوطني العربية التي يهدد انتصارها مجموع المصالح والقواعد الاستعمارية في هذه المنطقة الحيوية من العالم ٠ كما جاء هذا الموقف البريطاني تلبية للمطامع الاستيطانية الصهيونية التي تلتقي مع الاستعمار والامبرالية في جهة واحدة معادية لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربيه ٠

وقد وجدت الامبرالية - والصهيونية - في الانظمة العربية الاقطاعية التي قامت على الارض الفلسطينية والعربية مناخاً صالحها لتنفيذ المخططات الشيرية الموضوعة لفلسطين خاصة والبلاد العربية عامة ٠ فالانظمة العربية الاقطاعية - البورجوازية الكبيرة ، ارتمت منذ الولادة في احسان الاستعمار والامبرالية واتتظمت في صف الثورة المضادة ، في جبهة واحدة عريضة مع الامبرالية ضد حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربيه ٠ فالمصالح المتبادلة بين هذه الانظمة والاستعمار تقود الى التحالف المتبادل ، حيث يقوم الاستعمار بحمايتها وحماية مصالحها الطبقية المستغلة (بكسر الغين) بالإضافة الى حماية مصالحه الامبرالية الاستغلالية ، كما تقوم الانظمة بدورها في حراسة وحماية المصالح الاستعمارية حيث يرتبط وجود وبقاء كل من الطرفين بوجود وبقاء كل شركاء الثورة المضادة ٠

وتتجة لارتماء الانظمة - العربية الاقطاعية البورجوازية في احضان الاستعمار - ، فقد بقيت مكتوفة الايدي تجاه المطامع الصهيونية ووعود الامبراليه لها « تهويد » فلسطين ، واكتفت هذه الانظمة بمناشدة « الحليفه » بريطانيا باذ تفهم حقوق شعب فلسطين ٠٠٠٠ !!

وطبيعي ان تتخذ الانظمة العربية الرجعية مثل هذه المواقف المتخاذلة تجاه احتمالات « تهويد » فلسطين ، لأنها بحكم تكوينها الاقطاعي - البورجوازي الطفيلي لا تستطيع مجابهة مخططات الاستعمار والصهيونية بالقوة المسلحة والثورات الوطنية الشعبية ، فالانظمة الرجعية في كل مكان وزمان - وهي كذلك في بلادنا - تخشى الجماهير اكثر مما تخشى الاستعمار . ومجابهة مخططات الاستعمار والصهيونية يتطلب تسليح الشعب وتنظيمه وهذا ما ترفضه الانظمة الرجعية المعادية للتحرر الوطني في بلادنا وفي جميع البلدان المتخلفة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . كما ان هذه الانظمة بحكم تكوينها الاقطاعي البورجوازي ترتبط مصالحها وبقاوتها بمصالح وجود الاستعمار القديم والجديد في البلاد العربية . ومن هنا ومنذ بداية التاريخ الحديث لفلسطين ، بات واضحـاـ ان مصير فلسطين تقرره حركة الصراع الوطني ، الذي هو في حقيقته المادية الملموسة صراع طبقي ، بين معسكر قوى التحرر الوطني على الارض الفلسطينية والعربية وبين معسكر اعداء التحرر الوطني من استعمار وانظمة عربية رجعية متحالفـة معه ، والصهيونية العالمية .

ونظراً لتحكم الطبقات الاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية باجهزة الدولة البوليسية القمعية ، ونظراً لتحكم ذات الاطارات الطبقة حتى نكبة ٤٨ بقيادة الحركة الوطنية ، فقد بات مصير فلسطين معروفاً على يد هذه الطبقات والقيادات المتحالفـة مع الاستعمار والامبراليه . وبرغم أنف كل الشعارات العاطفية الباكيـة على فلسطين والتي اطلقـتـها هذه الطبقات الحاكمة فقد مارست في حقيقة الموقف ، موقفـاـ متهادـنـاـ مع الاستعمار

ومتحاذلا تجاه مخططاته العاملة على « تهويد » فلسطين . وبدلا من الرد على الاستعمار بفتح جبهة صدام وطنية عريضة معه — وهذا ليس من طبيعتها الطبقية الرجعية — فقد مارست على امتداد تاريخ حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربي سياسة قمع ومحاصرة لقوى الثورة الوطنية ، الطبقية والسياسية ، وفي ذات الوقت موافقة سياسة التحالف مع الاستعمار ، وحماية مصالح وموقع الامبرالية في عموم البلاد العربية ، وفي مقدمتها عمليات النهب البترولية .

وإذا وضعنا تاريخ فلسطين منذ البداية حتى المرحلة الراهنة التي تجتازها القضية الفلسطينية موضع المحاكمة الملموس والتحليل الملموس لاتضح بما لا يقبل الجدل ، ان تاريخ ومصير فلسطين تقرره جملة الوضع المحيطة بفلسطين والسياسات والصراعات الدولية الامبرالية ، وتاريخ فلسطين الحديث دليل صارخ على صحة هذه المسألة ، وقد جاءت هزيمة سنة ١٩٤٨ على يد القيادات الفلسطينية الاقطاعية الدينية « الحاج أمين الحسيني » والقيادات البورجوازية الكبيرة « احزاب البورجوازية كحزب الاستقلال حزب الدفاع . . . الخ » وعلى يد الانظمة الاقطاعية العربية ممثلة بالملوك والرؤساء العرب لتعطي المثل الملموس على العلاقة الجدلية القائمة بين الوضع الفلسطيني والعربي والدولي . وما نكبة فلسطين وقيام « دولة اسرائيل » الا نتيجة ملموسة اخرى على ان هذه المقدمة التحليلية المكثفة كان لا بد منها في هذه الظروف المصيرية التي تجتازها القضية الفلسطينية لا براز طبيعة العلاقة الجدلية اليومية والحتمية بين ما يجري في البلاد العربية ومصير القضية الفلسطينية . فكل ما جرى ويجري في البلاد العربية على امتداد التاريخ الفلسطيني ، يمس بهذا الشكل او ذاك وضع ومصير فلسطين والقضية الفلسطينية ، واي محاولة للقفز عن هذه الموضوعية الجدلية هي محاولة مشبوهة اما رجعية او استعمارية او صهيونية .

وفي هذه المرحلة الراهنة حيث تجتاز المسألة الوطنية الفلسطينية اخطر مراحلها ، وتحديداً منذ هزيمة حزيران ٦٧ ، ارتفعت ولا زالت ترتفع بعض الاصوات الفلسطينية والعربية اليمينية والرجعية ، مطالبة بعزل حركة المقاومة الفلسطينية عن كل الاحداث والتطورات في المنطقة العربية تحت شعار « عدم التدخل في الوضع العربي » الذي تحول في التحليل الاخير على يد حركة المقاومة الفلسطينية الى « عدم التدخل بالوضع الفلسطيني » لأن ما جرى ويجري على الارض العربية مرتبط جدياً بالمسألة الفلسطينية ، ودروس ثورة سنة ١٩٣٦ الفلسطينية ونكبة سنة ١٩٤٨ وهزيمة حزيران سنة ١٩٦٧ لا زالت طرية وماثلة في الذهان . وبعد حزيران سنة ٦٧ لم تعزل « الوضع العربي » نفسها عن المسألة الفلسطينية ، وكل ما يجري داخل هذه الاقطار يمس يومياً قضية فلسطين .

ان اليمين الرجعي الفلسطيني الذي يحتضنه اليمين الرجعي العربي يزرع بدعوته الى الفصل بين المسألة الفلسطينية والوضع العربي بذور هزيمة جديدة سياسية او عسكرية ، تنتهي بتصفية القضية الفلسطينية بالتسوية السياسية المقترحة وفق قرار مجلس الامن الصادر في « ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٦٧ » . ان اليمين الرجعي الفلسطيني بدعوته هذه يحاول القفز عن الحقائق التاريخية الملموسة وطمسم التناقض القائم بين الوضع العربية الراهنة المسئولة عن نكبة ٤٨ ، وهزيمة ٦٧ ، وبين مسألة تحرير فلسطين وبالمقابل تحضن الانظمة الرجعية العربية والأنظمة المتخاذلة تجاه هجمة حزيران الامبرالية الاستعمارية الصهيونية هذه الدعوات اليمينية المشبوهة لابعاد حركة التحرر الوطني في بلدانها عن دروس وتتابع نكبة ٤٨ ، وهزيمة ٦٧ ، المسئولة عنها هذه الانظمة القائمة . وبذات الوقت توافق هذه الانظمة علاقتها وتعاطيها بالقضية الفلسطينية ، والذي يشكل الان قرار مجلس الامن التصفيوي محور هذه العلاقات .

ان ضرورة هذه المقدمة التحليلية لتأكيد قانون ااسي من قوانين

المسألة الوطنية الفلسطينية ، وهو قانون « العلاقة الجدلية اليومية بين الاوضاع العربية والقضية الفلسطينية » ، وكل ما جرى ويجري في المنطقة العربية يمس القضية الفلسطينية ، وعلى « حركة المقاومة الفلسطينية ان تحاكم الاوضاع العربية حسب مواقفها الملموسة من القضية الوطنية الفلسطينية » ، والا فقدت حركة المقاومة الفلسطينية هويتها الفلسطينية ، وتحولت الى « اضافة كمية » للاوضاع والأنظمة العربية القائمة والمسئولة عن اجهاض ثورة ٣٦ ، ونكبة ٤٨ ، وهزيمة ٦٧ . واية محاكمة للمسألة الوطنية الفلسطينية لا يمكن عزلها عن محاكمة ونقد الاوضاع العربية المسئولة عن « المأزق التاريخي » الذي تقف امامه القضية الفلسطينية بعد هزيمة حزيران . والأنظمة العربية القائمة ، وحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية تقف امام اختيارين اساسيين تجاه القضية الفلسطينية وعلى كل منهما يتوقف مصير فلسطين فاما « تصفية القضية » او الاخذ ببرنامج حرب تحرير شعبية ، واي محاكمة لهذين الاختيارين ليست معزولة عن برنامج عمل الانظمة العربية القائمة وحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية ، بل ان هذه البرامج المطروحة والتي تجد تعبيرها الملموس في الترجمات اليومية منذ هزيمة حزيران ٦٧ حتى الان هي التي تقرر اختيار « التصفية » او الاختيار الوطني المقابل . ومسألة الاختيار ليست مرهونة ، بالارادات الذاتية والنيات والشعارات العاطفية الديماغوجية ، بل هي مرهونة ببرامج العمل اليومية الملموسة التي تأخذ بها وتمارسها الانظمة العربية القائمة وحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية . اما القفز عن الواقع الملموس والتغفي بالشعارات الديماغوجية فهي عملية يمينية رجعية قدرة تتيجتها اليتيمة « هزيمة جديدة سياسية او عسكرية تتوج بهزيمة سياسية » .

دروس هزيمة حزيران ١٩٦٧

لم تكن هزيمة حزيران هزيمة عسكرية فقط ، بل كانت هزيمة لمجموع التكوين الظبياني والاقتصادي والعسكري والإيديولوجي لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربيه (الرسمية والشعبية) .

ولم تكن الانظمة العربية الاقطاعية البورجوازية هي المخاطبة بحرب وهزيمة حزيران ، فقد حكمت هذه الانظمة على نفسها بالافلاس منذ نكبة سنة ١٩٤٨ تحديداً وهي المسؤولة عن نكبة ٤٨ حيث قادت جيوشها الى الهزيمة في ظل تحالفها مع الاستعمار والامبراليه . وكما ان هزيمة حزيران ليست هزيمة عسكرية فقط ، فقد كانت نكبة ٤٨ هزيمة للانظمة الاقطاعية البورجوازية بكل ما تمثله من ممارسات طبقية وسياسية رجعية ، تركت اقتصاد فلسطين واقتصاد البلاد العربية اقتصاداً متخلفاً ومرتبطاً بعجلة السوق الرأسمالية العالمية وتحت رحمتها . كما ان هذه الانظمة بحكم تكوينها الاقطاعي - البورجوازي ، فشلت في حل معضلات التحرر الوطني الفلسطيني والعربي بتحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي عن السوق الرأسمالية العالمية وعن الاستعمار والامبراليه ، وسرعان ما ارتمت في احضان الاستعمار وتحالفت معه للمحافظة على امتيازاتها الطبقية الاستغلالية ، وسيطرتها على قمة الهرم الاقتصادي والسياسي في بلدانها ، تقف مع الاستعمار ضد حركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي لتمراس على امتداد تاريخها الحديث عمليات التطويق والتصفية والقمع لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربيه (على سبيل المثال ثورة سنة ١٩١٩ في مصر سنة ١٩٣٦ في فلسطين ، سنة ١٩٤١ في العراق) قمع حركة الجماهير في فلسطين وبباقي البلاد العربية بكافة اساليب العنف المسلح والسياسي الرجعي) .

وتتجة لواقع هذه الانظمة « الاقطاعي - البورجوازي » المتخلف ،

والضعف والتحالف مع الاستعمار والامبرالية ، لم تتمكن هذه الانظمة من بناء جيوش عصرية وطنية قادرة على حماية الوطن ومجابهة سياسات الاستعمار الصهيونية في فلسطين والبلاد العربية الاخرى .

ومن هنا دخلت هذه الانظمة حرب ٤٨ بجيوش هزيلة ، ومؤخرة أكثر رثاثة وهزالة ، محاولة الحركة العسكرية والسياسية ضمن الحدود الجغرافية لمشروع تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية .

وقد جاءت النكبة وقيام « دولة اسرائيل » توبيعاً ونتيجة للوضع الفلسطيني والعربي التي تحكمها انظمة اقطاعية - بورجوازية متخلفة ، ومتخالفة مع الاستعمار ، لتكتشف بوضوح عن ضرورات محاكمة النكبة لا بالنتائج بل بالمقدمات الطبقية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي افرزت هذه النتائج لتكتشف بوضوح ان « تصفية دولة اسرائيل »، « وتحرير فلسطين » رهن برفض الوضع الاقطاعي - البورجوازية الاستعمارية ، وضرورات تصفية العوامل الاساسية للنكبة . وهذا ما طرحته دروس ٤٨ على حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربي ، وقد كان عبد الناصر محقاً عندما خاطب رفقاء اثناء حصار الفالوجة « ان الهزيمة لم تقرر في ميدان القتال ، بل تقررت هناك في القاهرة » « وان تحرير القاهرة من النظام الفاروقى الاقطاعي - البورجوازى المتحالف مع الاستعمار والرجعية العربية يشكل الحركة المركزية في برنامج العمل الوطني لتحرير فلسطين » .

ومن هنا أصبحت المسألة المركزية في برنامج حركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية هي تصفية الانظمة الاقطاعية - البورجوازية المسئولة عن نكبة ٤٨ ، اذ ان تصفية هذه الانظمة تفتح امام حركة التحرر الوطني الطريق لحل معضلات التحرر الوطني الفلسطينية والعربي ، والتي تتطلب هدم الاقتصاد - الاقطاعي البورجوازى المخالف والمربوط بالسوق

الرأسمالية العالمية ، وبناء اقتصاد وطني عصري (بالتصنيع والاصلاح الزراعي) يقف على رجليه ، مستقلا في حركة تطوره عن السوق الرأسمالية العالمية ، ومنفصلا عنها ، وبمعزل عن بناء القاعدة الاقتصادية الصلبة المتحررة من ضغوط الرأسمالية العالمية والاستعمار لا يمكن بناء جيوش نظامية وشعبية تخوض معركة طويلة النفس مع معسكر الثورة المضادة على ارض فلسطين والارض العربية (اسرائيل + الاستعمار + الانظمة الرجعية العربية المتحالفه معه) .

لقد دخلت حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية منذ نكبة ٤٨ في طور جديد ، طبقيا ، وايديولوجيا وسياسيا ، ففي ظل افلس القيادات والانظمة الاقطاعية – البورجوازية التي انحازت كليا بعد النكبة الى صف الثورة المضادة ، اخذت حركة الصراع الوطني تتكتسب محتوى طبقيا وايديولوجيا وسياسيا جديدا . بدأ ملامحه الاساسية منذ اعقاب الحرب العالمية الثانية على يد الطبقة البورجوازية الصغيرة الصاعدة والتي لم تست افلس الطبقة الاقطاعية – البورجوازية الكبيرة عن حل معضلات التحرر الوطني واتهاج سياسة وطنية فعالة معادية للاستعمار والامبراليه والصهيونية . ثم جاءت نكبة ٤٨ لتحكم حكما قاطعا على عجز الانظمة والقيادات الاقطاعية – البورجوازية لحماية الوطن ومجابهة الصهيونية والامبراليه .

وطرحت الطبقة البورجوازية القائدة لحركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية برنامجا طبقيا وايديولوجيا وسياسيا ذا طبيعة بورجوازية صغيرة لحل معضلات التحرر الوطني بهدم واسقاط تحالف الاقطاع ورأس المال والاستعمار المسؤول عن هزيمة حركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية والمسؤول عن نكبة ٤٨ ، واقامة تحالف العمال وال فلاحين الفقراء والجنود والبورجوازية الصغيرة ، وقد احتلت البورجوازية

الصغيرة دور الطبقة القائدة في ظل سيادة ايديولوجية البورجوازية الصغيرة ٠٠٠ (فالافكار السائدة هي افكار الطبقة السائدة) ٠

وقد تمثل هذا الصراع الوطني - الذي هو في حقيقته صراع طبقي وطني - في برنامج التحولات الطبقية والاقتصادية والسياسية البورجوازية الصغيرة الذي تمثل رسميا في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والجزائر والى حد ما في العراق لاسقاط تحالف الاقطاع ورأس المال والاستعمار ، ومحاولة حل معضلات التحرر الوطني والثورة الوطنية الديمقراطية بهدم الاقتصاد الاقطاعي - البورجوازي الكومبرادوري ، وبناء اقتصاد يعتمد التصنيع الخفيف بالدرجة الاولى ، وحل المسألة الزراعية في صالح الفلاحين الاجراء والقراء ومحاولة كهربة البلاد ، كل هذا لتأمين قاعدة اقتصادية مستقلة عن السوق الرأسمالية العالمية وقاعدة سياسية ، واجتماعية وطنية معادية للاستعمار والامبرالية والصهيونية ، وبناء جيوش وطنية نظامية عصرية لحماية الوطن وتحرير فلسطين ٠ وامام عنف الصراع الوطني -

الطبقي لم تنتظر قوى الثورة المضادة طويلا فبادرت بتنظيم عدوان سنة ١٩٥٦ الانجلو - فرنسي الصهيوني لتصفية النظام الوطني المعادي لل الاستعمار والرجعية والصهيونية والذي يهدد مصالح وموقع الثورة المضادة على الارض الفلسطينية المحتلة وعلى الارض العربية ٠ وبعد عدوان سنة ٥٦ حاول الاستعمار الجديد - وعلى رأسه الولايات المتحدة الاميركية - احتواء حركة التحرر الوطني العربية متمثلة بالأنظمة الوطنية من الداخل بعد فشل محاولة التصفية من الخارج ٠ ولكن الانظمة الوطنية رفضت عمليات الاحتواء ، وبقيت تخوض معركتها الوطنية مع الاستعمار القديم والجديد بنفس متقطع ينسجم مع طبيعتها الطبقية البورجوازية الصغيرة المتعددة ، حتى تأكدت الامبرالية الاميركية من فشل سياسة الاحتواء السلمية « لتركيز » حركة التحرر الوطني العربية والوصول الى « تصفية » القضية الفلسطينية لصالح اسرائيل واعادة ترتيب الخارطة الطبقية

والسياسية في المنطقة لصالح الانظمة الاقطاعية - البروجوازية اليمينية الرجعية التي تشكل القواعد المادية والسياسية للأمبريالية في المنطقة وصمام امان لدولة اسرائيل .

من هنا لم تكن الانظمة الرجعية العربية هي المخاطبة بحرب حزيران بل كانت الانظمة الوطنية وكافة فصائل حركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية فلماذا كانت الهزيمة ؟ وبأي برنامج للعمل الوطني جا بهت الانظمة الوطنية وحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية هزيمة حزيران ؟ .

لقد اعطى منظرو البروجوازية الصغيرة والمنظرون الرجعيون والبروجوازيون (فلسطينيون وعرب) تفسيرات وتحليلات للهزيمة يمكن حصرها في مسألة التفوق العلمي والتكنني والحضاري لاسرائيل والامبريالية الاميركية التي تحضنها ، والمسألة الثانية بكوننا بلدان متخلفة صغيرة فان بلادنا لا تستطيع « مجابهة ومناطحة » الامبريالية الاميركية التي تملك آلية حرب طاغية في تفوقها التكنني على اي بلد من البلدان المختلفة في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . وخلص هذا النفر من المنظرين والمحللين الى نتيجة مؤداها ان اتصارنا على اسرائيل يتطلب اللحاق بها والتفوق عليها بالعلم والتكنيك .

وعلى الجانب الآخر حاول بعض المنظرين البروجوازيين الصغار والرجعيين ان يفسروا الهزيمة بسلسلة اخطاء عسكرية تكنية وقع فيها هذا الجيش او ذاك كمفاجأة الطيران العربي بضربة قاضية مثلما .

ان المنظرين والمحللين البروجوازيين الصغار والرجعيين (من فلسطينيين وعرب) يقفون بطريقة بلهوانية عن وقائع التاريخ المعاصر في محاكماتهم لهزيمة العرب في حزيران ، ويقفون عن قصد عن العوامل الاساسية ل bergen الهزيمة في ستة ايام رغم اكداس الشعارات الصاخبة قبل ٥ حزيران « شبرا شبرا » « حرب التحرير الشعبية » « وسياسة

الارض المحروقة » هذه العوامل التي شكلت المقدمات الموضوعية المادية للنتيجة التالية « هزيمة حزيران » ، فاذا كان التفوق العلمي والتكني الاسرائيلي والامريكي العامل الاساسي في الهزيمة ، فكيف يكون تفسير المجابهة الفيتนามية لنصف مليون جندي اميركي بالإضافة الى نصف مليون جندي تابع لحكومة سايغون العميلة ؟ واذا لم تكن لنا قدرة كبلد ضعيف ومتخلف على الصمود ومناطحة اميركا فكيف يكون تفسير المناطحة الفيتนามية والكونية للاميرالية الاميركية مع تفوق آلة الحرب الاميركية ؟ واذا كانت الهزيمة تتاج حفنة اخطاء تكنية عسكرية فلماذا تجرع الهزيمة واختفاء شعارات القتال شبرا شبرا ٠٠٠ وحرب التحرير الشعبية ٠٠ بينما تخوض فيتنام حربها الشعبية الثورية شبرا شبرا ، قولا وفعلا ولا تخلي حربها من اتساعات وهزائم تلحق بالطواهير النظامية لجيش فيتنام الثوري في الشمال والجنوب ٠

ان شعب فلسطين ، وشعوب الامة العربية لو اخذت بتحليلات منظري الرجعية والبورجوازية الصغيرة لاحتاجت الى اكثر من قرن من الزمان حتى تتمكن من اللحاق بالتقدم العلمي والتكني الصهيوني - الامريكي وتردم الفجوة الحضارية الواسعة بين بلادنا الزراعية المتخلفة ، واسرائيل الصناعية المتقدمة المدعومة من الاميرالية العالمية وخاصة الاميركية ٠

ان حقائق التاريخ الثوري المعاصر للشعوب المتخلفة تفضح وتکذب ادعاءات منظري الرجعية والبورجوازية الصغيرة ، وتكشف عن العوامل الاساسية لهزيمة العرب في حزيران وصمود شعب فيتنام الصغير (٣٠ مليون نسمة) وشعب كوبا (٧ ملايين نسمة) في وجه الاميرالية الاميركية وتحقيق الهزيمة المؤكدة بالاستعمار الاميركي والله حربه المتفوقة علميا وتقنيا على اسلحة الشعب الفيتنامي والكوني ٠ فلماذا الهزيمة في بلادنا ، والمجابهة والمناطحة هناك ؟ ٠

في فيتنام وكوبا انظمة وطنية ثورية ذات تكوين طبقي بروليتاري وفلاحي فقير ، تضع طاقات البلاد المادية والثقافية والمعنوية في خدمة حل معضلات التحرر الوطني والثورة الوطنية الديمocrاطية ، بتصفيه كافة الامتيازات الطبقية المادية والمعنوية (الاقطاعية والبورجوازية) وبناء القاعدة المادية الصلبة للاستقلال الاقتصادي والسياسي ، بالتصنيع الثقيل والزراعة الثقيلة الممكنة وكهربة البلاد . وتقف الطبقات الثورية في المجتمع على رأس تحالف الطبقات والقوى السياسية المعادية لتحالف الاقطاع ورأس المال والاستعمار . ومثل هذا البرنامج الاقتصادي والسياسي الوطني قادر على تعبئة وتسليح كل الطبقات المناضلة من أجل حل معضلات التحرر الوطني والنضال ضد الامبرالية والاستعمار الجديد، وهنا يكتسب « شعار الحرب الشعبية مدلولاته العملية الملمسة » حيث نجد اعرض الجماهير العاملة والفقيرة تتنظم في صفوف كتائب الميليشيات الشعبية وكتائب الانصار وطوابير الجيش الوطني النظامي لدحر الامبرالية وكل القوى المحلية المتحالفة معها .

في بلادنا المسألة مختلفة : اوضاع وتكوين حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية هي التي كانت مخاطبة بحرب حزيران ، وهي المخاطبة في المرحلة الراهنة في الرد على هزيمة حزيران . في بلادنا تحتل الطبقة البورجوازية الصغيرة مركز الطبقة القائدة في حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية ، وقد قادت هذه الطبقة مجمل التحولات الطبقية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ضمن الافق الايديولوجي والطبقي السياسي للبورجوازية الصغيرة . والذي هزم في حزيران ٦٧ ، هو هذا الافق الايديولوجي وبرنامج عمله الطبقي والاقتصادي والسياسي والعسكري ، فالاقتصاد الذي بنته البورجوازية الصغيرة لم يتمكن من الصمود في وجه الهجمة الامبرالية الصهيونية لانه اقتصاد استهلاكي يعتمد التصنيع الخفيف ، والحلول الزراعية ، قامت على تفتيت الارض

على حساب رفع الكفاية الاتاجية ، ومثل هذا الاقتصاد — بعد قفل قناة السويس — وجد نفسه مطالبًا بالتراجع ومد يده إلى الانظمة الرجعية البترولية حتى يتمكن من البقاء واقفا على قدميه ٠

وفي مسألة العلاقة الايديولوجية السياسية بقيت هذه الطبقة على قمة الهرم الاجتماعي والسياسي وترجمت « تحالف قوى الشعب العامل » الى تحالف يضعها على قمة هذا التحالف ، ويضع الجماهير العريضة من عمال وفلاحين وفقراء وجند في قاعدة هذا الهرم ، كي تبقى البورجوازية الصغيرة متحكمة في مجلل التحولات العجارية على ارض الوطن وفي حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية ٠

وبحكم الطبيعة الطبقية للبورجوازية الصغيرة — والتي تخشى الجماهير الشعبية بقدر ما تخشى من التركيز الاقطاعي — الرأسمالي — لم تتمكن برنامجهما الايديولوجي والسياسي والطبيقي البورجوازي الصغير من « بناء اقتصاد وطني » متحرر من السوق الرأسمالية العالمية ومنفصل عنها في حركة تطوره » وبالنتيجة لم تتمكن من نسف كافة الجسور مع الاستعمار الجديد والامبرالية العالمية عامة والاميركية خاصة ٠

لذا كله ، فقد راهنت البورجوازية الصغيرة في مسألة حماية الوطن وتأهيل البلاد (اقتصاديا وسياسيا وعسكريا) للعمل على تحرير فلسطين ، راهنت على الجيوش النظامية ورفضت تسليح الشعب وتدریبه وتنظيمه في كتائب المليشيا الشعبية ، لوضع موضوعة « حرب التحرير الشعبية » التي تغنت بها البورجوازية الصغيرة موضع الترجمة اليومية المموجة ٠ بهذه الوضاع او بهذا البرنامج الوطني ، دخلت الانظمة البورجوازية الصغيرة حرب حزيران ، يتضح بالواقع الملموس « ان مثل هذا البرنامج لا يستطيع الصمود في وجه الاستعمار الجديد والصهيونية » ٠ وفي اللحظة التي بزرت فيها خيوط هزيمة الجيوش النظامية سارعت انظمتها لطلب او الموافقة على « وقف اطلاق النار »

وتطايرت في الهواء الطلق أكdas الشعارات الثورية « القتال شبرا ٠٠
شبرا ، حرب التحرير الشعبية ، سياسة الأرض المحرقة ٠٠٠ الخ » .
ولم يكن امام انظمة البورجوازية الصغيرة الا واحدا من اختيارين ٠٠
اما اختيار الطريق الفيتنامي الكوبي باحداث انقلاب شامل في برنامج العمل
الوطني لتبعة كافة الطاقات المادية والبشرية والمعنوية للمجتمع ولحركة
التحرر الوطني الفلسطينية والعربية على طريق تسليح الجماهير وشن
« حرب تحرير شعبية ثورية » ضد كافة المصالح والمواقع الاستعمارية
والصهيونية والرجعية المتحالفه مع الاستعمار ، ووضع شعار « مقاتلة
اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل » موضع الترجمة الثورية اليومية المسلحة ،
بصدام عريض ، وعلى جبهة عريضة ضد كل قوى الثورة المضادة التي
تدعم وتحتضن اسرائيل او تعامل مع من يدعم اسرائيل ، وبذا يأخذ
ميزان القوى في الميل لكفة حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية وتصبح
« مناطحة » اميريكا وآلة الحرب الامريكية ، ويحدث التفوق لصالح العرب
بالتفوق البشري - الامواج البشرية المقاتلة المتسلية - على التفوق التكني
الاسرائيلي - الامريكي كما هو حادث ويحدث يوميا في فيتنام وكوبا .
والاختيار الآخر ، البقاء ضمن الواقع والبرامج التي كانت قائمة
حتى حزيران ٦٧ والتي اعطت هزيمة حزيران ، ومعنى هذا ، ان الحركة
الوطنية الفلسطينية والعربية محكومة بالترابع المتصل لصالح اسرائيل
والامبرialisية والقوى الرجعية العربية المتحالفه مع الاستعمار القديم
والجديد . وهذا ما حدث - وبكل مرارة - ولم يكن بالصدفة ما حدث .
فالأنظمة العربية الاقطاعية - البورجوازية لا يمكن ان تشن حربا على
الاستعمار والامبرialisية فهي في تحالف قديم - جديد مع الامبرialisية ضد
شعوبها ، ضد حركة التحرر الوطني في بلادها ، ومنذ سنة ٤٨ حكمت على
نفسها بالافلاس عن حماية الوطن وتحرير فلسطين ، وانحازت كليا الى
صف معسكر الثورة المضادة . والأنظمة الوطنية المعادية للاستعمار

والصهيونية غير قادرة — بحكم تكوينها الظبي والإيديولوجي البورجوازي الصغير — على وضع برامج « حرب التحرير الشعبية » موضع الممارسة الثورية اليومية ، لأن هذا يتطلب بالضرورة تخليها عن امتيازاتها المادية والسياسية والمعنوية لصالح البرنامج الاقتصادي السياسي والعسكري للثورة الشعبية على « اسرائيل والاستعمار الجديد » ، وليس من طبقة في التاريخ تمارس نقىض مصالحها ، وتخلى طواعية عن مصالحها وامتيازاتها حتى ولو كان الوطن في خطر والبلاد تمزق قطعة قطعة تحت ارجل اعداء الوطن .

ان رفض الطريق الفيتنامي والكويتي الذي لا طريق غيره لانتصار البلدان المختلفة وتفوقها على التفوق العلمي والتكني للامبرالية والاستعمار الجديد ، يعني بالضرورة اختيار طريق التراجع المتصل امام الصهيونية والاستعمار الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة الاميركية العدو رقم (١) للبلدان المختلفة على امتداد آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .

وطيلة الخمسة عشر شهرا الماضية على هزيمة حزيران ، اتّخذت الانظمة العربية (الوطنية والرجعية) ذات الواقع والبرامج التي مارستها قبل حزيران والتي اعطت الهزيمة ، ومن هنا حكمت على نفسها بالتراجع المتصل الذي بدأ باعتبار قرار مجلس الامن مرفوضا ثم ناقضا وغامضا ثم اشتراط ارتباط بعض بنوده (المرور في قناة السويس خاصة) بالمسألة الفلسطينية برمتها ، واخيرا القبول « بقرار مجلس الامن كاملا بلا اية شروط » مع تصريحات مطمئنة لاسرائيل « باعتبارها احدى الحقائق في الشرق الاوسط » .

ونظرة علمية على قرار مجلس الامن الصادر في تشرين الثاني سنة ١٩٦٧، تثبت ان تنفيذه والقبول به ، معناه دخول القضية الفلسطينية في « مرحلة التصفية » فقرار مجلس الامن هو في حد ذاته مؤامرة امبرالية لتصفية قضية فلسطين ، ان القرار ينص :

- حق كل دولة من دول الشرق الاوسط في الحياة في ظل «حدود آمنة» .
- «اعتراف» كل دولة من دول الشرق الاوسط بحق غيرها في الحياة .
- حق المرور «البريء» في المرات المائة لجميع دول المنطقة بلا استثناء .
- ايجاد حل «عادل» لمشكلة اللاجئين .
- بهذا يضع قرار مجلس الامن القضية الفلسطينية في مأزق تاريخي صارم ، يقود بالضرورة وبالنتيجة الى تصفية القضية الفلسطينية .
- ان المسألة المطروحة على الانظمة العربية القائمة ، وعلى حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربيه هي ليست مسألة الخوض في عملية جدل حول قرار مجلس الامن ، وماذا يعطي للعرب ، وماذا يعطي لاسرائيل؟ وهي ليست كذلك في مناقشة الموقف العربي ، وهل هو موقف تكتيكي ام لا؟
- ان المسألة المطروحة هي في طبيعة البرنامج الاقتصادي والسياسي والعسكري والايديولوجي الذي تأخذ به الانظمة العربية وحركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي ، وهل يؤدي هذا البرنامج الى امكانات تصفية آثار عدوان حزيران لتحرير سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان خطوة على طريق حرب طويلة الامد لتحرير فلسطين وتصفية «الكيان الاسرائيلي العنصري العدواني»؟
- ان طرح المسألة في اطارها الصحيح ضرورة وطنية ، لمحاصرة منظري اليمين الرجعي الفلسطيني الذي يدفع على طريق «تصورات وهمية» تعزل حركة المقاومة الفلسطينية عما يجري في المنطقة العربية فيما يختص ويمس القضية الفلسطينية يومياً .
- وطرح المسألة في اطارها الصحيح ضرورة وطنية لمحاصرة وكشف منظري اليمين الرجعي العربي ، ومنظري البورجوازية الصغيرة الذين

يحاولون تصوير الموقف من قرار مجلس الامن بأنه عملية تكتيكية تارة ، وبأنه ضرورة لا مفر منها في ظل الاوضاع الراهنة حيث لا قدرة للعرب على « مناطحة اميركا » نظراً للتفوق العلمي والتكنى الهائل بين العرب وبين الامبرالية الاميركية ، وما يصدق على اميركا يصدق على اسرائيل الى حد بعيد ، ومن هنا ضرورة الأخذ بقرار مجلس الامن ٠٠٠

وحتى الذين يرفضون قرار مجلس الامن ، مطالبين بقرن هذا الرفض ببرنامج مادي ملموس « اقتصادي عسكري » من لون جديد ، ومختلف عن برنامج ما قبل الهزيمة ، والا تحولت عملية الرفض ، الى عملية ديماغوجية مزيفة لا مضمون ولا قيمة لها ، وهي « لا » — اي لا لقرار مجلس الامن — فارغة ، شبيهة باطنان الشعارات الثورية الديماغوجية التي اختفت من حيز الممارسة اثناء حرب حزيران ٠

الاوضاع العربية والقضية الفلسطينية بعد حزيران خلاصات ونتائج
بعد مرور خمسة عشر شهراً على هزيمة حزيران ، اتضح من خلال التحليل الملموس ان الانظمة العربية وحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية لم تتمكن من وضع مقدمات ونتائج حزيران موضع المحاكمة النقدية ، وبلورة هذه المحاكمة في برنامج عمل وطني ثوري ، قادر على احداث سلسلة تحولات في الاوضاع والطاقات العربية على طريق تأهيل المنطقة لمارسة برنامج « حرب التحرير الشعبية » ضد الثورة المضادة (اسرائيل + القوى العربية المتحالفه مع الاستعمار القديم والجديد) ٠
وطبيعي أن تكون النتائج كذلك لأن الانظمة العربية وحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية غير مؤهلة بأوضاعها الراهنة (الطبقية والايديولوجية والسياسية) لمارسة سياسات وطنية جذرية تضع الجماهير الفلسطينية والعربية في موقع الصدام مع الثورة المضادة بدلاً من بقائها وابقائها في موقع المتفرجين بانتظار معجزة تحدث في عصر اتهى فيه عهد المعجزات ٠ كما ان مطالبة الاوضاع الراهنة باتخاذ سياسة « حرب التحرير الشعبية »

هي مطالبة مغلوطة اساسا ، اذ ان هذه الوضاع لا تفرز تقىضها حيث التصادم مع طبيعتها ومصالحها وعلاقاتها المحلية والدولية .

وفي مقابل برنامج « حرب التحرير الشعبية » أي الطريق الفيتامى والكوبى في مواجهة « ومناطحة » الهجنة الامبرialisية - الصهيونية ، سلكت الانظمة العربية طريق ذات البرامج والمقدمات التي كانت قاعدة حتى حزيران ٦٧ وأعطت النتيجة المعروفة : الهزيمة .

وهذا ما دفع هذه الانظمة على اختلاف اوضاعها الطبقية والسياسية الى التراجع المتصل لصالح اسرائيل والامبرialisية منذ حزيران حتى الآن ٠٠٠ فبدلا من حملة تبعة ايديولوجية وسياسية ثورية على امتداد الارض الفلسطينية والعربية للدخول في عملية صدام شعبية مسلحة وغير مسلحة لضرب وتدمير المصالح والواقع الامبرialisية ، وعلى رأسها مصالح ومرافق الولايات المتحدة الاميركية ، التي تحضن وتدعيم اسرائيل بشكل صارخ ومكشوف منذ سنة ٤٨ وحتى الان . بدلا من هذه السياسة الوطنية الشريفة ، تراجعت الانظمة العربية واخذت بمعازلة الولايات المتحدة في ظل الحفاظ على جميع مصالحها الاستعمارية التي تمتض فيها دم الجماهير الفلسطينية والعربية ، وتغذى بها دولة اسرائيل ، بينما ان الواقع الملموس يؤكد ان « لوبي عنق اسرائيل يكون بلوبي عنق الامبرialisية الاميركية على امتداد الارض العربية » .

● وبدلا من رفض قرار مجلس الامن التصفوي ، اتهت الانظمة العربية الى الاخذ به ودعوة الدول الاربع الكبرى الى دفع اسرائيل للأخذ به وضماته دوليا .

● وبدلا من الاخذ فورا وبلا تردد ببرامج « الحرب الطويلة الامد » وذلك ب العسكرية الاقتصاد وفرض سياسة التقشف ، وتسلیح الشعب وتنظيمه في كتائب الميليشيا الشعبية بالإضافة الى تسلیح الجيوش النظامية وذلك لشن حرب شعبية طويلة الامد يحدث بها التفوق العربي على التفوق التكنى

والعلمي للصهيونية والامبرالية الامريكية ٠٠٠ بدلا من هذا عادت الانظمة العربية الى سياسة اعتماد نظرية الجيوش النظامية التي انهارت امام التفوق العلمي والتكنولوجي الامبرالي - الاسرائيلي في حرب حزيران ، ومرة اخرى اختيار طريق الحرب النظامية التي ليست في صالح العرب وهي ليست في صالح اي بلد مختلف وفقير يخوض معارك تحرره الوطنية مع قوى متفوقة عليه علميا وتقنيا ، هذا بالوقت الذي بات واضحـاً أن معركة التحرير الوطنية في البلدان المتخلفة تتطلب تفوقاً بشرياً على التفوق التقني الامبرالي ، ومثل هذا التفوق يتطلب تنظيم الشعب وتسلیحه للقتال الطويل النفس العالى التضحيات البشرية لتحقيق النصر ، وهزم « اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل في بلادنا » ٠

مرة أخرى عودة الى ذات المقدّمات التي سبقت حزيران ٦٧ ، ومن هنا تفسير التراجع المتصل القائم لصالح « قرار مجلس الامن التصفوي » لأن رفض القرار عملا لا قولـا يتطلب اتهـاج طريق مختلف جذرـيا عن الطريق الذي اخذـت به الانظمة العربية طيلة الخمسة عشر شهـراً الماضـية على هـزيمة حـزـيرـان ٠ اما اذا اصرـت اـسـرـائـيلـ على تفسـيرـ القرـارـ عـلـىـ هوـاهـاـ وـهـيـ فيـ موقعـ المتـتصـرـ وـخـاصـةـ قـضـاـيـاـ الحـدـودـ الـآـمـنةـ عـلـىـ حـسـابـ اـتـزاـعـ المـزـيدـ منـ الـأـرـضـ الـعـرـبـيـةـ وـضـمـهاـ إـلـىـ الـأـرـضـ الـمـحتـلـةـ قـبـلـ هـزـيرـانـ ،ـ فـلـيـسـ اـمـامـ الانـظـمـةـ الـعـرـبـيـةـ إـلـاـ وـاحـدـاـ مـنـ مـوـقـيـنـ ،ـ اـمـاـ المـزـيدـ مـنـ التـرـاجـعـ اوـ الدـخـولـ فيـ حـرـبـ قـصـيـرـ النـفـسـ تـتـائـجـهاـ مـعـرـوفـةـ مـنـذـ الـآنـ لـانـ الـاوـضـاعـ الـعـرـبـيـةـ غـيـرـ مـؤـهـلةـ لـوـضـعـ بـرـنـامـجـ الـحـرـبـ الطـوـلـيـةـ الـامـدـ مـوـضـعـ التـرـجـمـةـ الـيـوـمـيـةـ الـفـعـالـةـ عـلـىـ اـمـتـادـ الـأـرـضـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ لـارـغـامـ الـامـبـرـالـيـةـ وـاسـرـائـيلـ عـلـىـ التـرـاجـعـ وـتـصـفـيـةـ الـكـيـانـ اـسـرـائـيلـ الـعـنـصـريـ العـدـوـانـيـ ٠

حركة المقاومة الفلسطينية ٠٠٠
والمسألة الوطنية الفلسطينية ٠

مثلـتـ حـرـكـةـ المـقاـوـمـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ النـقـطـةـ المـضـيـةـ عـلـىـ خـارـطةـ الـوـضـعـ

العربي القائمة ، أثر هزيمة حزيران ٦٧ وانتظرت الجماهير الفلسطينية والعربيّة منها أن تشق طريقاً جديداً لحركة التحرر الوطني الفلسطينيّة خاصة ، والعربيّة عامّة ٢٠٠٠ بدءاً من وضع تجربة حركة التحرر الوطني الفلسطينيّة على امتداد تاريخها الحديث موضع المحاكمة النّقدية الصارمة ، مروراً بنكبة ٤٨ ، وهزيمة ٦٧ واستخلاص القوانين ، الاسميّة منها ، واتّهاء بممارسة سياسة وطنية جذريّة في كافة مواقفها الفلسطينيّة وفيما يمس القضية الفلسطينيّة عربياً ودولياً ٠

فهل تحركت قوى المقاومة على هذا الطريق الجديد ؟ وهل مثلت وضعها وطنياً جذرياً متجاوزاً الوضاع الفلسطينيّة والعربيّة التي أعطت حزيران ؟

إن التحليل الملموس لممارسة حركة المقاومة السياسيّة والمسلحة اليومية كفيّلة بتقدیم الاجوبة الملموسة ، والكشف عن الآفاق الموضوعية والعملية لحركة المقاومة الراهنة ٠

في حيز الممارسة اليومية وعلى امتداد الخمسة عشر شهراً التالية على حزيران ٦٧ تمثل الخط السياسي العام لحركة المقاومة بالخطوط الأساسية الآتية :

أولاً : في إطار العلاقات العربيّة : طرحت حركة المقاومة بكلّيّة فصائلها شعار « عدم التدخل في الوضاع العربيّة » فكيف ترجمت حركة المقاومة هذا الشعار ؟ من الواضح أنه ليس مطلوباً من حركة المقاومة الفلسطينيّة أن تنوب عن حركة التحرر الوطني في كلّ قطر عربيٍّ ، في نضالها لحلّ معضلات التحرر الوطني والثورة الوطنيّة الديمقراطيّة في هذا القطر أو ذاك ، لوضع هذه الأقطار على طريق تعبئة وتجنيد كافة الطاقات الماديّة والبشرية والثقافيّة ضمن برنامج « الحرب الثوريّة المسلحة » ضد إسرائيل والأمبرياليّة وكافة القوى العربيّة المتحالفة مع الاستعمار ،

والدخول في حرب طويلة الامد للتفوق على التفوق العلمي والتكنولوجي الاسرائيلي - الامبرالي . ان هذه مسألة تخص حركة التحرر الوطني في كل قطر عربي .

ولكن من الواضح ايضا ان شعار « عدم التدخل في الاوضاع العربية » شعار ذو حدين ، فكما انه يعني عدم الانابة عن حركة التحرر الوطني العربية في حل معضلات التحرر الوطني لبلدانها ، فهو يعني في الوقت ذاته ان على حركة المقاومة الفلسطينية التدخل بكل ما يمس القضية الفلسطينية في سياسات الانظمة « والاواعض العربية » والا تحول هذا الشعار في التحليل الاخير الى شعار « عدم تدخل حركة المقاومة الفلسطينية في الشؤون الفلسطينية ذاتها » . فالقضية الفلسطينية لا يمكن فصلها عن الاوضاع العربية بارادة ذاتية لهذا الفصيل او ذاك من فصائل حركة المقاومة ، وأية محاولة من هذا القبيل هي عملية فرز مشبوهة عن حقائق التاريخ الفلسطيني القديم والوسط والحديث . والتاريخ المعاصر بالتحديد يكشف بوضوح كاملا العلاقة الجدلية اليومية بين تطورات القضية الفلسطينية والتطورات العربية وارتباطاتها الدولية ، ويكتفي للتذكير ان ثورة سنة ٣٦ صفت بقرار ونداء من الملوك والرؤساء العرب وبموافقة القيادات الفلسطينية الاقطاعية - البورجوازية ، وان جملة الاوضاع الفلسطينية والعربية هي التي قررت مصير فلسطين وشعبها سنة ٤٨ . كما أن الاوضاع العربية ذاتها هي التي اعطت هزيمة حزيران وأصبحت « فلسطين محتلة من البحر الى النهر » على يديها .

وبعد حزيران ٦٧ اخذت الاوضاع العربية - في مواجهة الهجمة الامبرالية الصهيونية - بخط البحث عن « تسوية سياسية للقضية الفلسطينية » عبر قرار مجلس الامن التصوّي « والقضية الفلسطينية » . ويومنا تتأكد العلاقة الجديدة بين « الاوضاع العربية » « والقضية الفلسطينية » . ان اليمين الرجعي الفلسطيني الذي طرح غداة هزيمة حزيران شعار

« عدم التدخل في الوضع العربي » فصل فصلاً تعسفيًا مشبواها بين الوضع العربي وتطورات القضية الفلسطينية . وهو عندما يحاول التشبه « بالتجربة الجزائرية » ينسى او يتناسى ، الخصائص الذاتية والموضوعية المختلفة جذرياً للقضية الفلسطينية وارتباطها اليومي بالتطورات المحيطة بفلسطين ، وبالسياسات الامبرialisية في الشرق الأوسط . كما ان هذا اليمين الرجعي يقفز عن سابق تصميم عن « خصوصية اسرائيل » واحتلالها عن كافة الوان الاستعمار القديم والجديد .

فاسرائيل تمثل رأس جسر وقاعدة للاستعمار القديم والجديد في البلاد العربية وفي منطقة الشرق الأوسط ، يدعمها الاستعمار ويطلق يدها — طبقاً للمخططات الامبرialisية — للاسهام في قمع حركة التحرر الوطني العربية التي تهدد مصالحه الامبرialisية في البلاد العربية . وعلى المراقب ان يلاحظ ارتباط « الوعود بتهويد فلسطين » بظاهرة الغزو والاستعماري لفلسطين والبلاد العربية ، وعليه ان يراقب دور اسرائيل والصهيونية منذ الهزيمة وحتى الان في الاستجابة لمخططات الامبرialisية الموضوعة للشرق الأوسط لتصفية الانظمة الوطنية وحركة التحرر الوطني في المنطقة لصالح الثورة المضادة .

واسرائيل تمثل مجتمعاً ديناميكياً له اطماءه الارضية التوسيعية في المنطقة بالإضافة الى فلسطين ، وهو مجتمع متقدم علمياً وتكنولوجياً على بلادنا المختلفة مما يضع البلاد العربية موضع اطماءه واحلامه التوسيعية . كما ان الارتباط العضوي بين اسرائيل والامبرialisية الاميريكية خاصة ، يفترض بالضرورة الوطنية والقومية الارتباط العضوي بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية لمواجهة الخطر المشترك ، هذا فضلاً عن كون فلسطين جزء من البلاد العربية ومصيرها مرتبط بمصير البلاد العربية .

مع كل هذا قفز اليمين الرجعي الفلسطيني عن حقائق التاريخ الفلسطيني وطرح شعار « عدم التدخل بالوضع العربي » بصيغة مطلقة

وترجم هذا الشعار في حيز الممارسة اليومية الى مؤامرة صمت كاملة على مواقف الاوضاع العربية المتاخذة تجاه القضية الفلسطينية في المرحلة الراهنة . وبكل مرارة فقد انساقت كافة فصائل المقاومة بما فيها الجبهة الشعبية وراء هذا الشعار الديماغوجي الرجعي والمشبوه وتحول « شعار عدم التدخل بالاوضاع العربية » على يد كافة فصائل حركة المقاومة طيلة الفترة الماضية منذ حزيران وحتى الان الى « عدم التدخل بـ المواقف العربية التي تمس القضية الفلسطينية » . فلم يقف اي فصيل من فصائل حركة المقاومة حتى الان وقفه محاكمة نقدية لهزيمة حزيران ومسؤولية الاوضاع العربية في الوصول الى هذه النتيجة بعد اعداد عشرين عاما من اجل تحرير فلسطين . ولم يقف اي فصيل حتى الان بـ اسـم شـعـار « عدم التـدـخـل بالـاـوـضـاعـ العـرـبـيـةـ » ليحاكم عـلـنـا وـاـمـاـمـ الجـماـهـيرـ الفـلـسـطـينـيـةـ كلـ ماـ يـجـريـ ويـتـحـذـدـ منـ مـوـاقـعـ عـرـبـيـةـ تـجـاهـ قـضـيـةـ فـلـسـطـينـ وـقـرـارـ مـجـلـسـ الـامـنـ . وـمـنـ سـخـرـيـاتـ الـقـدـرـ انـ يـقـفـ «ـ الحاجـ » اـمـينـ الحـسـيـنـيـ الـذـيـ باـعـ ثـورـةـ سـنـةـ ٣ـ٦ـ بـيـانـ مـنـ الـمـلـوـكـ وـالـرـئـوـسـ الـعـرـبـ لـيـتـقـدـ عـلـنـاـ تـصـرـيـحـاتـ عـرـبـيـةـ مـسـؤـولـةـ الـىـ صـحـيـفـةـ لـوـمـونـدـ الـفـرـنـسـيـةـ فـيـ اـيـارـ ٦ـ٨ـ حـوـلـ قـرـارـ مـجـلـسـ الـامـنـ ،ـ بـيـنـماـ تـقـفـ حـرـكـةـ الـمـقاـوـمـ بـكـافـةـ فـصـائـلـهـاـ (ـ بـمـاـ فـيـهاـ الـجـبـهـةـ الـشـعـبـيـةـ)ـ صـامـتـةـ تـجـاهـ هـذـهـ الـتـطـوـرـاتـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ تـواـجـهـ فـيـهـ قـضـيـةـ فـلـسـطـينـ بـمـأـزـقـ تـارـيـخـيـ يـتـهـدـدـهـ بـالـتـصـفـيـةـ .

وهكذا ، وبالواقع الملموس تحول الشعار الديماغوجي « عدم التدخل بالاوضاع العربية» الذي طرحه اليمين الرجعي الفلسطيني وانساقت وراءه كل فصائل حركة المقاومة .. تحول موضوعيا .. وعمليا « الى عدم التدخل بالشؤون الفلسطينية » .

ان الجبهة الشعبية تقف علينا لتدين « هذا الشعار بالمضامين التي مورس بها طيلة الخمسة عشر شهرا الماضية » ، وهي بهذا تدين وتتقد علينا

خطأً ممارستها لهذا الشعار وتحذر كافة الفصائل الوطنية الشريفة من حركة المقاومة من خطر الانسياق وراء مثل هذه الشعارات الديماغوجية على القضية الفلسطينية في المرحلة الراهنة ٠

ان حركة المقاومة ، ليست مطالبة بأن تنب عن حركة التحرر الوطني في هذا القطر او ذاك للنضال من اجل حل معضلات التحرر الوطني والثورة الوطنية الديمقراطية المعادية للاستعمار والصهيونية وكافة القوى العربية المتحالفة مع الامبرialisية ٠ ولكن حركة المقاومة مطالبة يومياً بأن تضع « موقف الدول العربية والاواعض العربية من القضية الفلسطينية موضع المحاكمة النقدية الملحوظة العلنية امام الجماهير كما انها مطالبة ان تضع مسؤولية الاوضاع العربية تجاه القضية الفلسطينية موضع المحاكمة النقدية العلنية » واية عملية صمت تجاه كل ما يمس القضية الفلسطينية لهذه الدولة العربية او تلك هي مؤامرة صمت على قضية فلسطين ترتكبها حركة المقاومة - بوعي او بدون وعي فليس هذا هو المهم ٠

ان على حركة المقاومة ، وبالتحديد على فصائلها الوطنية الشريفة ، ان تضع شعار « عدم التدخل بالاواعض العربية » في موقعه الصحيح « بالتدخل بكل ما يمس قضية فلسطين من طرف الاوضاع العربية » والا تحول هذا الشعار - كما تحول طيلة فترة الخمسة عشر شهراً الماضية - الى شعار ديماغوجي تضليلي ، تمارس عبره المقاومة اسدال ستار من الصمت تجاه احتمالات « التسوية السياسية » الجارية ، وتصفية قضية فلسطين ، بقرار مجلس الامن ٠

ثانياً : مسألة الوحدة الوطنية الفلسطينية ٠

ووقدت حركة المقاومة بكافة فصائلها (بما فيها الجبهة الشعبية) في خطأ اساسي تجاه « مسألة الوحدة الوطنية الفلسطينية » سواء في الموقف النظري او في الممارسات العملية اليومية ٠ وفي ظل سيادة ايديولوجية ونظريات اليمين الرجعي الفلسطيني في كافة اوساط وصفوف حركة المقاومة

لم يتمكن اي فريق من فرقاء حركة المقاومة ان يطل على الرؤيا الوطنية الاساسية حول هذه المسألة - مسألة الوحدة الوطنية - وكما فشلت حركة المقاومة - بكافة فصائلها - في وضع شعار « علاقات حركة المقاومة الفلسطينية بالاوضاع العربية » في موضعه الوطني والقومي الصحيح ٠٠٠ فقد فشلت فشلا مطلقا في وضع شعار « الوحدة الوطنية الفلسطينية » في موضعه الصحيح ، وغرقت كلها - منذ حزيران وحتى الان - في سلسلة من الممارسات المناقضة لمصلحة حركة المقاومة ، والمتعاكسة مع اسبابها محتوى وطنيا جذريا معاديا لكل اداء الشعب الفلسطيني وحركة التحرر الوطني الفلسطينية . وترجمت حركة المقاومة شعار « الوحدة الوطنية » - بالمارسة والتائج - في صالح الاطارات الطبقية والسياسية الرجعية التي حكمت على نفسها وعبر تاريخها السياسي الطويل بالتخلي عن حركة التحرر الوطني الفلسطينية والانتفاضات الشعبية الفلسطينية ، ولم تقف هذه الاطارات والقيادات الطبقية الرجعية عند حدود التخلي عن حركة التحرر الفلسطينية ، بل انحازت تاريخيا الى معسكر الثورة المضادة واتخذت مواقف تنسجم مع مصالحها الطبقية والسياسية ، وهي مواقف ذات طبيعة خيانة في آخر التحليل .

ان حركة المقاومة - بحكم ازتمها التكوينية ، الايديولوجية والطبقية والسياسية « وهذا ما مستطرق اليه بعد قليل » - لم تتمكن من وضع تجربة حركة التحرر الوطني الفلسطينية الحديثة موضع المحاكمة النقدية الملمسة لتكشف عن الواقع السياسي والطبقية والوطنية لكل طبقة من طبقات المجتمع الفلسطيني ولكل اطار من اطاراته القيادية على امتداد الخمسين عاما الاخيرة ، كل هذه العملية النقدية الملمسة تتعرف حركة المقاومة - في كل او بعض فصائلها - على القوانين الاساسية ، الطبقية والايديولوجية والسياسية لحركة التحرر الوطني في البلدان

المتخلفة عموماً في هذا العصر - عصر الاستعمار والامبرالية ، وحركة التحرر الوطني الفلسطيني خصوصاً .

ان حركة المقاومة ، قفزت عن حقائق التاريخ الفلسطيني المعاصر ، في فهمها وممارساتها لقضايا « الوحدة الوطنية » ، وانساقت وراء ممارسات خاطئة ورجعية « لقضايا الوحدة الوطنية » ، وادت هذه الممارسات الى « وضع الاطارات والقيادات الطبقية الرجعية على رأس حركة المقاومة » وهي ذات الاطارات والقيادات التي قادت حركة التحرر الوطني الفلسطينية والثورة الوطنية الى الفشل على امتداد تاريخ فلسطين الحديث . ففي الوقت الذي يقاتل فيه ابناء الطبقات الثورية من عمال وفلاحين فقراء ومتقفين ثوريين من اجل تحرير الوطن ورفض الاحتلال الصهيوني ، جاءت قيادات حركة المقاومة لتكرس على رأس القيادة السياسية لحركة المقاومة اطارات اقطاعية ورأسمالية متربعة لا علاقة لها بالكافح المسلح على امتداد تاريخ فلسطين الحديث . لقد فهمت حركة المقاومة شعار « الوحدة الوطنية » بشكل معكوس ، وجعلته واقفاً على رأسه بدلاً من الوقوف على رجليه . ومن هنا تشكلت « الوحدة الوطنية » في ظل قيادة العناصر الاقطاعية والصيارة المليونيرية من اصحاب البنوك ، وكبار التجار ، وعთاد الرجعية الفلسطينية بدءاً من المشاركة « بالتجمع الوطني الاردني » الذي احتوى كل رموز الرجعية الفلسطينية والاردنية التي ذاق شعبنا الويلاط على يديها . واتئاه بالمجلس « الوطني » الفلسطيني الذي جمع كل ممثلي الرجعية الفلسطينية وعلى رأسها شلة المليونيرية من اصحاب البنوك وكبار المقاولين التي اشترطت ان تكون على رأس المجلس الوطني ، بينما شكلت حركة المقاومة ذراعها اليمين واليسير (فتح ، والجبهة الشعبية) .

ان المسألة المطروحة ليست في الاخذ بشعار « الوحدة الوطنية » او رفضه . ولكن المسألة هي في وضع هذه الموضوعة في اطارها الصحيح ، وطنياً وسياسياً .

ان المحاكمة النقدية لتجربة الحركة الوطنية الفلسطينية والثورات والاتفاقات الشعبية الفلسطينية ، تكشف بوضوح عن القوانين الاساسية « الطبقية والايديولوجية والسياسية » التي قادت الحركة الوطنية الى الفشل على امتداد هذا القرن كما تكشف عن القوانين الاساسية التي تقود الحركة الوطنية الى امكانات حل معضلات التحرر الوطني الفلسطيني وتحرير الوطن ، وهنا تتضح مسألة العلاقة الطبيعية السياسية بين كافة الطبقات في مرحلة التحرر الوطني .

ان تجارب الشعوب المناضلة ضد الاستعمار والأنظمة الرجعية المتحالفة معه كفيلة في توضيح القوانين الطبقية والايديولوجية والسياسية لعملية التحرر الوطني والثورة الوطنية الديمocrاطية في البلدان المختلفة والصغرى الضعيفة . وهذه القوانين عامة تنطبق على كل حركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ومنها بلادنا الفلسطينية ، والعربية . ومع ذلك فتاریخ الحركة الوطنية الفلسطينية وحده ، كفيل بالكشف عن هذه القوانين وبمعزل عن الاطلال على قوانین التحرر الوطني في البلدان المختلفة .

« بالتحليل الملموس للواقع الملمس » في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية ، يتضح افلات وعجز الطبقات الاقطاعية والبورجوازية الكبيرة عن قيادة حركة التحرر الوطني ، وحل معضلاتها ، هذه الطبقات التي عادت حركة المقاومة بعد هزيمة حزيران لتبعثها من قبورها وتلبسها ثوبا وطنيا ليس ثوبها الحقيقي . وليس التحليل الملمس للواقع بحاجة الى تحليل كل تاريخ فلسطين الحديث لتتضح عملية الفرز بين الطبقات الوطنية المناضلة والمقاتلة وبين الطبقات الرجعية المتخاذلة والمتحالفة مع الاستعمار والرجعية العربية ضد حركة التحرر الوطني والثورات الفلسطينية . فالنماذج البارزة كافية لاعطاء الاجابات الحسية على هذه المسألة . ولعل من ابرز النماذج ثورة سنة ١٩٣٦ ، فقد اندلعت الثورة

بمبادرة ذاتية منذ عام ٣٥ ، من عناصر كادحة وفقيرة « ومن ابرزها رجل دين فقير هو الشيخ عزالدين القسام الذي رفضت الاقطاعية الدينية – الحاج امين الحسيني – تعينه خطيبا في احد المساجد بعد ان علمت بلون نزعاته الوطنية » واستجواب لها الفلاحون والقراء في الريف وعمال المدن، ومنذ اللحظة الاولى لاندلاع الثورة ، رفضت القيادات الاقطاعية الدينية « الحاج امين الحسيني » والبورجوازية الكبيرة (احزاب العائلات البورجوازية كحزب الدفاع ، حزب الاستقلال ٠٠٠ الخ) الاستجابة لنداء الثورة . ولم تكتف بذلك بل رفضتها وطالبت باعتماد الوسائل السلمية لاتزان الحقوق الوطنية « كالذكرات ، والظاهرات ، والمباحثات ٠٠ » وعندما ثبتت الثورة المسلحة اقدامها فرضت بالقوة على الاحزاب الاقطاعية والبورجوازية ان تجتمع وتعلن تأييدها للثورة . وهنا وجدت هذه القيادات الرجعية ، المتخاذلة والمتهدنة مع الاستعمار بحكم كونها ترفض العنف المسلح ، وجدت نفسها غير قادرة على اجهاض الثورة من الخارج فاعتمدت خط اجهاضها من الداخل وكان لها ما ارادت وبعد ثلاث سنوات من الثورة المتسللة تمكنت هذه القيادات من محاصرة الثورة واجهاضها بقرار ونداء موجه من الملوك والرؤساء العرب بانهاء الثورة ، وتولى الحاج امين الحسيني امر توجيهه الى الشوار وتنفيذها مع وعد بالدخول في مفاوضات مع « الحليف » بريطانيا لستفهم حق شعب فلسطين في تقرير مصيره ونيل استقلاله .

وقد وقفت هذه القيادات الاقطاعية والبورجوازية ذاتها على رأس الحركة الوطنية الى ان اوصلتها الى نكبة ٤٨ ، والحركة الوطنية مضروبة وممزقة وغير مؤهلة للقيام بأي دور وطني فعال ، فاستسلمت للأنظمة العربية الاقطاعية ٠٠ البورجوازية المتخاذلة مع الاستعمار لتحصد النكبة وقيام اسرائيل .

وبعد نكبة فلسطين وعلى امتداد العشرين عاما حتى حزيران ٦٧ ، اعلنت

هذه القيادات انجازها لصالحها الطبقية والسياسية وانضوت تحت جناح الانظمة العربية الرجعية المسئولة عن نكبة ٤٨ . وذاق الشعب الفلسطيني على ايدي هذه القوى الطبقية الرجعية الويلات ممثلة بمشاركتها الفعالة في عمليات القمع لحركة التحرر الوطني الفلسطينية وفي تضليل الجماهير الفلسطينية بانتظار معجزات لا وجود لها في وجه الاستعمار والامبرالية وعصر العلم والتكنولوجيا .

ان هذه اللمحـة الخاطـفة تكشف بوضـوح عـجز وخيـانـة الـاقـطـاعـيـة والـبـورـجـواـزـيـة الـكـبـيرـة - مـمـثـلـة بـرمـوزـها البـشـرـيـة لـحـرـكـة التـحرـر الـوطـنـي الـفـلـسـطـينـيـة ، وـتـكـشـفـ بـالـمـقـابـلـ قـانـونـا اـسـاسـيـا منـ قـوـانـينـ حـرـكـة التـحرـر الـوطـنـي وـمـؤـدـاهـ انـ الطـبـقـاتـ الـمـعـادـيـةـ لـلـاـسـتـعـمـارـ وـالـصـهـيـونـيـةـ وـالـمـؤـهـلـةـ لـقـيـادـةـ عـلـيـةـ التـحرـرـ الـوطـنـيـ وـحـمـلـ السـلـاحـ فـيـ مرـحـلـةـ ماـ بـعـدـ حـزـيرـانـ ٦٧ـ ،ـ هـيـ الطـبـقـاتـ ذـاتـهاـ التـيـ قـاتـلتـ وـحـمـلـ السـلـاحـ ضـدـ الـاـسـتـعـمـارـ الـبـرـيـطـانـيـ ،ـ وـمـؤـامـراتـ تـهـويـدـ فـلـسـطـينـ ،ـ هـيـ هـذـهـ الطـبـقـاتـ الثـوـرـيـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ الـفـلـسـطـينـيـ وـالـتـيـ لـنـ تـخـسـرـ شـيـئـاـ مـنـ حـمـلـ السـلـاحـ وـالـقـتـالـ حـتـىـ المـوـتـ ٠٠٠ـ بـلـ سـتـكـسبـ كـلـ شـيـءـ ٠٠ـ الـوـطـنـ وـالـأـرـضـ .ـ وـهـذـاـ مـاـ تـأـكـدـ بـعـدـ حـزـيرـانـ ،ـ فـالـذـينـ حـمـلـوـ السـلـاحـ هـمـ مـنـ اـبـنـاءـ الـعـمـالـ وـالـفـلـاحـينـ الـاجـراءـ وـالـفـقـراءـ يـينـماـ اـخـتـفـيـ اـبـنـاءـ الـاـقـطـاعـيـينـ وـالـفـلـاحـينـ الـاـغـنـيـاءـ وـالـرـاسـمـالـيـينـ مـنـ عـلـىـ مـسـرـحـ الـقـتـالـ الـسـلـاحـ .ـ وـمـعـ كـلـ تـجـربـةـ حـرـكـةـ الـوـطـنـيـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ وـدـرـوـسـهـاـ الـاـسـاسـيـةـ فـقـدـ تـمـكـنـ الـيـمـينـ الـرـجـعـيـ الـفـلـسـطـينـيـ اـنـ يـنـفـذـ اـلـىـ قـيـادـةـ حـرـكـةـ الـقاـوـمـةـ بـلـ وـيـصـبـحـ رـأـسـهـاـ السـيـاسـيـ طـيـلةـ الخـمـسـةـ عـشـرـ شـهـراـ التـالـيـةـ عـلـىـ ٥ـ حـزـيرـانـ تـحـتـ شـعـارـ «ـ الـوـحدـةـ الـو~طنـيـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ »ـ وـبـأـنـ «ـ مـسـأـلـةـ التـحرـيرـ تـهـمـ الـجـمـيعـ »ـ ،ـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ تـشـبـتـ حـقـائـقـ التـارـيـخـ الـلـمـوـسـةـ كـذـبـ هـذـهـ الـادـعـاءـاتـ قـبـلـ نـكـبةـ ٤٨ـ وـبـعـدـ نـكـبةـ ٤٨ـ .ـ

انـ الـوـحدـةـ الـو~طنـيـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ ضـرـورـةـ وـطـنـيـةـ سـيـاسـيـةـ وـلـكـنـ اـيـةـ

وحدة وطنية ؟ انها الوحدة الوطنية التي تحقق انجازات تحريرية وتقود حركة المقاومة على طريق النصر بتبعة الجماهير العربية وتسللها واستنهاض هممها الوطنية الجذرية والجماعية على طريق حركة مقاومة طويلة الامد تعتمد على العنف في مواجهة عدو يعتمد استراتيجية الضرب بسرعة وتحقيق الانتصار بسرعة *

وهذه الوحدة هي وحدة جميع الطبقات والقوى السياسية في ظل قيادة الطبقات الوطنية الثورية التي حملت السلاح على امتداد تاريخ فلسطين الحديث ، وحمل ابناؤها السلاح بعد حزيران ٦٧ ان تاريخ شعب فلسطين الحديث، وتاريخ حروب التحرير الشعبية في جميع البلدان المتخلفة، ثبت ان طبقة العمال وال فلاحين الفقراء هي الطبقة المستعدة لحمل السلاح والقتال في حرب طويلة الامد ، تعتمد على الذات لدحر أعداء التحرر الوطني من أمبراليين وعملاء *

ان الوحدة الوطنية الفلسطينية المطلوبة هي وحدة بين القوى « المقاتلة الثورية » وفي ظل قيادتها تنتظم كافة القوى الطبقية والسياسية في جبهة تحرير وطنية عريضة يلتزم كافة اطرافها ببرنامج عمل وطني ، سياسي وعسكري شعبي لحل معضلات التحرر الوطني والثورة الوطنية الديمقراطية *

من هنا فان الجبهة الشعبية تقف علينا لتدین شعار « الوحدة الوطنية » بالمضامين التي طرح بها وبالممارسات التي جرت منذ حزيران ٦٧ حتى الان *

وهي بهذا تدين وتنقد علنا ، وامام الجماهير ممارستها السابقة بدءا من المشاركة بالتجمع « الوطني » الاردني واتهاء بمشاركتها في المجلس الوطني الفلسطيني *

وتطرح شعار الوحدة الوطنية في افقه الصحيح ، ليقف على رجليه : وحدة طليعتها وقيادتها القوى المقاتلة « الثورية » في ظل برنامج عمل وطني

جذري ، لجبهة تحرير وطنية تسع لكافة القوى الطبقية والسياسية المعادية للصهيونية والامبرالية العالمية عامة والامريكية خاصة ، وكافة القوى العميلة والمتخالفة مع الامبرالية .

حركة المقاومة الفلسطينية في المرحلة الراهنة مقدمات ونتائج

ان طبيعة ممارسات حركة المقاومة (فلسطينيا وعربيا) طيلة الفترة التالية على هزيمة حزيران ، اتّهت بحركة المقاومة الى تائج سياسية تشكل في مجموعها ردة الى الوراء على دروس ٥ حزيران الايديولوجية والطبقية والسياسية . وتشكل هذه التائج ردة الى الوراء ايضا على تجربة دروس حركة التحرر الوطني والاتفاقات الشعبية الفلسطينية في تاريخها الحديث ، ايديولوجيا وطبقيا وسياسيا .

لقد اتّهت حركة المقاومة الى التائج الاساسية التالية :

١ - في النظرية والممارسة وقعت كافة فصائل المقاومة (ومن ضمنها الجبهة الشعبية) اسيرة ايديولوجية اليمين الرجعي الفلسطيني والعربي ومن هنا فقد اسهمت اسهاما فعالة ، في طعن التناقضات ، الطبقية والايديولوجية والسياسية ، الفلسطينية والערבوية ، التي قادت شعب فلسطين وشعوب الامة العربية الى الهزيمة على يد الانظمة الحاكمة والمحكمة في المنطقة والتي وضعت الجماهير والطبقات الاكثر ثورية وجذرية في المجتمع بعيدا عن المسؤولية او حتى المشاركة فيها ، وابتلاع هذه القوى الثورية في مقاعد المتفرجين على المعركة بين الجيوش قبل الهزيمة وبعدها .

ان حركة المقاومة بحكم سقوطها بيد ايديولوجية اليمين الرجعي ، الواقف وراء ممارسات يومية (فكرية وسياسية) خاطئة بل ومتناقضة مع دروس تجربة حزيران ٦٧ ، ونكبة ٤٨ ، وتجربة ثورة ٣٦ . وبدلًا من ان تحاكم وتنتقد علينا العوامل والمقدّمات الاساسية لنكبة ٤٨ ، وهزيمة ٦٧

حتى تتلمس الجماهير الفلسطينية والعربيّة طريقها الجذري لفتح جبهة عريضة مع الامبراليّة وأسرائيل ، وكل القوى العربيّة المتحالفة مع الاستعمار ، والمضادة لحركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي . بدلاً عن هذه السياسة الوطنيّة التي تفترضها دروس الهزيمة ، غرقت في سلسلة شعارات ديماغوجية تستتر وتسلح بها قوى اليسين الرجعي وانظمة الهزيمة في المنطقة كشعار (عدم التدخل بالاوضاع العربيّة) (الوحدة الوطنيّة الفلسطينيّة) (لا يسین ولا يسار في مرحلة التحرر الوطني) لتمارس هذه الشعارات بالسياسات اليوميّة لحركة المقاومة ، وفق مضمون في صالح قوى وانظمة الهزيمة ، لا في صالح قوى التحرر والخلاص الوطني الفلسطيني والعربي ، ويومياً بـالتـيـجـةـ المـلـمـوـسـةـ فـشـلـتـ حـرـكـةـ المـقاـوـمـةـ فـشـلـاـ مـطـلقـاـ في تـعـرـيـةـ وـمـحاـكـةـ وـكـشـفـ عـوـاـمـلـ وـمـقـدـمـاتـ نـكـبـةـ ٦٧ـ ،ـ فـكـرـيـاـ وـطـبـقـيـاـ وـسـيـاسـيـاـ وـسـاـهـسـتـ فـيـ طـمـسـ التـنـاقـضـاتـ القـائـمـةـ وـالـتيـ أـدـتـ إـلـىـ هـزـيـمـةـ حـزـيرـانـ ،ـ لـيـكـونـ الـرـابـعـ اـنـظـمـةـ الهـزـيـمـةـ ،ـ وـالـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ المـتـحـالـفـةـ معـ اـسـتـعـمـارـ خـدـ تـحـرـرـ وـتـقـدـمـ شـعـوبـهاـ ،ـ وـلـيـكـونـ الـخـاسـرـ يـوـمـيـاـ وـفـيـ التـيـجـةـ قـوـىـ التـحـرـرـ الـوطـنـيـ الـفـلـسـطـيـنـيـ وـالـعـرـبـيـةـ .

٢ - وقد تحولت حركة المقاومة بحكم ممارستها الجارية الى ورقة تكتيكية ضاغطة بيد الاوضاع العربيّة الحاكمة ، ورقة تكتيكية على جماهير الاقطاع العربيّة لوضعها من جديد في مقاعد المترفين والمنتظري الفرج من بعيد ، كل هذا باسم حركة المقاومة الفلسطينيّة التي تقاتل على « أرض المعركة » والذي علينا - أي على الانظمة العربيّة انندعمها بالمال والسلاح . هذا البديل عن تسليح الشعب وتنظيمه في كتائب المليشيا الشعبية وتأهيله أيديولوجياً وسياسياً واقتصادياً لمعركة صدام عريضة مع « إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل » على امتداد الأرض الفلسطينيّة والعربيّة لشن حرب تحرير شعبية ، طويلة الأمد ، معتمدة على النفس في مقابل استراتيجية العدو القائمة على الحرب الخاطفة والاتصار - الخاطف .

هذا اولاً ، وورقة تكتيكية ضاغطة ثانياً على الامبراليين واسرائيل في سبيل الوصول الى «تسوية سياسية» يقل فيها حجم التنازلات التي تطلبها الامبرالية واسرائيل ثمناً للانسحاب من الارض الفلسطينية والعربية المحتلة بعد ٥ حزيران ٦٧ وطبقاً لقرار مجلس الامن التصوّي الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ٦٧

٣ - في ظل هذه السياسات الخاطئة ، والشعارات الديماغوجية لحركة المقاومة ، بقيت الجماهير الفلسطينية والعربية عزلاً من الاسلحة الایديولوجية السياسية والمادية لحماية حركة المقاومة وتطویرها في مواجهة احتمالات «التسوية السياسية» والتي تشكل مسألة «تصفيّة» حركة المقاومة جزءاً لا يتجزأ من أية تسوية سياسية مطروحة .

ان حركة المقاومة بالتزامها الصمت تجاه دروس ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ، وهروبها من الوقفة النقدية الوطنية المطلوبة تجاه الظروف الذاتية ، والموضوعية للأوضاع الفلسطينية والعربية التي اعطت الهزيمة ، ان هذه المواقف جردت الجماهير من الاسلحة الفكرية والسياسية التي تناضل بها لحماية حركة المقاومة ودفع البلاد على طريق حرب التحرير الشعبية ، الطويلة الامد ، المعتمدة على طول النفس . كما ان حركة المقاومة بالتزامها الصمت وعدم طرحها برنامج حرب التحرير الشعبية على الجماهير والذي يبدأ برفعوعي السياسي العلمي (لأسباب الهزيمة والرد الوطني عليها) ويصر على ضرورة تسلیح الشعب وتدریبه وتنظيمه لمتابعة القتال الطويل النفس مع «اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل» ، ساهمت بافساح المجال امام الشعارات الديماغوجية .

وهكذا ، وبحكم سياسات حركة المقاومة الخاطئة ، لن تجد عند طرح احتمالات «التسوية السياسية» الا التعاطف الجماهيري العائم والمسطح ، الضعيف الفاعليّة والثقل ، لانه غير مسلح بوعي ایديولوجي

وسياسي وطني ، يضع أصابعه على عوامل وقوانين المزيمة ، ولأنه غير مسلح بالأسلحة المادية التي تدافع الجماهير بها عن الأرض وحركة المقاومة .

ان هذه النتائج التي اتته إليها حركة المقاومة ليست معزولة عن مقدماتها ، وكما ان هزيمة حزيران لم تأت بالصدفة فكذلك ممارسات حركة المقاومة لم تكن بالصدفة بل هي وليدة « أزمة التكوين الايديولوجي والطبيقي والسياسي لكافة فصائل حركة المقاومة » . ان النتائج - آية نتائج - لا يمكن فصلها عن اسبابها ، والنتائج المطروحة التي اتته إليها حركة المقاومة لها مقدماتها وعواملها الاساسية وهي التي تقدم الاجابة الملمسة على هذه النتائج الملمسة .

نظرة مكثفة على « أزمة حركة المقاومة الراهنة »

ان حركة التحرر الوطني الفلسطيني (بكافة فصائلها) جزء من حركة التحرر الوطني العربية ، بحكم تكوينها الذاتي (الايديولوجي والطبيقي والسياسي) وبحكم الظروف الموضوعية التي تجد تعبيرها في العلاقة الجدلية اليومية بين معضلات التحرر الوطني ومهام الثورة الديمقراطية - فلسطينيا وعربيا - .

وازمة حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية هي بالتحديد ازمة الطبقة البورجوازية الصغيرة التي تحمل مركز القيادة فيها منذ اعقاب الحرب العالمية الثانية حيث تلمست هذه الطبقة - بحكم ثقافتها ومصالحها المعادية للإقليمية والاستعمار - فشل الاقطاع والبورجوازية الكبيرة في حل معضلات التحرر الوطني وتحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي وارتماء الانظمة الاقطاعية - البورجوازية الكبيرة في المنطة في احضان الاستعمار والامبرialisية . ثم جاءت نكبة ٤٨ لتقدم الادلة الملمسة الصارمة على خيانة الاقطاعية والبورجوازية الكبيرة (انظمة واحزابا) لقضايا الوطن وعجزها المطلق عن حماية البلاد بحكم طبيعتها الطبقية والايديولوجية والسياسية

وارتباطها العضوي بالسوق الرأسمالية العالمية والاستعمار القديم والجديد . ومنذ النكبة أخذ دور ومنهج البورجوازية الصغيرة بالتعاظم في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية ، وتقدمت البورجوازية الصغيرة بافقها النطقي والإيديولوجي لبرنامج حل معضلات التحرر الوطني كخطوة على طريق تعبئة الطاقات المادية والبشرية لتحرير فلسطين ، وقد ترك البرنامج الأساسي على ضرورات اسقاط تحالف الاقطاع ورأس المال والاستعمار (أي معسكر الثورة المضادة) واقامة تحالف البورجوازية الصغيرة والعمال وال فلاحين الفقراء (قوى الشعب العاملة على حد تعبير الميثاق المصري) بأعتبار هذه المسألة المركزية هي نقطة البدء في محاربة الاستعمار الاقتصادي والعسكري والسياسي وفي فتح الطريق لبناء اقتصاد وطني متتحرر بالتصنيع والاصلاح الزراعي كقاعدة مادية تستند اليها جيوش وطنية تحمي البلاد وتخوض معركة تحرير فلسطين .

وتمكنـت البورجوازية الصغيرة على امتداد عشرين عاماً من قيادة حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية ضمن برنامجها النطقي ، والإيديولوجي السياسي حيث تحتل مركز القيادة وتقف على قمة التحولات الجارية في المنطقة (الرسمية والشعبية) .

وقد جاءت هزيمة حزيران لتضع برنامج البورجوازية الصغيرة موضع الاختبار وتضع قيادة البورجوازية الصغيرة موضع الاختبارات الصعبة في اعطاء الردود على الهزيمة .

وكما اتفـحـ في سياق التقرير ، فقد جاءت الهزيمة لتشـتـ بالملموس فـشـلـ بـرـنـامـجـ البـورـجـواـزـيـةـ الصـغـيـرـةـ فـيـ مـجاـبـهـةـ الـهـجـمـةـ الـامـبـرـيـالـيـةـ الصـهـيـونـيـةـ ،ـ وـفـيـ حلـ مـعـضـلـاتـ التـحـرـرـ الوـطـنـيـ فـيـ بلدـ مـتـخـلـفـ فـيـ هـذـاـ العـصـرـ -ـ عـصـرـ الـاسـتـعـمـارـ وـالـامـبـرـيـالـيـةـ -ـ .

وأمام الاختبارات الصعبة بين اختيار الطريق الفيتوري والكوني

لماجبيه تنتائج حرب حزيران بحرب شعبيه تمتزج فيها مهام الطوابير
النظامية بحرب العصابات الشعبيه ضمن القانون العام لحروب التحرير
الشعبيه في مراحله الثلاث ٠٠٠ الدفاع ٠٠٠ التعادل ٠٠٠ الهجوم لاحراز
النصر عبر حرب طويله الامد تعتمد على النفس ، قاسية ومضنيه ، وعالية
التضحيات ٠ على امتداد الارض الفلسطينيه والعربيه حيث موقع ومصالح
الامبراليه والصهيونيه ٠

او الاختيار الآخر باتهاج طريق التراجع المتصل أمام قوى الثورة المضادة ،
والقبول بقرار مجلس الامن التصفوي ٠ وقد اختارت البورجوازية الصغيرة
الاختيار الذي يتافق مع مصالحها وأمتيازاتها الطبقية والإيديولوجية
والمسياسيه ، لأن الطريق الفيتنامي له ثنه الباهظ — مجموع امتيازاتها
الطبقية والمسياسيه ٠ وبالطبع فقد باركت أنظمة نكبة ٤٨ ، أنظمة الاقطاع
والبورجوازية الكبيرة هذا الاختيار واندفعت على طريقه ٠٠٠ واذا اتخد
بعضها مواقف المزايدة الديماغوجية فحماية للمصالح الاستعماريه —
البتروليه خاصه — في بلده وهو ما يكفي لفضح زيف هذه الديماغوجية
القدرة ٠

وحركة التحرر الوطني الفلسطينيه (بكافة فصائلها وفي اطاراتها
البشرية الاساسية) هي من ذات التكوين الإيديولوجي والطبقى والمسياسي
لحركة التحرر الوطني العربيه التي تقودها البورجوازية الصغيره ٠ وهي
في الوقت ذاته تمثل حلقة من أضعف حلقات حركة التحرر الوطني في
المنطقة لفعل العديد من الخصائص الذاتيه والموضوعيه وعلى رأسها
ملابسات القضية الفلسطينية والتجمعات البشرية الواسعة غير الاتجاهيه في
صفوف شعب فلسطين المترشد — وليس هنا مجال البحث في هذه
الخصائص وهذا ما سمح للبورجوازية الكبيرة الفلسطينيه وبعض العناصر
الاقطاعيه أن تبقى متمتعة بأوضاع قياديه في الحركة الوطنية رغم انها قد

حكمت على نفسها قبل ٤٨ وبعد ٤٨ بحكم أوضاعها ومصالحها وارتباطاتها الطبقية والسياسية بالفشل والعجز الكامل عن حماية الوطن وقيادة حركة الكفاح الوطني المسلح وغير المسلح .

ومن هنا نلمس ظاهرة اساسية في حركة التحرر الفلسطينية ففي الوقت الذي تمكنت البورجوازية الصغيرة القائدة لحركة التحرر العربية من تصفية قوى الانقطاع والبورجوازية الكبيرة عن آية موقع قيادية في الحركة الوطنية وتعرية تحالفات وانحيازات هذه القوى للاستعمار والامبرالية . فقد فشلت البورجوازية الصغيرة الفلسطينية التي أخذت تلعب دورا بارزا في قيادة الحركة الوطنية بعد ٤٨ ، فشلت في تعرية وازاحة هذه البورجوازية الكبيرة العاجزة عن ممارسة أي دور وطني حقيقي وبقي لها موطن ، قدم توظفه باستمرار بالاستيلاء على قيادة حركة التحرير الوطني أو تطوييعها لآفاقها ومصالحها الايديولوجية والسياسية الطبقية . لهذا كله – وعلى امتداد الفترة التالية على حزيران ٦٧ فقد تمكّن اليمين الرجعي الفلسطيني مدعوما من اليمين الرجعي العربي أن يتمدد على جبهة حركة المقاومة في ظل شعارات ديماغوجية براقة ليقفز على رأس حركة المقاومة ويقودها ضمن آفاقه الفكرية والسياسية التي تخدم في التحليل الأخير مصالحه ومصالح الرجعية العربية وتطمس معالم طريق الخلاص الوطني الفلسطيني والعربي من الاحتلال الامبرالي – الاسرائيلي . وهذه السياسات ذاتها لا تخدم في التحليل الأخير والنتيجة حركة المقاومة بل تحولها الى مجرد ورقة تكتيكية ضاغطة على الجماهير العربية من جهة لکبح اندفاعتها الوطنية الثورية وعلى معسكر الامبرالية – الصهيونية من جهة أخرى لتقليل حجم التنازلات وصولا الى تسوية قرار مجلس الامن التصفوي والذي يتهدد بحمل القضية الفلسطينية بالتصفية . ان الاطارات البورجوازية الصغيرة التي تقود فصائل حركة المقاومة ، بحكم مواقفها

الايديولوجية والسياسية المتذبذبة والمتربدة ، وبحكم بعدها عن الرؤيا السياسية الوطنية الجذرية للواقع والاحاديث وبحكم سيادة ايديولوجية اليمين الرجعي في قطاع هام منها .. فشلت من اتشال نفسها ومعها حركة المقاومة من بحر الممارسات الخاطئة التي قادت اليها حركة المقاومة .

وبرغم صور الكفاح الرائعة ، وارتفاع الروح المعنوية لدى ابناء فلسطين والامة العربية فان قيادات حركة المقاومة البورجوازية الصغيرة والكبيرة قد وضعت حركة المقاومة في مأزق تاريخي صارم حولها الى ورقة تكتيكية ضاغطة تنتظر مصيرها كجزء لا يتجزأ من التسوية السياسية المنتظرة !

طريق الخلاص الوطني

ان حركة الكفاح المسلح ستفرز بالضرورة عملية جدل ايديولوجية وسياسية تتكلم بصوت مسموع في صفوف حركة المقاومة وخارجها ، تطرح من خلالها العناصر الاكثر ثورية وتقديما ضرورات تجاوز المرحلة الخطيرة الراهنة ، بالاطلال على حركة مقاومة جذرية نامية ، تعامل مع الجماهير بصرامة ومسؤولية بعيدا عن وسائل التهريج والديناغوجية . حركة مقاومة تضع تجربة حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية (مثلا ثورة ٣٦ نكبة ٤٨ ، هزيمة ٦٧) موضع المحاكمة النقدية للكشف عن قوانين الفشل الاساسية وطرح قوانين النصر الاساسية ، وطرح برامج للخلاص الوطني يرفض البرامج المطروحة في المنطقة العربية والتي عادت بما الى برامج قبل ٥ حزيران .. « من جديد الرهان على الجيوش النظامية ، الحرب النظامية الخاطفة ، اقتصاد استهلاكي او اقتصادي مرتبط بالاقتصاد الرأسمالي تجميد المعركة مع « من هم وراء اسرائيل » وحصر المعركة على حدود الارض المحتلة بعد ٥ حزيران .. » الاخذ بقرار مجلس الامن التأمري كنتيجة منطقية لهذه البرامج التي سبق لها وان اعطت هزيمة حزيران .

ان تجربة حركة التحرر الوطني في بلادنا (فلسطين والبلاد العربية) وتجربة حركات التحرر الوطني في البلدان المتخلفة (آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية) ثبتت بالوقائع المنسوبة ان طريق الخلاص الوطني وتحرير البلاد ، وحل معضلات التحرر الوطني يرتبط ويبدأ بضرورةات التسلح « بالأسلحة الشورية » القادرة في البلدان المتخلفة على الحق المزيم بالبلدان الاستعمارية المتقدمة في آلية الحرب والتكتنلوجيا والفن العسكري ٠

ان هذه التجارب تعلمنا - وفي مقدمتها تجربة خمسين عاما من الفشل لحركة التحرر الوطني الفلسطيني ، وتجربة فيتنام وكوبا الناجحة - ان طريق الخلاص الوطني يبدأ ويرتبط :

١ - بأيديولوجية ثورية معادية للاستعمار والصهيونية والرجعية والتخلف ، ايديولوجية ثورية علمية (ايديولوجية البروليتاريا) ٠٠٠ تسلح بها الجماهير وتعتمد على أساس الطبقات الاكثر ثورية وجذرية في المجتمع ، الطبقات التي لا مصلحة لها في مهادنة الاستعمار والرجعية والصهيونية ، ولا مصلحة لها في التراجع بخطوات الى الوراء ٠ الطبقات التي كل مصلحتها في النضال الدامي العريض ولن تخسر شيئا بل ستكسب كل شيء : الوطن والارض والاستقلال السياسي والاقتصادي الحقيقي ٠

ان تجربة بلادنا وتجربة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ثبتت فشل وعجز ايديولوجية الاقطاع عن قيادة معركة التحرر الوطني ، وثبتت عجز ايديولوجية البورجوازية الكبيرة ، فهذه الايديولوجية البورجوازية الكبيرة ، تقود بلادها الى الارتماء في احضان الاستعمار والامبرالية ٠

كما ان تجربة بلادنا ، وكل شعوب الارض الفقيرة ثبتت ان ايديولوجية البورجوازية الصغيرة غير قادرة وغير مؤهلة لحل معضلات التحرر الوطني والانحياز الى جبهة الكفاح الطويل الامد ، والمرير ، لدحر

الامبرالية والقوى العميلة المتحالفة معها ٠

ان طريق الخلاص الوطني يبدأ بالتسليح بسلاح الافكار الثورية ، افكار الطبقات الثورية في اي مجتمع ٠ افكار العمال وال فلاحين الفقراء ، الذين يخوض ابناءهم اليوم المقاومة المسلحة على ارض فلسطين ٠

٢ - رفع الوعي السياسي الوطني الجذري لدى الجماهير ، بعيدا عن التهريج والديساغوجية ٠ فشعبنا يقابل عدوا عصريا مدعوما ، ومحضنا من طرف اقوى الدول الامبرالية ، الولايات المتحدة الامريكية ، والوعي السياسي العلمي الذي يعتمد « التحليل الملموس لواقعنا وواقع العدو الملموس » يجب ان يكون القاعدة الاساسية في علاقة حركة المقاومة مع الجماهير ، والشارع ٠ والتوعية السياسية الوطنية تبدأ من الكشف عن عوامل ومقدمات فشل حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية التي تشكل هزيمة ثورة ٣٦ على يد الرجعية الفلسطينية والعربية ، ونكبة ٤٨ ، وهزيمة ٦٧ ، نماذجها البارزة وبالمقابل تطرح برنامج الخلاص الوطني والتحرير ٠٠

٣ - رفض برامج الهزيمة وقرار مجلس الامن السيء الصيت ، والاصرار على طرح برنامج حرب التحرير الشعبية بتسلیح وتنظيم الشعب في كتائب ميليشيا شعبية ، لتكون حرب الشعب كله ، بطوابيره النظامية والشعبية على جبهة عريضة تتناول اسرائيل « ومن هم وراء اسرائيل » (تناول المصالح والواقع الاستعماري + اسرائيل + القوى العربية العميلة والمتحالفة مع الاستعمار والحاامية لمصالحها في بلادنا) ٠

ان الحرب الطويلة الامد المعتمدة على الذات ، المجندة لها كل الطاقات - اقتصاد وحياة حرب - المسلحة بالوعي الايديولوجي والسياسي البروليتاري ، هي طريق الخلاص والنصر الوحيدة للتفوق على التفوق

العلمي والتكنى الاسرائيلي الامبرىالي الذى يعتمد استراتيجية الحرب
القصيرة الامد ، حرب الضربات السريعة وتحقيق النصر السريع .

ان تفتيت قوى الثورة المضادة وتحطيم معنويات قواها ، وتدمير
اقتصادها ، لن يكون الا بحرب طويلة الامد .

٤ - ان الطموح لبرنامج خلاص وطني يرفض التراجع ويندفع على
جبهة عريضة لن يكون الا بتغذية حركة الجدل الجاربة في صفوف حركة
المقاومة وحركة التحرر الوطني العربية لتفرز اطارات طليعية ، مسلحة
بأيديولوجية علمية ثورية ، ايديولوجية بروليتارية ترفض الاستسلام لقرار
مجلس الامن وتدفع الجماهير المنظمة على طريق الحرب الطويلة الامد
المعتمدة على الذات .

وبمعزل عن هذه العملية الجدلية .. ستبقى حركة المقاومة اسيرة
الممارسات الخاطئة الراهنة التي جعلت من حركة المقاومة الباسلة ورقة
تكتيكية ضاغطة بيد الاوضاع العربية الراهنة .

ان طريق الخلاص الوطني يتطلب ارادات ذاتية جباره ، تنبثق من
صفوف حركة المقاومة ، ترفض كل ما هو قائم وتدفع الى الطريق الجديد ،
طريق تحويل حركة المقاومة الى حركة جماهيرية منظمة ، مسلحة باسلحة
ايديولوجية وسياسية ومادية وطنية جذرية في ظل قيادة طلائع القوى
المقاتلة التي تمتلك وعيها ايديولوجيا وسياسيا بروليتاريا معاديا لاسرائيل
والاستعمار وحلفائه على امتداد الارض العربية .

طليعة بروليتارية الانحياز والالتزام تحقق الوحدة الوطنية ، لكافة
الطبقات والقوى السياسية المعادية للثورة المضادة ، والمتزمرة ببرограмج
تسليح الشعب وال الحرب الطويلة الامد في ظل قيادة القوى المقاتلة «الثورية»
في جبهة تحرير وطنية عريضة .

ان روح المقاومة تنتشر بين صفوف شعب فلسطين وهي بحاجة الى

الطليعة التي تقودها على درب الخلاص الوطني ، ومثل هذه الطليعة -
عبر تحليل ونقد تجربة حركة التحرر الوطني الفلسطينية لم تولد بعد ٠٠٠
وعلى العناصر الفتية المسلحة بوعي ايديولوجي علمي في صفوف حركة
المقاومة وفي صفوف شعب فلسطين ان تقود حركة الجدل لافراز مثل هذه
الطليعة التي تقود الشعب بكافة طبقاته وقوى السياسية الوطنية على طريق
النصر ٠٠ طريق الحرب الطويلة الامد ٠

«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»

القصيرة الامد) ، والذي دفع بحركة التحرر الوطني رسمياً وشعبياً ان ترضى بقرار وقف اطلاق النار بعد الهزيمة العسكرية مباشرة .

هذا التكوين لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والمعربية بقي قائماً في كل برنامجه بعد حزيران . هذا البرنامج ذاته باتفاقه الايديولوجي والاقتصادية والعسكرية هو الذي دفع حركة التحرر الوطني على طريق التراجع المتصل لصالح اسرائيل والامبرالية .

هذا الافق البورجوازي الصغير العاجز عن تجنيد الجماهير وتعبئته كافية طاقات البلاد هو نفسه ذات الافق الذي يحكم حركة المقاومة في اوضاعها الراهنة .

وهذا ما يفسر نمو حالة الاعتماد على الحكومات العربية في التمويل المادي والاعلامي والمعنوي . وهذا ما يفسر أيضاً فشل حركة المقاومة في الاطلال على الجماهير العريضة وتنظيمها لتصبح هذه الجماهير هي المعين الذي لا ينضب مادياً وبشرياً لحركة المقاومة . لأن حركة المقاومة باتفاقها البورجوازية الصغير لا تستطيع الاخذ بنظرية الاعتماد على الذات وعلى الجماهير بعيداً عن الحلول السهلة التي تجدها لدى الحكومات العربية .

كل هذا قاد حركة المقاومة لتصبح أشبه بفرق أمامية للجيوش العربية النظامية ويمكن لاي جيش عربي نظامي أن يفرز بعض قطاعاته ل تقوم بنفس الدور الذي تقوم به حركة المقاومة ، التي حضرت كل همومها بالعمليات المسلحة دون أن تقوم بدور التشفيف الجماهيري العريض تشفيناً جذرياً في معاداة الاستعمار والصهيونية ، والأنظمة العربية المرتبطة بالاستعمار والتي شكلت تاريخياً صمامات أمن لاسرائيل ، دون أن تقوم بدور المحاكمة النقدية لكافة الوضع العربي التي أعطت هزيمة حزيران . فقد اغفلت حركة المقاومة بكلفة فسائلها بدءاً من حركة «فتح» وانتهاء بالجبهة الشعبية ، دروس هزيمة حزيران ، مما حصر دور الجماهير في اطار العاطفية

الذي لا يثبت كقوى ضاغطة فعالة عند اقتراب احتمالات التصفية السياسية
للقضية الفلسطينية .

لقد تحولت حركة المقاومة على يد قياداتها من البورجوازية الصغيرة ، والبورجوازية الى اداة بيد اليمين الفلسطيني صاحب العلاقات والمصالح المرتبطة بالحكومات العربية القائمة . ومن هنا أصبح مصير حركة المقاومة في اخر التحليل في قبضة هذه الحكومات عبر الطبيعة الطبقية والايديولوجية والسياسية للقيادات اليمينية . وهنا تحولت حركة المقاومة طيلة الفترة الماضية الى ورقة تكتيكية بيد الحكومات العربية لامتصاص توارات الجماهير في كل قطر عربي واحتلالات ثورة هذه الجماهير ، وبذات الوقت الى ورقة تكتيكية ضاغطة بيد هذه الحكومات على اسرائيل والامبراليية لتقليل حجم التنازلات التي تتطلبها اسرائيل والولايات المتحدة . وعندما تحين لحظة التصفية السياسية لقضية الفلسطينية عبر قرار مجلس الامن ، تصبح حركة المقاومة – حتى ولو أرادت أن تقاوم التصفية – غير مؤهلة لهذه العملية . اذ لن تجد الجماهير المنظمة التي تحميها وتقاتل معها دفاعا عن استمرار المقاومة ورفضا للتصفية السياسية .

ان حركة المقاومة بآفاقها الراهنة ، ممثلة باطاراتها القيادية وممارساتها اليومية البعيدة عن خلق الثقافة الثورية في صفوف الجماهير ، والوعي السياسي الشوري بينها ، قد حكمت على نفسها بأفق مسدود ، ل ان يمكنها طالما بقيت تراوح في هذا الموقع من أن تتشل نفسها من البئر الذي أسقطتها فيه قياداتها بحكم كونها أسيرة للحكومات المحیطة بها ، وبعيدة عن حركة الجماهير الوعائية والمنظمة .

ان حركة المقاومة بآفاقها البورجوازية الصغيرة القائمة ستدفع شمن هذه الممارسات هزيمة جديدة لحركة التحرر الوطني الفلسطينية ، اذ وقعت من جديد في قبضة ذات القوانين التي أعطت هزيمة حزيران .
س : ما هو برأيكم التصور لمنهج حركة المقاومة ؟

— تعيش حركة المقاومة في هذه الفترة في مناخ الصراعات بين النهج البورجوازي الصغير واليسيني الذي لا زال يحكم قبضته عليها وبين نهج معاكس يحاول أن يشق طريقه من بين صفوفها . يخوض حركة واسعة لاحداث عملية فرز واضحة بين خطين متعارضين . الخط الراهن ذو الافق المسدود كما اتضحت بالوقائع طيلة الفترة الماضية ، وبين خط جذري في موقفه من كافة الاضاع التي أعطت هزيمة حزيران . خط جذري يقوم على رفض اغراق حركة المقاومة الذي سارت به القيادات البورجوازية الصغيرة في علاقاتها مع الحكومات العربية ، وشق طريق جديد يعتمد على الذات ، وعلى الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة الدائمة وفي التحرر الوطني الكامل . وهذا الخط يفترض شق عصا الطاعة على الانظمة التي قادت الى الهزيمة ، وعلى قيادات حركة المقاومة البورجوازية الصغيرة ، والبورجوازية التي قادت حركة المقاومة الى تجديد ارتباطها بشكل او باخر بهذه الانظمة المسؤولة عن هزيمة حزيران ، والالتفات الى الجماهير العاملة والفقيرة في الساحة الفلسطينية ، وفي المنطقة العربية .

ومن اوليات هذا الالتفات ، وضع دروس هزيمة حزيران أمام الجماهير ، بمحاكمة وتعرية حركة التحرر الوطني البورجوازية الصغيرة ، وبرامجها المطروحة طيلة العشرين عاما الماضية ، والتي أعطت الهزيمة . وطرح برنامج بروليتاري ، سياسي وعسكري ، يقوم على تسلیح قواعد حركة المقاومة والجماهير بأيديولوجية ثورية ، ايديولوجية بروليتارية ، تقطع كافة العلاقات مع الاستعمار والامبرالية وقوى الثورة المضادة العربية ، بفضح العلاقات العضوية والجدلية بين هذه القوى المضادة للتحرر الوطني الفلسطيني والعربي ، وبوضع برنامج البورجوازية الصغيرة موضع المحاكمة النقدية ، ليتضمن للجماهير أن طريق النصر مرهون برفض هذا البرنامج ، والدفع على طريق الالتزام ببرنامج بروليتاري ، سياسي

واقتصادي ، قادر على تعبئة طاقات البلاد ، المادية والبشرية والثقافية ، لشن حرب تحرير شعبية ، في الساحة الفلسطينية والمنطقة العربية ، وفتح النار على جميع المصالح الاستعمارية في المنطقة ، وتوسيع رقعة المعركة من معركة على الحدود مع اسرائيل ، الى معركة تتناول كافة المصالح الاستعمارية في المنطقة ، ومعها كافةقوى العربية المرتبطة بالاستعمار والامبرialisـة .

ان معركة تحرير فلسطين ، وتصفية اثار عدوان ٥ حزيران لن تحول الى موضوعة ملموسة الا اذا وضع برنامج البروليتاريا الایديولوجي والسياسي والعسكري موضع الترجمة اليومية في هذه المنطقة ، لتحول منطقة الشرق الاوسط الى فيتنام ثانية تصطدم فيها الجماهير ، كل الجماهير ، بقيادة طلائعها البروليتارية بالالتزام والبرامج ، مع المصالح والجيوش الامبرialisـية والأنظمة العربية التي شكلت بحكم ارتباطها بالامبرialisـة صمام أمن لاسرائيل طيلة العشرين عاماً الماضية .

ان في بلادنا اكثـر من سايغون ، وليس فيها حتى الان رائحة هانوي واحدة . وبقاء هذه الحال في المنطقة سيقودنا بالضرورة الى تصفية القضية الفلسطينية . ويبدو ان المنطقة العربية شبه خالية حتى الان من مثل هذه الطلائع البروليتارية الالتزام ، لخوض حركة الصراع والجدل على هذا الطريق . وهنا تقع هذه المهمة المركزية على عاتق الاطارات اليسارية في صفوف حركة المقاومة ، وهذه الاطارات التي أخذت تظهر بعد تجربة العامين الماضيين تحاول ان تشق هذا الطريق الجديد بصعوبة بالغة اذ تجد أمامها عمليات تطويق واسعة من قبل يمين حركة المقاومة ، الذي لا زال له المركز القيادي الاساسي ، ومن قبل الحكومات العربية ، هذه الاطارات التي تطرح برنامجاً جديداً يرتكز على نشر الوعي البروليتاري في صفوف الجماهير ، ووضع دروس هزيمة حزيران أمامها ، رفض البرامج المطروحة من قبل الوضع العربي الراهنـة . ورفع الوعي السياسي الوطني والجذري

بين صفوف الجماهير لتوليد يقظة سياسية مرهفة الحس ، للنضال من أجل احباط مشاريع التصفية وعلى رأسها قرار مجلس الامن والنضال من أجل تعبئة كافة الطاقات الجماهيرية بنشر الميليشيا الشعبية ، والتصدي بقوى الجماهير المسلحة لكافة الواقع والمصالح الاستعمارية ، وللكيان الاسرائيلي في المنطقة .

و الحرب الجماهير المسلحة ستفرض على كافة الاوضاع العربية دخول معركة تحرير شعبية يختلط فيها قتال الطوايير النظامية ، بحرب العصابات ، و الحرب الشوارع . هنا تأخذ بلادنا بالتحول عملياً وموضوعياً إلى فيتنام ثانية تخوض حرباً طويلة الامد بدليلاً عن الحرب القصيرة الامد ، التي تحطّط لها وتعمل بسوجها دائماً اسرائيل .

بهذا تخرج حركة المقاومة ومعها حركة التحرر الوطني العربية من عنق الزجاجة المحشورة فيه إلى الأرض الفسيحة ، أرض الجماهير المسلحة والمقاتلة ، من شارع إلى شارع ، ومن بيت إلى بيت ، فعلاً لا قولاً . وبمعزل عن هذا الأفق ستبقى الاوضاع العربية الراهنة ، ومعها حركة المقاومة أسيرة خط التراجع أمام هجمة حزيران وصولاً إلى تصفية سياسية للقضية الفلسطينية ، وإلى تسوية سياسية في المنطقة لصالح الامبراليّة والثورة المضادة العربية .

هذا هو المنهج العام ، والذي يمكن تلخيصه فلسطينياً بالمهام التالية :

١ - نشر الثقافة البروليتارية في صفوف الجماهير وقواعد حركة المقاومة من خلال المحاكمات الملمسة لكل ما يمس القضية الفلسطينية فلسطينياً (مثلاً : موقف كل طبقة من الطبقات الفلسطينية من التحرر الوطني ومن مسألة التحرير ، موقف وموقع كل فصيل من فصائل حركة المقاومة من مسألة التحرير ومن كافةقوى العربية والدولية ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية . . . الخ) .

وعربياً موقف الانظمة العربية من القضية الفلسطينية سواء الانظمة الاقطاعية البورجوازية المرتبطة بالاستعمار ، او الانظمة الوطنية البورجوازية الصغيرة ، و موقف كل طبقة وكل قوة سياسية من القضية الفلسطينية . مثلاً : برامج هذه الحكومات المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، برامج كل طبقة من الطبقات ، برامج فصائل حركة التحرر الوطني العربية .

٢ - عالمياً ، وضع موقف الجبهة العالمية المعادية لل الاستعمار والامبرialisية موضع المحاكمة النقدية ، وتوضيح أين يقف المعاشر الاشتراكي السوفياتي من مسألة التحرير . أين يقف المعاشر الاشتراكي الصيني . أين يقف اليسار العالمي . والنضال من أجل جبهة عالمية تضم كل القوى المناضلة لوقف هجمات الامبرialisية العالمية على حركة التحرر الوطني . وشن نضال عالمي لدحر الامبرialisية .

وعالمياً أيضاً ، باوقائع الملموسة ، الكشف عن العلاقة الجدلية بين الامبرialisية واسرائيل ، وبين الرجعية العربية والامبرialisية . لتوليد حركة جماهيرية فلسطينية وعربية مناضلة عملياً ضد اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل .

٣ - النضال من أجل نشر الميليشيا الشعبية والتسلیح الجماهيري العريض في الضفة الشرقية ، حتى تسکن كل قوى الشعب من المشاركة في قتال أي احتمالات غزو صهيوني للضفة الشرقية بحجج تصفية حركة المقاومة أو ارغام هذا النظام العربي او ذاك على التسلیح بالتصفیة السياسية . وحتى لا يتكرر بالضفة الشرقية ما حدث بالضفة الغربية في حزيران ٦٧ ، اذ تمكنت قوات الغزو من احتلال الضفة بعد هزيمة الجيش النظامي دون أي مقاومة تذكر من الجماهير العزلاء من السلاح .

٤ - في الاراضي المحتلة : تصعيد كافة أشكال المقاومة المسلحة والسلبية . المقاومة المسلحة بشدید الضربات لقوات الاحتلال وتعويقها

افقيا وعموديا ، لتحول الى ضربات موجعة لاسرائيل . والمقاومة السلبية بالنضال من أجل المقاطعة الاقتصادية لقوات الاحتلال في الضفة الغربية والقطاع . والنضال من أجل تصفية الاجهزة القديمة المتعاملة مع العدو ، لاحباط محاولات اسرائيل فرض هذه القيادات الرجعية على رأس الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة والتفاوض باسمه ، او محاولة هذه الاطارات لعب دور الوسيط بين الاحتلال والشعب المحتل . والنضال من أجل توليد حركة جماهيرية مسلحة ، تفرض مجالس شعبية ثورية تقود حركة النضال ضد الاحتلال وتناضل لانشاء تنظيمات ديمقراطية شعبية قادرة على تسلیح وتعبئة الجماهير لرفض كافة مشاريع التصفية ، وعلى رأسها قرار مجلس الامن ، ومشروع تشكيل دولة فلسطينية مزيفة ، وتحويل المنطقة المحتلة الى أرض ملتهبة ضد الاحتلال بكافة اشكال المقاومة الاقتصادية والسياسية والمسلحة .

٥ - النضال من أجل جبهة وطنية عريضة تضم كافة القوى المقاتلة وكافة القوى الطبقية والسياسية المناضلة ضد الاغتصاب الصهيوني والاستعمار والرجعية في عموم الساحة الفلسطينية ، على أن تخضع هذه الجبهة لقيادة و برنامجه القوى المقاتلة بأفق وطني جذري .
س : ما هو الموقف من الحل السلمي ؟؟

- لا تقل الحل السلمي ، فلنضع التساؤل في صيغته الصحيحة ، ولنقل الموقف من التصفية السياسية . طبعي أن تقول لفظيا برفض التصفية السياسية . والمسألة هنا ليست مسألة لفظية . ان عملية الرفض رهن بطبيعة الافق الايديولوجي السياسي لحركة المقاومة ، وطبيعة القوى الذاتية للمقاومة ، وعلاقتها مع الجماهير الفلسطينية والعربيه، ورهن بطبيعة أوضاع حركة التحرر الوطني العربية ، وكافة القوى المعادية للاستعمار والصهيونية في منطقتنا وفي العالم . اذ أن المسألة المطروحة لا تمس حركة التحرر الوطني الفلسطينية أو العربية وحدها . بل تمس مجموع المعسكر

ال العالمي المعادي للاستعمار والامبرialisية والصهيونية . ومن هنا فقد جاءت هجمة حزيران حلقة في سلسلة الهجمات الامبرialisية على حركة التحرر الوطني في بلدان اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . وبعد الغزو الامبرialisي لفيتنام نظمت الامبرialisية سلسلة هجمات على حركة التحرر الوطني العالمية . انطلاقا من هذا الوضع الفلسطيني والعربي والعالمي تتزايد في الافق احتمالات التصفية السياسية للقضية . وهنا يتوقف على حركة المقاومةأخذ المبادرات لاتهاج خط سياسي وطني لتعبئة الجماهير ضد كافة الحلول التصفوية من اي مصدر جاءت ، لتوليد حركة جماهيرية رافضة وضاغطة بذات الوقت على كافة الاوضاع الفلسطينية والعربية لرفض هذه الحلول . ويرتبط بعملية التعبئة السياسية تعزيز قواها المسلحة وتشكيل الجبهة الوطنية الفلسطينية العريضة ، وكشف التناقض القائم في موقف الحكومات بين دعم فصائل حركة المقاومة والسير في طريق التصفية السياسية ، كخطوة على طريق الاتصال من مواقف الرفض السلبية ، الى المواقف الايجابية ، معتمدة على قتال الجماهير وتجنيدها من أجل حرب تحرير شعبية ، تمثل الرد الحقيقي على التراجعات القائمة منذ هزيمة حزيران ٦٧ حتى الان ، لصالح اسرائيل والامبرialisية والثورة المضادة العربية .

س : ما هو الموقف من المنظمة والمجلس الوطني ؟

— لسنا الان بصدد طرح الظروف العربية والفلسطينية التي أفرزت منظمة التحرير . فمهما كانت هذه الظروف فالمنظمة الان تشكل فصيلا من فصائل حركة المقاومة مثلا بقوات التحرير الشعبية ، وتمتلك طاقات كبيرة ، الا أن هذه الطاقات لم تجند حتى الان ثوريا في خدمة حركة المقاومة بحكم الطبيعة القاصرة عن تجنيد هذه الطاقات . فجيش التحرير مثلا ، بدلا من أن يكون على أرض المعركة لا زال بعيدا عنها ، وموزعا بين مصر وسوريا والعراق ٠٠٠ الخ .

ان تواجد قوى منظمة التحرير بشكل فعال في حركة المقاومة رهن بأحداث تغير اساسي في البنية القيادية للمنظمة ، ودفع الفصائل المقاتلة والتي تمتلك افقا سياسيا ثوريا الى صفوف الامامية بدليلا عن الاطارات المترهلة القائمة .

مع ذلك فالمنظمة يجب أن يكون لها مكان في الجبهة الوطنية المنشودة . فالمنظمة تمثل احدى التعبيرات عن حركة المقاومة وعن التناقضات الطبقية والسياسية القائمة في صفوف الشعب الفلسطيني والذي يمثل هذا الشعب لا المنظمة وحدها ، بل جميع الفصائل المقاتلة ، والقوى السياسية المناضلة .

وانطلاقا من هذه النظرة الملموسة لواقع حركة المقاومة ، فالمنظمة تعتبر طرفا من اطرافها ، وليس أرضا لاحتواء جميع هذه الفصائل . وهذا ما تؤكدده الواقع اليومية في الساحة الفلسطينية ، رغم كل المحاولات الدفطية الزاعمة بأن المنظمة هي الاطار الذي يضم كل فصائل حركة المقاومة .

ان الجبهة الوطنية تضع كل فصيلة في موقعها الصحيح . ومن بينها المنظمة كطرف من اطراف الجبهة الوطنية حيث تشكل هذه الجبهة الاطار العريض الذي تقف عليه جميع الفصائل بحقوق وواجبات متساوية ، ضمن برنامج حد أدنى سياسي وعسكري يتافق عليه الجميع ، مع حق كل فصيل بممارسة استقلاله الايديولوجي السياسي والتنظيمي .

أما موضوع المجلس الوطني فهو استمرار لصيغة ثبت فشلها في محاولة توحيد حركة المقاومة ، واصبح المجلس ميدانا تحاول من خلاله هذه الفصيلة أو تلك أن تحتوي الفصائل الأخرى . وهذا ما حول المجلس في جميع دوراته السابقة ، وما سيحوله في دورته الحالية الى أرض صراع لا أرض لقاء بين هذه الفصائل . صراع على اكثريه المقاعد تمهدا على صراع لاكثرية اللجنة التنفيذية . يسكن هذا الفصيل أو ذاك من توظيف

المنظمة في خدمة آفاقه السياسية والعسكرية بعيداً عن الأفق التي تحكم الفصائل الأخرى .

من هنا فقد رفضنا صيغة المجلس ودعونا إلى صيغة أرقى تمثل أرض لقاء لا أرض صراع بين كافة الفصائل ، صيغة الجبهة الوطنية ، حيث لا صراع فيها ، ولا مقاعد أكثرية وأقلية ، بل تتساوى فيها كافة الفصائل .
ولكن القوى الأخرى لم تستطع استيعاب هذه الصيغة الثورية وأصرت على صيغة المجلس الوطني ، مما دفعنا أمام الحالات هذه القوى إلى طرح صيغة جبهوية لتشكيل المجلس ، أي أن يقوم على علاقات متكافئة بين الفصائل المقاتلة ، على أن يكون تشيل المستقلين (اللامتنسبين تنظيمياً) تمثيلاً رمزاً ، ليأتي تشكيل اللجنة التنفيذية أقرب إلى صيغة الجبهة الوطنية .

وأمام رفض بعض الفصائل لهذه الصيغة أيضاً ضغط الفريق التقدمي للجبهة الشعبية بخط انتزاع قرار جماعي من يسار ويمين الجبهة الشعبية بمقاطعة المجلس .

س : وماذا عن الصراعات داخل الجبهة الشعبية ؟؟

- تعود الصراعات القائمة الان في الجبهة الشعبية إلى الاشهر الاولى من تشكيل الجبهة ، بحكم التناقضات الايديولوجية التي يترتب عليها نهجان في الممارسة السياسية والعسكرية (في صفوف شباب التأثير خاصة) .
وبعد انشقاق جبهة التحرير الفلسطيني التي تعمل الان باسم الجبهة الشعبية أيضاً تفاقمت هذه التناقضات حول قضايا سياسية ، وقضايا تتعلق بالشؤون الداخلية ، السياسية والعسكرية للجبهة . مما دفع يمين الجبهة ، إلى رفض قرارات مؤتمر اب عملياً بعد موافقته عليها لفظياً ، وأخذ منذ اب حتى الان بممارسة سلسلة مواقف داخلية وخارجية متعاكسة مع موضوعات مؤتمر اب ختمها بسلسلة تصرفات فاشية في محاولة لتطويق الفريق التقدمي وشن بعض فعالياته .

وامام هذه التطورات المتلاحقة طرح «الفريق التقديمي» عقد مؤتمر ديمقراطي لحل الازمة القائمة على أن توفر له الضمانات الكافية للالتزام بتنتائجـه . ولكن «الفريق اليميني» رفض توفير هذه الضمانات حتى يتمكن من التحكم بتنتائجـ المؤتمر . وهنا طرح الفريق التقديمي فكرة «طلاق ديمقراطي» تحدد فيه الاغلبية موقفها مع من ، وبالتالي ، من هو حق العمل تحت راية الجبهة ، مع أن الفريق التقديمي يعتبر أن العمل تحت راية الجبهة حق مطلق لا ي فريق مهما كان وضعه اكثريـة أو أقلـية . وهذا أيضا رفض الفريق اليميني موضوعة «الطلاق الديمـقراطي» ، ودفع بالازمة الى ذروتها لحل التناقضـات القائمة بصيغـة انشـقاقـات جـديدة . وبرغم كل ذلك فلا زال الفريق التقديمي يحاول الوصول الى حلول ديمـقراطـية . و اذا بقـي الفريق اليمـيني مـصرـاً على موافقـه عليه ان يتحمل أمام الجـماـهـير الفلسطينية مـسـؤـولـية دفعـ العلاقات الى انشـقـاقـ جـديـد .

الحرية ٢٩-٣

العدد ٤٤٩ - السنة العاشرة

وجهات نظر
جبهة التحرير العربية

البيان السياسي لجبهة التحرير العربية

بيان أصدرته القيادة العامة لجبهة التحرير العربية سنة ١٩٦٩ ، في كراس مستقل ، ولم يشر الكراس الى الشهر الذي صدر فيه ، وان كانت التأثير العربي قد نشرته في عددها الخامس - ٦٩-٨-٢٠ .
«المحرر»

يا جماهير شعبنا العربي ٠٠٠

لقد أيقظت هزيمة الخامس من حزيران امتنا على انها كادت في غمرة الانهيار في معالجة مشاكلها وامراضها الذاتية ، ان تنسى العدو الذي كان في عام ١٩٤٨ ، سبب تبعها الى هذه المشاكل والامراض ٠

وأوجد الخامس من حزيران جوا من الموضوعية والنقد الذاتي ورفع عن الحياة العربية ضغوط الصيغ القديمة من التعصب الفئوي والتزمت الحزبي واحتكار الحقيقة والاستئثار والتنافر بين الانظمة الثورية واسع المجال للمراجعة واعادة النظر في المفاهيم والمؤسسات ٠ وهذا الجو أكثر ما يكون ملائمة لحاجة العمل الفدائي وروحه وطبيعته حيث يتمنى كل استئثار وكل انفراد وكل ضيق وكل تباذ ٠

فأمّا الاستعمار العالمي والصهيونية والرجعية تقف الامة العربية مهددة في وجودها لا تجد طريقة للخلاص الا تضافر القوى الثورية وتجنيد طاقات الامة كاملة في المعركة ٠

ان عوامل انقضيا على الهزيمة قد أكدت حاجة العمل الفدائي الى وثبة جديدة تكمل المسيرة المجيدة التي اختطفها أبطال هذه الامة حين اختاروا طريق الكفاح المسلح وجعل العمل الفدائي أقوى وأمنع في وجه خطر التطويق والمحاصرة الذي تتعرض له الثورة العربية في فلسطين ٠

ان هذا الخطر يتجسد بصورة خاصة في محاولة حصر الثورة في نطاقها القطري وقطع شريان الحياة الذي يصلها بمنابع القوة والقدرة والكفاءة في جماهير الثورة العربية تطلعنا الى اليوم الذي يصبح فيه بالامكان ضرب الثورة في فلسطين ٠

لقد استفادتقوى المعادية المتأمرة من حاجة العمل الفدائي الماسة ، وخصوصا في منطلقه ، الى تأكيد الشخصية الفلسطينية اتزاعا للارادة الشعبية من وصاية الانظمة وابرازا للحق الضائع والشعب المشرد في فلسطين ، كي تظاهرة بموالاة هذه الشخصية والاعتراف بها بل ومساعدتها عمليا على الظهور ، وقصدها اعطاء هذه الشخصية طابعا منعزلا عن الشخصية العربية بل ومتناهرا عنها حيث يمكنها ذلك ٠ وهي تزين للعمل الفدائي امكانية التحول الى نظام اخر بين مجموعة الانظمة العربية تتمثل فيه هذه الشخصية بأكمل صورها ٠

ان هذه القوى تضخم مرحليا من قدرة الشخصية الفلسطينية المنفصلة عن الشخصية العربية على القتال والصمود والتحرير الكامل لتصل في النهاية الى غايتها في دعوة الفلسطينيين الى التخلي عن القتال والصمود والتحرير الكامل بحجج عدم قدرتهم وحدهم على ذلك ٠ وهكذا تكون هذه القوى قد نقلت ابناء فلسطين من الامل الكاذب الى اليأس غير المبرر ٠

وقد استفادتقوى المعادية ايضا من تخلف الحركات العربية الثورية عن تلبية الحاجة للمباشرة الفعلية بالعمل الشعبي المسلح في فلسطين لتصور الثورة العربية بصورة التخلی عن قضية فلسطين ، ولتنقول بأن المرحلة السابقة كانت مفرطة بفلسطين لأنها كانت مرحلة الثورة العربية ٠ بينما الحقيقة هي ان المرحلة السابقة لم تكن مرحلة الثورة العربية بدليل انها لم تكن قد وصلت الى صورتها الصحيحة في حمل الجماهير العربية للسلاح ٠ واذا كان حمل السلاح قد كان واردا جزئيا ومؤقتا بالنسبة

لهذه الثورة ، فانها لم تكن تنظر اليه كقانون دائم للثورة وطابع ملازم لها .

ومنذ أن انطلق العمل الفدائي وهو هدف المحاولة تشتراك فيها جهات عديدة ترمي إلى منع الثورة في فلسطين من الارتباط العلني والصريح والمبدئي بالوحدة العربية .

ان الاعداء يعرفون الخطر على مصالحهم في اعلان وتوكيد مبدأ الارتباط بين تحرير فلسطين والوحدة العربية لأنهم يقدرون حيوية هذا المبدأ وتجابوه مع الواقع العربي ومع استعداد الجماهير العربية في كل قطر . لذلك فهم مستعدون لتقديم التنازلات واحياناً المغوفات من أجل الوقوف في وجه هذا الارتباط .

انهم فعلوا ذلك مع كل ثورة عربية في كل قطر ، وهم اليوم يكررون الشيء نفسه مع ثورة فلسطين .

ان هذه الجهات لا تقتصر على الدول الاستعمارية التي يريدها طرح كل قضية عربية على أنها قضية قطر ، وتصر بنوع خاص على عدم الاعتراف بوجود أي علاقة قضية فلسطين مع الأمة العربية وجودها ووحدتها ونهضتها ، بل تشمل أيضاً معظم الحركات اليسارية التقليدية الغربية غير الشيوعية والأنظمة الرجعية العربية . ولم تنج من أثرها بعض الفئات اليسارية القطرية في الوطن العربي .

فالحركات اليسارية التقليدية كانت تتسبق في تأييد ثورة الجزائر بشرط واحد هو ان تبقى جزائرية ، وبعضها اليوم يشترط الشرط نفسه في تأييد العمل الفدائي . وتفسir هذا الموقف ان الحركات ما تزال تحت تأثير النفوذ الصهيوني داخلها الذي لا يتسامح أبداً في أي مساندة تعطى لعمل عربي ذي طبيعة قومية ، كما أنها غير مقطوعة الصلة تماماً بالمصالح الاستعمارية فهي تستطيع ان تتخذ معارضة لأشكال معينة من الاستعمار ولكنها لا تستطيع المضي الى اخر الطريق في مقاومة كل أشكال

الاستغلال والنفوذ الاستعماريين اللذين تشكل الوحدة العربية قضاءا
م بما عليهم *

وكان هذا دوما منطق الجامعة العربية والأنظمة العربية الرجعية
سواء بالنسبة لقضية فلسطين أو بالنسبة لاي ثورة عربية . وقد تجلى هذا
المنطق وما يزال بالتمسك بمبدأ السيادة داخل كل قطر وبرفض الاعتراف
بعلقة الغزو الصهيوني واقامة دولة اسرائيل وبالاوضاع الداخلية للاقطان
العربية وبارتباطات الانظمة الرجعية مع الاستعمار *

كانت هذه الانظمة ترفض مثلا استخدام سلاح البترول للضغط على
الدول الاستعمارية والغاء المعاهدات والقواعد الاجنبية في بعض الاقطان
العربية كجزء من عملية المواجهة العربية لاسرائيل *

وهكذا تبقى مساهمة الدول العربية في تحرير فلسطين في مستوى
المعونات والهبات والتبرع مما يعني مسخا لحجم المشكلة وتجاهلا لعمقها
وانكارا لواقعها الصارخ غير المجهول بانها غزو صهيوني استعماري .
ان الانظمة العربية كما كانت دائما لا ت يريد ان ترك الثورة العربية في
فلسطين تصل اليها والى اوضاعها الاجتماعية والسياسية وهي لذلك
تستخدم حصر القضية بالفلسطينيين كأسلوب رشوة ترد به عن نفسها
تفاعلات هذه الثورة *

ولا تختلف بعض الانظمة العربية التقديمة وبعض الحركات اليسارية
في الوطن العربي عن الانظمة الرجعية من حيث منطقها في قضية فلسطين
 الا بالكم وبالدرجة وليس بالنوع . وهي تبني يساريتها الزائفة بل تطرفها
 في هذه اليسارية على سكتها المشبوه والمتأمر عن هذا الارتباط العضوي
 بين قضية فلسطين وبين الوحدة ، وتسليمها الواقع التجزئة والعمل القطري
 هو التعبير عن هذا السكوت *

ولقاء الرضى والتقدير والدعایة في الاوساط العربية والدولية
 تطالب هذه الجهات جميعها العمل الفدائي بتجاهل الارتباط العضوي

بين تحرير فلسطين وحركة الثورة العربية والاكتفاء بطرح المسألة على نطاق المعونة والنخوة والنجدة الأخوية .

ان المطلوب تكرار تجربته اليوم قد جربه العرب خلال خمسين عاما ، فمنذ يوم وعد بلفور ، ومنذ الثورات الفلسطينية المتعاقبة ، وحرب عام ١٩٤٨ ، وسلسلة الاحداث التي أوصلت الى قيام دولة اسرائيل ، اتضح عجز الثورات التي بقية محاصرة ومخنوقة .

ان الرد العربي على الغزو الصهيوني الاستعماري الذي يحصل المناعة في وجه تآمر القوى المعادية لفك العمل الفدائي عن الثورة العربية هو في رفع كل مستويات الثورة العربية ونواحيها لتجتمع وتركز وتتلخص في الكفاح الشعبي المسلح صعودا به نحو تحقيق حرب التحرير الشعبية .
ان حرب التحرير الشعبية لا تكون قد انطلقت فعلا واستحقت هذا الاسم الا عندما تأخذ المقاومة العربية حجمها الشعبي الضخم ، واضعة ثقل التفوق العددي عند العرب في وجه التفوق التكنولوجي الاستعماري والصهيوني اخذة صورتها الحقيقة كمد عربي واسع وجارف يصادم مجموعة عنصرية مصطنعة ومجلوبة من اطراف العالم وقواعد استعمارية عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية مزروعة زرعا في الارض العربية ، مستخدمة كل الامكانات والطاقة والوسائل الهائلة التي يمتلكها الشعب العربي كله .

ان مهمة هذه الحرب الشعبية ان تجند الشعب العربي كله عن طوع وحرية وتدخل كل عربي في المعركة جنبا الى جنب مع الجيوش العربية التي هي في تكوينها شعبية وكادحة وفي روحها باسلة مؤمنة . انطلاقا من أن هذه المعركة تحتاج الى اشتراك كل عربي فيها .

ان حرب التحرير العربية وهي تشكل تيار الكفاح المقدس ضد وجود العدو الاستعماري الصهيوني ومصالحه حيث كانت على طول امتداد الوطن العربي تشكل احدى الجبهات العالمية الاساسية في مقارعة الامبرالية وعلى

رأيها الولايات المتحدة الاميركية وتبني الاساس الراسخ لمجتمع انساني تسود فيه الحرية والسلام ويتنفس فيه كل شكل من اشكال الاستغلال . لقد قصرت الحركة العربية الثورية في بناء الثورة لانها لم تعط هذه الثورة صورة الكفاح الشعبي المسلح . وسيبقى الكفاح الشعبي المسلح مقصرا عن الوصول الى مستوى حرب التحرير الشعبية اذا لم يتصل بمبادئ العقيدة العربية الثورية .

ان العمل الفدائي المؤهل لان يمثل وجود الامة العربية الكامل في فلسطين ، هذا الوجود الكامل الذي لا غنى عنه في تحقيق التكافؤ مع القوى الهائلة التي يضعها الاستعمار الصهيوني والرجعية في المعركة ، هو الكفاح الشعبي المسلح المتصرف بصفات القومية والاشراكية والديمقراطية .

ان قومية الكفاح الشعبي المسلح من شأنها ان تؤمن امتداد الوعي الى كل اجزاء الامة بالخطر على وجودها من الغزو الصهيوني والاستعماري والالتزام بالتصدي لهذا الخطر .

ان توجه العرب كوحدة نحو فلسطين يصنع الوحدة وهو يحرر فلسطين . وبقدر ما تعيد الوحدة لفلسطين حريتها فان فلسطين تعيد للعرب وحدتهم . ان فلسطين هي طريق الوحدة والوحدة هي طريق فلسطين وكل محاولة للفصل بين الشعرين وضع الواحد في وجه الآخر هي اضعف لحركة التحرير واساءة اليها مثلما هي اضعف للوحدة واساءة اليها .

وبعد اليوم لن يفهم الشعب العربي وحدة الا اذا كانت متوجهة منذ البدء نحو التحرير ، ولن تقوم وحدة الا على يد الجماهير المتوجهة نحو فلسطين . كما ان الشعب لن يصدق بقدرة جهد على التحرير الا اذا سار اليه بقوة الوجود العربي كله أي بقوة الرابطة القومية المجسدة بأداة قومية وتنظيم يضم مقاتلي الوطن العربي كله .

واشتراكية هذا الكفاح هي وحدها القادرة على توعية جماهير الشعب العربي الكادحة وتبنيها تعبئة ثورية ورفع مستواها وتنظيمها وكفاءاتها عازلة بذلك كل الطبقات والمؤسسات والأنظمة المرتبطة تاريخياً بمصالح الاستعمار ووجوده السياسي والاقتصادي والمتضررة من الأجواء الثورية التي يولدها الكفاح المسلح في فلسطين والمهددة بالتساقط عند أية خطوة تغيرية تفرضها الحاجة إلى رفع مستوى المساندة لهذا الكفاح .
إن هذه الطبقات تحرك ضد الشورة أما بالمجايبة المباشرة أو بالالتصاق بها وتنظيماتها امتصاصاً لجذريتها ومنعاً لامتدادها ، وتعطيلها لسيرتها الطويلة .

والاشتراكية هي الضمان لبقاء القيادة في يد الجماهير الكادحة صاحبة النفس الأطول ، والمصلحة الابقى ، في إصال هذا الكفاح إلى مستوى الحرب الشعبية .

كما أن الصفة الاشتراكية والتقدمية لهذا الكفاح تضعف من فعالية الدعاية الصهيونية والاستعمارية في خداع الشعوب وتصوير إسرائيل كدولة يراد لها أن تكون ملجاً للشعب مضطهد وشعب راق متقدم ، وتكشف الحقيقة العنصرية الاستعمارية لإسرائيل أمام كل ضمير حر في العالم بل ترفع عن اليهود أنفسهم سيطرة الحركة الصهيونية وتظهر لهم حقيقة القضية العربية وعدالتها .

وديمقراطية هذا الكفاح تمكن فيه الصلة بعقل الشعب وروحه وتحميه من أمراض الوصاية والغرور والانفراد . ومن مخاطر الانحراف والتحلل من المبادئ والقيم الثورية ومن التحجر البيروقراطي والتضخم في المؤسسات وتمده بروح من السلامة والصراحة في علاقة القيادات بالقواعد وتخلق لكل فرد مكاناً في المعركة يؤدي واجبه كاملاً ويطلق طاقاته .

إن النبض الثوري الذي تستفه به روح أمتنا منذ الخامس من

حريران اذ يشد الامة الى جرها الكبير في فلسطين ويجعل من المجابهة المسلحة للعدو المحك الصادق لجدية الانسان العربي في ارتباطه بوطنه وفي اخلاصه للقيم والمثل ، لا يمتحنها في قدرتها على الفداء فحسب وانما يمتحنها في ادراكمها لقدرة العلم وضرورته لاي كفاح ثوري ، ويضعها أمام تحدي جعل العلم في خدمة الثورة ورفع الثورة في فكرها وتنظيمها وتخطيطها وأدوات عملها الى المستوى العلمي والفنى والتقنى القادر والنامي باستمرار وبلغة هذا المستوى والتعلل اليه هو امارة أساسية لصدق اي منظمة ثورية مع نفسها و مهمتها .

ان قوة جديدة تدخل اليوم ساحة الفداء باسم جبهة التحرير العربية تشق أمام الثورة درباً جديداً تخوضها تحت راية العقيدة العربية الثورية وتنظيم قومي يضم مقاتلين عرباً من جميع أطراف الوطن العربي عاهدوا امتهن الخالدة على ان يعيدوا اليها فلسطينها ويجعلون تراب الأرض المقدسة بالدم العربي الشائر .

ان جبهة التحرير العربية هي مفتوحة بفكرها وتنظيمها وصيغتها الجبهوية الواسعة لكل فئة وطنية ولكل مناضل يختار طريق الكفاح الشعبي المسلح طريقاً وحيداً للامة لكي تواجه التحدي التاريخي المفروض عليها وترد الغزاة وتحرر الارض والانسان .

جبهة التحرير العربية

تقرير حول اعمال المجلس الوطني السادس

ان هذه الدراسة محاولة جادة لتقدير دورة المجلس الوطني السادس من وجهة نظر جبهة التحرير العربية . وقد نشرتها «التأثير العربي» في عددها السابع بتاريخ ٣ ايلول ١٩٦٩ .
«المحرر»

* لماذا يجب ان نهتم بالمؤتمر الوطني السادس ؟

* كيف تنظر الانظمة العربية الى منظمة التحرير ؟

* ملاحظات اكادتها جلسات المؤتمر الفلسطيني ؟

رغم ان المؤتمر السادس للمجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في اول ايلول ١٩٦٩ قد جاء في ظروف عربية مليئة بالاحداث والتطورات الهامة كثورة ليبية ، ومؤتمر رؤساء دول المواجهة ، فانه بالطبع يحتاج الى ان يأخذ نصيه من الاهتمام لا سيما وان هذا المؤتمر يعبر عن مرحلة معينة من مراحل العمل الفلسطيني كان لها طابعها الخاص لانها نقلت منظمة التحرير الى ايدي المنظمات الفدائية وسط تخوف الجماهير العربية وحذرها من ان تتبع رسمية المنظمة ثورية المقاتلين .

فذاكرة الجماهير لا تنسى ان منظمة التحرير الفلسطينية هي «منحة» الانظمة العربية الى الجماهير الفلسطينية والعربية قدمتها تحت وطأة مطالبة هذه الجماهير باتخاذ موقف حاسم من مشروع اسرائيل لتحويل نهر الاردن ومن قضية فلسطين بشكل عام . وكانت هذه الانظمة تريد ان ترفع عن نفسها بإنشاء هذه المنظمة مسؤولية العمل الجدي في طريق التحرير .

وكذلك لم تنس ذاكرة الجماهير ان هذه المنظمة انشئت في مرحلة بداية العمل الفدائي في اواخر عام ١٩٦٤ ، وذلك لمنع التفاف الجماهير حول ذلك العمل التاريخي وتحويله الى ثورة تحريرية عارمة . فكانت المنظمة الكيان المقدم الى الجماهير الفلسطينية لتعمل من خلاله . لم تزل الانظمة العربية ممسكة بخيوط هذا الكيان تحركه وفق رغباتها غير المساجمة قطعا مع متطلبات معركة التحرير .

فكان المطلوب من المنظمة التي تفتقت عنها عبقرية الانظمة العربية ، ان تقف بوجه العمل الفدائي الذي عبر ببساطة انطلاقته ومحدودية تأثيره عن بأس شعب فلسطين وجماهير الامة العربية من الانظمة القائمة ومن مقدرتها على وضع الامة على طريق معركة التحرير .

من هنا كان خوف الجماهير على المقاتلين الذين دخلوا منظمة التحرير ، وحدرها من ان تتمكن رسميات المنظمة وارتباطها بالانظمة العربية من تقوية تيار حركة كيان فلسطين على حساب تيار حركة تحرير فلسطين ، وريتها من ان يكون تسليم المنظمة للحركة الفدائية هو عبارة عن مؤامرة جديدة تعددتها الانظمة العربية لانعاش منظمة التحرير وحقنها بمصل الحياة بعد ان كادت تطوى مع ما طوى اثر هزيمة الخامس من حزيران من انظمة انهزمت ، وعقلية افلست ، وتركيبات انهارت .

ومن هنا ايضا جاءت اهمية المؤتمر الوطني الفلسطيني السادس باعتباره اول مؤتمر يعقد بعد انتهاء ما يقارب السبعة اشهر على تسلم بعض حركات المقاومة للجنة التنفيذية للمنظمة وبعد ان شهدت هذه اللجنة تحولا نوعيا في طبيعة عناصرها والقوى التي ترتكز عليها ..

ومن هنا ايضا كان يمكن اعتبار المؤتمر السادس اول وقفه لتلك الحركات لتجريي تقييما لتجربة تسليمها المنظمة ولمدى الاثر الذي خلفته فيها ولمدى التأثير الذي مارسته المنظمة على حركات المقاومة ذاتها .

ورغم ان الفترة الزمنية التي انقضت بين انتخاب اللجنة التنفيذية بعد المؤتمر الخامس والتي جاء على رأسها (ابو عمار) ، وبين انعقاد المؤتمر السادس ، لم تكن كافية للخروج بنتائج وافية مقاطعة حول علاقة المنظمة بحركات المقاومة ، الا ان هذا المؤتر استطاع ان يعكس الى حد ما الاتجاهات التي اخذت تحدد طبيعة هذه العلاقة :

اولا : لقد عكس المؤتمر السادس بطبيعة تركيبه ، وعدد المنظمات التي اشتراكت به ، تقدما على صعيد خلق الارض المشتركة لكي تقف المنظمات الفدائية عليها . فقد شارك في المؤتمر بالإضافة الى فتح والصاعقة اما بشكل كامل او بشكل رمزي الجبهة الديمقراطية ، الجبهة الشعبية (القيادة العامة) جبهة النضال الشعبي ، منظمة فلسطين العربية .

وقد تخلف عن المشاركة كل من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والهيئة العاملة لتحرير فلسطين .

ولقد ابدت الجبهة الشعبية اسباب مقاطعتها للمؤتمر بمذكرة وافية حددتها بان المنظمة « في تكوينها القائم من ناحية ، وغموض مواقفها من ناحية ثانية ، وعدم وضوح العلاقات بين القوى المشتركة فيها من ناحية ثالثة لا توفر الحد الادنى من الشروط المطلوبة لتحقيق وحدة وطنية فاعلة ونامية تصمد امام كافة التحديات التي يواجهها العمل الوطني الفلسطيني في هذه الفترة » .

اما الهيئة العاملة فقد اشارت في مذكرتها الى المجلس ان سبب مقاطعتها للمؤتمر يعود الى قناعتها بان المؤتمر السادس عاجز تماما عن تحقيق الهدفين الآتيين :

« ١ - معالجة التناقضات الفلسطينية علاجا موضوعيا هدفه التوصل الى صيغة مشتركة تصلح ان تكون اساسا لجبهة وطنية متكاملة تضم كافة القوى الثورية الوطنية .

٢ - اقامة علاقات ثورية واضحة بين هذه الجبهة الوطنية والدول العربية لاعطاء الثورة العربية الفلسطينية هويتها القومية الصحيحة » .
اما جبهة التحرير العربية فقد امتنعت منذ البدء عن المشاركة في مقاعد المجلس الوطني الفلسطيني باعتباره اطارا لمنظمة قطرية بينما تركيب الجبهة قومي . وقد اكتفت الجبهة بتلبية دعوة اللجنة التنفيذية للمنظمة بارسال وفد منها ليكون مراقبا فقط اثناء جلسات المؤتمر للاطلاع على تطور العمل الفلسطيني في اطار المنظمة ، ولعدم رغبتها في الوقوف موقفا سلبيا تماما من محاولات بعض حركات المقاومة الرامية الى تطوير المنظمة الى اطار لتحقيق الوحدة الوطنية على الصعيد الفلسطيني .

على ان هذا التوسيع في قاعدة المجلس الوطني وازدياد عدد المنظمات المشاركة في اعماله يجب ان يخفي بعض السلبيات التي رافقت هذا التوسيع وشوهدت دلالته كخطوة جدية باتجاه الوحدة الوطنية الفلسطينية .

١ - لقد كانت نسبة تمثيل بعض المنظمات غير متناسبة مع حقيقة الدور والمساهمة التي تقدمها في مجال المقاومة . فلا يعقل مثلا ان تكون المقاعد المخصصة للجبهة الديمقراطية شانية ، بينما لا تكون حصة الجبهة الشعبية (القيادة العامة) اكثر من ثلاثة مقاعد وجبهة النضال الشعبي مقعدا واحدا فقط .

٢ - لقد تم ادخال بعض المنظمات ، وبالاحجام التي ادخلت بها ، الى المجلس الوطني ، تحت ضغط اعتبارات تكتيكية آنية لا يجوز ان تحكم بمنطق ثورة جاءت على انقاض عقلية المناورة واللاعب السياسي التي رفضتها امتنا في جلسة ما رفضت اثر هزيمة الخامس من حزيران .

٣ - لقد جرت تحولات مفاجئة في مواقف بعض المنظمات من المجلس الوطني ومنظمة التحرير دون تقديم اي مبرر جدي واحد يليق بحركات ثورية كحركات المقاومة . فقد انتقلت الجبهة الشعبية الديمقراطية من

موقع « تخوين » المنظمة وكل من يشتراك فيها قبل اقل من عام ، الى
موقع القبول بها والالحاح على دخول اللجنة التنفيذية باي ثمن وكيفما
اتفق الحال . ان هذا التذبذب في الموقف اذا كان يجوز مع الحركات
السياسية التقليدية التي تطرح مواقفها على اساس تكتيكي بحت فانه
لا يجوز مع حركات مقاومة يفترض بها الصدق والانسجام مع النفس
اولا واخيرا .

٤ - لقد شكل استمرار غياب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مهما
كانت اسبابه ، واما كان المسؤول عنه ، ثغرة واضحة في جدار الوحدة
الوطنية التي تحاول منظمة التحرير ان تكون اطارا لها .

ثانيا : على الرغم من ان الفترة الزمنية التي انقضت بين المؤتمر
الخامس وال السادس لم تتجاوز السبعة اشهر ، وعلى الرغم من ان مقررات
المؤتمر الاخير الاساسية لم تتجاوز مقررات المؤتمر الوطني الرابع الذي
عقد في ١٠ تموز ١٩٦٨ والتي كان لفتح الدور الاساسي في اقرارها ، فان
هذا المؤتمر قد حدد عبر المناقشات والمذكرات والاجواء التي عاشها طبيعة
الافق التي ستتحكم بمسيرة الثورة في فلسطين . ويمكن تحديد هذه
الافق باختصار ببعدين هما في الحقيقة في صلب القضية الفلسطينية
وجوهرها . اما هذان البعدان فهما بعد القومي ، وبعد التقدمي لهذه
القضية .

أ - لقد انعكس بعد القومي في امور متعددة منها الجزئي ومنها
العام ، منها الشكلي ومنها الجوهرى ، الا انها جميعها قد ساهمت في
تحديد المسار الذي بدأت تتجه الثورة العربية في فلسطين .

فلقد حضر هذا المؤتمر ، ولاول مرة في تاريخ المنظمة ، مندوبون
عرب غير فلسطينيين بصفة مراقبين . ان هذه المشاركة رغم اهميتها الرمزية
تصور بوضوح ارتفاع حجم المشاركة العربية في ثورة فلسطين ، وبداية
ظهور الترابط الوثيق بين هذه الثورة والثورة العربية .

كذلك بدأت التسميات العربية تدخل على حركات المقاومة الفلسطينية ، فلم تعد جبهة التحرير العربية وحيدة بالاشارة الى الطابع العربي للمعركة ، بل جاءت منظمة فلسطين العربية لتعكس باسمها بداية اتجاه مماثل في حركة المقاومة الفلسطينية .

كما ان نظرة الى سائر المذكرات التي قدمت الى المؤتمر ولا سيما المذكرات التي قدمتها الجبهة الشعبية الديمقراطية ، بدأت ترتكز بوضوح اشد ، وبتأكيد اقوى على الترابط بين حركة التحرير الفلسطينية وحركة التحرير العربية ضمن المنطق ذاته الذي طرحته جبهة التحرير العربية واعتبرت نفسها تجسيدا حيا له .

وحتى داخل المناقشات العسكرية ، فقد طرح احد قادة الجبهة الشعبية (القيادة العامة) اهمية ما اسماه « بالفوج القومي » في المعركة ، لا سيما وان انحصار المعركة بالقطر الفلسطيني وحده سيكتب الفلسطينيين ، وعددهم قليل ، خسائر كبيرة في الارواح والافراد هم باشد الحاجة اليها . كذلك اتضح ان شعار فلسطين دولة ديمقراطية الذي رفعته حركة المقاومة للتدليل على الطابع التحرري الانساني في كفاحها ، يحتاج كي لا يفهم بأنه دعوة للتسوية او الحلول الاسلامية الى توضيحه على اساس ان فلسطين هي دولة عربية ديمقراطية . فالخط الفاصل بين تحرير فلسطين وبين التسوية وانصاف الحلول هو التمسك بعروبة فلسطين .

كما اظهر التحليل النهائي لطبيعة العلاقات المشابكة بين ثورة فلسطين والأنظمة العربية ، والترجمة العملية لشعار عدم التدخل في الوضع العربي الا فيما يمس الثورة الفلسطينية ، انه ليس امام الثورة الفلسطينية الا خيار واحد ، قد يتاخر اقراره ، ولكنه خيار مفروض في النهاية ، الا وهو اما الالتحام بحركة الثورة العربية واما الاختناق والموت .

ب - كذلك ظهرت حاجة الثورة في فلسطين الى المزيد من توضيح

هويتها التقدمية سواء من حيث الرغبة في كسب الشعوب المناهضة للاستعمار ، او من حيث الاقرار بان واقع العمل الفدائي انما يرتكز بالدرجة الاولى على الجماهير الشعبية الكادحة .

ولقد تجلى الاتجاه التقدمي في حركة المقاومة في بداية اتجاه تشكيلة المجلس ذاتها نحو اليسار ، وفي تضاؤل نفوذ اصحاب الملابس داخل المجلس ، وفي خروج مثل هذه المجموعة من اللجنة التنفيذية بطريقه تشبه الاقالة (عبد المجيد شومان) .

كذلك بدأت تعزو المجلس الوطني الفلسطيني ، والذي كان لسنوات خلت اطارا لجمع الوجهاء الفلسطينيين التقليديين تعاير تقدمية واضحة . على ان هذا كله يجب ان لا يعني ان التقدمية قد كسبت الجولة ، وان المنظمة قد أصبحت اداة تقدمية ثورية كاملة . فالحقيقة تشير الى ان هناك ظروف متعددة ، منها طبيعة المنظمة وبنائها والجهات التي تمولها ، ومنها طبيعة المجموعات التي تحمل لواء التقدمية داخل المنظمة ، تساهمن جميعها في جعل تحويل تلك المنظمة الى اداة تقدمية حقيقية شبه مستحيل . ولكن المجلس كلوحة يضاء تسجل طبيعة الاتجاهات الاخذة بتحديد سير حركة المقاومة بدأت تشير الى الطبيعة التقدمية الواضحة لافاق هذه الحركة .

ثالثا : لقد اتضح مجددا من خلال المناقشات والتقارير والواقع التي قدمت الى المجلس الوطني الفلسطيني ان الانظمة العربية التي كانت وراء ولادة المنظمة ، لا تزال تقف ايضا وراء الاصرار على ربط هذا الكيان بها واخضاعه لسياساتها .

فميزانية منظمة التحرير تشير بوضوح الى ان العدد الاكبر من الدول العربية لم يسدد التزاماته تجاه المنظمة ، وان الدول التي فعلت ذلك كليبيا (قبل الثورة) وتونس ولبنان انما فعلت لتدفع عن نفسها بلاء

الارتباط الجدي بالمعركة بباء تسديد بضعة ملايين من الدنانير الى منظمة
التحرير .

وحيث التحرير الفلسطيني ذاته ، رغم تركيبه الكلاسيكي ورغم
العديد من الثغرات التي تتورث بنيانه ، لم يزل في كل الاقطار الموجود بها ،
باستثناء العراق ، تحت تصرف جيوش هذه الاقطار وتحت امرة انظمتها .
ولولا كتيبة القادسية التي سلمتها ثورة ١٧ تموز في العراق لقيادة جيش
التحرير واعفتها من جميع واجباتها في العراق ، لكان جيش التحرير
الفلسطيني لا جيش تحرير ، ولا جيش فلسطيني .

بالاضافة الى طبيعة عمليات المد والجزر الذي شكلت جوهر العلاقة
القائمة بين الانظمة العربية والعمل الفدائي بقصد احتواه وتطويقه
باتتظر ان تحين ساعة التصفية النهاية فتريله كآخر عقبة حقيقة في وجه
تلك التصفية .

ان جميع هذه الامور تؤكد ان الكيانات العربية قد دفعت منظمة
التحرير الفلسطينية ككيان آخر الى الوجود ، ولكنها ربطته بحبل فيها قد
يستطيع ان يتعد عنها مسافة ما ، ومدة ما ، ولكنه بالنهاية مرتبط بها ،
مرتكز عليها ، لا حياة له بدونها .

كذلك كشفت هذه الامور ان هذا الكيان بقيادته الجديدة التي
تتمتع بشقة الجماهير العربية ، والتي فرضت نفسها على جميع الانظمة
العربية ، هو ايضا عاجز على ان يوفر لنفسه الاستقلالية الحقيقة عن
الانظمة العربية ، الا اذا اعتبرنا ان مجرد الوقوف في نقطة متساوية بعد
عن سائر الانظمة هو الاستقلالية المطلوبة .

رابعا : بالرغم من ان الوحدة الحقيقة هي الوحدة التي تقوم على
ارض المعركة (وهو الشعار الذي اطلقته فتح قبل عامين) ، ومع العلم
بأن الوحدة على ارض المعركة تفترض ان تنصب المناقشات حول كيفية

تحقيق هذه الوحدة ، وبالتالي ما هو التصور عند المنظمات لأستراتيجية المعركة ودور كل منظمة فيها ، لا سيما وأن المجلس الوطني كان مثل أكبر عدد ممكناً من ممثلي المنظمات المقاتلة ٠٠٠ إلا أنه مع الأسف لم يكن طرح مثل هذا التصور على مستوى المرحلة الراهنة من مراحل المعركة ٠ وكافية القرارات التي اتخذت على الصعيد العسكري لا تشكل بمجموعها فعلاً قفزة جديدة في مجال المواجهة القتالية مع العدو ٠

خامساً : وبمقدار ما كان غياب وضوح التصور العسكري بارزاً في المناقشات ، كان أيضاً غياب وضوح التصور الثوري الشامل عن المناقشات أيضاً والذي ربما كان هو سبب الغياب الأول ٠

صحيح أنه كانت هناك وجهات نظر طرحت في المؤتمر ٠٠٠ وجهة نظر فتح وقد اقرتها المؤتمرات السابقة ، وجهة نظر الديمقراطية التي كانت تركز على جانب من الصورة ، إلا أن الحوار والنقاش لم يكن بمستوى يسمح بحصول التفاعل المطلوب ربما بسبب الثقة الزائدة بالنفس عند المنظمة الأكبر والأقوى وبسبب الأسلوب الاستفزازي في الطرح عند المنظمة الصغيرة ٠ وعليه لم يخرج المؤتمر بأية نتيجة إيجابية واضحة بهذا الخصوص ٠

لقد كان في المؤتمر بلا شك أفكار ثورية ، ولكن المؤتمر كان يخلو بالتأكيد من الفكر الثوري الواضح المتكامل ، ولقد ظهر في غياب هذا الفكر كيف يمكن أن تضيع المقاييس ، وتخفي المعايير الدقيقة للحكم على الأمور والمواقف والتصرفات ٠

إن هذه الملاحظات السريعة التي كشفها المؤتمر الوطني السادس للمنظمة ، لم تكن غريبة كلها عن الكثيرين من مناضلي هذه الأمة ، كما لم تكن أمراً مفاجئاً ، وإنما جاء المؤتمر ليؤكد سلامة المنطلقات الفكرية التي جرى بها تقييم المنظمة وقدرتها ودورها من قبل جماهير أمتنا ٠

و قبل ان تنهي هذا التقرير لا بد من الاشارة الى ان اللجنة التنفيذية
بتركيبها الجديد قد امتلكت اكثرا من ذي قبل مقومات القيادة ، و اكتسبت
عناصر تقدمية كفؤة ، قادرة ولا شك على ان توصل المنظمة الى فعاليتها
القصوى لظهور بعد ذلك حقيقة السقف الذي لا تستطيع هذه المنظمة
تجاوزه .

جبهة التحرير العربية تجسيد لنظرية الثورة العربية

نشرتها مجلة «الاحرار» الـبـيـرـوـتـيـة الاسـبـوعـيـة بتاريخ ٣ تشرين الاول ١٩٦٩ ، العدد ٦٤٩ . وتناقش الابعاد القومية والطبقية للثورة الفلسطينية والثورة العربية عامة ، وتضع خطوطاً عـامـاً لـاستـراتـيجـيـة جـبـهـةـ وـطـنـيـةـ فـلـسـطـيـنـيـةـ .

«المعرر»

ما هي جبهة التحرير العربية ؟

وما هو دورها على طريق وحدة العمل الفدائي ؟

قبل أن ندخل في محاولة للإجابة على السؤال الاول لا بد من ملاحظة تمہیدیة حول المصادر التي تطرحه لاستقصاء الدافع التي تحركها .
بعض هذه المصادر لا تطرح السؤال جسراً للوصول الى الحقيقة المجردة ، حيث يتنهى الحوار باختلاف ودي او اقتناع ودي ، ولكنها تطرحه دخان ساتراً لمخططات البلبلة والتشكيك الهدام . . . مثل هذه المصادر تبدأ من قناعة ذاتية مسبقة بأن العمل الفدائي مهما كان مستوى نضوجه وفعاليته خطر على مراكزها المغروسة في قلب الواقع الفاسد ، ومن الطبيعي ان تشهر كل اسلحتها لمحاربة اي محاولة لتطويره وتعزيز مقدراته الفكرية والقتالية ، وليس من طريق لذلك أفضل من رفع مظلة التظاهر بالغيرة على وحدة العمل الفدائي وممارسة التحريض من تحتها . . .

اما المصادر الاخرى – تلك التي تستحق جهد الحوار معها مهما طال وتشعب – فانها متحررة من كل روابط المصالح الذاتية والطبقية الضيقة وتملك استعداداً للالتزام بالحقيقة . . . ان التساؤل عندها ليس

الخطوة الاولى والاخيرة ولكنها بداية ملخصة في طريق المعرفة عبر الجدل والأخذ والعطاء .

ولنبدأ حوارنا مع هذه المصادر من نقطة قد تبدو بدائية ولكن الوصول الى فهم واضح ومشترك حولها منذ البداية ضروري للاتفاق حول النتائج النهائية للحوار ٠٠٠ ما هو العمل الفدائي ؟

بعض المفاهيم السائدة تبدأ من اعتباره - صراحة او ضمنا - في مقابل الواقع العربي بكل ما فيه من ايجابيات وسلبيات . ان العقلية التي تغذى مثل هذه المفاهيم هي نفس العقلية التي روجت للشعار الذي كان مطروحاً منذ هزيمة ١٩٤٨ ، حتى الان « العرب يحررون فلسطين » الفرق الوحيد أنها الان وبعد الهزيمة الثانية التي جعلت من الفلسطيني شخصية حية متحركة تفرض نفسها على من يريد ذلك ومن لا يريد ، تحاول الإيحاء بشعار مختلف ظاهريا ولكنه يحمل نفس المضمون ٠٠٠ هذا الشعار هو « الفلسطينيون يحررون أنفسهم بل ويحررون العرب ايضا » المضمون المضل في الحالتين ان المجتمع العربي ينقسم الى عرب والى فلسطينيين . ان الهدف واضح تماما : طمس حقائق الانقسام الطبقي في المجتمع العربي من جهة ، واجتناث حقائق وحدة الكيان العربي بين فلسطين وغيرها والتي يجري فوقها ذلك الصراع ، من جهة اخرى ٠٠

واقع بلا رأس ونظيره بلا أرجل .

هناك مفاهيم اخرى تخلط عند الحديث عن العمل الفدائي بين الاسلوب والمحتوى ٠٠٠ ان التركيز هنا يتم حول « السلاح » كأنه حل سحري لمشكلة الاستعمار الاستيطاني في فلسطين دون ادنى اهتمام بالأهداف التي ينبغي لهذا السلاح ان يتلزم بها لكي يستطيع استشارة كتل الجماهير الشعبية ويحشدتها في خدمة المعركة .

ان ما تطلبه هذه المفاهيم هو ان ترك تجربة ثورة ١٩٣٦ تتكرر بعد

ثلاثة وثلاثين عاماً دون ان ندرك عبرتها الاساسية وهي ان افراط العمل المسلح من المحتوى السياسي - الفكري هو أقرب الطرق الى فشله . . . ثورة ١٩٣٦ ، وجدت مقتلها - بالرغم مما حملته من روعة اليمان والرجولة - عندما استجابت لنداءات عصبة الرجعيين الذين كانوا يحكمون القطر العربي المجاورة . . . يقول ماوتسى تونغ : (المؤلفات المختارة ، المجلد الاول صفحة ١٥٤) « يعتبر هؤلاء الرفاق ان الشؤون العسكرية والشؤون السياسية تعارضان ويرفضون الاعتراف بأن الشؤون العسكرية ما هي سوى وسيلة من الوسائل لإنجاز المهام السياسية » . « يعتقدون ان مهمة الجيش الاحمر هي القتال فقط وهم لا يدركون ان الجيش الاحمر الصيني هو جماعة مسلحة تؤدي المهام السياسية للثورة » ، « ان الجيش الاحمر يخوض غمار الحرب لا لمجرد القتال بل للقيام كذلك بالدعائية وسط الجماهير وتنظيمها وتسلیحها ومساعدتها على اقامة سلطة الحكم الثوري . . . بدون هذه الاهداف يفقد القتال معناه ويفقد الجيش الاحمر مبرر وجوده » .

ان العمل الفدائي لكي يكتسب كل ابعاد الثورة يجب ان يكون مستندا الى الشروط العامة لاي ثورة ، باعتبارها علم تغيير المجتمع . . . ذلك ان المجتمع ككائن حي تحكم حركته مجموعة من العوامل الموضوعية التي ينبغي تحديدها بوسائل التحليل العلمي واستيعاب تأثيراتها وعلاقاتها المتبادلة . . . ان مسألة الحرص على دراسة هذه العوامل ليست مسألة الفرق في نظريات بلدية لا تشغّل الا رواد المقاومي والصالونات ولكنها مسألة انقاد جهد البشر وبطولاتهم من متأهات التخبّط وردود الفعل . . . وكما قال المناضل « ريجي دوبريه » فإن المسألة ليست اختيارا بين « واقع بلا رأس » و « نظرية بلا أرجل » ولكنها مسألة التفاعل بين النظريّة والتطبيق لكي تكتسب الثورة « أعلى حد من الفعالية » . . .

نظريّة الثورة العربيّة

ما هي أذن الخطوط العامة لنظريّة الثورة العربيّة؟

١ - إن الثورة في الوطن العربي تجري في عصر يحمل سمة اساسية هي تحول الاستعمار من ظاهرة وطنية محصورة في نطاق قطر او اقطار الى ظاهرة عالمية تكتمل عن طريق تقسيم العالم الى مناطق للفوض الاقتصادي والثقافي والسياسي والسيطرة على السوق العالمية بالحجم الهائل لبضعة احتكارات رأسمالية تملك القسم الاعظم من الخبرات الضيقية والامكانيات التكنولوجية ..

٢ - إن هذه الظاهرة التي غمرت العالم كله ولدت في الاقطارات المتخلفة ظواهر محلية ابرز ملامحها انخفاض مستوى النمو الكمي والكيفي للطبقة البورجوازية والعمالية معاً . لقد كان من مقتضيات السيطرة الامبرialisية على هذه الاقطارات ان تنشأ فئات بورجوازية هزيلة يحصر نشاطها في مجالات التجارة والعقارات والصناعات الاستهلاكية فقط بحيث عجزت عن القيام بشورة اقتصادية شاملة تؤدي الى خلق طبقة عمالية كثيفة ومتطرفة عن طريق التصنيع الشقيل وبذلك ظل الاستقلال السياسي - حين استطاعت تحقيقه - خاليًا من أي مضمون اقتصادي يعطيه حياة مستقلة عن مناطق الفوض الامبرialisي .

٣ - نتيجة للتفاعل بين هاتين الظاهرتين تأتي حقيقة اساسية هي الترابط الموضوعي بين مرحلتي التحرر الوطني والوحدة القومية ، على النحو الذي عرفته او روا في القرن التاسع عشر ، وبين التحول الاشتراكي ... اي بين مرحلة تصفية الاقطاع كنظام انتاجي مختلف بتحرير انسان الأرض وتحقيق الاستقلال السياسي ، ومرحلة التصنيع الشقيل او الغاء كافة انواع الاستغلال الطبقي والوصول الى التحرر الكامل .. ان مجموع هذه الظروف الواقعية حتم اتزاع الصفة القيادية المرحلية من يد الرأسمالية ووضعتها في يد طبقات اخرى تنسجم مصالحها مع مهمات

التطور في المرحلة الاولى والمرحلة الثانية وبذلك اصبحت الثورة - في العالم الثالث - عملية مستمرة دون انقطاع ٠٠

٤ - تحت ظل هذا الوضع الذي يتدنى فيه مستوى البورجوازية والطبقة العاملة من حيث العدد والنوع فان عملية الاستمرار بالثورة كان من المحم ان تستند الى فئات اجتماعية جديدة تملك خبرات البورجوازية ومصالح طبقة أقرب نسبيا الى الطبقة العاملة ٠٠٠ ومن هنا فقد جاءت البورجوازية الصغيرة (البيروقراطية العسكرية والمدنية ، والمهنيون وصغار التجار ، والمتاج الصناعي والزراعي الصغير الخ ٠٠٠ الخ) دورا تاريخيا اذ تحركت ضمنوعي اوضح بالتناقض الرئيسي بين الحركة الشعبية وبين الحلف الاستعماري - الاقطاعي - شبه الرأسمالي ٠ وقد تجلى هذا الدور في قيادتها لمرحلة الصدام الشعبي ضد الاستعمار المباشر وحلفائه المحليين وفي محاولاتها لتصفية الاساس المادي للقطاع والرأسمالية بالاصلاح الزراعي والتأمين ٠٠

٥ - على ان عامل الاستمرارية في الثورة الذي وفرته البورجوازية الصغيرة كان قصير النفس وغير قادر على تحويل الترابط الموضوعي بين المرحلتين الى ترابط واقعي ينعكس في اعادة صياغة المجتمع جذريا لمصلحة الاغلبية الساحقة فيه (العمال والفلاحين) ٠٠٠ ذلك لأن حركتها الى الامام ترافقت مع وعي متزايد لديها بالخطر الذي يهدد سلطتها السياسية وامتيازاتها من جراء نمو الحركة الجماهيرية ونضوجها ٠٠٠ ومن هنا فإن عنصر الاستمرار في الثورة كان في حاجة الى نشوء طليعة ثورية منظمة مؤهلة من حيث تركيبها الفكري والطبيقي والتنظيمي لاسقاط الدور القيادي للبورجوازية الصغيرة وفتح طريق للتطور في اللحظة التاريخية المناسبة ٠٠٠ وعلى هذا الاساس فإن هذا العامل الذاتي (الحزب الثوري) يرتدي اهمية كبرى لانه بصفته تجسيدا لمصالح الجماهير الكادحة -

يشكل الجسر المتين الذي تعبّر عليه الثورة دون انقطاع او ازمات الى
آفاقها النهائية ..

الترابط الجدي بين الوحدة والاشتراكية

٦ - في التجربة العربية نجد في قلب هذا الاتجاه العام لمسيرة الثورة في العالم الثالث في عصر الامبرالية ، خطأ اساسياً متميزة يعطي الثورة العربية خصوصيتها وهو مسألة الوحدة القومية .. فالقوى الاجتماعية التي افرزها تطور الاوضاع في الوطن العربي سواء كانت لا تملك كلياً (الاقطاع والبورجوازية) او جزئياً (البورجوازية الصغيرة) مصلحة في تحمل اعباء الثورة والاستمرار بها وجدت نفسها عاجزة كلية امام مسألة الغاء حدود التجزئة المصطنعة ... ان نفس هذه القوى استطاعت تحقيق اشكال معينة من الاستقلال السياسي والاقتصادي ولكنها اثبتت عجزها الكامل ازاء هذه المهمة لأن تركيب مصالحها وعقليتها - مهما كانت حدود علاقتها الاستغلالية بيقية فئات الشعب - ظل اقليمياً ومحلياً .

٧ - ان مهمّة الغاء حدود التجزئة تستمد حيويتها من مصدرين أولهما انها الطريق الوحيد لإعادة الانسجام الطبيعي بين حدود الشخصية الحضارية العربية واطارها السياسي .. وهي بهذا المعنى اتزاع لحق الوجود البديهي للامة التي لا تعاني فقط من ضياع هذا الحق بالاحتلال وإنما ايضاً بالتجزئة ... وثانيهما ان تثبت هذه الحق نهائياً بالاستقلال الاقتصادي وعبر خطة تنمية جذرية تستند الى عمود فقرى من الصناعة الثقيلة ، ليس ممكناً الا بتركيز كل الامكانيات البشرية والمادية العربية تحت سلطة شعبية واحدة قادرة على مواجهة السيطرة الامبرالية المخيفة على السوق العالمي .

ان من الثابت - تحليلًا وتجربة - ان حدود التجزئة كانت وستظل حصوناً للقوى الاجتماعية المستغلة (بكسر الغين) بحيث يصبح امراً غير علمي - وبالتالي غير فعال - البحث عن طريق لجوء الاستغلال لا يمر عبر

نصف هذه الحصون وعلى هذا الاساس فان العلاقة بين (الوحدي)
و (الطبي) في تجربة الثورة العربية ليست تزاوجا بين تيارين يلتقيان في
فترة او اخرى او مرحلة او اخرى من مسيرة التطور ، ولكن الواحد منهما
يتفاعل فيه العاملان بصورة جدلية من بداية هذه المسيرة الى نهايتها ٠

٨ - الخلاصة ان القانون الجوهرى الذى يحكم تطور المجتمع
العربي هو قانون الترابط الموضوعي بين الوحدة العربية والاشتراكية ٠
بحيث تغدو اي محاولة للاستناد الى المقاييس الطبقية المجردة لتفسير طبيعة
الثورة العربية وتحديد مقاييس الثورية العربية محاولة فاشلة تخدم -
شاءت ام ابت - الامتيازات المرتبطة بالسيطرة على سلطة الدولة
القطبية لدى البورجوازية الصغيرة ٠٠٠ كما تغدو اي محاولة لتفسير تطور
المجتمع العربي بمقاييس (قومية) مجرد خدمة مجانية لقوى اجتماعية
اكثر تخلفا من البورجوازية الصغيرة ولكنها ليست أقل منها اصرارا على
التمسك بالحدود القطرية ٠

٩ - لما كان الاسلوب الوحيد لتحويل هذا الخط التاريخي للثورة
العربية الى خط عملي يتحقق دون ازمات او توقف ، فان الحزب الشوري
المطلوب كجسر لعملية الاستمرار لا يمكن الا ان يكون قومي التركيب
من الناحية التنظيمية ، قوميا اشتراكيا من الناحية الايديولوجية ، عماليا
- فلاحيا من الناحية الطبقية ، واي خروج - واع او غير واع - على اي
من هذه الشروط يجر حتما الى الخروج على الشروط الاخرى ويلقى
بالحزب كله فيما بعد ضمن الاطر المصلحية والاقليمية السائدة ٠

يقول المناضل مسعود الشابي في كتابه « الثورة العربية طبيعتها
مهامها مراحلها وأدواتها » « المهام الثلاث : انهاء الاحتكارات الاجنبية ،
إقامة القاعدة الصناعية ، اعادة تركيب التجارة الخارجية ، بالإضافة الى
المراحل الانتقالية وبالاخص الوحدة منها ، هي التي تحدد خصائص الاداة

السياسية لهذه المرحلة ، أي الخصائص التي تجعلها قادرة على قيادة المرحلة ، غير مناقضة لها مهامها ، ان في اطارها التنظيمي او الايديولوجي او في تركيبها الاجتماعي القاعدي او القيادي ، وباعتبار ان الوحدة ، كما سبق ان ذكرنا تمثل جسر الاتصال من دكتاتورية البورجوازية الصغيرة بما توفره من قدرة على ضرب الاحتكارات الاجنبية وما تهئه من امكانيات للقاعدة الصناعية وما تقدمه من حماية عسكرية وسياسية فعالة للاتجاه الثوري ، فأنها ستحدد الاطار التنظيمي لهذه الاداة وتجعله منسجما معها . كما ان السير نحو الاشتراكية وسقوط البورجوازية والاقطاع ووقف البورجوازية الصغيرة بالثورة نحو التحرر عن التقدم الاقتصادي الكامل والاشراكية ، سيحتم ان يكون تركيبها الاجتماعي قاعدة وقيادة من الجماهير الفقيرة وقليل من المثقفين الملتزمين نهائيا وبوعي بمهام مرحلة التحرر الاقتصادي والاشراكية .

«العامل الخاص» في القضية الفلسطينية

١٠ - استنادا الى هذا التصور العام لحقائق التجزئة القومية والانقسام الطبقي في المجتمع العربي ثم للعلاقة بينهما فأن تحليل « القضية الفلسطينية » لا يتم بادوات فلسطينية خاصة او انطلاقا من اعتبار الواقع الفلسطيني واقعا متميزا نوعيا عن الواقع العربي ، وانما كجزء من الازمة العامة التي تعانيها الامة العربية ٠٠٠ وفي الوقت الذي تتميز فيه تلك القضية بسمة خاصة هي الاستعمار الاستيطاني الصهيوني مقابل الاستعمار العسكري او الاقتصادي في اجزاء الوطن الاخرى ، الا ان الارضية الحضارية التي ترسبت فوقها هذه السمة والدور الذي تلعبه مختلف القوى الطبقية ازاءها ، هي جزء من الواقع العام للامة العربية مع اختلاف درجة وبالتالي فان القانون العام للثورة العربية ينطبق عليها . وبعبارة اخرى فان العامل « الخاص » في القضية الفلسطينية هو ان

مشكلة الوجود القومي تتخذ شكلًا حاداً ومعقداً لأنها بالإضافة إلى
الاحتلال والتجزئة تجري محاولة لالغاء هذا الوجود من جذوره وأحلال
كيان قومي غريب مكانه . وبالرغم من ذلك فإن هذا العامل يظل رهيناً
بقيام ثورة قادرة على تحريك عوامل الصراع الطبي والدفع الوحدوي
ضمن استراتيجية مرحلية وتقنيات صائبة تستوعب تأثيرات هذا العامل
الخاص بهدف تصفيته تدريجياً ٠٠

ولا بد من الاشارة هنا إلى أن هذا العامل «الخاص» يفقد صفتة
الفلسطينية كلما أفلح الكيان الصهيوني في تحقيق توسيع جديد كما
يحدث الان في مرتفعات الجولان مثلاً . ويعبّر المناضل ميشيل عفلق عن
هذا التصور قائلاً « قضية فلسطين ليس لها حل خاص . إنها خلاصة
القضية العربية في محنتها الحاضرة مع الاستعمار والصهيونية والرجعية
فعلاجها هو نفس علاج المجتمع العربي ، هو بتحرير الأكثريّة الساحقة من
ابناء شعبنا في وطننا العربي الكبير من الاستغلال والاستثمار وتوحيد
نضاله » ٠

لماذا جبهة التحرير العربية

١١ - امام هذه الحقيقة الخاصة على الارض الفلسطينية ، أي
حقيقة وجود استعمار استيطاني يتزعزع جذور الانسان العربي من أرضه
ويتحالف مع اكبر جهاز حربي واقتصادي في العالم تعالفاً غير قابل للفصم ،
فإن اسلوباً فعالاً من اساليب النضال هو الذي يجسد محتوى الثورة
العربية في تلك الساحة كفهم للمشكلة وتحليل لأصولها ووصول لحلها .
ويأتي الكفاح المسلح كأسلوب لتجسيد النظرية والاستراتيجية في الواقع
الملموس (وليس كاستراتيجية أو نظرية في حد ذاته) باحداث اكبر حشد
جماهيري ممكن حول الخط الفكري والسياسي للثورة ووضعه في حالة
صدام مصيري وشعبي مستمر حتى النصر ، مع الكيان الصهيوني وحليفه

الامبرالي *

وإذا فهمنا ان هذه الحقيقة الخاصة فلسطينيا هي بالامكان ، ان لم يكن بالواقع الفعلي ، حقيقة عربية تبرز ضمن مخططات الغزو الصهيوني – الامبرالي كما عبر عنها عمليا ونظريا في اكثر من مناسبة ، فإن ضرورات الكفاح الشعبي كأسلوب لتجسيد مضامون الثورة العربية تتجاوز حتما الساحة الفلسطينية لتشمل الوطن العربي كله ان لم يكن الان ففي المستقبل المنظور ..

والنتيجة : ان قيام حركة فدائية مثل جبهة التحرير العربية تلتزم بهذا الفهم لطبيعة الثورة في الوطن العربي وبالشكل الخاص الذي تعبّر به هذه الثورة عن نفسها في الساحة الفلسطينية – العربية ، أمر حتمي يعكس اتجاه التطور الطبيعي في الواقع الموضوعي وقدرة الطبيعة على ادراك هذا الاتجاه وايجاد الاشكال الملائمة لاستيعابه ودفعه الى الامام ...
ان جبهة التحرير العربية ، على هذا الاساس ، ليست اضافة كمية الى حجم العمل الفدائي يمكن الاستغناء عنها بل هي « نوع » جديد يستمد هذه الصفة من كونه يطرح خططا فكرية متميزة تتحدد قيمتها الفعلية – بعد الحوار والجدل المخلص النزيه حوله – بما سيقوله التاريخ عنه في مستقبل الايام .

ماذا تعني وحدة العمل الفدائي

واستجابة لمقتضيات التداعي المنطقي فان امامنا سؤالا اخر يصلح محورا للنقاش في مجربى هذا الحوار : اذا اعترفنا بأن هناك مبررات معقولة لواقع التعدد في مراكز العمل الفدائي فما هو الطريق الى الوحدة ؟ ...

مرة اخرى فان الحديث يحتاج الى اتفاق حول المفاهيم ماذا تعني بالوحدة ؟

اذا كنا تحدث عن وحدة شكلية مبررها الوحيد هو الضغط الخارجي

والنوايا فليس اسهل من ذلك ٠٠٠ يكفي ان تحول منظمات الفداء الى عصابات من الاطفال الاشقياء الذين يتشاركون بلا سبب ثم يتدخل العقلاء لتطييب الخواطر وشرح مضار العراق الطفولي لكي يتلقى الجميع ويتوسون بعضهم البعض ويدأ عهد الصفاء ٠

ان العقلية التي تفهم الوحدة بمثل هذا المنطق الشكلي الفارغ اما أنها ساذجة الى درجة البلاهة التي يعكسها ذلك المثل ، او أنها تعمد تبسيط المسألة في ذهن الرأي العام العربي لكي تتمكن بعد عدد من المواجهات والرجاءات التي لا تتكلفها شيئا ، من توجيه اصبع الاتهام نحو العمل الفدائي بحجة انه لا يرغب في تجاوز هذه الواقعية البسيطة وذلك تمهدا للقاء الظلال حول نواياه واحداث تناقضات بينه وبين الجماهير ثم الاجهاز عليه لمصلحة مخططات التسوية الدولية والعربية ٠٠٠ كل ذلك واصحاب هذه العقليات يقفون خارج ساحة المعركة انيقين مرتاحين متشابكي الايدي مع الدوائر العربية والاجنبية التي تنتظر بفارغ الصبر ان يتحقق مثل هذا الحلم السرابي ٠

اما اولئك الذين تتلخص حياتهم في المعاشرة العملية لقضايا العمل الفدائي ومخاطره وهمومه فأنهم لا يقفون عند الشروط الاولية وال المسلمات ٠٠ ان وحدة العمل الفدائي من حيث النوايا ليست سؤالا في خواطركم لأنها تتحقق يوميا بين المقاتلين في ميدان المعركة ، ولكن السؤال الذي يشغل اذهانهم هو : حول ماذا يتلقي العمل الفدائي ؟ حول الشعارات والعبارات المطاطة أم حول استراتيجية واضحة تعبر عن نفسها في برنامج عمل مشترك - وتتدرج عبر الحوار العملي والفكري - من اللقاء حول الموقف بالتعاون الى التكتيك بالتنسيق الى اللقاء حول الاستراتيجية بالاندماج الكامل ؟

ان حسن عرض المشكلة - كما يقول المثل - هو نصف حلها ، والسؤال

بالصيغة اعلاه هو محاولة لحل نصف المشكلة . . . اما الاستراتيجية المطلوبة فيمكن رؤية ملامحها الرئيسية في النقاط التالية :

- ١ - ان التحليل العلمي يقول بأن الثورة العربية ، بالرغم من طابعها الخاص في الساحة الفلسطينية العربية ، لا يمكن ان تقدم نحو افقها النهائي الا على ساقين (الوحدة والاشتراكية) لأنها في جوهرها عملية تحرير وتوحيد للارض والانسان ضد مصالح ومخططات قوى الاستعمار الاستيطاني والمذهب الامبرالي والقوى الاجتماعية القطرية التركيب والافق ، وان القاعدة الاجتماعية المؤهلة – بحكم مصالحها وايديولوجيتها – للالتزام بهذا التحليل حتى النهاية هي قوى العمال وال فلاحين الفقراء .
- ٢ - في التطبيق العملي فان هذه الرؤية النظرية العامة تحول الى استراتيجية مرحلية تأخذ في اعتبارها الحقائق العينية المتعلقة بالقدرات الفعلية للطبقات الثورية في المرحلة الراهنة وبالتالي طبيعة الاهداف والبرنامج المطروح دون ان تفقد صلتها بالافق النهائي للثورة . . . وبهذا المعنى فان الاستراتيجية هي اعادة اكتشاف النظرية في اطار الواقع المرحلي الملموس . .
- ٣ - ان القدرة الفعلية للطبقات العمالية والفلاجية – بحكم ظروف العصر وذيولها على الوطن – ضعيفة من حيث الكم بالنسبة للعمال (نسبة الطبقة الى مجموع القوى البشرية المتنجة) وبالنسبة للطبقتين من حيث الكيف (مستوى الوعي بالمصالح والتنظيم) . . ولذلك فأن الطبيعة الثورية المسلحة التي تجسد مصالح هاتين الطبقتين ، تدخل في علاقات تحالف مرحلية مع قوى اجتماعية تملك مصلحة جزئية في دفع مسيرة الثورة خطوات الى الامام في الوقت الذي تحرض فيه على ان يظل تركيبها الفكري والطبيقي والتنظيمي سليما ومتطابقا مع مهمتها التاريخية التي تتجاوز مدى هذا الاطار الجبوري الضروري والمرحلي معا . .

٤ - تتحدد هذه القوى التي يسكن ويجب التحالف معها مرحليا بالبورجوازية الصغيرة وبعض الاقسام المتقدمة من البورجوازية لأن هذه القوى تحرك الان في اتجاه التقدم العام مدفوعة بتناقضات متفاوتة في مدعتها مع الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية وان كانت غير قادرة على رؤية الافق الوحدوية الاشتراكية للمعركة بحكم اصلاحيتها قوميا واجتماعيا . وتبقى سلامة الطبيعة القائدة وعمق رؤيتها وثوريتها تركيبها الظبي هي صمام الامان تجاه اي محاولة من هذه القوى لتحويل هذه الصيغة المرحلية الى صيغة نهائية يرغم الثورة على القبول بحلول جزئية للقضية الرئيسية خضوعا لقوى الضغط الدولي او استسلاما لمصالحها الضيقة التي تنتهي بها حتما الى القبول بأرض فلسطينية تقيم عليها نظاما استغلاليا قابلا للانهيار امام هجمات الصهيونية والامبرالية التي لن تنتهي .

٥ - ان هذه الصيغة الجبهوية لا بد ان تستند الى برنامج تفصيلي . يعالج النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلاقات مع الانظمة العربية الخ . وتبقى سلامة الحركة الثورية هي صمام الامان تجاه اي محاولة لتحويل هذه الصيغة المرحلية الى صيغة نهائية تقف بالثورة عند حدود معينة وضمانا لتطوير التحالف واشكاله كلما حدثت تغيرات ملموسة على ارض الواقع .

من الطبيعي ان تكون حدود الوضوح النظري والاستراتيجي متفاوتة بين منظمة فدائية وآخرى مثل هذا الافتراض ينبع من تسلينا لواقع التعدد في مجال العمل الفدائي وبطبيعة الحال ليس معقولا ان تكون هناك اكثر من نظرية او استراتيجية واحدة سليمة . ولكن ذلك لا يجعل اللقاء حول برنامج عمل مشترك بأى مستوى مستحيلا . ويمكن لهذا البرنامج ان يصل الى حدود استراتيجية بين بعضها او كلها حسب ما

تمضي عنه عمليات الحوار وتبادل الاراء والتفاعل الدائم ٠٠٠ على ان يظل واضحا باستمرار ان المحك الفعلى لصحة الاستراتيجية ليس هو النوايا الذاتية او التماسك المنطقي الصوري او النجاحات الانية وانما قدرته على مجابهة القضايا التي يطرحها تطور العمل الفدائي وتحقيق أعلى حد من الفعالية في استقطاب الجماهير وترقية مستوىوعيها وتنظيمها ٠٠٠

ان واقع التعدد في تجربة الثورة العربية المسلحة ليس امرا غريبا لأن عملية التغيير الثوري العربية تشق لنفسها طريقا جديدا في مجال الثورة العالمية المعاصرة على صعيدي النظرية - والممارسة ، ومن الطبيعي لذلك ان تتعدد الاتجاهات والتغيرات ، والمهم هو ان ترك التناقضات الجزئية لكي تنضج على نار الحوار الهدىء والموضوعي ، والا تعجل انتهاءها بنقل النظريات الجاهزة حرفيا او بالهروب الى الرفض الكامل للبحث النظري الملزم . وهي من جهة اخرى تحرك ضمن واقع شديد التعقيد والتنوع نظرا للتطور غير المتكافئ بين منطقة عربية واخرى ، وعدم تبلور الحدود بين الفئات الاجتماعية في كل منطقة على حدة .

واخيرا فان الفهم الوعي لطبيعة المرحلة والمعركة ، وهو طبيعة جبهة التحرير العربية ، لن يكون الا سلاحا لتوحيد الحركة الفدائية وتعزيزها والربط بينها وبين حركة الثورة الشاملة .

مذكرة المؤتمر الوطني لدعم الجنوب

وجه المؤتمر الوطني لدعم الجنوب مذكرة الى المجلس الوطني الفلسطيني السابع عرض فيها الاخطار المحدقة بجنوب لبنان والمؤامرة التي تحاك لتسلیمه الى العدو ، كما عرض المهام الملقة على عاتق الحركة الوطنية والعمل الفدائي لاحباط هذه المؤامرة وانقاذ الجنوب . وفيما يلي نص المذكرة :

ايها الاخوة :

أن ارضا عربية جديدة هي الآن في خطر .
وان قطاعا واسعا جديدا من جماهيرنا العربية الصامدة ، الصابرة .
هو الآن هدف مباشر للهجمات العسكرية اليومية من قبل العدو .

في باسم كل الجماهير الوطنية المخلصة والمناضلة ، في جنوب لبنان المهدد بالاحتلال ، تقدم بهذه المذكرة الى مجلسكم ، والى كل الجماهير الفلسطينية والعربيّة المكافحة ، والى الرأي العام الوطني والتقدمي العالمي الذي يدرك حقيقة ارتباط اسرائيل بالامبراليّة العالميّة .

ونحن ننطلق في هذه المذكرة ، بالدرجة الاولى ، من قناعة اساسية بوحدة حركة الثورة العربية ، ووحدة المصالح الحيوية والمصيرية للجماهير العربية ، وهو المبدأ الذي يجد انعكاسا له في بيان « القيادة الموحدة » ، وفي غيره من الوثائق الصادرة مؤخرا عن المقاومة ، والتي تنص على ضرورة الاهتمام بتدريب وتسلیح ابناء المناطق العربية المحيطة باسرائيل ، وليس فقط المناضلين الفلسطينيين . وهذا علما بان ممثلين عن قيادة الكفاح

المسلح الفلسطيني ، في لبنان ، سبق لهم وقابلوا مثيلين عن « المؤتمر الوطني لدعم الجنوب » ، بعد عقد مؤتمره الاول ، وعرضوا استعداد « الكفاح المسلح » بالتنظيمات التي يمثلها ، للاسهام في كل ما يساعد على تحقيق اهداف حركتنا .

ايها الاخوة

هناك واقعة اساسية يجب ان تكون مرتكزا الاساسي في النظر الى مسألة جنوب لبنان ، ولذا يجب ان لا نقلل من شأنها ، وان نواجهها بكل جرأة . وهذه الواقعة هي : ان الوفا من جماهير الجنوب اخذت بالتتابع تهجر ارضها وبيوتها ، الى الداخل . واستمرار النزيف البشري العفوی يحمل في طياته ، بالنسبة للمقاومة ، أخطاراً أكبر من خطر الاحتلال ذاته ، لانه يحرمنا من مصدر قوتها الاساسية : الجماهير .

وفي رأينا ان جميع الوطنيين والتقدميين والشوار ، اللبنانيين والفلسطينيين والعرب جميعا ، مطالبون بالتصدي لقضية الوضع فسي الجنوب ، لا من دوافع الانسانية والغيره الوطنية وحسب ، بل بالضبط من دوافع تطوير الحركة الثورية واتصالها . ونحن لا تصور أي وجود ثوري حقيقي لا يربط ربطاً عضوياً بين الثورة وبين جماهيرها وأرضها .

• مؤامرة تسليم الجنوب

ان اسرائيل ، والاوساط الاستعمارية كلها ، والرجعية اللبنانية بالتأكيد ، تبذل جهوداً مستميتة كي تصور النزوح عن الجنوب بأنه مسألة جديدة طارئة ، وان سببها هو العمل الفدائي ، الذي يتسبب بضربات اسرائيل الاتقامية .

ولكن الواقع الحياتي والتاريخي تكذب كل محاولات اسرائيل والاستعمار والرجعية ، لتشويه الحقائق وطمسها بقصد تمرير مؤامرة

تسليم الجنوب الى اسرائيل ، والقاء مسؤولية ذلك على اعداء اسرائيل
وتبرئة اعوانها .

فإن مأساة الجنوب بدأت طويلا قبل ظهور العمل الفدائي .
وبالتحديد ، بدأت مع ظهور الدولة الغاصبة : اسرائيل . ففي الحرب
العربية – الاسرائيلية الاولى اغتصبت اسرائيل ثلاثة عشر قرية لبنانية ،
والكثير من الاراضي الزراعية . وبهذا الحدث العدوانى المباشر ضد لبنان ،
تأكدت منذ ذلك الوقت عمليا ، ماهية النوايا « المسالمة » الاسرائيلية
تجاه لبنان .

فماذا كانت ردة فعل الرجعية اللبنانيّة تجاه هذا العدوان المفضوح ؟
انها طمست طويلا هذه الواقعـة التـاريـخـية ، وتبين من ذلك بـجلـاء
ان حدود لبنان ، التي تحرض الرجعية اللبنانيـة على جعلـها نـهاـية تـجـاه
العرب غير اللبنانيـين ، لـيسـتـ فيـ نـظـرـهاـ نـهاـيةـ تـجـاهـ اـسـرـائـيلـ .

ولم تكتـفـ الرـجـعـيةـ الـخـائـنـةـ بـتـسـلـيمـ تـلـكـ القرـىـ إـلـىـ اـسـرـائـيلـ ،
وـالـسـكـوتـ عـنـهاـ ، بلـ اـتـبـعـتـ مـنـذـ ذـلـكـ الحـينـ سـيـاسـةـ مشـبـوهـةـ للـغاـيـةـ ، تـنـمـ عنـ
انـهاـ عـازـمـةـ عـلـىـ تـسـلـيمـ الجـنـوبـ كـلـهـ إـلـىـ اـسـرـائـيلـ .

لقد تضرـرـ لـبنـانـ كـلـهـ ، مـثـلـ كـلـ الـاقـطـارـ العـرـبـيـةـ مـنـ قـيـامـ اـسـرـائـيلـ .
ولـكـنـ الجـنـوبـ ، وـبـطـبـيـعـةـ اـرـتـبـاطـهـ اـقـتـصـادـيـةـ وـالـحـيـاتـيـةـ الـمـبـاـشـرـةـ السـابـقـةـ
معـ فـلـسـطـيـنـ ، وـبـطـبـيـعـةـ مـوـقـعـهـ الـمـحـاذـيـ لـمـصـدـرـ العـدـوانـ مـبـاـشـرـةـ ، كانـ مـنـ
اـكـثـرـ الـمـنـاطـقـ الـعـرـبـيـةـ تـضـرـرـاـ باـسـرـائـيلـ .

وـتـجـاهـ ذـلـكـ كـانـ مـنـ الـمـفـروـضـ أـنـ توـفـرـ الدـوـلـةـ الـلـبـانـيـةـ عـنـيـةـ خـاصـةـ
بـالـجـنـوبـ ، تـعـوـضـ عـلـيـهـ خـسـائـرـهـ وـتـعـيـدـ لـلـدـوـرـةـ الـاـقـتـصـادـيـةـ نـشـاطـهـ ، وـتـجـعـلـهـ
منـيـعـاـ فيـ وجـهـ العـدـوانـ المـرـتـقبـ . ولـكـنـ الدـوـلـةـ لمـ تـفـعـلـ شـيـئـاـ مـنـ ذـلـكـ ، بلـ انـ
كـلـ سـلـوكـهـ ، مـنـذـ اـنـ قـامـتـ اـسـرـائـيلـ وـالـآنـ ، كـانـ سـلـوكـ مـنـ يـخـشـىـ
الـجـنـوبـ وـجـمـاهـيرـ الـبـاـئـسـةـ الـغـاصـبـةـ لـاـ مـنـ يـخـشـىـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ مـصـيرـ سـكـانـهـ ،

الذين عاملتهم الدولة طوال عهد الاستقلال ، وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية والثالثة ، بما يشبه ما هو عليه وضع السكان العرب في اسرائيل ذاتها .

وبنتيجة هذه السياسة اللاوطنية ، التي كانت توافق مع مصالح الطبقات الاستغلالية في لبنان ، بدأت عملية تزوح واسعة من الجنوب ، وأصبحنا نرى في بيروت وملحقاتها بالاخص ، احياء كاملة ، ومهنا بائسة كاملة ، يحتلها او يحتكرها أبناء الجنوب ، الذين بلغ عدد النازحين منهم سعيا وراء اللقمة السوداء ، مئات الالوف . وانه لذو دلالة كبرى ، ان عدد النازحين الجنوبيين ، بعد الخامس من حزيران ، لا يكاد يوازي ١٠ - ١٥ بالمئة من النازحين قبل ذلك . وهذا يؤكّد ضخامة المؤامرة على الجنوب . وان كثريين ، لا بل ان اكثريه الذين نزحوا بعد الخامس من حزيران ، فعلوا ذلك ايضا بسبب فقدان سبل العيش والبقاء على ارض الجنوب .

وقد ترك سكان القرى الامامية بدون اية حماية ، حتى يكون من يبقى منهم في ارضه رغم كل شيء ، هدفا سهلا للعدوان . فقبل ظهور العمل الفدائي في لبنان ، وحتى ما بعد الخامس من حزيران بوقت غير قليل لم يكن يوجد في الجنوب كله ملحا واحد . وكان اقتناه السلاح الفردي الصغير ذاته منوعا بشدة على المواطنين في الجنوب الذين كانوا يتعرضون لحملات التفتيش والتآديب من قبل اجهزة السلطة البوليسية والعسكرية . مما ادى الى قلب المعنى والمقصود من اعلان الجنوب منطقة عسكرية لتقويتها وزيادة منعته ، فصار اشبه بمنطقة احتلال عسكرية يراد اضعافها وشن اية بوادر للمقاومة فيها .

● الخطة الحالية للعدو

ان المؤامرة على الجنوب ، والتهجير المتواصل المدروس لسكانه ، يتطابق ليس فقط مع المخطط الاساسي البعيد للعدو ، الهدف الى التوسيع

التدربي والاحتلال المزد من الارض العربية ، بل ويتطرق مع الخطبة المباشرة الحالية للعدو ، التي هي جزء اساسي وتمهيد ضروري لخطشه الاحتلالي ، والقاضية بتحويل الاراضي المحطة باسرائيل ، من حزام موت ونقطة ضعف له الى حزام امان له ونقطة ضعف للمقاومة وللحركة الوطنية بصورة عامة .

وهذا هو صلب سياسة التمييز بين المقاتلين ، وبين الجماهير الشعبية التي خرجوا منها ، وهي السياسة التي تمارسها الرجعية في مؤامراتها على العمل الفدائي ، وتمارسها اسرائيل في اساليب التهويل والتاثير النفسي والضربات الوحشية ، الاهادفة الى بث الرعب في قلوب المواطنين ، أكثر مما هي تهدف الى تحقيق اغراض عسكرية مباشرة . فالذى تريده اسرائيل والرجعية في الوقت الحاضر ، هو تفريغ الجنوب من مصدر قوة رجال المقاومة ، اي الجماهير ، واجبارهم على خوض معارك مواجهة مكشوفة في ارض خالية . فتكون بذلك قد حمت مستعمراتها الى اقصى حد من هجمات الفدائين واجبرتهم على خوض معارك تختارها هي . كما تكون ، وهذا اخطر ما ترمي اليه اسرائيل والرجعية ، قد جعلت الفدائين يخوضون معاركهم منعزلين عن الجماهير ، مما يؤودي فيما لو تحقق الى يأس الفدائين من الجماهير ، والى يأس الجماهير من العمل الفدائي .

● المناورات الرجعية

وفي الوقت الذي يستشهد فيه المواطنون الابرياء ، وفيهم النساء والاطفال العزل ، من جراء العمليات الارهادية الاسرائيلية ، وفي الوقت الذي يستشهد فيه الفدائيون الابطال دفاعا عن كل الارض العربية ، فان دسائس ومؤامرات الرجعية ، لا تنتفع . فقد تعمدت السلطة ان تسحب من مناطق تواجد العمل الفدائي كي تعطل الحياة الاقتصادية كلها ، وكى تلغى اي امل بالحماية من قبل القوات المسلحة النظامية ، علما بأنه ليس من

طبيعة العمل الفدائي ، في تركيبه الحالي ، ان يخوض معارك مواجهة دفاعية كبيرة .

وبعد ان عجزت الرجعية عن ان تصفي المقاومة بيدتها ، بفضل اراده الصمود والالتحام مع الجماهير الشعبية المناضلة ، اخذت تحاول فصل مسألة حماية الجنوب المهدد عن المقاومة الفلسطينية والعربية ، وعن المعركة القومية العربية الكبرى ضد اسرائيل ، وتحدث عن الجنوب وعن سيادة لبنان وحتى عن كرامة لبنان ، بطريقة مجردة الغاية منها وضع المقاومة الفلسطينية والعربية على قدم المساواة مع اسرائيل ، من حيث انها مصدر خطر على لبنان واحتلال له . ومن الوهم الاعتقاد بان هذه المحاولات قد اتتت بتتوقيع اتفاق القاهرة ، بل انها بالعكس الآن بالضبط وضعت قيد التطبيق الفعلي .

فها ان الرجعية ، بعد كل ما اقترفته بحق جماهير الجنوب ، وبحق لبنان كله ، وبحق جماهير المخيمات الفلسطينية ، وبحق العمل الفدائي ، منذ ٢٣ سنة الى الان ، ها انها تسعى في الاونة الاخيرة ، لاتزان المبادرة من يد العمل الفدائي ، وكل القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ، محاولة الظهور بمظاهر المستعد للدفاع بكل الوسائل عن الجنوب . فتبرىء بذلك نفسها من مؤامرة تسليم الجنوب ، وتدين العمل الفدائي ، ضمنا ، بأنه « باحتلاله » للجنوب استفز اسرائيل كي تحنته هي ، وان السلطة غير مذنبة ، لأنها قاومت الاحتلالين ، وعذرها في عدم القدرة على رد الاحتلال الاسرائيلي ، عدم قدرتها على رد « الاحتلال » الفلسطيني قبله !!!

● المهام الملحقة امام العمل الفدائي والحركة الوطنية

ايها الاخوة

ان تجربة حرب ١٩٤٨ وكل تجربة شوء وجود اسرائيل تدل بمرارة ما يعني وما هي التائج المفجعة التي تترتب على امكان استلام

الرجعية زمام المبادرة • وان من اوجب واجبات الحركة الوطنية ان لا تدع المأسى المعادة والمكررة ان تعاد وان تتكرر •

من أجل ذلك ، فان الحركة الوطنية ، وطبيعتها العمل الفدائي ، الذي جاء بمثابة التعبير الامثل عن الثورة المعتملة في اعمق الجماهير ، ان تحمل مسؤوليتها كاملة ، دون أي تردد ، وحتى درجة اقامة السلطة الشعبية المباشرة ، مكان السلطة المنسحبة عن سابق قصد وتصميم •

وان حركة «المؤتمر الوطني لدعم الجنوب» ، التي تعني تماماً مسألة الارتباط التام بين الدفاع عن الجنوب وبين المقاومة المسلحة ضد اسرائيل ، وبينه وبين تطور الحركة الوطنية والتقديمية داخل لبنان ، كما تعني اهمية الموقع الخطير الذي يشغل جنوب لبنان ، على امتداد خطوط المواجهة مع العدو ، قد اخذت على عاتقها :

اولاً : القيام بحملة شعبية لبنانية وعربية كبرى للدفاع عن الجنوب وتحصينه ودعم صمود ابنائه •

ثانياً : الاضطلاع مباشرة بكافة المشاريع والتدابير ، الآيلة الى تحقيق اهداف «المؤتمر» ، بالتعاون مع كافة المنظمات المقاتلة وكل القوى الوطنية والتقديمية اللبنانية ، المتفهمة والراغبة في تحقيق مسؤوليتها كاملة •

وعملاء بهذه الروح وبهذه الخطة ، فان «المؤتمر» يطرح امام مجلسكم كما امام كل منظمة وكل مناضل على حدة المقتراحات العملية التالية :

١ - تشكيل مجلس لقيادة الكفاح الوطني في لبنان يضم المنظمات الفدائية والقوى الوطنية والتقديمية اللبنانية ، التي تلتزم بخط الكفاحسلح الشعبي ضد اسرائيل والاستعمار •

٢ - تشكيل قيادة عسكرية موحدة فوراً في لبنان •

٣ - تشكيل لجنة عليا للدفاع عن الجنوب تضم ممثلين عن القوات المقاتلة المتواجدة في المنطقة ، وعن المناضلين من ابناء المنطقة •

٤ - ايجاد صندوق للصمود الوطني في الجنوب ، يتغذى من مساعدات المنظمات الفدائية وكافة المنظمات الوطنية والشعبية ومن التبرعات الشعبية المباشرة ، في لبنان وخارجه ، وكذلك من التقدمات الآتية من اية جهة صديقة .

٥ - البدء في حملة واسعة شعارها : « كل جنوبي مقاتل » ، هدفها تدريب وتسلیح كل ابناء الجنوب الراغبين والقادرين ، النازحين منهم وغير النازحين . وذلك اولا لان الجنوبي المسلح هو درع متين للثورة ومصدر قوة لها . وثانيا ، لانه بمثل هذا التسلیح الواسع ، تذوب الحدود بين المقاتل المترفغ وبين المواطن ، فتضطر اسرائيل لمواجهة عشرات الوف المقاتلين الشعبيين ، حينما تراودها نفسها بالاحتلال ، وهذا هو الغطاء الاساسي الذي يجب ان يكون للجنوب ، الذي عملت الرجعية على جعله مفتوحا ومكشوفا .

٦ - النظر الى القرى الامامية والمتاخمة للحدود مع العدو ، كقواعد ثورية يجب حمايتها والاهتمام بها وتوفير كل احتياجاتها ، والعمل لتحسين هذه القرى بتوفير كافة الوسائل الرادعة لاي غزو جوي ومدرع ومشاركة الجماهير في عملية بناء الملاجئ والخنادق ، التي تزيد مناعة هذه القرى وتطيل مدة مقاومتها .

٧ - تحمل اعباء التطوير الاقتصادي والاجتماعي لمناطق الجنوب وكل المناطق المهددة التي تسحب منها او تتقلص فيها السلطة الرجعية ، والعمل لايجاد سلطة شعبية عن طريق تشكيل لجان و المجالس شعبية تتولى ادارة شؤون هذه المناطق ، وخاصة اقامة علاقات انتاج جديدة تضمن للمزارعين والعمال والحرفيين موردا مستقرا نسبيا لا يتأثر بالهجمات الاسرائيلية المتكررة . ان صورة الشعب الذي يبني وهو يقاوم ، ويزرع وهو يحارب ، ويصنع وهو يقاتل ، يجب ان تبقى دائمة في اذهاننا ويجب

ان نحولها الى واقع حي في الجنوب ، الذي تمتلك جماهيره طاقات وتجارب ثورية تؤهله لكي يصبح بورة ثورية حقيقة تساعده على تغيير النظام الرجعي في لبنان كله ٠

٨ - الاشراف المباشر على حركة السكان ، واخلاه افراد العوائل المضطرين كالاطفال والنساء والعجزة ، في بعض المناطق الشديدة الخطورة، وتأمين اماكن خلفية لهم والعمل لتحويل هذه المناطق الخطرة الى قواعد صمود وتحدي توفر لها امكانيات دفاعية واتاجية ملائمة ٠

٩ - نظرا للحيز الكبير الذي تشغله زراعة التبغ ، في دخل ابناء الجنوب ، الذين يعمل عشرات الالوف منهم في هذه الزراعة ، العمل لتحويل هذا الاتاج الى انتاج شعبي وكسر احتكار الريجي وقيودها ، التي تصبح قاتلة في هذه الظروف ، بأسرع وقت ، وذلك بتحرير زراعة التبغ في الجنوب ، وتصنيع قسم كبير منه في الجنوب ذاته ، بالوسائل الحرفية الممكنة ، وبيعه خاما ومصنعا ، في لبنان وفي غيره من الاقطارات العربية ، على يد التنظيمات الشعبية ٠

١٠ - انشاء تعاونيات تسويق تلغى دور الوسيط او تخفض ارباحه مما يمكن المتاجرين في الجنوب من الحفاظ على مستواهم المعيشي حتى ولو انخفضت نسبيا معدلات الاتاج ٠

١١ - انشاء تعاونيات انتاج زراعية وصناعية خفيفة تضمن قدرها من الفعالية المساعدة على خلق الوضاع الاقتصادية التي تتطلبها خطة الصمود الوطني ٠

١٢ - انشاء تعاونيات استهلاكية تضمن لابناء الجنوب شراء كافة حاجياتهم بأسعار متزايدة ، بحيث يمكنهم محسواهم ، مهما كان بسيطا ، من الصمود والبقاء في ارضهم - وتكون هذه التعاونيات ذاتها بمثابة مراكز لتوزيع المساعدات على المحتاجين ، حين تقضي الضرورة ٠

١٣ - العمل السريع لانشاء شبكة من المستوصفات ومراكيز الاسعاف الثابتة والتنقلة التي تعنى بالمصابين وبالمرضى المحتاجين على امتداد الجنوب .

١٤ - اتخاذ التدابير السريعة لايواء ومساعدة المتضررين والمصابين بنتيجة الاعتداءات الاسرائيلية .

١٥ - القيام بحملة سياسية متواصلة ، شعبية واعلامية ، وعلى امتداد الوطن العربي كله ، من أجل دخول لبنان في الجبهة الشرقية ، ومن أجل ادخال قوات عربية اليه ، تساعد على حمايته ، وخاصة القوات الجوية والبرية .

واخير فاننا نقترح تنظيم « اسبوع التضامن مع جنوب لبنان » في اقرب وقت ، وفي جميع الاقطارات العربية ، حيث يتم شرح اوضاع الجنوب عن طريق البيانات والمعارض والندوات ، وتقوم مظاهرات تضامنية وتجمع المساعدات كما تقوم وفود عربية بزيارة القرى الامامية اللبنانية والاطلاع مباشرة على اوضاعها .

ان حركتنا مفتوحة لكل المبادرات الآيلة الى توفير صمود الجنوب ، باعتبار ذلك شرطا حتميا من شروط وجود واستمرار المقاومة الشعبية المسلحة والتحامها العضوي مع الجماهير الشعبية في لبنان . ونحن على ثقة بأنكم ستنتظرون بكل جدية واهتمام في مذكرتنا هذه ، وخاصة في مقترحاتنا ، التي نحن في صدد العمل لتنفيذها ، ونمد يدنا لجميع الثوار الحقيقيين من اجل ذلك .

واسمحوا لنا في ان تتمنى لكم التوفيق ، في كل ما يقول الى تطوير الثورة .

اللجنة التنفيذية

للمؤتمر الوطني لحملة تحصين الجنوب
وتعزيز قراه ودعم صمود ابنائه

طَلَائِعُ حَرْبِ التَّجْرِيرِ الشَّعْبِيَّةِ
«الصَّاعِقَةُ»

مذكرة الى المجلس الوطني الفلسطيني

قدمت قوات الصاعقة ، طلائع حرب التحرير الشعبية هذه المذكرة
الى المجلس الوطني الفلسطيني ، خلال دورته المنعقدة في شباط سنة ١٩٦٩
« المحرر »

في هذه الظروف ، الدقيقة التي تمر بها القضية الفلسطينية ، وفي
الوقت الذي تتکالب فيه قوى الاستعمار والصهيونية العالمية لفرض
الحلول الانهزامية والاستسلامية على الشعب العربي الفلسطيني ، عن
طريق تعزيق التناقصات بين صفوفه ووضع العراقل في طريق مسيرته النضالية
التحريرية للوصول الى ضرب حركة المقاومة العربية وشل اراده الشعب
العربي وصموده ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني متحملا مسؤوليته
التاريخية في التصدي لكافة المهام الاساسية التي تتطلبها مرحلة النضال
الوطني - وتقديرا منا لكل هذه الظروف ، فان منظمة طلائع حرب التحرير
الشعبية وحرصا منها على انجاح هذا المجلس واعطائه دوره كاملا وفاعلا
ترى ان يسجل المجلس ما يلي :

مادة ١ - تنطلق مشاركة منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية في
المجلس الوطني الفلسطيني من المرتكزات الاساسية التالية :

- (أ) الحرص على عدم سيطرة اية منظمة على المجلس الوطني
الفلسطيني ، بحصولها على اكثريه عدديه في هذا المجلس ، او اية جهة
اخري يمكنها ان تعرض وجهة نظرها الخاصة ، وذلك بما يتناقض مع مبدأ
الكافح المسلح والعمل على ضمان محاربة جميع الدعوات الاسلامية .
- (ب) التنسيق الجبهوي كهدف مرحد في اطار منظمة التحرير
الفلسطينية وخطوة اولى في تحقيق وحدة العمل الفلسطيني في المستقبل .

ج) التركيز على رفض جميع الحلول الإسلامية ومقاومة الدعوات الانهزامية والتعاون في إطار هذا المبدأ مع جميع التنظيمات العاملة بصدق واخلاص على تبنيه والدفاع عنه والتمسك بمبدأ الكفاح المسلح وتكون جبهة عريضة حوله من هذه المنظمات ومن الفئات والعناصر الوطنية المستقلة .

د) باعتبار ان منظمة التحرير الفلسطينية يمكن ان تشكل الاطار العام لوحدة العمل الفلسطيني ، وانطلاقا من رغبتها في العمل الجبهوي كصيغة مرحلية لهذه الوحدة ، نرفض مبدأ السيطرة من اية جبهة اخرى كانت على قيادة المنظمة او على اجهزتها .

ه) العمل على المشاركة في قيادة منظمة التحرير ، وفي جميع اجهزتها بما يتفق مع البند السابق (د) ، وبما يكفل الحفاظ على خطها الوطني النزيه .

و) السعي لضم جميع القوى الفلسطينية المقاتلة والمؤمنة بمبدأ الكفاح المسلح الى المجلس الوطني الفلسطيني .

مادة ٢ - لكي يكون المجلس الوطني الفلسطيني هو السلطة العليا للعمل الفلسطيني ، ولكي يأخذ هذا الواقع بعدها عمليا وتطبيقيا ، فلا بد من الاحتفاظ ببعض المؤسسات المنبثقة عن العمل الوطني تكون معبرة عن ممارسته الفعلية لمسؤولياته ومهامه وذلك على النحو التالي :

أ) يشكل المجلس الوطني الفلسطيني مكتب امانة مؤلف من الرئيس ونوابه يحدد عددهم المجلس الوطني في اجتماعه الاول ومن مكتب الرئيس يشترط في الجميع ان يكونوا متفرجين لهذا العمل .

ب) ترتبط بامانة المجلس لجان استشارية متخصصة لتقديم التوصيات اللازمة في اية مشكلة تعرض على المنظمة وتكون هذه اللجان منبثقة عن المجلس الوطني ، ويمكن الاستعانة بفنين او اختصاصيين اخرين من خارج

المجلس اذا اقتضى الامر ، وبموافقة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ،
ويمكن اعتبار اللجتين التاليتين اساسا لهذه الصيغة :

- لجنة الكفاح المسلح بكل ما يتفرع عنها .
 - لجنة العلاقات العامة بكل ما يتفرع عنها .
- مادة ٣ - جيش التحرير الفلسطيني .

لمعالجة وضع جيش التحرير الفلسطيني لا بد من الانطلاق من
الاساسيات التالية :

- أ) المحافظة على وجود جيش التحرير الفلسطيني امام اية دعوات –
تحاول ان تعمل على الغائه أو حله كمصدر ااسي من مصادر دعم الكفاح
المسلح وكتعبير مادي عن وجود منظمة التحرير الفلسطينية .
- ب) العمل على تطوير وتدعم جيش التحرير الفلسطيني ، بما يخدم
استراتيجية حرب التحرير الشعبية .
- ج) العمل على تواجد قواته على ارض المعركة لحماية العمل الفدائي
أولا ، وليكون رافدا ااسي من روافد هذا العمل ثانيا .
- د) توحيد جميع مؤسسات جيش التحرير الفلسطيني اينما وجدت
والعمل على تحويله الى جيش شعبي .
- هـ) الحرص على مشاركة جيش التحرير الفلسطيني في المجلس
الوطني ، ولو ادى ذلك الى زيادة عدد اعضاء المجلس عن الحد المقرر .

مادة ٤ - الجباية :

- أ) المطالبة بوحدة الجباية على الصعيدين الرسمي والشعبي .
- ب) يتخب المسؤول المالي للصندوق القومي من اللجنة التنفيذية
ومن احد اعضائها ، وليس من المجلس الوطني مباشرة وتنتخب هيئة
تدقيق مالي من بين اعضاء المجلس .
- ج) يقوم الصندوق القومي بمهمة الجباية على صعيديها الرسمي

والشعبي ، ويقوم باستقبال جميع التبرعات الواردة اليه رسمياً وشعرياً .
د) تؤلف اللجنة التنفيذية لجنة من المنظمات الفدائية والمستقلين
لدراسة نظام الصندوق القومي والعمل على إعادة تشكيله بما يخدم مصلحة
العمل الفدائي في هذه المرحلة ومن الأفضل اختيارها من بين أعضاء المجلس
الوطني .

هـ) ينحصر الاتفاق من الصندوق القومي الفلسطيني على :
١ - جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية .
٢ - اجهزة منظمة التحرير ومكاتبها .
٣ - المنظمات الفلسطينية العاملة .
٤ - أسر الشهداء الفلسطينيين بشكل عام وكلي .
٥ - ما يدعم صمود شعبنا في الأرض المحتلة .
٦ - تسليح وحدات المقاتلين في المنظمات الفلسطينية العاملة .
و) توحيد معدل التعويضات الممنوحة للعناصر المقاتلة في جميع
المنظمات الفلسطينية بدون استثناء .

مادة ٥ - فيما يتعلق بصيغة العمل العسكري بين المنظمات الفلسطينية .
فإن منظمة الطلائع تضع الاسس التالية كحد أدنى للتعاون الهدف إلى
توحيد العمل الفدائي توحيداً كاملاً :

١ - إيجاد قيادة عسكرية واحدة (قائد وهيئة اركان) تعينها اللجنة
التنفيذية لقيادة جيش التحرير وقوات المنظمات الفدائية بالتشاور مع قيادة
هذه المنظمات .
٢ - الأخذ بعين الاعتبار مشاركة جميع المنظمات الفدائية والكافئات
العسكرية في الميدان الفلسطيني .
٣ - صلاحيات القيادة العسكرية على جميع القوات الممثلة في هذه
القيادة كاملة من حيث التدريب والتسلیح والتجهیز والتمويل .

- ٤ - تشكيل مجلس موحد لامن الثورة الفلسطينية في الداخل والخارج مهمته جمع المعلومات عن العدو وتزويد القيادة العامة بها .
- ٥ - تحقيق وحدة المقاتلين على ارض المعركة من خلال القيام بعمليات مشتركة بصورة مبدئية وتوجيهات القيادات العامة واشرافها .
- ٦ - تصدر البلاغات العسكرية باسم الجبهة التي قامت بالعملية وفق توجيهات القيادة وباشرافها وتكون القيادة العامة بمكتبيها الاعلامي هي صاحبة الاختصاص في اصدار البلاغات العسكرية لجميع المنظمات .

كانون الثاني ١٩٦٩

القيادة العامة

القائد العام لقوى الصاعقة يتحدث

نص الحديث الذي نشرته جريدة «المحرر» بتاريخ الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٧٠ .
«المحرر»

* هل هناك امكانية لتوحيد الثورة الفلسطينية، وجمع فصائل المقاومة؟
— ان فصائل حركة الثورة الفلسطينية تملك مبررات لتعدها ، ذلك ان كل حركة هي انعكاس لواقع سياسي وايديولوجي . ولذلك فان هذه الظاهرة لا تعتبر ظاهرة مرضية على الاقل في بدايتها . وبالطبع فان تجزئة العمل الفلسطيني لا يمكن ان تؤدي الى تغيير حرب تحرير شعبية كاملة على صعيد القطر الفلسطيني ككل ، لأن حرب التحرير في حاجة الى كل الشعب . ونحن نعتقد انه لا بد من تجاوز الاختلافات الايديولوجية ، وان نلتقي حول برنامج عمل يمثل الحد الادنى من البرامج التي يمكن الاتفاق عليها في كل مرحلة على حدة ، حتى نستطيع في المستقبل ان تتوصل الى صيغة جبهة وطنية تستطيع ان تضم كافةقوى المقاتلة في الساحة الفلسطينية .

وفي مجال وحدةقوى الفلسطينية ، فان اهم الاسس التي وضعتها منظمة الطلائع هي العمل على تحقيق هذه الوحدة وتهيئة جو اللقاء كل المنظمات الفدائية . وقد شاركت منظمة الطلائع في جميع تجارب العمل الفلسطيني الموحد بدءا من اتفاق القاهرة عام ١٩٦٨ ومرورا بالمجلس الوطني الفلسطيني وقيادة الكفاح المسلح ..

رأي الطلائع في مؤتمرات القمة

وعن رأي الطلائع كمنظمة فدائية في مؤتمر القمة العربي الذي سيعقد
اجاب القائد العام قائلاً :

— منظمة الطلائع جزء من عدة فصائل في منظمة التحرير الفلسطينية .
ورأي الطلائع الخاص هو عدم الایمان بجدوى مثل هذا المؤتمر .. و اذا
كان الرأي للطلائع وحدها فهو الا تحضر هذا المؤتمر .. الا اتنا انطلاقا
من ايماناً بضرورة وحدة العمل الفلسطيني ستشترك في تنفيذ قرار منظمة
التحرير الفلسطينية حول هذا المؤتمر . لسنا في وضع تنبأ فيه هل ان
منظمة التحرير ستشارك في المؤتمر ام لا ؟ ولكن القرار للاغلبية المطلقة ..
وموقفنا الذاتي هو ضد مثل هذا المؤتمر .

العمل الفدائي .. والتحول العربي نحو الاشتراكية .

* هل ستسعى المنظمات الفدائية ذات الميل الاشتراكية للتاثير على
الاقطاع العربية الاخرى بدفعها باتجاه الاشتراكية ؟

واجاب القائد العام :

— الصاعقة تؤمن بوحدة الوطن العربي ، وفي تحقيق حريته ونظم
مجتمع اشتراكي فيه . وتحؤمن بأن من يتصدى للصهيونية والاستعمار لا
بد وان يتسمى الى اتجاه يساري حسماً .

واضاف : الصاعقة لم تطرح برنامجاً للتدخل في الشؤون الداخلية
للدول العربية .. ولكن الصاعقة تؤمن بآيديولوجية حزب البعث العربي
الاشتراكي ، لأن حركة التحرير الفلسطيني هي جزء من حركة التحرر
العربي ، ولها مهام محدودة .. هذه المهام هي انجاز تحرير القطر
الفلسطيني ، ومن خلال عملية التحرير ، والمسير فيها ، ومن خلال استقطاب
الجماهير سيكون هناك تأثير بالاقطاع المحيطة ، ولكن هذا التأثير ليس
مباشراً .

موقف الصاعقة . . . من الحاول الاستسلامية

وحول ما اذا حدث اتفاق بين « اسرائيل » والدول العربية . . قال القائد العام : - نحن نؤمن بان « اسرائيل » في واقعها الحالي خطر يهدد الامة العربية على الدوام . . وهي ككيان مرتبط بالامبرالية يجب الابقى ، ولا يمكن ازالته هذا الكيان الا بالتحرير . وبعد ذلك يمكن ايجاد حل ديمقراطي .

والصاعقة ليست وحدة عسكرية تنشأ بقرار وتحل بقرار ، بل هي حركة جماهيرية . . فقرار مجلس الامن لن يحل الصاعقة ، بل سيزيدها قوة باعطائها مبررات بقائها .

ان الصاعقة معبرة لارادة الجماهير . . وبما ان الجماهير ترفض اي حل سلمي ، فان الصاعقة سترفض ما ترفضه الجماهير .

اقرب المنظمات للصاعقة :

* ما هي طبيعة علاقة الصاعقة بالمنظمات الفدائية الاخرى ، وما هي اقرب المنظمات الى الصاعقة ؟

- فتح والجبهة الشعبية الديمقراطية اقرب منظمتين للصاعقة . . فتح لأنها تؤمن بالتحرير وتعمل بخلاص . . والديمقراطية كذلك تؤمن بالتحرير وتعمل بخلاص وفيها تقارب ايديولوجي مع الصاعقة .

وفي ختام الحديث قال القائد العام لقوات الصاعقة :

- انا تؤمن بان الثورة الفلسطينية حلية لكلقوى التقدمية في العالم ، واي نصر لهذه القوى هو نصر لنا ، واتصارنا نصر لهم .

المضمون الظبيقي للثورة المسلحة

**مقالة نشرتها مجلة «الطلائع» ، الناطقة باسم « طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة » ، يوم ٢٥-٥-١٩٧٠ ، العدد ٣٠
« المحرر »**

النضال الوطني والنضال الديمقراطي

ان العلاقة الجدلية بين النضال الوطني التحرري والنضال الديمقراطي الاشتراكي أصبحت أحد القوانيين الرئيسية التي تحكم حركة النضال التحرري في العالم أجمع . فالكفاح المسلح ما هو الا استمرار للكفاح السياسي باعتباره يشكل أعلى مراحل النضال ضد الاستعمار والامبراليات . فقد اثبتت كل التجارب الثورية في العالم عامة ، والتجربة الفلسطينية خاصة انه لا يمكن للحركة المسلحة ان تكتسب خصائص الحركة التحريرية الوطنية من خلال اعتمادها على البندقية وحدها لأن تحديد اهداف الثورة ومنطلقاتها بدقة ، وتحديد القوى صاحبة المصلحة الحقيقة في الثورة ، وتحديد القوى المضادة للثورة ومن ثم تعبيئة قوى الشعب من خلال جبهة وطنية عريضة تتولى متابعة المهام السياسية الاساسية المتمثلة في توسيعه وتشريف وتنظيم الجماهير ، كلها شروط ضرورية لتوفير الظروف الملائمة لخوض الثورة المسلحة ولضمان استمرارها وتصاعدتها واتصالها في النهاية .

فلسفة عاجزة

وان الفلسفة القائمة على ان الرصاصة تشكل البديل الوحيد عن كل النظريات الثورية ، وتمثل الاطار النهائي لحركة التحرر الوطني .. مثل

هذه الفلسفة اذا استطاعت ان تصمد بعض الوقت من خلال التعبئة العاطفية والانفعالية للجماهير ، فانها تظل في التحليل الاخير عاجزة عن تفهم المعطيات الموضوعية لظروف الصراع بين حركة التحرر الوطني العربية الفلسطينية وبين الحركة الصهيونية ، فضلا عن انها تظل عاجزة عن ادراك طبيعة الارتباط العضوي القائم بين النضال الوطني الفلسطيني والنضال الاجتماعي العربي .

حيث ان الحركة الفلسطينية المسلحة قد ابنت في ظل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعقّدة للوطن العربي ، وحيث ان هذه الحركة يجب ان تعتمد على الشعب الذي يعاني – الى جانب القدر الوطني – من القدر الظبي و من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، ومن التجزئة القومية . وما لم تضع الحركة الكفاحية مسألة تحرير الانسان في مقدمة اهدافها فلن تكون قادرة على تحرير الارض لأن الجماهير التي تناضل من أجل تحرير الارض المحتلة من ايدي العدو الخارجي لا يمكن ان تغفل – او ان يطلب اليها التغافل – عن مهمة تحرير الارض و تحرير وسائل الاتاج و منابع الثروة الطبيعية من ايدي العدو الداخلي المتمثل في الطبقة الاقطاعية – البورجوازية المحتكرة التي تلتقي مصالحها مع مصالح الاحتكارات الرأسمالية الاجنبية التي هي بمثابة الشريك الرئيسي للكيان الصهيوني في القطر الفلسطيني وفي سائر الاراضي العربية المحتلة !!

المقالة اكتر تعقيدا

ان المقاومة الفلسطينية باعتبارها بداية لحركة تحرر وطني ، يجب ان تتسمى الى حركة التحرر العربية المعاصرة ، التي تتسمى بدورها الى حركة التحرر العالمية المعادية للأمبريالية والعنصرية ، و صحيح ان الطابع الرئيسي للنضال العربي الفلسطيني في هذه المرحلة هو طابع وطني ، ولكن تقرير طبيعة الطريق الذي يتحتم على الحركة الوطنية ان تسلكه من اجل حل

التناقضات التي اوجدها الاحتلال الصهيوني في الوطن العربي مسألة لا تقل
أهمية عن تقرير طبيعة التناقض بحد ذاته .

فالمسألة أكثر تعقيداً من أن ينظر إليها على أساس أنها مجرد صراع
بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية وبين الحركة العنصرية الصهيونية لأن
إسرائيل تمثل واقعاً استعمارياً مرتبطة جديلاً ويومنياً بالنظام الامريكي
ال العالمي صاحب المصلحة المباشرة في إقامة قاعدة اقتصادية وعسكرية متينة في
الوطن العربي تمارس الاحتكارات الرأسمالية العالمية عن طريقها عمليات
القمع ضد حركة التحرر العربية وتؤمن بواسطتها حماية النظم الرجعية
والجيوب المضادة للثورة في الوطن العربي ، علاوة على حراسة المصالح
والاستثمارات الرأسمالية الواسعة في المنطقة . وبحكم هذه الطبيعة
المزدوجة للكيان الصهيوني في فلسطين فقد غدت قضيّاً حركة التحرر
الوطني الفلسطيني المحور الرئيسي لقضيّاً حركة التحرر العربية المعاصرة
بمجملها .

القوى الطبقية

وانطلاقاً من ذلك كله فإن القوى صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة
المسلحة هي عملياً القوى الطبقية صاحبة المصلحة المباشرة في القضاء على
الطبقات الاقطاعية والبورجوازية الكبيرة التي تسيطر على السلطة في بعض
الاقطارات العربية أو التي تمثل الجيوب المضادة للثورة في الأقطارات الأخرى ،
وهي نفسها القوى صاحبة المصلحة الحقيقية في القضاء على رواسب
الاستعمار القديم ومخلفاته ، وتصفية القيود المالية والاقتصادية للاستعمار
الجديد وأخيراً القضاء على التجزئة والتخلف . وتنتمي هذه القوى في
الطبقة العمالية وفي الفلاحين الفقراء والبورجوازية الصغيرة التي تستطيع
أن تلعب خلال مرحلة التحرر الوطني دوراً وظيفياً هاماً في إطار الأهداف
الرئيسية للطبقات الكادحة .

معركة وطنية واجتماعية

ان حركة التحرر العربية التي تخوض معركة مزدوجة تمثل في احد جوانبها المعركة الوطنية وتمثل في الجانب الثاني المعركة الاجتماعية لا بد وان تربط ربطا عضويا جديريا بين النضال الوطني على المستويين السياسي والمسلح وبين النضال الاجتماعي الديمقراطي الاشتراكي .

ولا يمكن للحركة الفلسطينية المسلحة ان تخترع في ظل هذه الظروف يسارا جديدا مقطوع الجذور بالجماهير لأن استمرارية حرب المقاومة تتطلب تعبئة اوسع القطاعات الجماهيرية الكادحة لا من خلال الحماسة والانفعال وإنما من خلال الالتصاق المتن بقضايا الجماهير ، لأن الحركة المسلحة الفلسطينية لا يمكن ان تكون اكثر من بداية ومنطلق لحرب تحريرية شعبية طويلة الامد قاعدتها واداتها الطبقات الكادحة العربية . ففي ظل الظروف الراهنة للصراع بين قوى التحرر والاشراكية العالمية من جهة وبين قوى الاستعمار والامبرالية والعنصرية من جهة اخرى تتعرض كل حركات التحرر الوطني للهجوم الامبرالي الشرس الذي يستهدف قمعها وتصفيتها .

وعليه فاما ان يكون المحتوى النضالي لحركات التحرر تقديميا ومعاديا للاستعمار بكل اشكاله ونظمه ومرتكزاته واما ان تقع في صلب الحركات التحريرية التي تلتقي في مواقفها الفكرية وممارستها العملية مع القوى المضادة للثورة .

الارتباط العضوي بين الجيش والتنظيمات الفدائية ودور كل منها
مقالة نشرتها «الطلائع» الناطقة باسم «طائع حرب التحرير الشعبية
قوات الصاعقة» ، في العدد رقم ٣٠ الصادر بتاريخ ٢٥-٥-١٩٧٠ .
«المحرر»

ان تحديد المهام ورسم الخطة وتقسيم العمل الى مراحل وتقسيم
ما تم انجازه بين مرحلة واخرى بلغة العقل وبالروح المجردة البعيدة عن
المبالغة كل ذلك يؤدي بصورة حتمية لنجاح الثورة بمضمونها الاجتماعي
والاقتصادي والسياسي والعسكري . ان العمل الفدائي بما يحتويه من
قوة بشرية ومادية ومعنوية يعتبر بالنسبة للثورة الفلسطينية بشكل خاص
ولحركة التحرير العربي الهدف الى تحرير الارض من المعتدين الغزاة اداة
فعالة وعنصرا رئيسيا يجذب ملايين الجماهير العربية لحركة النضال ضد
الصهيونية والاستعمار بجميع اشكاله . واذا اردنا ان نحدد ذاتية وحجم
وقوة العمل الفدائي ترانا مضطرين لتحديد العناصر الاخرى التي يتلائم
معها هذا القطاع النضالي على اعتبار انه جزء من كل يشكل مع غيره من
العناصر الاخرى القوة الاساسية للثورة بجميع اشكالها الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية والعسكرية .

الشعب هو الاساس

— ان الشعب دائما وابدا يشكل القوة الاساسية للثورة ولكل عمل
مهما صغره حجمه او علا شأنه .

من هذه القوة الاساسية تخرج عدة عناصر رئيسية يلعب كل منها
دورا محدودا ضمن مجالات النشاطات المختلفة التي تحددها القيادة الواعية

والفئة الطبيعية لهذا الشعب او ذاك وفي ظروف القطر العربي السوري تمثلت هذه القيادة بحزب البعث العربي الاشتراكي الذي يمارس قيادته في اصعب مرحلة تمر فيها الامة العربية وهي مرحلة التحرر الوطني والاتصال من الرأسمالية الى الاشتراكية .

والتنظيمات الفدائية : هي احدى القوى الرئيسية في معركة التحرير ضمن عدة قوى يأتي في طليعتها الجيش والتنظيمات العمالية والفللاحية والنقابية لمختلف المهن والحرف وغيرها ولا يصح بأي حال من الاحوال ان نقيم التنظيمات الفدائية بأكثر من ذلك كأن نعتبرها كما يفعل بعض الغلاة (عن قصد او بدون قصد) بأنها هي القوى الاساسية والرئيسية والخطيئة متဂاهلين بذلك دور الشعب باعتباره هو القوة الاساسية التي تشكل الكل وما التنظيمات الفدائية والجيش وغيرها الا اجزاءاً متفاوتة في الكبير او الصغر يشكل كل منها جزءاً هاماً في جسم المجتمع الذي يؤلف الشعب لحمه ودمه وروحه .

وتحصيل حاصل يمكننا ان نخرج بالنتيجة التالية :

— يؤلف الشعب بمختلف تنظيماته القوة الاساسية .
— تشكل التنظيمات الفدائية احد العناصر الرئيسية للقوة الاساسية التي تمثل بالشعب .

— يلعب الجيش في البلدان المتحررة او السائرة في طريق التحرير الدور الحاسم في الحرب او في معارك التحرير باعتباره القوة الاكثر تنظيماً وتسلیحاً وتدريباً وهذا يعود لعدة اسباب :

١ - تبعيء الامة في الجيش احسن الكوادر من الشباب العاملين في مختلف الاختصاصات الفنية والاجتماعية .
٢ - تضع الامة تحت تصرف الجيش القسم الاكبر من ميزانيتها ولو

على حساب تأخير العديد من المشاريع الاقتصادية وهذا يؤدي الى اتباع سياسة اقتصادية حرية (سياسة الشد على الحزام) والتقليل من الكماليات بقدر المستطاع .

٣ - يتوفّر لدى الجيش اخر ما وصلت اليه التكنولوجيا الحديثة من اسلحة ومعدات حرية ووسائل لفتح الطرق وتركيب الجسور وغيرها من الوسائل الالية التي تساعده على تحرك الجيش وتأمين عنصر السرعة في مختلف الظروف الطبيعية والعوامل الجوية .

٤ - ان الامكانيات المادية والوسائل الفنية الحديثة الافقة الذكر يجعل وحدات وقطعات الجيش المقاتلة قادرة على العمل برا وبحرا وجوا وتأمين الحركة ببعادها الثلاث وهذه ابرز صفة من صفات المعركة الحديثة بفضل الطائرات والحوامات التي تقدّف بالوحدات الخاصة في أي بقعة من الارض خلف خطوط العدو في المكان والزمان المطلوبين ومثل ذلك لا يمكن تأمينه او استخدامه في أي تنظيم فدائي او وحدات مقاتلة شعبية والا فسيتحول هذا التنظيم او ذلك عند توفر مثل هذه الامكانيات الى جيش نظامي ويضطر عندئذ لترك مهمته الاساسية كتنظيم فدائي له واجبات ومهمات معلومة ستعرض اليها بصورة مقتضبة .

المهام والواجبات الاساسية للتنظيمات الفدائیة

يتراهى لنا ان التعرض لهذا الموضوع اصبح مملا بعد ان طرق اكثر من مرة وفي عدة مناسبات الا انه على ما يظهر بقيت مهمات العمل الفدائی وبصورة خاصة تحديدها بشكل صريح عرضة للأخذ والرد والدراسة السطحية التي كثيرا ما تؤدي الى اختيار الحلول السريعة ذات المهام السهلة التي تنجذب نحو قطب اللجوء لمهمات الدفاع والترهل والانتظار لتلقي ضربات العدو تاركة قطب الهجوم الایجابي الباعث للحركة والنشاط

والابداع وضرب العدو من الداخل وهو في جميع الوضاع ومختلف
الظروف .

ان ذلك لا يعني الانكار او التقليل من اهمية العمليات البطولية
اليومية التي تقوم بها منظماتنا الفدائية داخل الارض المحتلة والتي كان
بالممكان تصاعدتها المستمر وزيادة حدة ضرباتها لو كان هناك قيادة
عمليات موحدة نظرياً وعملياً لكافة التنظيمات الفدائية .

ان بقاء هذا الوضع السيء يعود لعدة اسباب يأتي في مقدمتها :
استمرار التمسك بنظرية التركيز على الدعاية وتضخيم الحوادث بقصد
الكسب السياسي على حساب العمل الهدف الواعي والتخطيط العلمي
السليم لكل عملية فدائية صغيرة كانت ام كبيرة ثم امتصاص الجهد وضياعه
في المهاجمات والمقابل السياسية داخل المنظمة الواحدة وبين المنظمة
والمنظمات الاخرى . هذا الجهد والتفكير الذي تصرف عليه قيادات بعض
المنظمات من الطاقات الذهنية والجسدية اضعاف ما تصرفه عند وضع خطة
ما توجه ضد العدو على مستوى تكتيكي او استراتيجي .

ان تخطيط العمليات الفدائية وتحديد اسلوب القتال والاسلحة
المستخدمة واختيار الاهداف هي من العمليات المعقّدة التي تحتاج لاستقرار
في الرأي وصحة في التفكير واستمرار في العمل لأن ذلك يحتاج لدراسة
جغرافية عسكرية حديثة للمناطق المحتلة وفقاً لكتافتها السكانية وطبيعتها
ونوعية طرق مواصلاتها ووسائل وسائل العيش فيها وحالتها الاقتصادية
وردود فعل العدو المتطرفة في ظروف الاحتلال .

اما الاهداف التي ينالها العمل الفدائي فيمكن حصرها بمراكيز
قيادات العدو على مختلف مستوياتها واماكن تمركز القوات العسكرية
وبصورة خاصة (الشكنات - الورشات - المستودعات - المطارات ٠٠٠)
الطرق والجسور العسكرية ، القواقل والدوريات والكمائن ، التشكيلات

شبه المسلحة كالناحال وحرس المستعمرات الامامية . علاوة على الاهداف الاقتصادية التي يؤدي تدميرها الى تعطيل الالة الحربية والحالة الاقتصادية بطريقة مباشرة او غير مباشرة .

ومن الجدير بالذكر ان العمل الفدائي يتوجب بقدر المستطاع ضرب الاهداف المدنية الا في حالات استثنائية جدا للرد على اعمال اتقاء ارهاية كان العدو هو البادىء بها ضد اخواننا العرب داخل الارض المحتلة لان تعليم العنف بدون مبرر يؤدي عكس الغرض المطلوب ويسبب ذيولا نفسية ومعنى كثيرا ما تكون في جملتها لصالح العدو نظرا لسيطرته على معظم النشاطات الاعلامية في البلدان الغربية ودور النشر فيما .

في اطار حرب التحرير

اما مهامات العمل الفدائي فيجب ان ترتبط باستمرار ضمن اطار حرب التحرير الشعبية التي تخوضها الامة العربية ضد الصهيونية والامبرالية العالمية بزعامة اميركا على اعتبار ان العمل الفدائي بشكله ومضمونه المادي والمعنوي يؤلف اداة من ادوات العمل السياسي والعسكري للستراتيجية السياسية العربية على النطاقين المحلي والعالمي .

وفي كل الظروف والاحوال يطلب من العمل الفدائي ان يكون دائما ملتحما بالعمليات النظامية للجيوش العربية لدول المواجهة لساندة القوات المسلحة حيث يأتي في مقدمة الواجبات التي يقدمها العمل الفدائي للشعب والجيش امور هامة وعديدة منها الاستطلاع الارضي بعيد المدى وزعزعة مؤخرات العدو ونشر الخوف والذعر في صفوف قواته المسلحة وتحطيم معنويات السكان وتخرير خطوط المواصلات وغيرها من الاهداف الصغيرة والكبيرة التي تعرضنا اليها آنفا .

قد يظن البعض ان هذه المهامات والواجبات عند طرحها بهذا الشكل

وربط معظمها بالجيش تؤدي الى (رسمة) العمل الفدائي وجعل اجهزته كاحدى القوى الخاضعة لاجهة الدولة مما يقلل من اندفاعها الشوري او انطلاقتها الشعبية .

قد يكون ذلك صحيحا لو ان ذلك يحدث ضمن اطار دولة غير وطنية لا تمثل الا فئة قليلة من الشعب ولا تعبّر عن اماله ومطالبه الراهنة ، الا ان المناداة بفكرة ترابط العمل الفدائي وتلاحمه بالجيش تحت ظل دولة اشتراكية ديمقراطية ومتحررة من التبعية والتأثيرات الخارجية هي فكرة صحيحة وصائبة وخير مثال على ذلك الترابط والتلاحم الوثيق بين فصائل الثوار الفيتนามيين الجنوبيين (وهم الان في مرحلة تشكيل جيش التحرير الفيتنامي) والفيتنام الشمالي حكومة وجيشا وشعبا . ان فيتنام الشمالية تؤلف بالنسبة لثورة الفيتنام الجنوبي المظفرة الدرع الواقي والقاعدة المادية والعسكرية والمورد الذي لا ينضب من الرجال والعتاد والسلاح والخبرة الفنية والروح المعنوية وهذا ما تتطلبه فصائل المقاومة العربية من الدول المتحررة وبصورة خاصة دول المواجهة التقدمية .

وبدون ذلك لن تتطور حركة المقاومة ويتحقق النصر المرتقب أمل الامة العربية وشغلها الشاغل في اخطر مرحلة تمر عليها في تاريخها القديم والحديث .

وجهات نظر
الاجزاب الشيوعية العربية

تصريح

اصدر الحزب الشيوعي المغربي هذا التصريح يوم الخامس من حزيران ، باسم رئيس الحزب علي يعنة . وأهمية هذا التصريح تأتي من كونه يخرج على آراء كل الاحزاب الشيوعية في تلك الفترة .
« المحرر »

اقترف الصهاينة الجريمة التي كانوا يعدونها منذ سنوات بتوافق مع الامبراليين الامريكان والبريطانيين .
فقد هوجمت الجمهورية العربية المتحدة بكيفية مفاجئة وقبلت القاهرة واتسعت جبهة العدوان الاسرائيلي الى كل الاراضي المتاخمة واشهرت الحرب .

ان كل الشعوب العربية ، وكل الدول العربية من المشرق الى المغرب لفي حالة حرب ، وهي ترد العدوان الاسرائيلي حازمة وظفرة .
وفي هذه الظروف ، فان هدف الاستراتيجية العربية لم يعد حصر الصهاينة داخل الاراضي المحتلة ومقاومة هجوم الامبرالية مقاومة سلبية ، بل للعرب هدف جديد هو القضاء على دولة اسرائيل وتحقيق فلسطين الحرة السيدة .

وفي هذه الساعات الخطيرة الحاسمة ، فان المغرب الذي دخل هو الآخر غمار المعركة ، والتي وجهت قواته لساحة القتال ، يجب ان يستعد للحرب وان يجند كل طاقاته البشرية والمادية وان يضعها في خدمة القضية العربية المعادية للامبرالية وان يقوم بواجبه الى النهاية .

علي يعنة

الدار البيضاء ٥ يونيو ١٩٦٧

الوجود الاسرائيلي

نشر هنا المقطع الخاص بفلسطين ، في التقرير العام المجاز في المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوداني ، العنوان « الماركسية وقضايا الثورة السودانية » . وقد انعقد هذا المؤتمر في أكتوبر سنة ١٩٦٧ . ويبرز هنا الموقف الفرق بين موقف الحزب الشيوعي السوداني والاحزاب الشيوعية العربية الاخرى .

« المحرر »

الوجود الاسرائيلي

ان قضية الوجود الاسرائيلي كحصان طروادة — خطير حقيقي لضرب الثورة العربية التحررية من الداخل . فمنذ تقسيم فلسطين العربية وقيام دولة اسرائيل صارت هذه القاعدة الاستعمارية سلاحاً بيد الاستعمار . فلقد استخدمت عام ١٩٤٨ لوقف المد الثوري الذي اعقب الحرب العالمية الثانية ، واستخدمت عام ١٩٥٦ لضرب مصر بعد تأميم قناة السويس ، واستخدمت عام ١٩٦٧ بعد فشل الردة الرجعية السياسية لوقف حركة التغيير الاجتماعي .

وبهذا يتجلی تماماً الدور الذي تلعبه نيابة عن الاستعمار القديم والحديث كأدلة للثورة المضادة في المنطقة .

هذا واضح من الناحية السياسية كل الوضوح ومع ذلك فقد صاحب الفموضي الفكري هذه القضية . وهل هناك اساس علمي يبرر قيام دولة اسرائيل كوطن قومي لليهود ؟

ان مشكلة اليهود لم تنشأ في فلسطين ولا في العالم العربي ولكنها نشأت في أوربا مع نشأة الرأسمالية وتفاقمت بتفاقم الحياة في المجتمعات

الأوربية الرأسمالية . لقد نشأت الدعوة اليهودية على أساس التزاوج بين النورة الدينية والمصالح – الاقتصادية للبرجوازية اليهودية – كرد فعل للحركة المعادية للساميّة التي اتشرت في أوربا في بداية القرن العشرين ، فالمجتمعات الرئيسية المغلقة المعروفة باسم « الغيتو » كانت مصدر عمل رخيص بالنسبة للطبقة البرجوازية اليهودية (ومن ارباب المال والصناعة والرّبا) التي كانت تستغل افراد المجموعة اليهودية بأبخس الامان مما يخفض تكاليف الاتاج و يجعلها في مركز ممتاز للمنافسة . فتلك التزعة الرجعية التي لم تنشأ بداعي قومية تطورت على نفس الاسس الاقتصادية التي استندت عليها . وبتحول الرأسمالية الى مرحلة الاحتكار واحتلال اليهود مراكز في اضخم الاحتكارات العالمية تطورت الى حركة عامة هي الصهيونية ذات المطامع الاستغلالية على النطاق العالمي . وحتى مؤتمر بالسويسرا عام ١٨٩٧ والذي أقر أن تكون فلسطين مقر الدولة اليهودية لم تكن الحركة الصهيونية تتمسك بفلسطين ولا بنوع من الدولة يقوم على اساس الدين اليهودي بل كان (ثيودور هرتزل) وتفكيره الحركة يفضلون قيام دولة علمانية . ولقد شهدت فلسطين هجرة اليهود اليها عام ١٨٨١ وقبلها لم يكن اليهود الا أقلية بين السكان العرب وتحت تأثير التشاريك بين الاحتكارات الصهيونية الانجليزية والامريكية ايدت هاتان الدولتان فكرة الوطن اليهودي في فلسطين واتخذ ذلك التأييد شكلا عمليا وبعد بلفور عام ١٩١٧ وبعدها انتظم تزايد الهجرة الى فلسطين بتشجيع الاحتكارات الصهيونية وتغذيتها نشاط العصابات اليهودية المسلحة في فلسطين لطرد العرب عن أراضيهم ، حتى اتخذت شكل أول صدام كبير عام ١٩٤٧ لتهيئة الشروط المناسبة لاقتسام الوطن العربي وانشاء دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ تجسيدا لتحالف استعماري صهيوني فوق أرض عربية .

ان السمة الحتمية للدولة القومية هي وجود القومية نفسها ،

وللقومية مقومات تاريخية واجتماعية تتمثل في الأرض والحياة الاقتصادية المشتركة والتاريخ المشترك واللغة الواحدة والطابع النفسي المعبر عنه في الخطوط الرئيسية المميزة في الثقافة الوطنية فهل يمكن الزعم بأن فلسطين هي الأرض التي نشأت عليها تلك العناصر وخلقت قومية يهودية في يوم ما؟ • نجد الإجابة على هذا السؤال في رسالة لإنجلز عام ١٨٥٣ بأن « اليهود أنفسهم لم يكونوا سوى قبيلة صغيرة من البدو كبقية القبائل وضعتها ظروف محلية ، كالزراعة وغيرها ، في معارضة مع القبائل الأخرى » (ماركس - إنجلز رسائل مختارة - الطبعة الانجليزية ص ٩٦) • وليس هناك في تاريخ اليهود ما يثبت أن اليهود فيما بعد صاروا قومية مميزة في أرض فلسطين أو غيرها ، وقد يقول زاعم بأن اكتساب دولة إسرائيل أرض فلسطين سيكمل عناصر الأمة اليهودية • غير أن هذا ينافي العلم ويعزل الأرض كعنصر لتكوين الأمة عن العوامل الأخرى الاجتماعية والتاريخية التي تكون الأمة • « إن اليهود المقيمين في العالم المتقدم لا يشكلون أمة فقد تمثلوا أكثر من غيرهم كما يقول كاوتسكي وباويير • كذلك لا يشكل اليهود القاطنوون في روسيا وغاليسيا أمة ، فليسوا في هذين البلدين سوى فئة مغلقة ومعزولة • وهذا هو الرأي الثابت الذي يقول به أولئك الذين يعرفون التاريخ اليهودي بيقين المعرفة » لينين - من مقال (خوف التمثال القومي) •

إن التاريخ يسير إلى الأمام ومنذ انهيار النظام الاقطاعي واتصار الرأسمالية على النطاق العالمي أكتمل تاريخياً تكوين الأمة • فليس ثمة سمات مشتركة بين اليهود المقيمين في مختلف أنحاء العالم مما يجعل منهم أمة واحدة تناضل في سبيل وطن قومي • إن اليهود يعيشون في مختلف بلدان العالم كأقليات ومشكلتهم ترتبط بمشكلة الأمم التي يعيشون بينها وتحررهم هو تحرر تلك الأمم سواء من القهر القومي أو الظبيقي - حيث

تزول الفروقات الداخلية ويندمجون فيها . وقد رفض لينين الاعتراف لليهود باستقلال ذاتي مؤكدا « ان الذين يستطيعون وحدهم دون غيرهم أن يقيموا الدنيا ويقعدوها ضد « التمثل » انما هم أولئك اليهود الرجعيون التافهون الضيقو الافق الذين يريدون أن يرجعوا عجلة التاريخ إلى الوراء .

« ولم يرتفع قط أي صوت ضد « التمثل » من جانب اليهود الذين مجدهم تاريخ العالم ، والذين قدموا للإنسانية مرشدین متقدمين في تاريخ الديمقراطية الاشتراكية » - « لينين » (خوف التمثل القومي) . وقيام دولة إسرائيل لم يحل مشكلة اليهود ، إن المفهوم الرجعي العنصري الذي يعارض ذوبان اليهود في مجتمعاتهم المختلفة التي يعيشون فيها يعوق اليوم ذوبانهم حتى داخل إسرائيل ويعتبر أساساً لتمييز عنصري جديد بين اليهود القادمين من المجتمعات الأوروبية المتقدمة وبين اليهود القادمين من المجتمعات الآسيوية والأفريقية المختلفة وبينهم وبين الشعوب العربية من جهة أخرى .

« ان قومية اليهود الوهمية هي قومية التاجر ، قومية رجل الأعمال » - ماركس - (المسألة اليهودية) . والفتات العليا المرتبطة بالاقتصاد الرأسمالي هي التي تسيطر على إسرائيل ومصالحها الاستعمارية هي الأساس المادي لسياساتها العنصرية العدوانية .

وإذا كانت مشكلة اليهود قد حلّت في إطار الثورة الاشتراكية فهل هناك امكانية للتغيير الاجتماعي في إسرائيل من الباطن ؟ إن تصور مثل هذا الحل وهمي لا يأخذ في الاعتبار الظروف الخاصة التي أدت لقيام دولة إسرائيل وهي تفتقد السمات الأساسية للدولة الوطنية . فلقد قامت دولة إسرائيل المصطنعة على أساس اغتصاب مسلح وهي لا تعترف بحدود معينة وتبني سياستها على أساس المطامع التوسعية في الوطن العربي ، وشعارها

« ليس لليهود أرض محدودة لا قائمهم » ويتبغ ذلك افتقار مثل هذه الدولة لشعب معين له خصائصه المشتركة ، فاتساع الغزو لاراضي الغير مع اتساع الهجرة يجعل من دولة اسرائيل مجرد أداة للقهر الاستعماري والعنصري وخلط من سكان لا تربط بينهم روابط قومية ، ويكشف الوضع الاقتصادي لاسرائيل طفيلي وجودها كدولة ليست لها مقوماتها الوطنية .

تعتمد اسرائيل على اقتصاد غير منتج أساسه الخدمات والبناء اللذان يستوعبان ٦٧٪ من الناتج القومي ويشغلان ٦٠٪ من القوى العاملة — تعتمد اسرائيل على التحويل الخارجي . ففي غضون ١٩٥١ - ١٩٦٠ دخل اسرائيل حوالي ثلاثة آلاف مليون دولار ، ولم تساهم المدخرات المحلية بشيء يستحق الذكر في تكوين رأس المال اللازم لتنمية اقتصادها . ان طفيلي اقتصاد اسرائيل تجلی في الطابع العسكري للحياة فيها وسيطرته التامة على الحياة المدنية بحيث يصبح سكانها من اليهود القادرين على حمل السلاح ، جيش الاحتلال قائم مستعد في أي وقت .

ان الحديث عن التغيير الاجتماعي في اسرائيل حيث تفتقد مقومات الحياة الاجتماعية المستقرة والمكونة تاريخيا ، الحديث ينافي علم الثورة . ان الشعارات الزائفة التي تزعم امكانية تغيير اشتراكي في الوطن القومي لبني اسرائيل « ليست الا شعارا للمصالح الرجعية الصهيونية » . وعلى أساس هذه الحقائق الواضحة والتي تدحض مزاعم الصهيونية حول وطن قومي لليهود في فلسطين فإن القوى الاشتراكية مواجهة بتساؤل حول صحة قرار التقسيم عام ١٩٤٧ .

والتجربة العلمية أيضا أثبتت خطأ الافتراضات التي برت التقسيم واعتباره حل لتحقيق التعايش السلمي بين الاقليات اليهودية والعرب في فلسطين .

ان الحركة الاشتراكية العربية والعالمية تواجه الآن حقيقة الوجود الاسرائيلي كتجسيد للتحالف الاستعماري الصهيوني غير الشرعي في المنطقة والمحاجه في الاساس لضرب الحركة الثورية والتقدمية في المنطقة العربية ونقطة انطلاق للاستعمار الحديث نحو القارة الافريقية .

ان اعادة النظر في قرار ١٩٤٧ يجلب الكثير من الضباب الفكري الذي أحاط بهذه القضية مما عزل عنها قوة عالمية ضخمة كان يمكن كسبها لصالح الحركة الثورية العربية ومطلب الشعوب العربية العادل في ازالة الوجود الاسرائيلي الطفيلي .

ان قضية تحرير وطن طرد منه سكانه الاصليون وأقيمت عليه دولة تمثل قاعدة للعدوان الاستعماري على النظم التقدمية العربية والثورة العربية بأسراها هي في محتواها قضية صراع طبقي بين الاستعمار الحديث بكل أدواته العسكرية والرجعية في المنطقة وليس قضية نزاع ديني أو عنصري . وتقرب تلك القضية من الحل بمقدار ما تتعزز الانظمة التقدمية وتطور حركة النضال الثوري في العالم العربي عامه وفلسطين خاصة .

ان قيام الدولة العربية الديمقراطية فوق أرض فلسطين يصحح الوضع الشاذ الذي نشأ منذ عام ١٩٤٨ . داخل هذه الدولة الفلسطينية العربية سيجد المواطنون الاصليون عربا وأقلية يهودية حقوقهم الكاملة ، وبكامل حقوقها المشروعة في السيادة تصفى آثار الاضطهاد الصهيوني الاستعماري وفي مقدمتها مشكلة اللاجئين العرب والهجرة اليهودية . فعلى أساس التحديد الواضح لما هو المواطن الفلسطيني تجري اعادة تسكين اللاجئين وتحفظ الحقوق الوطنية لليهود الفلسطينيين . أما المهاجرون من الجنسيات الأخرى فالدولة العربية الفلسطينية هي التي تحدد مصيرهم .

المهام الجديدة التي وضعتها النكسة
هيئة تحرير الاخبار

من الدراسة التي نشرتها هيئة تحرير الاخبار ، الجريدة الاسبوعية
للحزب الشيوعي اللبناني ، بتاريخ ١٥-١٠-١٩٦٧ ، العدد ٦٧٠

« المحرر »

نحو حل لقضية الفلسطينية لصالحة الشعب الفلسطيني وحقه في
أرضه ووطنه .

فبالسير في هذه الطريق وحدها يمكن تغيير ميزان القوى أكثر
 فأكثر ، لصالح الشعوب العربية ، ولصالح خط التحرر والتقدم الاجتماعي
 والاشتراكي . وفي اطار هذا النضال تخلق الظروف الملائمة لحل القضية
 الفلسطينية وفقاً لمصالحة الشعب الفلسطيني وحقه الذي لا ينزع في أرضه
 ووطنه . ان جميع القوى الوطنية والتقدمية العربية متتفقة على اعتبار ان
 اسرائيل قائمة على الاغتصاب والعدوان والعنصرية والعنف . فقد أقامها
 الاستعمار ، بشكل مصطنع ، وأخذ يغذيها ويدعمها بالمساعدات المالية
 والعسكرية والسياسية ، فجعل منها رأس جسر لمحاباة وضرب حركة
 التحرر العربية الصاعدة ، ولمقاومة حركة الوحدة العربية . لقد تحولت
 اسرائيل ، منذ نشوئها ، الى دركي مدرج بالسلاح يستخدمه الاستعمار
 ويوجهه لحماية المصالح والامتيازات البترولية والموقع الاستراتيجية
 والقواعد العسكرية للدول الامبرialisية في العالم العربي .

ولم تخف اسرائيل طبيعتها العدوانية منذ اليوم الاول لوجودها
 حتى الان . فقد قامت ، خلال العشرين سنة الماضية بثلاثة حروب عدوانية

على البلدان العربية في أعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وبسلسلة لا تنتقطع من الاعتداءات والاستفزازات المسلحة . وكان من جراء ذلك أن تشرد أكثر من مليون ونصف المليون من عرب فلسطين عن أرضهم ووطنهم ، وبسطت إسرائيل احتلالها على كل الأرض الفلسطينية وقسم من أراضي الدول العربية المجاورة بفلسطين . إن إسرائيل تنفذ بالتدريج أهدافها ومطامعها التوسعية التي يعبر عنها الشعار الصهيوني : « دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات » . وترافق هذا التوسيع الإقليمي مساع محمومة ، تستخدم فيها جميع الوسائل والآمكانيات التي هي في حوزة الصهيونية العالمية المدعومة من الدول الإمبريالية الكبرى ، لتنظيم الهجرة الجماعية لليهود للاستيطان في الأرض المتزرعة من السكان العرب . وتلجأ إسرائيل لتنفيذ سياستها المجرمة إلى أحط الأساليب الفاشية والعنصرية ببربرية تجاه العرب . ولم تتورع عن ممارسة أفظع أساليب التقتيل والقمع الجماعي ، رافضة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، وخاصة فيما يتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي شردوا منها بالقوة والعنف .

إن هذه الواقع والفضائح التي تدين إسرائيل وتكشف وجهها كعدو لدود لحركة التحرر العربية وكقاعدة للاستعمار ، أخذ يدركها الرأي العام العالمي والحركة الثورية العالمية بصورة أوسع وأفضل . فإسرائيل ليست — كما تصور الدعاية الصهيونية والاستعمارية — رأس جسر للتقدم في الشرق الأوسط ، بل رأس جسر للاستعمار .

إن تطور الأحداث على النطاق الدولي يسير لصالح الشعوب العربية . ولتحديد الطريق الذي يضمن الحق العربي كاملاً غير منقوص ، ينبغي وضع القضية الفلسطينية وضعاً صحيحاً ، لا يتأثر بضيق النفس والاستعجال ، بوصفها جزءاً هاماً من حركة التحرر العربية العامة ، يحلها سير النضال بصورة حتمية لصالح الحركة الثورية . فلا خوف من

المستقبل . فالزمن لا يعمل ضد الشعوب العربية . ان الحركة الثورية العربية بوصفها جزءا من الحركة الثورية العالمية لها المستقبل ، في حين أن إسرائيل بحكم ارتباطها العضوي بالامبرالية والرأسمالية ، ستفقد السند الذي يدعمها ويمدّها بالقوة ..

المقاومة العربية الباسلة لغزة داخل الأراضي المحتلة ، والمهام العاجلة لازالة آثار العدوان

أما بالنسبة للمهمة العاجلة التي تواجهها الشعوب العربية لازالة آثار العدوان فالموقف العربي يزداد قوة في الميدان الدولي ، رغم تعنت الولايات المتحدة وتشجيعها الطغمة الصهيونية على التصلب في موقفها إلى درجة الوقاحة ، فشعار : ينبغي عدم تمكين المعتمدي من قطاف ثمار عدوانيه ، صيانة لميثاق الأمم المتحدة والسلم العالمي ، يلقي تأييدا متزايدا لدى الرأي العام العالمي . وقد انعكس ذلك بصورة ملحوظة في تطور اتجاه المناقشات في الدورة العادية الحالية للأمم المتحدة بالمقارنة إلى مناقشات الدورة الطارئة الأخيرة وقد كان للنشاط والدعم الذي قدمته الدول الاشتراكية وعلى رأسها ، الاتحاد السوفيتي ، للبلدان العربية ودفاعها عن قضيتها العادلة ، دور حاسم في هذا التحول . وما زاد في عزلة إسرائيل وأسيادها في واشنطن ، انكشف الاطماع التوسعية التي يعلن عنها المسؤولون الاسرائيليون ، وأعمال الإبادة والقمع الممجحة الفاشية التي يرتكبونها ضد السكان العرب في الأرض المحتلة ، والتي أثارت المقاومة الباسلة والشرعية ضد غزة من قبل الوطنيين العرب ، على اختلاف نزعاتهم ، من القوميين إلى الشيوعيين .

ان تطور اتجاه الرأي العام العالمي يظهر بصورة واضحة انه لن يتسامح تجاه المعذبين ولن يسمح لهم بفرض شروطهم السياسية انطلاقا من

«أمر واقع» فرضوه بالعنف والسلاح ، وسيجبرهم على التراجع إلى الخطوط التي انطلقوا منها ، كما أجبرهم في عام ١٩٥٦ . وللتعجيل في هذه الخطوة تنتصب أمام حركة التحرر العربية مهمة العمل الدؤوب لكسب تأييد مزيد من الدول ، وخاصة في آسيا وأفريقيا ، لقضيتنا العادلة ، في الوقت الذي يجري العمل فيه لإعادة بناء القوة العسكرية — بفضل العون الكبير الذي بدأ الاتحاد السوفيatici بتقديمه فعلاً منذ اليوم الأول بعد العدوان — ولتعزيز التنسيق والتعاون بين الجيوش العربية . وستواصل الشعوب العربية نضالها بكل حزم لازالة آثار العدوان ، ولنتمكن إسرائيل وأسيادها المستعمرين الأميركيين من فرض شروطهم على البلدان العربية وتحقيق مكتسبات من وراء العدوان . وفي هذا الجو الجديد أخذ يضيق تأثير الاتجاهات العاطفية التي كانت وليدة رد الفعل المباشر لمراة النكسة ، والداعية إلى اللجوء إلى العمل العسكري الفوري بوصفه الشكل الوحيد القادر على إزالة آثار العدوان ، غير آخذة بعين الاعتبار الوضع الواقعي والامكانيات الفعلية ، العسكرية والاقتصادية ، والنتائج السلبية التي يمكن أن تتمحض عنها مثل هذه الخطوة . فلا مجال لا للاستعجال ولا لليلأس . فإذا كانت البلدان العربية قد اصيّبت بالنكسة في الميدان العسكري ، فهي قد حققت — رغم ذلك — انتصارات كبرى على نطاق الجبهة الشاملة ضد الاستعمار ، في الميدان السياسي والاقتصادي تتجلى بالنهوض العاشرف للحركة المعادية للاستعمار وتعزيز التعاون بين البلدان العربية المتحررة ، وبالتدابير الاقتصادية التي اتُخذت في العراق والجزائر ، وخاصة في التدابير التي اتُخذت ضد شركات البترول الأميركيّة والإنكليزية ، وبالتطورات السياسية والإيجابية في الأردن والسودان ، بالافتتاح على البلدان الاشتراكية ، وخاصة على الاتحاد السوفيatici ، وتعزيز التعاون الاقتصادي معها ، وعقد السودان اتفاقية المعونات العسكرية مع الاتحاد السوفيatici .

مؤتمر القمة ومهام النضال العربي

نشرت جريدة الاخبار ، الجريدة الاسبوعية للحزب الشيوعي اللبناني، بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٦٧ ، مقالا تحدد فيه موقفها من مؤتمر القمة الذي كان سيعقد آنذاك ، وتدافع فيه عن قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ١٩٦٧-١١-٢٢ .

« المحرر »

النشاط السياسي العربي يتركز الان ، على التحضير لمؤتمر القمة القادم ، المقرر عقده في النصف الاول من الشهر الحالي ، في الرباط . وانعقاد المؤتمر ، وخاصة في فترة التحضير له ، يثير طائفة من القضايا المرتبطة كلها ، بهذا الشكل او ذاك ، بحركة العرب الاساسية الان : تصفيية اثار العدوان الاسرائيلي الامبرالي . انه يطرح قضايا مثل الموقف من قرار مجلس الامن الدولي الاخير ، ومؤتمرات القمة نفسها كاحدي طرق العمل العربي ، والحل السياسي والحل العسكري ، الخ . الخ . واذا كان قرار مجلس الامن الاخير والموقف الواجب اتخاذه منه هو الدافع المباشر لانعقاد مؤتمر القمة ، فغني عن البيان انه لن يكون وحده مدار بحث المؤتمر . فما يتضرر ان يعالجه ، او يجب ان يعالجه المؤتمر ، في رأينا ، هو العمل العربي بجميع جوانبه في المرحلة الراهنة من النضال لتصفيية اثار العدوان . وقرار مجلس الامن ليس كل شيء في هذه المرحلة ، بل نقطة من نقاطها البارزة ، الاساسية .

لقد كان قرار مجلس الامن ثمرة من ثمار العمل السياسي في المضمار الدولي ، وبصدوره لم ينته هذا العمل ، بل انفتحت مرحلة جديدة هامة ودقيقة وحاسمة لمتابعته . والوصول الى موقف عربي موحد

من هذا القرار ، في تقريره وفي تقرير خطة العمل في ضوءه . والوصول الى موقف موحد في هذه المرحلة من النضال ، مسألة هامة جداً وحيوية . وفي هذا الصدد يمكن لمؤتمر القمة ان يلعب دوراً هاماً .

ان المرحلة المنشقةية منذ عدوان الخامس من حزيران حتى الان كافية للحكم على تأثير العمل السياسي الذي قام به العرب واصدقاؤهم ، وفي طليعتهم الاتحاد السوفيتي ، في الميدان الدولي ، ضمن الامم المتحدة وخارجها . وليس غير الاعمى او المتعامي من لا يرى الان التحول الملحوظ الذي طرأ على الرأي العام العالمي لصالح العرب في الاشهر الستة الاخيرة . فاسرائيل الان ليست في اعين قسم كبير جداً من الرأي العام العالمي ، كما كانت تصور نفسها – وكانت بعض المواقف السلبية المتطرفة تساعدها من ذلك – تلك الدولة المحبة للسلام الساعية له لاهم لها سوى العيش بسلام ووئام مع جيرانها «المعتدين» الذين يرفضون ذلك ، بل هي الان مكشوفة على حقيقتها الى حد كبير كمعتدية وعنصرية دأبها العدوان والتتوسع على حساب الغير ، وضفت نفسها في خدمة قوى الامبراليات العالمية وخاصة الاميركية ضد حركة التحرر الوطني العربية ، كدولة تحدي بوقاحة الرأي العام العالمي والامم المتحدة نفسها وتلاعب بخفة مجرمة بنار الحرب في الشرق الادنى ، والعالم .

وهذا التحول في الرأي العام العالمي لا يظهر فقط في بهجة وتعليقات صحف واذاعات بلدان عديدة ، بل يظهر ايضاً في مواقف رسمية تتبعها في الامم المتحدة ومجلس الامن دول عديدة ، كبيرة وصغيرة ، مواقف تختلف بشكل واضح عنها في ايام العدوان وبعده مباشرة . ويمكننا ان نستشهد في هذا المجال بموقف فرنسا وكيف انعكس في مجلس الامن وفي تصريحات دينغول الاخيرة ، وبموقف الدول الاسكندنافية وعدد

من دول اميركا اللاتينية عبر عنه الى حد كبير مشروع القرار الذي قدمته البراجتين والبرازيل ، و موقف بريطانيا نفسها الذي انعكس في مشروع القرار الذي صدقه مجلس الامن بالاجماع ، الخ ٠٠

وقرار مجلس الامن نفسه رغم نوافقه الكثيرة وعدم كفايته يعكس ، بما احتواه من نقاط ايجابية ، بعض تائج العمل السياسي ، ويعكس هذا التحول الذي طرأ لصالح العرب في الميدان الدولي . فعدم كفاية القرار ونقاط الضعف فيه لا تخفي ولا يجب ان تخفي اهمية اجماع مجلس الامن على نقطة تشكل ادانة واضحة لاسرائيل عندما أكد على عدم شرعية الاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب ، وكذلك طلب انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي (مع انه يوجد عدم وضوح حول هذه النقطة) التي احتلتها ، وتحقيق تسوية عاجلة لقضية اللاجئين ، وهذا ما اشار اليه بوضوح وزير خارجية العربية المتحدة في تصريحاته الاخيرة ٠

و اذا كان قرار مجلس الامن هو حصيلة مرحلة من النضال السياسي في الميدان الدولي فهو يفتح ، من جهة اخرى ، مرحلة جديدة من هذا النضال ، مرحلة تتطلب المزيد من الحكمة والمرونة وعدم التراجع عن القضايا الاساسية من جهة ، وعدم التطرف والمغامرة من جهة اخرى ، وتتطلب مزيدا من تلاحمقوى الوطنية والثورية العربية ، تضامن الدول العربية كلها ٠

لقد بني الاستعمار الاميركي واسرائيل موقفهما في البداية على اساس ان العرب يرفضون قرار مجلس الامن ، وعلى ذلك حاولت اسرائيل « استعادة البادرة » واظهار نفسها مجددا بموقف الدولة المحبة للسلام وان من يعرقل الحل هم العرب لا هي ٠ ولكن الموقف العربي الموضوعي الواعي من قرار مجلس الامن ، الذي تجلى بشكل خاص في خطاب

الرئيس عبدالناصر الاخير ، اي موقف عدم رفض وعدم قبول القرار بشكل عام بل القبول ببعض نقاطه الايجابية والتأكيد على مواقف اساسية تعني رفض النقاط السلبية في القرار ، هذا الموقف فوت على اسرائيل والاستعمار الاميركي امكانية المناورة وخداع الرأي العام العالمي ، واخذ يظهر ذلك في تصريحات ممثلي اسرائيل الذين يحاولون تفسير قضية الانسحاب على هواهم ويحاولون ربطها بشروط يرفضها العرب كما ظهر ويظهر في موقف اميركا الذي عبر عنه غولدمبرغ في حديثه مع مبعوث الامم المتحدة والذي ربط فيه قضية الانسحاب بتنفيذ الشروط الاسرائيلية عملياً .

وهنا لا بد من الملاحظة ان الموقف المتطرف ، ان الموقف السلبي المطلق من قرار مجلس الامن ، تستخدمنه اسرائيل لصالحها فعلاً .
ان مؤتمر القمة هو خير مكان ، في الظروف الراهنة ، لتبادل الرأي بين كل الاطراف العربية حول هذه القضية الهامة ، وحول القضايا الأخرى المرتبطة بها . وما من احد يذهب الى المؤتمر بقرارات جاهزة . فالقضية ليست قضية بلد عربي واحد بل هي قضية كل البلدان العربية ، وهي من الجدية والخطورة بحيث لا يحق لاحد الانفراد في تقريرها والبیت بها . ان المناقشة الصريحة الاخوية الواضحة في مؤتمر القمة هي التي يجب ان تؤدي الى مواقف موحدة وقرارات متفقة مع الوضع الراهن ومع مصالح النضال العربي . ولهذا ففرض مؤتمر القمة سلفاً لا يمكن ان يكون مفهوماً ولا يخدم قضية تعبئة وحشد كل الامكانيات العربية في هذه المرحلة الهامة من النضال لتصفية آثار العدوان ، بل يعرقل تحقيق هذه المهمة .

من المؤكد ان قرار مجلس الامن ليس حلاً كاملاً للقضية ولكنه يمكن ان يكون بداية في طريق النضال الطويل للوصول الى حل . وفي

هذا النضال يجب استخدام هذا القرار لصالح معركة العرب السياسية
وتفويت الفرصة على اسرائيل واميركا لاستخدامه في صالحهما .
ان المرحلة السابقة من العمل السياسي لم تكن لصالح اسرائيل بل
لصالح العرب ، وليس فقط في الميدان الدولي بل ايضا من حيث اتاحة
الفرصة للبلدان العربية ، بمساندة صديقها الوفي الاتحاد السوفياتي وغيره
من البلدان الاشتراكية لاعادة بناء قوتها العسكرية والاقتصادية لتصبح
اكثر كفاءة ومقدرة على الصمود وعلى صد العدوان الاسرائيلي الامريكيالي
وعلى ازالة آثار هذا العدوان .

لقد اكدت الفترة المنقضية منذ عدوان الخامس من حزيران ، كما
اكدت كل تجارب النضال العربي السابقة ، ان لا بديل لوحدة كل قدرات
وامكانيات البلدان العربية ، لا بديل لوحدة وتلاحم كل القوى الوطنية
والتقدمية في كل بلد عربي وعلى النطاق العربي العام ، لا بديل لعلاقات
التضامن والتعاون الوثيقين مع الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان
الاشراكية وكل قوى التحرر والتقدم والسلم في العالم .

ما من وطني تقدمي يعتقد كليا في أن مؤتمر القمة سيحل او يمكنه
ان يحل كل القضايا التي تواجه الشعوب العربية الان . ان مؤتمر القمة
لا يمكنه ان يكون بديلا لوحدة القوى الوطنية والتقدمية ولا يمكنه
ان يحل المهام المفروض ان تحلها وحدة نضال القوى الوطنية والتقدمية .
ولكن عدم رؤية ما يمكن ان يعطيه مؤتمر القمة في مجال وضع وتنسيق
اكثر ما يمكن من الامكانيات العربية في المعركة ضد الاستعمار واسرائيل ،
ان عدم رؤية ذلك ليس في صالح معركة شعبنا ولا في صالح القوى
الوطنية والتقدمية نفسها .

لقد لعب الاستعمار واسرائيل دائمًا ورقة تقسيم الصنوف العربية
وتفصيت القوى الوطنية والتقديمية العربية واضعاف علاقات الصداقة مع
الاتحاد السوفيافيti وسائر البلدان الاشتراكية ، ويطلب الوضع الان ،
اكثر من اي وقت مضى ، احباط مساعي الاستعمار الاميركي وعميلته
اسرائيل .

العمل الفدائي

جزء هام من حركة النضال العربي ضد الامبرالية والصهيونية كريم مروة

دراسة نشرتها مجلة الطريق العدد ١١-١٠ ، تشرين الثاني ، كانون الاول ١٩٦٨ . وتمثل هذه الدراسة التطور الجزئي الذي حدث داخل الحزب الشيوعي اللبناني في موقفه من العمل لفديائي والقضية الفلسطينية . « المحرر »

● الاحداث التي كان مسرحها ، خلال الشهر الماضي ، كل من لبنان والاردن ، كانت ، في الواقع ، استفتاء شعبيا عريبا عميق الدلالة حول العمل الفدائي من حيث هو أولا ، شكل متتطور لحركة مقاومة عربية مشروعة ضد الاحتلال الصهيوني ، ومن حيث هو ، بالتالي ، تصعيد جديد لحركة تحرر وطني يخوضها الشعب العربي الفلسطيني لتحرير ارضه من الاحتلال والاغتصاب ولتقرير مصيره .

فالاستفزاز الذي تعرضت له منظمات الفدائين في الاردن ، كان يستهدف العمل الفدائي من الاساس ، كجزء هام واساسي من الحركة الوطنية المعادية للامبرالية الصهيونية في الاردن وعلى النطاق العربي ، لأن من شأن العمل الفدائي اذا تطور واتسع – وهو يتطور ويتسع بسرعة فائقة – ان يضعف موقع الرجعية والصهيونية والامبرالية ، ويدفع الحركة الوطنية نحو نهوض جديد يشتند فيه النضال لازالة آثار النكسة و لتحقيق منجزات جديدة في طريق التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي الكامل للبلدان العربية .

ولقد اثبتت الرجعية العربية ، منذ عدوان حزيران بصورة خاصة، بفرضها كل أشكال العمل العربي الموحد لازالة آثار العدوان، وبالمسومات التي تقوم بها مع الامبرialisية واستعداداتها للتفاوض المباشر الثنائي مع اسرائيل ، وبحكم روابطها الثابتة مع الامبرialisية العالمية ، أثبتت اهـ، بصورة موضوعية ، حلقة وشريك طبيعي لاسرائيل ، أدلة الامبرialisية والصهيونية ، في هجومها الذي لم يتوقف منذ عام ١٩٤٨ ، ضدحركة التحرر العربية ، لوقف تطورها ، ولضرب منجزاتها والاجهاز عليها .
وإذا كانت هذه الرجعية العربية ، قبل عام ١٩٤٨ قد ساهمت في بيع الاراضي للمنظمات الصهيونية ، وساهمت في عام ١٩٤٨ بتسلیم فلسطين للصهاينة ، وحالفت في عام ١٩٥٦ قوى العدوان الثلاثي على مصر ، ففي عام ١٩٦٧ وبعده ، وقفت باشكال مختلفة ، مواجهة وبصورة غير مباشرة ، ضد الانظمة التقديمية كقوى طبيعية في حركة التحرر العربية ، وساهمت ، بصورة موضوعية ، في العدوان الذي كان يضع في مقدمة اهدافه ضرب هذه الانظمة ، كمنجزات هامة من منجزات حركة التحرر العربية .

وبكلام اوضح ، يمكن القول بان الرجعية العربية ، وجدت بعد عدوان حزيران بشكل خاص ، مكانها الطبيعي في المعركة الطبقية القائمة على صعيد العالم العربي ، كجزء من الصراع الطبقي على النطاق العالمي ، في صف القوى المعادية للتحرر والاشراكية . ولذلك فقد كان من الطبيعي ان تجد هذه الرجعية في حركة الفدائين كحركة مقاومة وتحرر وطني ، معادية ، من حيث الاساس للامبرialisية والصهيونية ، قوة جديدة نامية تحمل بذور مستقبل جديد لحركة التحرر العربية الوطنية والاجتماعية ، الامر الذي تطلب منها ، اي الرجعية العربية ، العمل لا جهاض هذه الحركة او افراغها من محتواها التقدمي ، على الاقل .

وهذا الموقف ازاء العمل الفدائي من الرجعية العربية ، اذا لم يكن قد برب قبل ذلك بمثل الوضوح الذي برب به الان ، فلان حركة الفدائين ، عندما نشأت عام ١٩٦٧ ، وقبله ، لم تكن بعد ، حركة ذات أثر ، ولم يكن التفكير بها يتجاوز اعتبارها شكلا عفويا مقاومة سلبية ، للعدوان المستمر ضد حركة التحرر العربية ، المتمثل باسرائيل ومطامعها . وحين أصبحت هذه الحركة أكثر تعبيرا عن مطامح الشعب العربي الفلسطيني المشرد في الخيام ، ومطامح جميع الشعوب العربية ، في إزالة الاحتلال واستعادة الأرض التي اغتصبت ، أدركت الرجعية العربية أن هذه الحركة لن تتوقف عند مجرد اعمال التدمير العفوية الفردية على حدود اسرائيل ، على ما تمثله هذه الاعمال من بطولة وتصميم ، بل ستتحول الى حركة عربية شاملة ، تعوض بالنسبة للجماهير الواسعة ، في جميع الأقطار العربية عن الهزيمة التي وقعت في حزيران ، وتعيد اليها الثقة بالمستقبل . وبذلك أصبحت حركة الفدائين مصدرا جديا للخطر على مصالح الرجعية وامتيازاتها ومخطلاتها ، في الوقت الذي أصبحت وتصبح فيه حركة نضال ضد الامبرالية والصهيونية تقرن بطلعات اشتراكية . وهذا ما يفسر الهجوم المباشر احيانا وغير المباشر احيانا ، في هذا البلد العربي وذلك من البلدان التي تحكمها الرجعية ، ضد العمل الفدائي بهدف تصفيته .

وازاء هذا الوضع الذي يتعرض فيه العمل الفدائي للتآمر واحظار التصفية ، هبت الجماهير العربية ، في كل مكان ، تعلن تمسكها به وحمايتها له من الاخطار التي يتعرض لها .

وقد بلغت حركة التضامن مع العمل الفدائي في لبنان درجة عالية من الشمول ، لأنها اقترن لدى الجماهير الشعبية بالنضال ضد المحاولات المحمومة لعزل لبنان عن حركة التحرر العربية ، وبالنضال لرفع القدرة

الدفاعية للبنان عن طريق تحصين القرى الامامية وتدريب وتسليح سكانها ، واقرار التجنيد الاجباري والاعتماد على الدول الصديقة في تجديد وتطوير قوتنا العسكرية القتالية ، في مواجهة العدو . كما اقترنت حركة التضامن الواسعة هذه بالنضال لوقف المؤامرة التي تنفذ بالتدريج، للاتيان بحكم عميل للاستعمار يربط لبنان بصورة نهائية بالاحتياطات الامبرالية العالمية ، هذه المؤامرة التي شهدت أمثلة عنها في النشاط المحموم الذي يقوم به شمعون والقوميون السوريون وخلفاؤهم والذي يرافق عملية التغلغل الواسعة للرساميل الاميركية في حياة البلاد الاقتصادية .

ومن هنا فان تأييد الجماهير الوطنية الواسعة في لبنان للعمل الفدائي هو ، بالمعنى الحقيقي الواسع للكلمة ، تأكيد على عروبة لبنان . هذا من جهة . الا أنه يعني من جهة ثانية تمسك الجماهير الوطنية في لبنان ، كما هو الحال فيسائر الاقطارات العربية ، بهذه الحركة الوطنية التي تمثل بالنسبة لهذه الجماهير الشكل المباشر والجي ، لمقاومة العدو وان الذي يجسم على صدر الشعوب العربية ، وتحمل ، بالنسبة لها ، مطامح عربية في التحرر النهائي من الاستعمار ، بأشكاله المختلفة ، ومن الخطط الذي تمثله مطامع الصهيونية التوسيعة في بلداننا ، من حيث هي ، أي الصهيونية ، مرتبطة ارتباطا كاملا ، منذ ولادتها بالامبرالية ومخططاتها ومتآمها .

ولكن هذا التمسك بالعمل الفدائي والتأييد الواسع له من قبل الجماهير العربية ، لا ينبغي ان يغمض العين ، عن كثير من الامور مما له علاقة بتكتيک العمل الفدائي واستراتيجيته ، فضلا عن الاشكال الاخرى للنضال التي تفرضها طبيعة المرحلة الراهنة في حركة التحرر العربية ، والمهامات التي تفرضها ، على النطاق العربي ، وعلى النطاق العالمي .

وفي هذا المجال لا بد من التأكيد ، في نظرنا ، على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار ظروف الاحتلال المعقّدة ، والوضع الراهن لتوافر القوى في العالم العربي وكذلك الوضع الراهن في صفوف القوى الوطنية والتقدمية . ولكن من البديهي أن الشرط الأساسي والحاصل في المعركة ، في نهاية المطاف هو قوة الوضع الداخلي ، هو تماست الجبهة الداخلية ، واتفاق الأطراف الوطنية ذات المصلحة المشتركة ، وتحديد الأهداف القرية والبعيدة ، فيما بينها ، الحد الأدنى منها ، على الأقل .

وفي ذلك ينبغي الانطلاق من أنه لم يعد يمكن السماح بالتفكير ، مجرد التفكير ، بعزل قضية فلسطين ، ولو جزئيا ، ولو في جانب واحد منها ، عن محمل حركة التحرر العربية ، وعن الحركة الثورية العالمية . لأن المعركة التي نخوضها ، في مواجهة عدوان الصهيونية والأمبريالية ، هي جزء من معركة عالمية ، نحن أحد جهاتها ، بين قوى التحرر والاشتراكية من جهة ، وقوى الامبريالية العالمية من جهة ثانية . ويؤكّد هذا الارتباط التاريخي يوميا ، الموقف العالمي الثابت الذي تقفه قوى الاشتراكية العالمية ، وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي ، إلى جانبنا . ويكتفي أن نرى قطع الأسطول السوفياتي بالقرب من شواطئنا لحماية مكاسبنا الثورية ، فضلاً عن اشكال المساعدة السوفياتية المتعددة لنزداد يقينا بذلك .

الآن هذه المعركة تحتاج بالضرورة إلى اشكال نضال متعددة . ولا يجوز التقليل من شكل من أشكال النضال ، على حساب شكل آخر ، فضلاً عن عدم الاعتراف إلا بشكل واحد . وهذا عين الخطأ . إن العمل السياسي لا يتناقض مطلقا ولا يجوز أن يتناقض مع الشكل العنيف من النضال ، الذي يتجسد بحركة الفدائين المسلحة . بل ينبغي أن تستخدم

جميع الاشكال للعمل والنضال في انسجام كامل ، لتحقيق الاهداف
القريبة والبعيدة ، يصبر ونفس طويل وثقة بالمستقبل ٠

ان شعار ازالة آثار العدوان ، في اطار النضال العام ضد العدوان
الامريالي الصهيوني ، هو شعار كبير يحتاج الى نضال واسع عربي
وعالمي ٠ وهو الشكل السليم في الظروف الراهنة ، لتجنيد قوى عالمية
واسعة الى جانب قضيتنا العادلة ٠ ولذلك لا يجوز الاستهزاء به ،
والاستعاضة عنه بصورة قاطعة ، باعتماد الكفاح المسلح شكلا واحدا
فريدا ، لا شريك له ، في ظروف يدرك جميع الوطنين صعوباتها
وتعقيماتها ، عربيا وعالميا ٠ ونؤكد ان هذا الشعار لا يتعارض مطلقا
مع اشكال النضال الاخرى وأبرزها حركة المقاومة بشقيها المسلح وغير
المسلح ، بما في ذلك اعمال التدمير المشروعة داخل اراضي اسرائيل ٠

أما بالنسبة للعمل الفدائي نفسه ، فان ما يحتاج اليه ، في ظروف
تطوره السريع واتساع قاعدته الشعبية ، لكي يتبع مسيرته باقل ما
يمكن من الاتكاسات المحتمل وقوعها ، هو اولا الوضوح الفكري، لدى
فصائله ، وبالتالي توحيد فصائله هذه ٠ ان التوحيد الذي لا يقوم على
اساس فكري واضح ، والذي يرتكز فقط الى العاطفة والحماس ، سوف
يصطدم بصعوبات في المستقبل ، وقد يؤدي الى اتکاسات لا تحتمل
الحركة في ظروف نضالها المعقّدة ، تائجها ٠ لذلك فان الوضوح الفكري،
الذى يسبق التوحيد ، يقوى قاعدة الوحدة ويرسخ البنيان ، ويدفع
بالحركة دفعا قويا ثابتا الى الامام ٠

ان الجدل القائم الان ، حول استراتيجية العمل الفدائي وتكلمه
وفكريته ، ليس جدلا بيزنطيا ، كما يحب بعض الاخوان أن يصفه ،
سيما اذا اتخد طابع الجد والعمق ٠ لانه بالجدل يمكن توضيح الامور
الغامضة ، ويمكن كذلك تثيف الجماهير التي تريد الارتباط عفويا

بالحركة . وكلما ازداد الوضوح الفكري لدى الحركة وازداد الوعي في القاعدة ازدادت صلابة النضال وأمكن تحقيق المزيد من النجاح للحركة . إن البطولات التي يجترحها ثوار الفيتنام ، مثلا ، ليست بطولات فردية منعزلة عفوية . إنها تقترب في أذهان هؤلاء الأبطال الذين يقدمون حياتهم بسخاء ، بالهدف الكبير الواضح الذي ينالونه من أجله . وهم يدركون ، أنهم ، حين يقتلون محاربا ، في الطرف الآخر من الجبهة ، أميركيًا كان أو فيتناميًا من القوى المعادية ، فإنهم يساهمون بذلك في قضية التحرر الكامل لشعبهم وللبشرية بأسرها من الإمبريالية . وهذا الادراك العميق لارتباط قضيتهم بالحركة الثورية العالمية ، هو الذي يعمق ثقتهم بالمستقبل ، وهو الذي يزيد في قدرتهم على الكفاح ، وهو الذي بدأ الآن يقربهم من النصر .

إن حركة الفدائيين هي جزء من حركة عربية شاملة ضد الإمبريالية والصهيونية . وهي شكل رفيع من أشكال النضال تستخدمنه الحركة الثورية العربية ، في وجه الهجوم الذي يشنها عليها أعداؤها . وبقدر ما تشد حركة الفدائيين من تطلعات الجماهير الشعبية الواسعة في البلدان العربية ، في التحرر النام من أشكال السيطرة الاستعمارية ، والوحدة العربية الشاملة ، والاشتراكية ، وبقدر ما يزداد الوضوح الفكري لدى فصائلها ، قادة سياسيين وثوارا في جبهات القتال ، وبقدر ما تزداد ارتباطها بالحركة الثورية العالمية ، تستطيع أن تنجذب بنجاح وبعمق ، مهما طال المدى ، أهدافها القرية والبعيدة . ولها ، في كل حال تأييد القوى الوطنية والتقدمية ، في العالم العربي ، التأييد المترن بالمساهمة الجدية باغنائها .

الحزب الشيوعي الاردني والكفاح الفلسطيني المسلح

فهمي السلفيتي

نشرت هذه الدراسة في مجلة «السلم ، الحرية ، الاشتراكية» التي تصدر في براغ ، بثماني عشرة لفة ، العدد ١٠ - ١١ سنة ١٩٦٨ . وقد كتبها الاستاذ فهمي السلفيتي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني . وتحدد الدراسة موقف الحزب وأصحابه من الكفاح المسلح .

المحرر

ان استمرار العدوان الاسرائيلي على الاردن له تبعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية . فالعدوان واحتلال الاراضي الاردنية المترتب عليه يؤثر في تفكير مختلف الطبقات والجماعات الاجتماعية المشغولة — اساساً — الان بطرق ووسائل التغلب على اثار حرب حزيران . لقد آذى الاحتلال الشعور الوطني وتسبب في القهر القومي . وهدف الاسرائيليون هو طرد السكان العرب من الارض المحتلة وتوطين اليهود مكانهم .

وفي بعض المناطق تبني سلطات الاحتلال مستعمرات جديدة لهذا الغرض ، وتمارس الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري لاجبار العرب على الرحيل . وحتى الان فان اكثر من ٤٠٠ الف اردني قد تركوا ديارهم في الضفة الغربية من الاردن ، بالإضافة الى مزيد من التعقيدات الاقتصادية والاجتماعية في المناطق غير المحتلة .

لقد استولت اسرائيل على معظم الاراضي الخصبة في الاردن ، واكثر مناطقها نموا ، حيث يوجد ٤٨ بالمائة من صناعة البلاد و ٤٤ بالمائة من

طبقتها العاملة ، كما صاع من الاردن حوالي ٨٠ بالمائة من دخله السياحي ، ومثل هذه النسبة من زراعة الفاكهة ، بينما هبط محصول الحبوب بمقدار ٣٠ بالمائة ، ان ضياع جزء من السوق الوطني قد أدى الى انخفاض الاتاج في المناطق غير المحتلة والى ازدياد البطالة . فارتفعت الاسعار ، وأصبح من الضروري استيراد السلع التي كانت تنتج في الضفة الغربية . اما في المناطق المحتلة فقد تدهورت الاحوال ٠٠ فمعظم المصانع معطلة مما ترتب عليه ازدياد البطالة ، وفضلا عن ذلك فان سلطات الاحتلال قد وضعت التجارة في يد التجار الاسرائيليين ، بينما حرم على الاردنيين شراء السلع من الجزء غير المحتل من الاردن .

والشيء الواضح في الموقف الاقتصادي والاجتماعي العام ، هو ان العمال وال فلاحين يشعرون بآثار الاحتلال اكثر من اية طبقة او جماعة اخرى . غير أنه بالرغم من كون الآثار الاقتصادية للاحتلال تضرر اساسا بالعمال وال فلاحين ، غير ان هؤلاء لا يعانونها وحدهم . فملوك الارض في الارضي المحتلة متضررون بشكل سيء ، وكذلك ملوك الارض الخصبة في ضفة الاردن الشرقية ، خاصة في منطقة الاغوار التي تتعرض للهجمات الاسرائيلية مما ترتب عليه هبوط الاتاج الزراعي .

ومن اثار الاحتلال الاخرى الاخلاء الاجباري ومصادرة الارض مما يجعل الملوك معادين لل الاحتلال ، لان التجربة الحزينة للعرب الذين عاشوا في ما أصبح اسرائيل بعد عام ١٩٤٨ ما تزال حية في ذاكرتهم . والبورجوازية الصناعية تعاني هي الاخرى من الخسائر نتيجة لاغلاق المصانع في الضفة الغربية وانكماس السوق المحلية في الضفة الشرقية .

ان الامة تعارض الاحتلال بقوة ، باستثناء البورجوازية البير وقراطية الكبيرة المرتبطة بالامبرالية المستفيدة من سياسة الاستعمار الجديد . لكن النضال يتخد اشكالا مختلفة بسبب المصالح الطبقية المختلفة ، فرغم

ان كبار المالك والبورجوازية الكبيرة يعارضون الاحتلال غير انهم يبحثون عن حل في صفقة مع الامبرالية الاميركية ، ويحاولون كسب عطفها وتأييدها ، ويتوقف مدى ترددتهم والوسائل التي يستخدمونها بدرجة كبيرة على مدى اتساع وتأثير الحركة الوطنية العامة وخاصة حركة العمال وفقراء الفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدينة والريف .

البرنامج

ولقد وضع الشيوعيون الاردنيون في اعتبارهم هذا الموقف واتجاه كل من الطبقات والجماعات الاجتماعية المختلفة ، وعلى هذا الاساس يضعون برنامجهم الطاريء . ومن ابرز مهام البرنامج ، اقامة تجمع وطني من الطبقات والفئات التي تأثرت بالعدوان كي تشكل ثقلًا مضاداً في وجه بعض الجماعات التي تنجدب نحو الامبرالية الاميركية ، والسعى من أجل خلق الظروف كي تساهم في النضال العام ضد الاحتلال .

التسوية السلمية

لا يغالي البرنامج في التركيز على مشاكل النمو الاقتصادي والاجتماعي الراهن ، وبدلًا من ذلك فانه يحدد مزايا اقامة حكومة وطنية متحدة في الوقت الراهن . . ضمن ما تضمنه — مثليز عن البورجوازية الكبيرة وكبار المالك المعارضين للاحتلال .

ويدعو البرنامج الى تسوية سلمية ويدين الاتجاهات المغامرة التي نشأت بعد الهزيمة ، مؤكداً تمسكه بالتعايش السلمي . وينص البرنامج بشكل واضح على أن ميزان القوى لم يتغير لصالح الامبرالية . وإن الكفة ما زالت راجحة لمصلحة السلام والاشتراكية .

لقد تبدلت المشاعر الانهزامية في الضفة الغربية للاردن بدرجة كبيرة ، غير أن بقائها ما تزال قائمة . ونحن نعتقد أنها ستختفي تماماً ، اعتماداً على النضال الجماهيري تحت ميثاق الجبهة الوطنية ، وعلى صلابة حزبنا ، ومركزه ونفوذه وعلى الحصانة والمرونة السياسية التي يمارسها في مراعاة الموقف في الاردن وفي البلدان العربية الأخرى وفي العالم . كما أن النجاح سيتوقف أيضاً على سياسة الحكومة وعما إذا كانت تتوجه على أساس حل سلمي ، وهي سياسة ستؤدي إلى ازدياد عزلة اسرائيل في العالم . كذلك فإنه من المهم أيضاً الكراهية العميقه للأمبريالية الاميركية التي تؤيد اسرائيل وتعرقل الحل السلمي على أساس قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

ولقد أكد حزبنا مراراً تأييده لهذا القرار ومطالبته بتنفيذه . وان كتلة شعبنا تعيد هذا القرار . ومن دواعي سرورنا ان الزعماء العرب ذوي النفوذ ومن بينهم الرئيس جمال عبدالناصر ، قد اظهروا تفهمهما وهم على استعداد للالتزام بالقرار والعمل من أجل حل سلمي للنزاع العربي - الإسرائيلي .

موقف الحكومة الاردنية ايجابي

ولقد اتخذت الحكومة الاردنية موقفاً ايجابياً تجاه تنفيذ قرار مجلس الامن رغم أن هذا القرار متعدد بعض الشيء نتيجة لعوامل مختلفة ، وذلك نظراً للضغط الشعبي في الداخل وفي البلدان العربية الأخرى . غير أنها من ناحية أخرى تخشى نمو الحركة الجماهيرية لما قد تسببه من ضرر لمصالحها الطبقية ، وترفض قطع علاقاتها بالأمبريالية . أنها بعد ما تكون عن فكرة التعاون مع الجماهير ومع القوى المعادية للأمبريالية في الداخل وفي البلدان العربية وفي بقية أنحاء العالم من أجل تنفيذ قرار مجلس الامن .

وينعكس ذلك بوضوح في سياسة الاردن الداخلية والخارجية ،
فبعض رجال الدولة ذوي النفوذ « مثل رئيس الوزراء » يفضلون
التضامن مع مصر واقامة علاقات احسن مع سوريا والتنسيق معها . غير
ان بعض القوى الاخرى تدعوا الى علاقات افضل مع الولايات المتحدة
وتعرقل بشكل مكشوف او مستتر التقارب مع الاتحاد السوفيaticي والبلدان
الاشتراكية الاخرى . انها تريد ان تمنع الجماهير من زيادة نشاطها ،
وتتجه بسياستها الى قمع الحريات الديمقراطية . وفضلا عن ذلك فانها
تعارض تزويد الجيش بالأسلحة سوفياتية وتعارض تعيئة الجماهير
وتسلیحها .

ان موقف الحكومة من المقاومة في المناطق المحتلة وموقفها من اعداد
الشعب والجيش في الجزء غير المحتل من البلاد ، للنضال في سبيل ازالة
اثار العدوان ، هو موقف متناقض على الاقل من ناحية المحتوى الطبقي .
انها تؤيد اصحاب المصالح ، واسلوبها يثبط نمو الحركة الجماهيرية .
لانها تخشى ان يزداد نفوذ الطبقة العاملة وال فلاحين . وهي تتخذ موقفا
فاترا من المنظمات الجماهيرية في الضفة الغربية وترفض الاعتراف باتحاد
المعلمين والطلبة وتتجاهل المنظمات الشعبية في دعايتها الاذاعية . ومع
ذلك فهي تؤيد ماليها البير وقراطية وافراد الطبقات العليا في الضفة الغربية
بهدف ضمان مراكيزم المستقبلة بعد الاحتلال .

وعلى اي حال فان هذه التناقضات بين الفئات والطبقات المختلفة
يطغى عليها التناقض الرئيسي بين الشعب من ناحية الامبرالية والصهيونية
والعناصر الرجعية المرتبطة بالامبرالية من ناحية اخرى . ووجود هذا
التناقض يعني فرضا للتاثير على المجموعة الحاكمة وخاصة الملك بهدف
رفض الامبرالية . فالمملك رغم كل شيء له مصلحة اصلية في الحفاظ
على عرشه واستعادة قبضته على ضفتى الاردن بينما الولايات المتحدة

واسرائيل تريدان تجريدة من جزء من مملكته . ونحن واعون كذلك ان الملك لا يريد لحركة الجماهير ان تنمو مخافة ان تهدد عرشه . لذلك فان الحزب يعارض المتطرفين اليساريين الذين يشنون حملة بهدف الاطاحة بالنظام الحالي . كما يعارض الحزب الاتجاه الانهزامي الذي يعلن اصحابه ان ما حدث قد حدث ولا يمكن اصلاحه . اما فيما يتعلق بأساليب النضال داخل الجبهة الوطنية وبين الجماهير فان الحزب يرى الحاجة الى تعزيق التناقضات بين الرجال الذين في السلطة وبين الامبرالية ، وهو يسعى لشل العناصر الموالية للامبرالية بين الدوائر الحاكمة ، وشل اولئك الذين يحاولون قيادة الدوائر الحاكمة او ارشادها بتحذيرها من نمو الحركة الجماهيرية وبنصحتها بالتعاون مع الامبرالية .

لقد اضعفت الاضطهادات طوال السنوات العشر الماضية الحركة الديمقراطية الوطنية واجهزتها المختلفة تنظيميا وسياسيا . وباستثناء الحزب الشيوعي فلقد قلل نشاط المنظمات السياسية وتضاءل دورها كما ان النشاطات التخريبية للاستعمار الجديد وانعزال بعض عناصر القوى الوطنية عن حقائق الحياة مع عجزها عن فهم التغيرات في البلاد قد عقد هذه العملية .

الاتجاه المقاوم

ان هذه الصورة تتنطبق على فترة ما قبل العدوان ، اي منذ سنة تقريبا ، بينما كانت الشهور الاثني عشرة الماضية مرحلة اعادة تنظيم . وقد سعى حزبنا لمساعدة عناصر القوى الوطنية على اكتشاف مسؤولياتها ولاقناعها بالتخلص عن الشعارات غير الواقعية التي لا تتلاءم مع الحالة الراهنة . ولقد قبل هؤلاء ميثاق الجبهة الوطنية الداعي الى تصفية اثار العدوان بالوسائل السياسية مع عدم استبعاد الحل العسكري . غير

اتنا لا شك لحظة في عدم جدوى الاتجاهات التي مضى اوانها . فهى ما زالت قائمة وتنظر من وقت لآخر في وضع لا تزال فيه امكانية التسوية السلمية غير واضحة . وهذه الاتجاهات تعتبر بشكل ما كرد فعل للتصریحات والاجراءات العنيفة والاستفزازات التي تقوم بها اسرائيل في المناطق المحتلة . والطريقة الوحيدة لشل هذه الاتجاهات هي الارتفاع بمستوى العمل الجماهيري وجذب الشعب تحت راية الكفاح من اجل التحرير . ونحن نفعل ذلك يجب ان نأخذ بعين الاعتبار النظام القائم وامكانيات الحركة الوطنية ووعي الجماهير .

ان الاتجاه المغامر الذي يمثله الفدائيون له اثر سلبي على الجهد الرامي الى تعبئة الجماهير تأييدا للاهداف السياسية التي اعلنها ميثاق الجبهة الوطنية ويعزز الاتجاه الى تحقيق الكفاح السياسي وعرقلة جهود حزبنا لتنشيط الجبهة الوطنية في المناطق غير المحتلة بمنظمات الفدائيين النشيطة .

والواقع ان شيئا قليلا قد انجز منذ انشاء الجبهة الوطنية . فنشاطها ما يزال محدودا رغم جهودنا المتواصلة لايجاد وتطبيق اشكال جديدة في القيادة . غير ان نفوذ الجبهة يمكن ان يكون اعظم بكثير لانها تضم احزابا ونقابات وشخصيات لها وزنها الملحوظ تستطيع ان تمارس الضغط على الحكومة . وعلى سبيل المثال فان لجنة تحرير القدس تضم بين اعضائها انسا يتسمون الى الجبهة الوطنية ، بما في ذلك وزراء لهم نفوذهم ، وبشكل خاص وزير الخارجية . وحزبنا مثل ايضا في هيئتها التنفيذية . وقد دعت اللجنة منظمة التضامن الاسيوي الافريقي وجمعية الصداقة العربية السوفياتية ومجلس السلام العالمي والاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الديمقراطي الدولي للنساء وجبهة تحرير جنوب فيتنام

كي تساهم في المظاهرات التي نظمت بالاشتراك مع الجبهة الوطنية في عمان ..

ولقد ساعدت اتصالاتنا مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة والمنظمات الديمقراطية والجماهيرية في البلدان الاشتراكية على تغيير وجهة نظر اجهزتنا السياسية والاجتماعية ، واظهرت ان هناك تقديرا تدريجيا لضرورة انشاء علاقات منتظمة بين قوانا و مختلف القوى الثورية في العالم . ويتمكننا ان نخوض بالذكر اتحاد العمال الذي قام بتشجيع من حزبنا بتوسيع علاقاته الخارجية و اقام علاقات وثيقة مع الاتحاد العالمي للعمال ومع النقابات في البلدان الاشتراكية .

بينما توسع هذه المنظمات علاقاتها بالخارج فانها تميل ايضا الى توثيق علاقاتها مع الشعب . وقد تكونت لجان الجبهة الوطنية في المدن في جميع احياء الضفة الشرقية للاردن ، و يعمل رفاقنا من أجل اقامة علاقات وثيقة بين قيادة الاتحاد ومختلف النقابات ، وبين النقابات والجماهير . وهناك فرص طيبة لذلك لأن حزبنا يتمتع بنفوذ واسع في بعض النقابات الكبرى وكذلك في الاتحاد . ولقد كان الاتحاد هو القوة التالية الاهمية لحزبنا في تنظيم المظاهرات الجماهيرية في ٥ حزيران . ويعمل حزبنا على دعم المنظمات الجماهيرية ، فنحن ننشط في الجبهة الوطنية ، وفي لجنة تحرير القدس ، وفي النقابات ، كما بادرنا الى تأسيس رابطة نسائية تلعب فيها رفيقاتنا دورا قياديا ، وللرابطة علاقات طيبة مع الاتحاد الديمقراطي الدولي للنساء ، ومع المنظمات النسائية في البلدان الاشتراكية . وقد زارت وفود من هذه المنظمات عمان . وتنشط الرابطة النسائية في الحياة السياسية ، وهي عضو في لجنة تحرير القدس . وفي الوقت الراهن فاتنا مع اصدقائنا نسعى لاقامة اتحاد للمعلمين في الضفة الشرقية ، ونسعى لتنظيم اللاجئين . كما أسسنا جمعية لرفاهية اللاجئين ، وتوّتي

جهود الحزب من اجل اقامة جمعية صداقة سوفياتية اردنية تائج طيبة .
وقد قدم المؤسسون طلبا بتصريح رسمي . وفي الجزء غير المحتل من
البلاد فاننا نفعل في النقابات ومعسكرات اللاجئين وفي القرى والضواحي ،
ويتركز نشاطنا على المشكلة الرئيسية في هذه الايام وهي اعداد الشعب
للقتال ضد الضغط الاميرالي والصهيوني ، وضد خطر عدوان جديد .
ولنا جريدة مركبة وتصدر بيانات حزبية في مختلف المناسبات توزع
توزيعا جيدا .

وفي مناطق الحدود يقوم اعضاء الحزب بتدريب الشعب على استخدام
السلاح ، وهذا يحفز الحملة من اجل تسليح الشعب في الاجزاء الاخرى
من البلاد . وحيث يكون الشعب نشيطا فان قاعدتنا الجماهيرية تتسع .
وينطبق هذا ايضا على معسكرات اللاجئين التي غيرت مواقعها مرات
عديدة نتيجة لغارات الاسرائيلية المتكررة ، فرغم الصعاب وعدم الاستقرار
والاضطراب الفكري وانتشار الافكار المتطرفة ، فان الحزب قد حقق
كسبا عدديا في معظم المناطق غير المحتلة ، وهو يعني الان اساسا بتدعم
العلاقات بين منظمات الحزب على مختلف المستويات من اجل تحسين
التنسيق بينها ويقوم الحزب بتربية اعضائه على تفهم الاحتياجات الراهنة ،
وبتسليحهم للنضال ضد الاتجاهات المتطرفة والاستسلامية . ولا يعني
ذلك - على اية حال - ان عملنا كان خاليا من الاخطاء ، فما زالت هناك
فرص كثيرة للعمل بين الجماهير لم نظرقها بعد ..

وهناك امكانيات جديدة في متناول اليد لتحسين عملنا التشييفي
والتنظيمي ولاقامة علاقات اقوى بين الحزب والجماهير .

وقد استعاد حزبنا وحدته التنظيمية في المناطق المحتلة وغير المحتلة
من البلاد . وفي الضفة الغربية يصدر الحزب جريدة « الوطن » السرية
وهي الجريدة اليومية الوحيدة التي تصدر هناك في الوقت الحاضر .

ويسرنا ان نلاحظ تزايد توزيعها وان عضويتنا قد تضاعفت في الشهور الستة الماضية . ان حزبنا هو القوة الرئيسية المنظمة هناك . وقد حملنا هذه المسؤولية منذ البداية ونحن نعمل على توحيد القوى المعارضة للاحتلال في لجان وطنية تمثل فيها بالإضافة الى الحزب الشيوعي اتجاهات سياسية اخرى مثل حزب البعث والقوميون العرب « بنفوذ محدود فقط » ورؤساء المجالس البلدية والنقابيون والمدرسوون والاطباء وبعض المهن الاخرى . وكان حزبنا الروح المحركة من اجل بناء بعض النقابات التي كانت الحكومة قد حلتها قبل العدوان، كما عمل بجهد في سبيل اقامة المنظمات النسائية . وتأسست لجان الجبهة الوطنية في كثير من المدن المحتلة والقرى الكبيرة وهي ممثلة في لجنة التنسيق العليا التي تقود الجماهير المعارضة للاحتلال . وقد نظمت اللجان الوطنية عددا من الاضرابات والمظاهرات الجماهيرية في ٥ حزيران في المدن المختلفة . وكان لقيادتها اثر في تجميع الشعب . وتتابع قيادتنا عن كثب كل اوجه النشاط هذه ، كما تضع قيادتنا اشكالا مختلفة للنضال تناسب مع الموقف .

ان سياستنا المدرورة بعناية ، والبعيدة كل البعد عن تطرف البورجوازية الصغيرة قد ساعدتنا على المحافظة على كوادرنا في فترة الاحتلال ، وعلى تحقيق المستوى العالي من الوعي في صفوف الشعب . وقد صمدنا في وجه ضغوط من بعض المصادر التي كانت تريد توريطنا في اعمال مختلفة لم تنضج الظروف لخوضها بعد . والذي اريد ان اؤكد عليه هنا هو ان حزبنا يلعب دورا على درجة عالية من الامانة في المناطق المحتلة . وان نجاح او فشل مهمتنا هناك سيؤثر على مستقبلنا وعلى مستقبل الحركة الشيوعية في البلدان العربية الاخرى .

ان الاتجاه الانهزامي الذي ظهر مباشرة عقب الاحتلال لم يحرز

تقدما يذكر ، والمعبرون عنه يريدون تجنب النضال غربي الاردن . أما بالنسبة لنا ، فان مستقبل هذا النضال هو شيء حيوي . فنحن لا نركز على سلوك اسرائيل غير الشرعي ، ولا على محاولتها طرد الشعب ولا على مصادرة الممتلكات واعمال الاضطهاد التي تؤثر ايضا على رفاقنا ، ان تركيزنا هو على مستقبل الاردن حينما تم استعادة الاراضي المحتلة حاليا . ان الاحتلال لا يؤثر على موقف حكام الاردن ، فالعناصر الموالية للامبرالية بينهم تسعى الى علاقات اوثق مع الامبرالية ، وتشطب على القضية الفلسطينية ، وتشجع اهداف اسرائيل التوسعية .

ان العمل التنظيمي غربي الاردن مثل اقامة نقابات جديدة وروابط للمدرسين والطلاب يميل الى تشجيع اعمال مشابهة في المناطق غير المحتلة . ولا تستطيع السلطات التدخل علينا لأن هذه المنظمات تقوم بعملها تحت شعار الوحدة الوطنية ومشاركة في حركة المقاومة .

فضلا عن ذلك فان عملنا في المناطق المحتلة قد اجبر سلطات عمان على التخفيف عن الحزب الشيوعي ، ولم يعد الخط المعادي للشيوعية سافرا كما كان من قبل ، ولم تعد السلطات تطبق التشريعات المعادية للشيوعية وهي تسمح - في حدود معينة - بالحريات الديمقراطية .
ان الدوائر الحاكمة تدرك الدور الهام الذي يلعبه حزبنا في المناطق المحتلة ، وذهب البعض الى حد الاعتراف بذلك علينا .

الحزب الشيوعي الاسرائيلي

ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي يكسب احتراما متزايدا ليس فقط في المناطق المحتلة ، ويعود هذا الاحترام الى الجهد النشطة لاعضاءه في الكنيست ولطالبته بسيادة القانون وكلمته المطبوعة في المناطق المحتلة ، على أن الصحافة الشيوعية هناك هي شبه شرعية لأن السلطات الاسرائيلية

تطبق القوانين الاردنية المعادية للشيوعية . وهناك تفاهم كامل بيننا وبين الرفاق الاسرائيليين ونحن نتعاون معهم حين امكن ذلك .
كذلك تتعاون مع الجبهة الوطنية في قطاع غزة ، حيث تلعب العناصر الماركسية دورا ملحوظا . ان اتصالاتنا قد اثبتت فائدتها . وعليه فيجب توسيعها .

لقد اوضحنا هنا المجالات الرئيسية لعملنا ، وتقديرنا للموقف في المناطق المحتلة ، وغير المحتلة من الاردن . ولاستكمال هذا التقرير فانه لا بد لنا من ان ندرس منظمات حرب العصابات التي تحظى بقدر كبير من الدعاية في الراديو والصحافة في الخارج . ان الجماهير تنظر اليها بعطف . وكذلك حكومات الدول العربية .

ويمكننا فهم شعور الجماهير هذا . فالهزيمة العسكرية وما تلاها من طرد مئات الالاف من الناس ، والخسائر المالية والادبية ، والشعور بالمهانة القومية وخاصة في صفوف البورجوازية الصغيرة ، وغياب حكومة وطنية في الاردن تستطيع ان تتبع سياسة داخلية وخارجية ايجابية . بالإضافة الى بطة عملية اعادة البناء التي تقوم بها الانظمة التقديمية والامال التي كانت معتمدة عليها وعلى قوتها العسكرية والتي لم تتحقق . كل هذا قد أثار رد فعل لدى الشعب ، وتنجذب الجماهير نحو الحركات التي تدعو الى العملسلح بدلا من السعي من اجل حل سلمي . وتعلق الجماهير اهمية رئيسية على منظمات المقاومة لانها تعتقد ان اعمال العصابات يمكن ان تسترد شرفنا وتنتقم لهاتنا القومية . وهذا العطف على رجال العصابات ليس على خلاف مع موقف حزبنا وشعاراته رغم ان اي تركيز على العملسلح يميل الى تهبيط النشاط السياسي عند الجماهير .

الظروف لم تنضج !

وعلى اية حال فان الجماهير لا تعالج الموضوع باعتبار احدهما بدليلا للاخر « بمعنى اما الفدائين او الشيوعيين » ، رغم أن بعض الناس، وبشكل ملحوظ في منظمات الفدائين يحاول ان يشوه سياسة الشيوعيين فيما يتعلق بأشكال النضال في المرحلة الراهنة .

ويجب ان نضع في عين الاعتبار ان منظمات الفدائين متباعدة من الناحية السياسية ، وان كثيرا من اعضائها متاثرون بالافكار المتطرفة . بعض قادتها وخاصة في فتح ، قد جاءوا من حركة الاخوان المسلمين الرجعية ولا يزالون تحت تأثيرها . ومعظم اعضاء هذه المنظمات ليسوا بأردنيين ، فاكتشريتهم تأتي من الفلسطينيين . وهذا يحد من مداها ويفرز اهدافا هي في الحقيقة غير واقعية . وهذا ايضا يشكل خطرا على حزبنا وعلى الحركة الوطنية في الاردن . ولا يجب ان نبالغ او تتجاهل الاخطار الناتجة عن العوامل الاتقة الذكر . كما يقيم حزبنا اتصالات مع بعض العناصر ذات النفوذ في منظمات الفدائين ، ويجري معهم حوارا محاولا اقناعهم بضرورة المساهمة في النشاط السياسي والانضمام الى الجبهة الوطنية وتنسيق جهودهم مع القوى الوطنية الاخرى في النضال من اجل ازالة اثار العدوان ، في اطار ميزان القوى السائد . مع الاخذ بعين الاعتبار للظروف المحلية والقومية والعالمية . وبهذا المنطق فان حزبنا يرى ان منظمات الفدائين يجب ان تنضم الى الجبهة الوطنية . ولكن دعواتنا لم تلق اي استجابة حتى الان .

ولقد شرحنا لاعضاء هذه المنظمات واوضحنا لهم من خلال اتصالاتنا بهم وحوارنا مع العناصر المختلفة في قياداتهم ، ان موقفنا مبني على الاسس التالية :

- ١ - ان الظروف لم تنضج ، لا في الاردن ولا في اي بلد عربي للنشاط الفدائي ، داخل أو خارج الارض المحتلة ..
- ٢ - ان المنظمات الفدائية تتخذ قواعدها خارج الاراضي المحتلة، وعليه فان نشاطها هو دائما مشابه لنشاط كوماندوس الجيوش العربية النظامية .
- ٣ - ان النشاط الفدائي يختلف عن النضال المسلح الذي تخوضه الشعوب في المناطق المحتلة . وتأيد منظمات الفدائين يعني تأييدا هداف سياسية غير واقعية . وهي اهداف نرفضها . ان اسلوب نضالهم يتناقض مع الظروف الموضوعية ويتسم بألوان متطرفة قوية . انهم يميلون الى عزل حركة المقاومة عن حقائق الحياة في الاردن وبقية العالم العربي ، وعن الحركة العالمية المعادية للامبرialisـة . واكثر من ذلك فانهم يهملون النشاط السياسي والجماهيري ويعترضون على وجود احزاب سياسية في المرحلة الراهنة ..
- ٤ - ان البلدان العربية التقديمة - مثل مصر وسوريا - تقرر علاقات القوى في المنطقة والتائج الخطيرة المترتبة على استفزاز العدو . ولذلك فهي تعترض على الاعمال الفدائية في المناطق الملائقة لخط وقف اطلاق النار ، وتؤيدتها للمنظمات الفدائية هو لاعتبارات تكتيكية . لأنها تريد أن تكسب عطفا جماهيريا او ربما لتخفي ضعفها تردد في الكشف عنـه ..

ومن ناحية أخرى فان تأييد العربية السعودية والكويت للفدائين، وحجم تبرعات الامراء السعوديين والشخصيات الكبيرة في الكويت ، والتأييد الذي تلقاه فتح خاصة من العربية السعودية ، هي علامات واضحة على العلاقات التي تربط بين بعض قادة فتح وهذين البلدين ، ويفسر لماذا تؤيد السعودية والكويت الفدائين ، ونحن نرى ان هذين البلدين

يريدان صرف الرأي العام عن علاقتهما بالامبرالية . وتجد في ذلك تبريرا لضعف مساحتها في الجهد العربي المشترك ، بينما تدفع الاردن نحو التطرف . وذلك سيزود الجانب الآخر بحجج جديدة تبرر أعماله العدوانية لصالح الامبرالية الاميركية .

ـ وفي معظم الحالات فان نشاط الفدائين لا يلقى تجاوبا ، فرغم انهم يحدثون قdra من الدمار للعدو ، ويتلقون قدرًا معينا من الدعاية ، فان الشمن يصل الى عدد كبير جدا من الضحايا ، وعمليات ترحيل العرب من اخصب المناطق .

ورغم رأينا هذا في الفدائين ، فاننا لا ننطب على العمل المسلح ، فربما يكون له ما يبرره وهذا يعتمد على مدى ونطاق المعركة العامة في المناطق المحتلة ، وعلى استعداد الجماهير لردع المعتدي ..

ومع ذلك فعندما تظهر الظروف الملائمة للعمل المسلح ، فان طبيعة منظمات الفدائين وافتقاد الواقعية في برامجها سيحد من قدرتها على المساعدة الفعالة في المقاومة . وكذلك فهم عاجزون عن العبور الى المناطق المحتلة وليس لهم قواعد هناك ، وحيثما استطاعوا التسلل فانهم يفشلون في الاندماج مع السكان المحليين لأنهم في الواقع غرباء ..
ان أبعد شيء عن ذهتنا هو مهاجمة منظمات الفدائين . كل ما يريد هو أن نعرض صورة موضوعية .. اتنا نقدر الشعور العاطفي لاعضاء حركة المقاومة الذين يقاتلون بشجاعة ضد خصومنا ، ولكننا لا نستطيع ان تتجاهل نواقصهم . ان لنا اتصالات بقادتهم ونحاول ان نعمق وننمي اسلوب تفكيرهم حتى يستطيعوا موافقة القتال بشكل صحيح . ان لنا ايضا علاقاتنا بالقواعد ونعمل جهدنا لتنمية وعيهم السياسي كي نمنع أي انسان من استخدام اتجاهاتهم الوطنية المخلصة من أجل اهداف اقانية ضد مصالح الشعب والبلد ، والبعيدة كل البعد في الواقع عن النضال من اجل انهاء كابوس الاحتلال .

الحزب الشيوعي العراقي والمسألة الفلسطينية

نشرت هذه الوثيقة مجلة الحرية ، وهي تمثل رأي جناح عزيز الحاج (القيادة المركزية) ، هذا الرأي الذي يعتبر خروجا على الاتجاهات الشيوعية الرسمية .

« المحرر »

أولا : طرح القضية :

١ - نشأت المسألة الفلسطينية ومرت بمراحل تطورها وتعقيدها جراء مخطط صهيوني - امبريالي واسع استهدف قيام ركيزة استعمارية ثابتة في قلب الوطن العربي ، ورأس رمح ضارب في ايدي المصالح والمخططات العدوانية الامبرialisية ..

ان ارتباط الحركة الصهيونية بالامبرialisية ليس عفويا . فقد نشأت الحركة الصهيونية بوصفها حركة عنصرية ، توسعية ، تتلاعب بمشاعر جمهرة اليهود الدينية ، وتستشرم ما تعرضوا له من اضطهاد ، للترويج لفكرة « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين . وقد كان أقطاب الصهيونية منذ البداية هم ممثلي كبار الرأسماليين اليهود ، المرتبطين بالاحتياطات الامبرialisية الدولية . ان المصالح والاهداف الاقتصادية والسياسية المستقلة للصهيونية العالمية توافقت مع المصالح والاهداف « التوسعية والاستراتيجية للامبرialisية » ، ورأت فيها الاخرية سلاحا ماضيا لتحقيق اغراضها ومطامعها . وقد تقبلت الصهيونية بين احضان الدول الامبرialisية جميعا حتى اتهى بها المطاف الى أن تصبح تابعة وصنيعة للامبرialisية الاميركية بوجه خاص من دون ان تفقد علاقاتها مع الدول الامبرialisية الاخرى ولا سيما المانيا الغربية ..

وإذا كان المخطط الامبرالي - الصهيوني قد افلح في تحقيق أغراضه باقامة دولة اسرائيل ، اي خلق منطقة احتلال دائم مدججة بالسلاح لجاهة الحركة التحررية التقديمة العربية ، وتشييت وتوسيع المصالح الاستعمارية ، فان اهداف الصهيونية العالمية واحتياطها لا تقف عند هذا الحد . فالصهيونية كحركة عنصرية توسعية قائمة على ايديولوجية فاشية ، وكأدأة في يد الامبرالية ، تشكل ايضا خطرا على استقلال البلدان الافريقية المتحررة ، وبؤرة للتأمر على البلدان الاشتراكية .
وخلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ولا سيما في هذا العام بالذات ، تجلى دور العناصر الصهيونية في مخططات قوى الردة الامبرالية ضد البلدان الاشتراكية . وفي تشجيع الميل والاتجاهات الليبرالية التحريرية البرجوازية كجسر نحو انتصار ثورة الردة « سلمنيا » او عسكريا ٠٠

وتمثل اسرائيل القاعدة المادية الاساسية للحركة الصهيونية الدولية ، ولذلك فان خطر اسرائيل لا يقتصر على الامة العربية وحدها ، ان اسرائيل دولة عنصرية توسعية تعيش بسلاح الامبراليين وأموالهم ، وقد قامت بتشريد الشعب العربي الفلسطيني ، وتحتاجة حملات مبرمجة من الهجرات اليهودية الواسعة التي أغرت فلسطين بـ مليوني يهودي بعد أن لم يكن عدد السكان اليهود الاصليين ليتجاوز الالاف . وقد اعتادت اسرائيل على شن حربها العدوانية ضد البلدان العربية ، للاستحواذ على مزيد من الارضي ، وتوطين أفواج جديدة من المهاجرين اليهود فيها ، ولا يكتفى أركان الدولة الاسرائيلية مخططات التوسيع ، لاقامة « اسرائيل الكبرى » التي تشمل أراضي عدة بلدان عربية ومن بينها العراق .

ولذلك فان القضية الفلسطينية « او بأدق قضية الوجود الاسرائيلي » هي قضية فلسطينية وقضية عربية في آن واحد . ان الشعب العربي

الفلسطيني مشرد ، ومن بقي منه في اراضي اسرائيل يتعرض لابشع اضطهاد عنصري فاشي .. والبلدان العربية في خطر مستمر وداهم من من اسرائيل ، ولن تضمن استقلالها الحقيقي فضلا عن تحقيق الوحدة الثورية ، مع بقاء كيان دولة اسرائيل . واسرائيل تقع بالسلاح في الغالب الاعم عندما يوجد مخطط امبريالي جديد يراد تنفيذه في المنطقة او عندما تحرز الحركة التحررية العربية انتصارا جديدا او تنفجر الشروط لاحراز مثل هذا الانتصار ..

ومن هنا الابعاد العربية القومية المشتركة للقضية الفلسطينية ، واسرائيل بحكم طبيعة الاحتكارات العالمية وخصوصا الاميركية ، تشكل دولتها ، وتركيب اقتصادها ، وتبعيتها جزءا من النظام الامبريالي العالمي ، وشريكه ثانوية للدول الامبرالية في خططها الموجهة ضد الحركات التحررية الثورية ضد القوى الاشتراكية في العالم . ان عددا من البلدان الافريقية المستقلة حديثا قد اصبحت عمليا امام غزو امبريالي اقتصادي واسع متستر وراء اسرائيل . ومن ناحية اخرى توجه اسرائيل سهام دعايتها ضد الاتحاد السوفيتي وكافة البلدان الاشتراكية ، ويلعب وكلاؤها وجواسيسها ادوارا اجرامية مع شبكات التجسس الاميركية وغيرها ، في اعمال الدس والتغريب والتآمر داخل البلدان الاشتراكية وفي صفوف الحركات الثورية في العالم ، اضف الى ذلك كله ان اسرائيل تنتهك علينا الرأي العام العالمي ، وتحدها صراحة ، وتخرق قرارات هيئة الامم المتحدة وتسخر من مجلس الامن ، بتحريض وتشجيع ودعم مباشر من الامبرالية الاميركية العدوانية .

وكل هذا يفضح من ناحية الطابع العدوانی لدولة اسرائيل ، وارتباطها العضوي بالنظام الامبريالي الدولي ومخططاته واغراضه العدوانية .

ويوضح ، بالتالي ، الطابع الدولي للقضية الفلسطينية ، وكونها لا تقتصر على البلدان العربية وحدها ، بل أن أهميتها وحيويتها تشملان الرأي العام التقدمي العالمي كله ٠٠

وبعبارة أخرى ، ان النصال من أجل حل القضية الفلسطينية حلا ثوريا حاسما ليس فقط من مصلحة جماهير الامة العربية بل انه ايضا من مصلحة قوى الحرية والتقدم والاشتراكية في العالم اجمع ٠

ثانيا : شيء من التاريخ :

٢ - استشررت الحركة الصهيونية والدول الامبرialisية على اشع وجه مأسى السكان اليهود تحت الاحتلال النازي ، لحthem على الهجرة ، وتزويق فكرة « الوطن القومي اليهودي » لهم ٠ وليس سرا ان طغمة هتلر كانت على اتم وئام مع كبار الرأسماليين اليهود الالمان ٠ في حين وجهت حربها ضد الكادحين اليهود ٠ كما ليس سرا الوئام الحالي بين دعاة الاتقان في بون وبين الصهيونية ٠ مما يكشف عن طبيعة الصهيونية كحركة رأسمالية احتكارية مرتبطة بالمصالح الاحتكارية الامبرialisية العالمية ، ويفضح زيف ادعاءات الصهيونية بالعداء للنازية ، وظهورها المraiي بالاعطف على قضية اليهودية كدين وعلى اليهود كمواطنين موزعين في بلدان العالم ٠ ان الصهيونية بحثها على الهجرة وتنظيمها لها ، وترويجها لفكرة « الوطن القومي » انما كانت - ولا تزال - تقوم ايضا ب اللعبة الامبرialisية لصرف انتظار العمال اليهود في العالم الرأسمالي بعيدا عن اعدائهم الحقيقيين ، وبعيدا عن نضالهم المشترك مع العمال والشغيلة في البلدان التي يعيشون فيها ، ولنشر احلام معاولة بينهم عن امكان حل التناقضات الطبية في « المجتمع اليهودي المثالي » في فلسطين ٠ وقد انساقت جماهير يهودية واسعة وراء هذه الاوهام والدعایات المسمومة وغدت فريستها ، وأصبحت قاعدة اجتماعية للحركة الصهيونية ومطامعها

وخططها العدوانية التوسعية رغم أن المجتمع الإسرائيلي القائم يخدم في الأساس مصالح كبار الرأسماليين الصهابيين والاحتكاريين الدوليين . لقد استغلت الصهيونية الاتماء الديني ، لتكوين نظريات عن اعتبار اليهود أمة مجزأة لها حقها في إقامة دولتها « القومية » المستقلة بأي شكل ، ومهما كان الشمن ، وقد اثرت الدعایات والمفاهيم الصهيونية ، ولهذه الدرجة أو تلك ، حتى في صفوف القوى التقدمية العالمية .

لقد عاش سكان فلسطين الأصليون ، بأكثريتهم العربية ، وجنبا إلى جنب مع الأقلية اليهودية في وئام لمدة قرون ، ولكن الهجرة اليهودية المنظمة والواسعة ، والتوجيه العنصري المحموم ، والملائدة الاستعمارية ، وكذلك سياسات الحكومات العربية الرجعية وأشكال الدعاية الخاطئة من جانب الحكام العرب والبرجوازية العربية عموما ، قد أججت جميعا عواطف الكراهية في فلسطين ومنذ أواخر الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة انطلقت الاعمال العسكرية الصهيونية في فلسطين دون رادع ، وكان الامبراليون الاميركيون يقفون مباشرة من وراء ذلك . ان المخططات الامبرالية - الصهيونية ، والتواطؤ الرجعي معها قد عملت على الترويج لل فكرة القائلة بـ تـعـذر حل الصدام الداخلي الحاد والمتسع الا بـ تقسيم فلسطين ..

لقد لعبت الطغم العربية الرجعية الحاكمة عهد ذلك أدوار خيانية سافرة في امرار هذه الجريمة التاريخية السوداء ، فاضافة الى تشجيع بيع الارضي العربي في فلسطين ، والى املاء سياسات المساومة لتصفية ثورات عرب فلسطين ضد الاحتلال الانكليزي فانهم تعمدوا رفض كل حل سليم للمسألة تحت ستار الاخلاص الزائف : فقد رفضوا شعار اقامة دولة فلسطين الديمقراطية الموحدة الذي رفعته الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية ، وعملوا لعزل القضية عن النضال ضد الاستعمار ،

وتعهدوا طرح القضية كصراع بين العروبة واليهودية ، مما ساهم مباشرة في خدمة المخططات الصهيونية – الامبرialisية ٠

وفي مثل هذا الجو المشحون والمعقد تراجعت الدول الاشتراكية عن مقتراحاتها الاولى بحل القضية في اطار دولة فلسطينية واحدة ، وتصورت أن قرارا بالتقسيم المؤقت مشروطا بانسحاب القوات الانكليزية، وبالتعاون بين الدولتين « العربية واليهودية » سيكون هو الحل الامثل مؤقتا ٠ ولكن الدول الامبرialisية كانت ماضية في فرض التقسيم بالشكل الذي أرادته هي ، واستعانت بالحكومات العربية الخائنة لتحقيق ذلك عن طريق مسرحية الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، التي لم تساعد فقط على قيام اسرائيل بل وكذلك على تمكينها من احتلال أراضي أوسع مما قررته هيئة الامم نفسها ٠ ان الانجرار وراء اللعبة الاستعمارية الصهيونية الرجعية الخبيثة الماكرة ، بتأييد التقسيم املا في ايجاد حل سلمي ، يطفئ موقد التوتر مؤقتا ، وكان خطأ تاريخيا ٠٠

وقد تمزقت على محك التطبيق كافة المفاهيم والتقديرات الخاطئة حول طبيعة المجتمع الاسرائيلي وطابع دولتها ٠ فقد تكشفت اسرائيل عن وحش عنصري كاسر وعن قاعدة امبرialisية ، عسكرية واقتصادية ، وعن بؤرة تآمر وتجسس وتخريب من بؤر الامبرialisية العالمية ٠ ان دولة اسرائيل ليست غير ناج غزو واحتلال مدعومين من الامبرialisية ، وعلى حساب تشريد سكان فلسطين الاصليين بأساليب القسر والاتقان والعنف النازي ٠

ثالثا : سياسة حزبنا الشيوعي و برنامجه لحل القضية الفلسطينية وتصفية الاحتلال الصهيوني – الامبرialisلي في فلسطين ٠

٣ – لقد كافح حزبنا – شأنه في ذلك شأن جميع الاحزاب الشيوعية الاخري في البلدان العربية – الحركة الصهيونية كفاها ضاريا ، وفضح

ايدلوجيتها العنصرية ، وروابطها بالامبرالية العالمية ، وناضل دوما في سبيل وحدة التراب الفلسطيني في دولة ديمقراطية فلسطينية واحدة ، ضد جميع مشاريع التقسيم . وقد كان حزبنا ، وخصوصا في اعوام ٤٥ - ٤٧ ، انشط القوى السياسية الوطنية في العراق في تفنيد الدعايات والمفاهيم الصهيونية على أساس علمي ، وفضح مخططات الاستعمار والرجعية العربية ، وفي تبيئة الجماهير العراقية دفاعا عن حقوق الشعب الفلسطيني . وفي حين كانت القوى الوطنية الأخرى ، وحتى المنظمات السياسية الاتهازية التي ادعت الماركسية ، تطرح القضية كصراع ضد اليهودية وتزوج لفاهيم شوفينية واعتدائية ، فإن حزبنا طرح القضية على صورتها الواقعية ، باعتبار ان « الصهيونية ريبة الاستعمار »، وهذه الافكار العلمية الصحيحة ، هي نفس الافكار التي عادت القوى التقدمية العربية الى تبنيها في السنوات الاخيرة ..

وقد ظل حزبنا حتى اللحظة الاخيرة ضد مشاريع التقسيم على نحو جدي قاطع . ولكنـه غير موقفـه مع قرار هـيئة الـامـمـ المتـحدـةـ فيـ أـواـخـرـ ٤٧ـ،ـ واستنادـاـ الىـ تـقـدـيرـاتـ وـمـنـطـلـقـاتـ تـبـيـنـ ضـلـالـهـاـ فيـ التـجـربـةـ .

وقد انتقد الكونفرس الثاني للحزب « ١٩٥٦ » بعض اوجه السياسة الخاطئة للحزب التي استمرت سنوات قليلة منذ تبني قرار التقسيم . وقد اوضح الكونفرس الثاني خطأ تبني ونشر افكار كراس « ضوء على القضية الفلسطينية » عام ٤٨ ، الذي كان يعطي صورة وهمية خلابة عن حقيقة الكيان الاسرائيلي .

ان كونفرس ١٩٥٦ يمثل عودة جريئة حازمة بالحزب الى الاهتمام الجدي بالقضايا القومية العربية ، الذي كان يسم نشاط الحزب تحت قيادة فهد .

٤ - ان حزبنا يعتبر قضية فلسطين قضية عربية اساسية مشتركة ،

وهو يحدد موقفه منها وفقا للأسس التالية :

أ - ان الصهيونية ريبة للامبريالية وشريكة لها ، وان اسرائيل ، جزء لا يتجزأ من النظام الامبرالي العالمي . ان التلاحم بين المصالح الامبرالية والصهيونية لا ينفي التمايز بينها ، ووجود مصالح واهداف صهيونية ذات استقلال نسبي .

لذلك لا تصح تجزئة الكفاح ضد الصهيونية عن الكفاح ضد الامبرالية والاستعمارين القديم والجديد .

ب - ان القضية الفلسطينية لا تعني فقط قضية استرداد حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتمكينه من تقرير مصيره بحرية على أراضي وطنه المغتصب ، ولا تهم هذا الشعب الأبي وحده ، بل أنها قضية تخص ايضاً صيم مصالح البلدان العربية والحركة التحررية التقدمية لجماهيرنا المناضلة لأن الوجود الإسرائيلي يمثل خطراً داهماً ومستمراً على مصالح جميع البلدان العربية وعلى منجزات جماهيرها وقوتها التقدمية .

ولذلك فإن القضية في جوهرها هي قضية مواجهة الغول الإسرائيلي المستكيل ، وهي وبالتالي ، تستلزم تضافر جهود ونضال مجموع الجماهير العربية وقوتها التقدمية .

ج - ان الصهيونية ايديولوجية وحركة عنصرية توسيعية وفاشية ، ويجب التمييز بينها وبين اليهودية كدين ، كما يجب التمييز بين غلبة الصهاينة وأرباب المال اليهود وبين الجماهير اليهودية المنحرفة وراء الدعايات الصهيونية المسمومة . ان حزبنا يناضل ضد كل تمييز عنصري وديني ضد اية اتجاهات شوفينية ، ويعتبرها تشويهاً لوجهة الكفاح ، ومسخاً لعدالة القضية الفلسطينية في انتظار الرأي العام التقدمي العالمي ، وبالتالي فإنها تخدم الصهيونية والامبرالية خدمة مباشرة وكبيرة .

د - ان الرجعية العربية « البورجوازية الرجعية المتساومة ، والقوى الاقطاعية وسائر عمالء الاستعمار » هي الحليف الضيعي للامبرالية وللصهيونية معا ، وهي العدو اللدود لنضال الجماهير العربية لا من أجل مطامحها الاجتماعية الديمقراطية والتقدمية وحسب . بل وكذلك من أجل حل القضية الفلسطينية حلا ثوريا حاسما ، والسير في طريق واحدة عربية اشتراكية المضمون وعلى اساس ديمقراطي سليم . ان الجماهير العربية هي ذات المصلحة الحقيقية في مقارعة الصهيونية والامبرالية . ان الحكام العرب الخونة وسائر القوى الرجعية العربية تلعب – رغم جميع مناوراتها وادعاءاتها – دور الطابور الخامس . انها مرتبطة بالمصالح والاستراتيجيات الامبرالية ولذلك لا يمكن ان ترضى باتهاب طريق ثوري جاد لدحر اسرائيل ، وحل القضية الفلسطينية لمصلحة الامة العربية ولمصلحة التقدم والسلام في المنطقة .

ولذلك فان الكفاح ضد اسرائيل يمر بالضرورة و مباشرة بالكفاح ضد الانظمة والقوى الرجعية العربية دون مهادنة أو تردد ، أو حماية لها ، سواء من خلال مؤتمرات القمة أو غيرها .

هـ - ان القضية التي تجاهل الشعب العربي الفلسطيني والجماهير العربية كافية ليست مسألة « ازالة آثار عدوان ٦٧ » بل ازالة آثار عدوان ٤٨ وملحقاته ، أي مسألة ازالة كيان دولة اسرائيل . فبذلك وحده يمكن تصفية بؤرة الاستفزاز والعدوان من الاساس . وهذه المهمة صعبة ودقيقة ، ومعقدة ، نظرا لما تتمتع به اسرائيل من قوة عسكرية متينة ، ولو قوف الامبرالية العالمية من ورائها وبسبب نقاط الضعف الخطيرة في الجبهة التحريرية العربية ، وكذلك بسبب عدم اتضاح مشروعية وأحقية هذا الهدف امام انتظار القوى التقدمية العالمية حتى يومنا هذا .
ولكن هذه المهمة ليست مستحيلة ، بل ممكنة وان النضال من

أجلها واجب مقدس • ولا خيار امام الجماهير العربية وقوتها التقدمية من اتجاه الطريق الموصل الى الهدف النهائي — هدف ازالة كيان الدولة الصهيونية العدوانية التوسعية الشاذة — من اجل تصفية موقد التآمر والعدوان الدائم من قلب الوطن العربي ..

و — ان النضال الثوري العسكري والسياسي والاقتصادي ضد تحديات وعدوانية اسرائيل ، ومن اجل تحقيق الهدف الاستراتيجي النهائي — ازالة كيان الدولة الصهيونية ، وتشكيل دولة فلسطين الديمقراطية الثورية ، يكتسب بابعاده واهميته التاريخية طابعا تحرريا عالميا ، وهو جزء لا يتجزأ من الصراع العنيف والمتواصل ، بين قوى التحرر والاشتراكية من جهة ، وقوى العبودية الاستعمارية والرأسمالية من جهة اخرى ، بين قوى الثورة وثورة الرد على النطاق العالمي . وهذا مما يحمل القوى الاشتراكية والثورية العالمية مسؤولية نضالية في الدعم الحازم ، المادي والسياسي والمعنوي ، بما يساعد على الانتصار النهائي والحاصل للشعب الفلسطيني وسائر الشعوب العربية .

ز — وهكذا يتضح الهدف المركزي والنهائي للقضية : هدف ازالة كيان دولة اسرائيل ، وهو هدف يرتبط مباشرة بشعار قيام دولة فلسطين الديمقراطية الثورية التي ترفض التمييز العنصري والديني وتضمن المساواة للجميع « ما عدا رؤوس الاجرام والطغمة الصهيونية المسيطرة » وظيفي ان تحرم دولة فلسطين الديمقراطية الثورية هجرة اليهود الى فلسطين تحريرا قاطعا ونهائيا ، وان تتخذ التدابير لتسهيل عودة اليهود الذين يريدون الرجوع الى اوطانهم الاصلية ، وهو أمر محتمل جدا « كما حدث هذا في الجزائر ايضا بهجرة الاف المستوطنين الفرنسيين خارج البلاد بعد التحرير » .

ولكن الوصول الى هدف ازالة اسرائيل وقيام فلسطين الديمقراتية الثورية ، غير متحملين في ظل الوضع القائمة في الوطن العربي . فتحقيق ذلك يستلزم اسقاط الانظمة العربية الرجعية في البدان المجوهرة لاسرائيل وضرب مصالح الاستعمار وقيام دول ديمقراطية ثورية شعبية فيها او في عدد منها . كما أنه يستلزم بالضرورة وشرط أولي ، تطور حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة الى حرب تحرير شعبية حقيقة قوية وشاملة ، وذات قيادات ثورية كفؤة ، وبرنامج تقدمي ثوري يرفض مهادنة الرجعية ويعتمد على طاقات الشعب العربي الفلسطيني وعلى اسناد الجماهير العربية وقواها التقدمية في كل مكان ، وعلى عطف وتضامن قوى الحرية والديمقراطية والاشراكية في العالم .

ان حزبنا يعتقد ان المهمة جسمية معقدة ، وان طريق تحقيقها شائك وطويل ، فقد كشفت نكسة حزيران ٦٧ غدر وخبث الرجعية العربية ، وعيوب وثغرات الانظمة العربية المتحررة ، وعجز وفشل القيادات البورجوازية الصغيرة وافلاس برامجها وسياساتها على محك التجربة القاسية . وقد حاولت الرجعية بالتواطؤ مع الاستعمار والصهيونية استثمار النكسة لنشر اليأس والتشاؤم بين الجماهير العربية ، وشن طاقاتها النضالية ، والقفز من النكسة الى فرض سلسلة من المهدقات والتراجعات على حركة التحرر التقدمية العربية ، وقد افلحت هذه المحاولات جزئيا ، من خلال تراجعات بعض الحكومات المتحررة ، والعودة الى سياسة مؤتمرات القمة ، والقبول بمشروع هيئة الامم « مشروع القرار البريطاني » ، والركض وراء الحلول السياسية المشبوهة التي لا تعني غير المساومة والتسليم بشيئه اسرائيل والامبرالية ، وتشجيعها على المزيد من العداوان والهجوم ..

ولكن ارادة الجماهير العربية المناضلة لم تستسلم ، واخذت هذه الجماهير تبحث عن اسباب النكسة وطرق تصفيتها ، وانبرت الاجنحة التقديمية المخلصة من البورجوازية العربية الصغيرة تبحث عن الطريق السليم ، واخذت تدرك تدريجيا ان برامج وسياسات الطبقة العاملة هي وحدها الكفيلة بقيادة النضال العربي الثوري وجهاً تنتهي للنصر الاكيد . ان الطبقة العاملة التي لها مصالح منسجمة ، وارقى نظرية ثورية وارقى تنظيم سياسي ، هي وحدها القادرة – اذا ما اتهجت طليعتها خطأ وسياسة صائبين – على تعبئة اوسع الجماهير ، وعلى شن نضال لا يعرف المساومة والتذبذب . وان سلطة تقوتها الطبقة العاملة هي وحدها القادرة على تطهير الجيش وتحویله الى جيش وطني وديمقراطي شعبي حقيقي ، وكفوء لمحاباة ودحر الصهيونية والامبرالية ، وعلى تسليح الشعب كله ، وجعل البلاد كلها على اهبة الاستعداد التام لخوض المعركة والانتصار .

ومن أهم ردود الفعل الايجابية على النكسة هو بروز وتطور حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة التي برهنت على فشل محاولات الامبرالية والصهيونية والرجعية في كسر شكيمة الجماهير العربية ، وفل ارادتها ، وتحطيموعيها ، ونشر السلبية في صفوفها . ومع ان هذه الحركة لم تصل بعد الى مستوى حرب التحرير الشعبية الشاملة ، فان افاق تطورها واسعة .

ان قسم ظهر اسرائيل وتصفيته دولتها المغتصبة لا يمكن ان يتم الا عبر معارك سياسية واقتصادية وعسكرية وفكرية « دعائية » متواصلة ومتتابعة وربما طويلة الامد ، ضد الصهيونية والامبرالية والاستعمار وضد الرجعية العربية . ولكن السلاح – العنف الثوري – هو الذي سيحسّم القضية في نهاية المطاف . ان الاوهام عن الحلول « السياسية » تتمزق اكثراً امام تزايد عنجهية الصهاينة وتفاقم استفزازاتهم وتكرر

عدوانهم رغم ارادة الرأي العام العالمي ..

ان القضية لا تحسد الا على الجبهة العسكرية وحدها : الجبهة التي تلعب فيها حرب التحرير الشعبية الفلسطينية دور الطليعة ، وبموازنة ومساهمة فعاليتين من الجيوش العربية الثورية والجماهير العربية المسلحة في الوطن العربي .

٧ - وفي الظرف الحالي تطرح المهام التالية نفسها على الجماهير العربية والقوى التقدمية كافة ، في الطريق نحو الهدف النهائي:

أ - على الصعيد السياسي

أولاً : تشديد نضال الجماهير والقوى التقدمية في البلدان العربية ذات الحكومات الرجعية ضد هذه الحكومات ، ومن أجل اقامة انظمة حكم ديمقراطية ثورية شعبية ، وخلال ذلك تشديد النضال والضغط لارتفاع ما يمكن اقتزاعه من هذه الحكومات لخدمة قضية مجاهاة اسرائيل .

ثانياً : نضال الجماهير الشعبية في البلدان العربية المتحررة للفوز بحرياتها الديمقراطية وحمل حكوماتها على اتخاذ تدابير ثورية ضد الاجهزة الرجعية ولتطهير الجيش وتسلیح الجماهير . ان اسرائيل لن تتجاهله جدياً وبصورة فعالة ما لم تجر تعبئة جماهير الشعب واطلاق مبادراتها الثورية والاعتماد المتواصل عليها لأن المعركة في جوهرها هي معركة هذه الجماهير .

ثالثاً : ان نضال الجماهير العربية في سبيل فرض تدريبها العسكري وتسلیحها هو امر في غاية الاهمية والاستعجال . ان حكومة تخاف تسلیح الجماهير في المعركة المصيرية لا يسكن ان تكون جدية ، مهما كانت الشعارات والواجهات التي ترفعها .

رابعاً : العمل من أجل تعاون وائتلاف القوى التقدمية داخل كل بلد عربي لتعزيز الجبهة الداخلية ، ويضاف لذلك بالنسبة للعراق، حل القضية الكردية على أساس الحكم الذاتي لترسيم الوحدة الوطنية وأواصر الكفاح بين الامتين العربية والكردية ضد العدو المشترك .

خامساً : تعاون القوى التقدمية العربية عموماً على نطاق الوطن العربي وتمتين لحمة الكفاح الثوري المشترك بين سائر الجماهير الشعبية العربية ومنظماتها المختلفة .

سادساً : شن نضال حازم وثابت ضد الامبراليّة والاستعمارين القديم والجديد وتصفية او كار التجسس الاستعماريّة والصهيونيّة وسائر ركائز الاستعمار في كل بلد عربي ، وتعزيز التحالف مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية ومع سائر قوى التحرر والسلم والديمقراطية والاشراكية في العالم اجمع .

سابعاً : قيام اقصى تنسيق مسكن في السياسة الخارجية للدول العربية المتحررة من جهة ، وبينها وبين دول المنظمة الاشتراكية العالمية من جهة أخرى ، والضرورة القصوى في تطهير اجهزة السلك الدبلوماسي ، واتقاء عناصر تقدمية نزيهة وكفؤة ومخلصة محلها .

ب - على الصعيد العسكري :

أولاً : قيام اتحاد عسكري بين الدول العربية المتحررة .

ثانياً : تطهير الجيوش العربية من العلاء والرجعيين ورفع كفاءتها الفنية القتالية . وبالنسبة للعراق ، سحب الجيش من كردستان ، ووضعه على أهبة الاستعداد للحركة القومية ، واعادة جميع الضباط وضباط الصف التقديرين المفسولين والمحالين على التقاعد الى الخدمة الفعلية .
ثالثاً : التدريب والتسلح الشعبيان العامان ولا سيما تدريب وتسلیح جماهير العمال وال فلاحين والشباب والطلبة .

رابعاً : ان تهب الدول العربية المتحررة مساعدة اي بلد عربي يتعرض للعدوان ، وان تسهم مباشرة في المعركة ، وتأخذ المبادرة العسكرية ، وان تتجنب اية تزكية وحماية سياسية للأنظمة الرجعية بحجة الخطر الصهيوني .

ج - وعلى الصعيد الاقتصادي :

أولاً : شن كفاح حازم ضد احتكارات النفط الامبرialis ، واستخدام النفط سلاحاً رادعاً في المعركة . ان تأميم النفط يتخد اهمية متزايدة سواء لاقامة استقلال اقتصادي او كسلاح سياسي مباشر ضد الامبرialis ورئيتها الصهيونية .

ثانياً : اقامة اشكال التنسيق الاقتصادي الممكنة والضرورية بين الدول العربية المتحررة .

ثالثاً : تحقيق اصلاح زراعي جذري والاهتمام الجدي بمشاكل الجماهير العاشية ، لتكون الجماهير الكادحة اكثر حماساً وأوسع تعبيئة في المعركة . ان تدهور الاوضاع المادية للشغيلة في البلدان العربية ، بما فيها المتحررة ، يشكل خدمة مباشرة للخطط والدعایات الصهيونية والامبرialis .

رابعاً : الالتحad بسياسة اقتصادية علمية مبرمجة لتطوير الاقتصاد الوطني المستقل والمتحرر ، ولا سيما اقامة وتطوير الصناعات الثقيلة ، واستثمار الثروات المعدنية مباشرة بمساعدة الدول الاشتراكية .

خامساً : مكافحة وتقليل مخالب الطبقات الاستغلالية الجشعة ووضع ثقل اعباء الضرائب عليها .

سادساً : تعزيز اواصر التعاون الاقتصادي والفنى مع البلدان الاشتراكية .

د - على صعيد العمل الفلسطيني الفدائي :

هذه المسألة مرتبطة بالمهام العسكرية ، ولكنها ذات أهمية استثنائية وشخصية مستقلة :

أ - ان تقديم جميع اشكال العنف المادي « السلاح والمال »
للمنظمات الفدائية الفلسطينية هو واجب قومي من الدرجة الاولى .
ينبغي المساعدة على ان يتحول نضال هذه المنظمات من مرحلة المقاومة
إلى مرحلة حرب التحرير الشعبية .

ب - ان تأخذ القوى التقدمية على عاتقها مهمة تعزيز روابطها
الكافحة مع هذه المنظمات ومساهمتها الفعلية في كفاحها المسلح الذي
تشنه على الارض الفلسطينية المحتلة ، وان تساعد على قيام جبهة
كافحية بينها في هذه المرحلة ، قائمة على اساس برنامج تحرري شوري
وتقدمي . ان هذه المنظمات وسائر القوى التقدمية مدعوة للنضال ضد
اي محاولة رجعية أو مشبوهة للتغلغل في هذه المنظمات ، وكذلك ضد
مساعي اية حكومة عربية لتسخيرها وربطها بسياساتها وموافقها ،
وتقضي ضرورات المعركة ان تلتزم المنظمات الفدائية بأهداف وسياسات
تقدمية صريحة واضحة الاسس والابعاد الاستراتيجية .

ه - على صعيد الكفاح الفكري والدعائي :

أولا : شن أوسع حملة تشريف جماهيري بجوهر وابعاد المعركة ،
وعلاقاتها المباشرة بمصالح الجماهير الشعبية وبمطامحها التقدمية ،
وفضح وتعرية ودحر المفاهيم المشبوهة التي تروجها الصهيونية والرجعية
والامبرالية لنشر اليأس واللامبالاة في صفوف الجماهير ، أو تخدير
يقظتها .

ثانيا : شن حملة دعائية علمية مقنعة للقضية في اوساط الرأي العام

التقديمي ، وفضح الدعایات الصهیونیة المبرمجة والمنضمة . وعلى الدول العربية المتحررة ان تخصص موارد كافية لهذا النشاط الهام . ومن المهم جدا ان تجري الدعاية العربية على اساس تقدمي علیي، وان تحرر نهائيا من او شاب العنصرية او السطحية او العاطفية الفيحة . وتأثيرات المفاهيم والدسائس الاستعمارية .

و — ان قضية فلسطين وسائر القضايا التحريرية العربية في حاجة الى استناد ودعم القوى التقدمية والاشتراكية في العالم . ان العدو المشترك — وهو الامبریالية العالمية وصنائعها — لذلك فان تعزیز وتقویة وتطوير التضامن الكفاخي واجب قومي بالنسبة للقوى التقدمية العربية والحركة التحريرية الثورية في الوطن العربي . ان انتصار الشعب الفيتنامي او غيره من شعوب العالم ، سيكون عونا مباشرـا لنضال الجماهير العربية . كما ان انتصار الجماهير العربية في اي بلد من بلدانها انما هو دعم وتعزیز للجبهة الثورية العالمية في وجه الامبریالية برئاسة الولايات المتحدة .

وبقدر ما تتطلب المصالح القومية والوطنية من الحركة التحريرية الثورية تعزیز او اصرها وتحالفها مع الجبهة الثورية العالمية ، فان هذه الجبهة بدورها ، ولا سيما البلدان الاشتراكية والاحزاب الشیوعیة والعمالیة ، مدعوة الى دعم ومساعدة الحركات الثورية في البلدان العربية ، والى دعم ومساعدة النضال التحرري العربي المشترك ضد الامبریالية والصهیونیة والرجعیة .

الحزب الشیوعی العراقي
«القيادة المركزية»

قوات الانصار تحدد موقفها

مقابلة اجرتها «الاحرار» مع «قوات الانصار» ، ونشرت في العدد (٦٨٠) الصادر بتاريخ ٨ ايار ١٩٧٠ .

وعلى الرغم من الفموض الذي يسود المقابلة ، فانها يمكن ان تعتبر تقدما على طريق رفض الحلول السلمية والاستسلامية .

«المحرر»

تكوين «قوات الانصار» :

— من تكون «قوات الانصار» ؟

● تكون قوات الانصار من الاحزاب الشيوعية في دول المواجهة الاردن وال العراق وسوريا ولبنان — وطبعي ان عناصر هذه القوات لا تقتصر على الرفاق الشيوعيين . فالى جانب هؤلاء ينخرط في القوات كل من لديه العزم على المقاومة والقتال . فالانصار منظمة جماهيرية تتسع لابناء الشعب العربي وبخاصة الفئات المسحوقة منه لانها اكثر من غيرها صاحبة المصلحة في السير بالنضال حتى النهاية .

— لماذا لم تكون من جميع الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي؟

● كما قلنا . انها تكون من احزاب دول المواجهة . انسجاما مع موقع هذه الاحزاب في خط المواجهة من جهة وسهولة اقامة الصلات الدائمة فيما بينها من جهة اخرى . ولكن هذا لا يعني ان بقية الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي لن تساهم بهذا الشكل او ذاك في قوات الانصار . ولن تمدها بهذا الشكل او ذاك من المساعدة والتأييد والدعم . بل استطيع القول أن هذا ينسحب ايضا ، والى حد بعيد ، على الاحزاب

الشيوعية العالمية التي ترى في «الانصار» فصيلاً ثورياً تفتضي مبادئه
الاممية البروليتارية دعمه ومساندته .

— هل عرضتم على قوى تقدمية اخرى للاشتراك في تأسيس
«قوى الانصار»؟

● ان قوى الانصار مفتوحة لكل انسان وطني وشريف تحده الرغبة في القتال . وهي وان كانت قد انشئت بمبادرة وجهود الاحزاب الشيوعية الاربعة . وسيضرب فيها الشيوعيون امثلة التضحية والتفاني ونكران الذات ، الا انها في واقع الحال ملك الجماهير العربية وقواتها التقدمية .

الحل السلمي

— هل يعتبر تشكيل «قوى الانصار» تخلياً من قبل الحزب الشيوعي الاردني والاحزاب الشيوعية الشقيقة عن تأييد قرار مجلس الامن؟

● ان الاحزاب الشيوعية لا تؤمن بالحل السلمي انطلاقاً من رفضها للعمل العسكري . ولو كان الامر كذلك لما شكلت «قوى الانصار» اصلاً . أن «قوى الانصار» كقوى قتالية ، لم تقم الا لممارعة العدو بالسلاح ، ومقارعته بالضراوة المعهودة عن الشيوعيين عندما يحصلون على السلاح .

— ما هو رأيكم بالبيان الذي اصدره الحزب الشيوعي الاردني في اوائل اذار والذي يعلن فيه تمسكه بالحل السلمي لقضية فلسطين؟

● اظن ان الاجابة على السؤال السابق تنسحب ايضاً على هذا السؤال . فالاحزاب الشيوعية ومنها الحزب الشيوعي الاردني ، قد اوضحت للانصار طرقها ومهامها . طريق التعامل بالسلاح وكل وسائل الموت والدمار ، ومهمة النضال لتحقيق الغايات الكبرى التي تعمل من أجلها كل فصائل المقاومة .

الدعم العالمي والمقاومة داخل اسرائيل

— هل تتلقى «قوات الانصار» مساعدات من المعسكر الاشتراكي وبشكل خاص من الاتحاد السوفياتي ؟

- ان المعسكر الاشتراكي وبالدرجة الاولى الاتحاد السوفياتي ، يقدم الدعم المباشر وغير المباشر لكل قوى الثورة والمقاومة في العالم العربي . وطبعاً ان تتوقع «قوات الانصار» مثل هذا الدعم .

— هل يشترك الشيوعيون في الاراضي المحتلة في الكفاح المسلح مع «قوات الانصار» ؟

- ليس من المصلحة الاجابة على هذا السؤال .

— هل تعتمد «قوات الانصار» العمل خلف حدود ١٩٤٨ ؟

- ان قوات الانصار ستقاوم العدوان اينما كان ، واذا كانت تتأرجح العدوان تتمثل في المناطق المحتلة والدول المجاورة ، فأن مصدر العدوان ينبع من الداخل ، من خلف حدود عام النكبة ، ولهذا تقتضي مقاومته لا في مسرح عملياته فحسب ، بل وفي مسرح الاعداد لهذه العمليات ، في منبعه .

القيادة الموحدة والعلاقة مع المنظمات

— هل تعزمون الانضمام الى القيادة الموحدة لمنظومات المقاومة ؟

- لقد تقدمنا بطلب الانضمام للقيادة الموحدة تعبيراً عن حسن النية ورغبة في وحدة كل فصائل المقاومة . وايساناً منا في الوقت ذاته ، بأنه طالما ان الهدف المشترك واحد ، والعدو المشترك واحد ، وحتى وسائل المقاومة واحدة ، فان بديهيية الاشياء تفرض تجمع هذه القوى في شكل من اشكال الوحدة ، وهو ما تعبّر عنه في الوقت الحاضر القيادة الموحدة .

— في حال الرفض ، كيف ستبنيون علاقاتكم مع هذه المنظمات؟
● نحن حريصون جدا ان تظل علاقاتنا مع كل منظمات المقاومة ،
دون استثناء ، علاقات ود وتفاهم وتعاون . نحن نؤمن ان ليس هناك
ما يبعد بين هذه المنظمات في الخطوط العريضة ، ونؤمن كذلك ان ما
يجمع بين المنظمات كلها ، امام المهمة السامية التي تتصدى لتحقيقها ،
لائقى من الخلافات البسيطة التفصيلية ، وهذا من شأنه ان يدفع مسيرة
الثورة بكافة فصائلها ، ومنها « قوات الاصار » نحو الوحدة ، او ان
 شيئاً الدقة ، نحو جبهة شبيهة بجبهة التحرير في الفيتنام .

ان من المؤسف حقا ان لا ينال طلباً الموافقة الاجتماعية ، بعد ان
تحفظت منظمة واحدة عليه . ولا نحفي اننا فوجئنا بهذا التحفظ ، وكنا
تصور ان حساسيات ما قبل حزيران قد اندثرت مع كل ما اندثر
في حزيران .

ومع ذلك ، فنحن على ثقة بان هذا مجرد خطأ مؤقت ، لأننا نؤمن
بان عملية المقاومة نفسها من شأنها تصحيح هذا الخطأ الذي لا يستطيع
احد القول بأنه في صالح المقاومة والنضال . ونحن نسجل اسفنا البليغ ،
نؤكد على ان علاقاتنا مع كل المنظمات ، دون استثناء ، ستظل علاقات ود
واخوة ، منطلقين في هذا من حقيقة راسخة ، بان لقاء الثوار حتى
وإذا طال الفراق !

فِرَس

٥	نحو ثنائية صحيحة
٢٥	بيان القيادة الموحدة للمقاومة الفلسطينية
	● حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»
٣٠	— مذكرة «فتح» الى المؤتمر الثالث للملوك ورؤساء الدول العربية
٣٩	— بيان سياسي هام
٤٦	— هل وصل الحل السلمي حقا الى طريق مسدود
٦٢	— بيان حول المجلس الوطني الفلسطيني
٦٧	— مسائل اساسية حول الوحدة الوطنية
	— النقد والنقد الذاتي ودورهما في تكوين المقاتل الثوري
٧٤	٩٩ معسكر
٨٠	— حوار حول بعض القضايا الهامة
١٠٥	— القيادة الموحدة وقوات الانصار
١٠٧	— المضلات التي تواجه حرب العصابات الفلسطينية
	● وجهات نظر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
١٢٠	— قضايا الكفاح الفلسطيني المسلح
١٣٣	— العمل الفدائي وافقه
١٤٥	— عن الوحدة الوطنية الفلسطينية
١٥٦	— مقابلة مع جورج حبش

● وجهات نظر الجبهة الشعبية الديمقراتية

- ١٧٤ — مناقشات حول العفوية والنظرية في العمل الفدائي
- ١٩٧ — تحليل نقدي لمسيرة العمل الفدائي
- ٢١٠ — التقرير السياسي الاساسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
- ٢٥٣ — حقيقة الصراعات في الجبهة الشعبية

● وجهات نظر جبهة التحرير العربية

- ٢٢٦ — البيان السياسي لجبهة التحرير العربية
- ٢٧٤ — تقرير حول اعمال المجلس الوطني السادس
- ٢٨٤ — جبهة التحرير العربية تجسيد لنظرية الثورة العربية
- ٢٩٨ — مذكرة المؤتمر الوطني لدعم الجنوب
طلاق حرب التحرير الشعبية «الصاعقة»

- ٣١٠ — مذكرة الى المجلس الوطني الفلسطيني
- ٣١٥ — القائد العام لقوات الصاعقة يتحدث
- ٣١٨ — المضمون الظبيقي للثورة المسلحة

- ٣٢٢ — الارتباط العضوي بين الجيش والتنظيمات الفدائية
- وجهات نظر الاحزاب الشيوعية العربية

- ٣٣٠ — تصريح
- ٣٣١ — الوجود الاسرائيلي
- ٣٣٧ — المهام الجديدة التي وضعتها النكسة
- ٣٤١ — مؤتمر القمة ومهامات النضال العربي
- ٣٤٧ — العمل الفدائي
- ٣٥٤ — الحزب الشيوعي الاردني
- ٣٦٩ — الحزب الشيوعي العراقي ومسألة الفلسطينية
- ٣٨٦ — قوات الانصار تحدد موقفها

مطبعة منيمنة الخديبة
٢٣١٧١٥ بيروت تلفون

رقم الكتاب / ٢٤٧ / ٣٠٠٠

هذا الكتاب

بعد هزيمة حزيران شكلت حركة المقاومة الفلسطينية الرد الوحيد على تلك الهزيمة ، وبدت باسلوب كفاحها المسلح محوراً للحركة الوطنية العربية ، وطبيعة صدام لها .

إن العمل العسكري وحده لا يشكل احتجاجة كاملة على الهزيمة ، كل هزيمة عسكرية لها مقدماتها السياسية والاقتصادية ، من هنا اتت احتجاجات المقاومة على القضايا السياسية ، وعلى تحليل اسباب الهزيمة احتجاجات مختلفة ومتناقضه ، وقد أثار هذا الخلاف في وجهات النظر صراعات فكرية حادة .

إن هذا الكتاب يقدم بأمانة جميع وجهات النظر المتعلقة بالكفاح المسلح والقضية الفلسطينية . وهي رغم تباينها تضع المواطن العربي أمام جميع وجهات النظر ، حيث يصبح بامكانه الحكم على صحة او عدم صحة رأي هذا الفصيل أو ذاك .